

المجيباني الحديث
عن مجاني الأب شيخنا

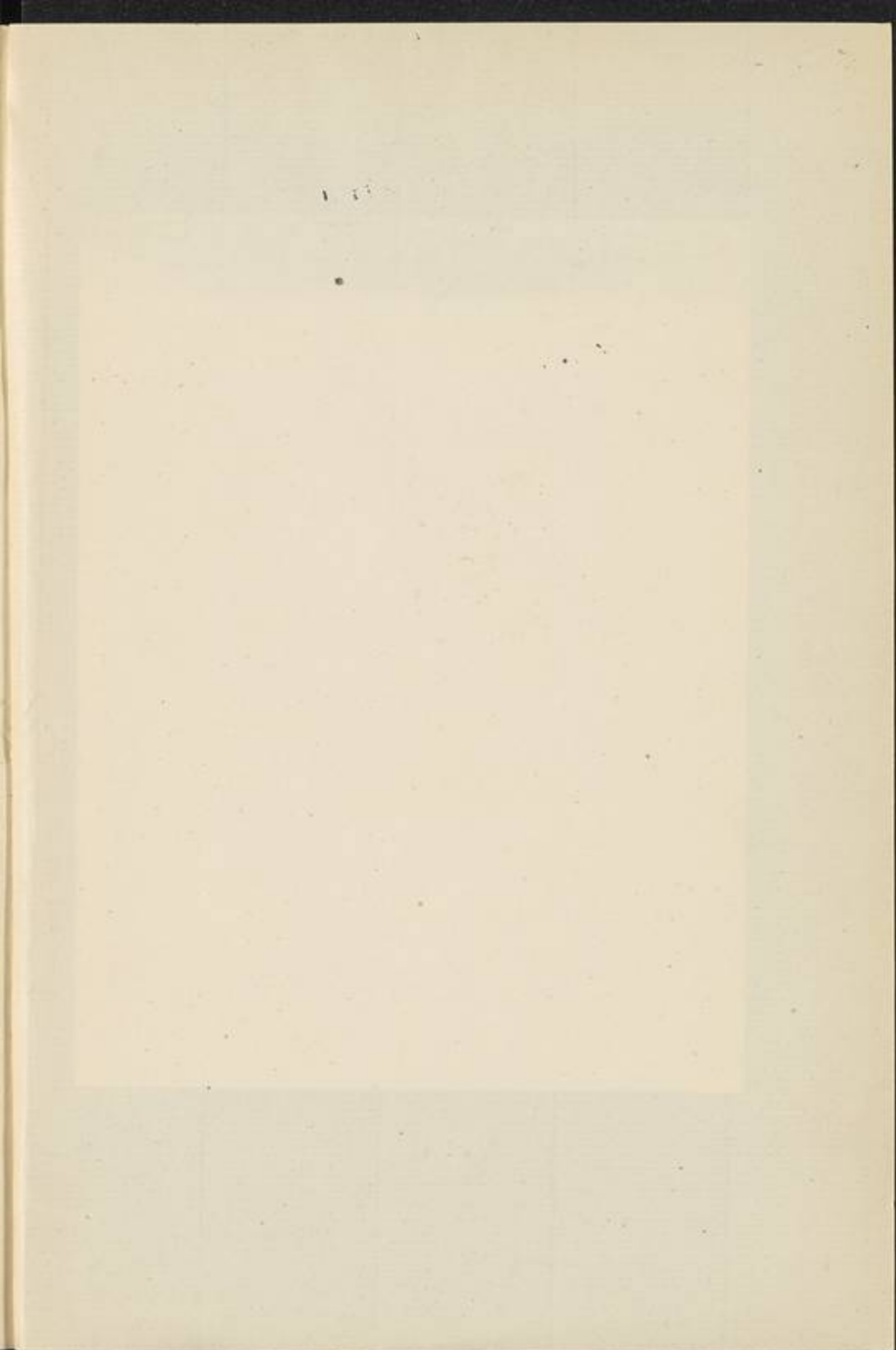


المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٩٥١

BOBST LIBRARY



3 1142 03186 7842



المجاني الحديثية عن مجاني الاب شيخو

121- Majānī al-hadīthah

جَدَّهَا

اخْتِيَارًا وَدَرَسًا وَشَرْحًا وَتَبْوِيغًا

لِجَنَّةِ الْأَسَانِدِ

بِإِذْنِهِ

فُوَادُ أَفْرَامُ الْبُتَّانِي

مُدِيرُ دَارِ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ

اِمْتِنَانِ الْأَدَبِ وَمُؤَسَّسَاتِ الْمَجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ

فِي مَعْهَدِ الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ

مَنْشُورٌ بِالْمَعْهَدِ الشَّرْقِيِّ

بِئْرُوتِ ١٩٥١

مكتبة جامعة الكويت
مكتبة جامعة الكويت

PJ

7631

1B8

v. 5

C. 1

مكتبة جامعة الكويت
1971

الجزء الخامس

الأدب بالإنديسي

الأدب بالمصري في الأخطاط

كرم البشير
بني

هذا الكتاب

ينقسم هذا الكتاب على قسمين : الاول في الادب الاندلسي، والثاني في الادب الشرقي
في عصر الانحطاط.

وفي كل من القسمين بابان : احدهما في الشعر والآخر في النثر.

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الباب الأول

في الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الادب الاندلسي

لم نرد بالادب الاندلسي ما انتجه الاندلسيون وحدهم من شعر ونثر ، وانما اردنا به كذلك ما انتجه المغربيون في هذين الفئتين ، ذلك لان الاختلاط الذي كان بين الاندلس والمغرب ، وتنقل الادباء ما بين هذين القطرين ، وتأثرهم بجزائريات ومحسوسات واحدة مَهَّرَ أدبيهما بنفحة متوحدة ، حتى ليصعب معها تمييز احدهما من الآخر ؛ وهذا ما جعل مؤرخي الادب العربي ينظرون اليها نظرم الى ادب واحد ، اطلقوا عليه اسم الادب الاندلسي وجعلنا نمارحهم في نظرهم .

كان ادباء هذين القطرين ذوي مواهب طيبة وإلهام سام ؛ وقد منحهم الله تعالى ذوقاً سليماً ودقّة فنّ ورقّة شعور سنت لهم انتاجاً يرشح بالفن والروعة .
واننا اذا نظرنا الى شعرهم استهوانا ، على قلّة حفظه من الابتكار ، بجبال معانيه ولطفها ، ورقّة الفاظه وإناقته ، واشراق ديباجته وسلاستها ؛ وراقنا ما في اكثره من قرب الى الطبع وبعدٍ من التكلف .

وإن اصحابه ، وإن يكونوا اتبعوا في اكثر فنونه خطى المشرقين ، فجاؤوا مقلّدين وختل صورهم من الماطفة الصدوق ، حتى لا تكاد تنبض بالاحساس والشعور ، وبالغوا في المدح حتى تجاوزوا المقول ، ألا انهم تفردوا بالابداع وصدق الماطفة فيما تغنّوا فيه بمفاتيح طبيعتهم الحلاّبة ، وفيما تفجّعوا به على ما دال من دولهم واقتطع من بلادهم .

اما نثرهم فهو الى التكلف والتصنع اميل منه الى الطبع السبح ، فقد تأثر أصحابه اسلوب السجّاعين في العصور المبسّية المتأخّرة ، فتكلفوا فيه التسجيع والتوشية مثلهم ؛ افقروه من المعاني ، واغنوه بالألعاب اللفظية والترابيق البيانية ، حتى لاصبح ، على ما يتتويه ، احياناً ، من اجاث ذات قيصة ، يبعث الملل ويفقر الذوق .

يبدان بعض المنشئين منهم ، من علماء وادباء ومؤرخين ورحالة ، اهتمدوا عن هذا الاسلوب ، وتركوا نفوسهم على سجاياها ، فأنوا بثّر مرسل لا أثر فيه للتصنع ، على ان في بعضه ضعفاً وركاكة ربما تولّدا من شدة امتزاجهم واختلاطهم بالاعاجم ، او من ان بعضهم غير عربي الاصل ، وانما هو مستعرب ، فلم تتأثّر له الجزالة وقوة التمييز .

History of the

The first part of the history of the

The second part of the history of the

The third part of the history of the

The fourth part of the history of the

The fifth part of the history of the

ابن هسانى الأندلسى

٢٩٣٧ - ٩٧٢ م

هو ابو القاسم محمد بن هانى الاذدى الاندلسى ؛ ولد فى اشبيلية ونشأ فيها ، ومهر فى الشعر ، وكان حفظه من الادب وافراً .

انصل اولاً بصاحب اشبيلية ومدحه وحظي عنده . على ان اتخاكه بالملذات ، وشدة تشيّمه ، وما اتحم به من سلوكه مسلك المعري ، وتجردّه عن الدين وادبائه الغلو ، جعل اهل اشبيلية ينقسون عليه ، ويسبّون المغالّة فى حق الملك بسببه ، فاشار عليه الملك بالنبية عن اشبيلية ليتناسى الناس خبره ، فخرج منها الى عدوة المنرب ؛ ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني غلبون فى المسيلة ، وهى مدينة على الزاب ، فمدحها وبالغا فى اكرامه . وما لىث ان عرف به المنز لدين الله العبيدى ، فطلبه اليه ، وكرم وفادته ، ومدحه ابن هانى وسلم عليه بالخلافة . ومدح قائده جوهر فاتح مصر .

ولما توجه المنز الى مصر شيّمه ابن هانى ورجع الى المغرب فتجهّز واخذ عياله والتحق به ؛ فلما وصل الى برقة أضافه شخص من اهله ، فاقام عنده اياماً فى مجلس الانس ، فيقال : انه عريد عليهم فقتلوه ؛ وقيل : انه خرج من تلك الدار ، وهو سكران ، فنام فى الطريق فاصبح ميتاً ، ولم يعرف سبب موته ؛ وقيل : بل وجد فى ساقية من سواقي برقة مخنوقاً يتكلمه سراويله . وكان له من العمر يوم مات ستاً وثلاثين سنة .

كان ابن هانى يحب الإغراب فى شعره وينالى حتى الاحالة ؛ وكان عند الاندلسيين كالمثني عند المشركين ، ولهذا لقبوه بمتني الغرب . على انه وان يكن قد تحدّى المثني فى الاحتفال بالحكم وضرب الامثال لم يماره ، وجاءت حكمه ساذجة لا عمق فيها . قال ابن خلكان عنه ، وهو يذكر ديوانه : « ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين . وليس فى المغاربة من هو فى طبفته لا من متقدميهم ولا متأخرهم بل هو اشعرهم على الاطلاق » .

ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعره يقول : « ما اشبهه الا برحى تطحن قروناً » ؛ يشير الى ما فى الفاظه من قمعقة ، وبزعم ان لا طائل تحت تلك الالفاظ .

ولما بلغ المنز خبر وفاته ، وهو فى مصر ، تأسف عليه كثيراً ، وقال : « هذا الرجل كنا نرجو ان فاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك . »

شعره

لابن هاني ديوان شعر طبع في مصر وفي بيروت على حروف المعجم بحسب الروي ؛
يشتمل على مدائحه التي كان يصدرها بالغزل ، وعلى مراثيه ووصافه ، وقد اخترنا
منه ما يمثل هذه الفنون .



فتت لكم ربح الجلاذ

١ فتت لكم ربح الجلاذ بغير ،
 وجنيم عر الوقائع ، يانعا
 وضربم هام الكفاة ، ورعتم
 أنبي العوالي السهمرية ، والسيو
 كل الملوكة ، عن السروج ، سواقط ،
 من منكم الملك المطاع ، كأنه ،
 القائد الحيل العتاق شوازيا ،
 شعت التواصي ، حشرة آذانها ،
 تنبو سنايكن عن عقر الثرى ،
 وأمدكم فلق الصباح المسفر ،
 بالنصر ، من ورق الحديد الأخضر
 بيض الخدور بكل ليث مخدر .
 ف المشرفية ، والعديد الأكثر
 إلا المملك فوق ظهر الأشقر .
 تحت السوايغ ، تبع في خير ؟
 خزا إلى حظ السنان الأخضر ،
 قب الأياطل ، داميات الأنسر ،
 فيطان في خد الغيز الأصغر .

ملوك حمير . اي انهم في دروعهم كالتيابحة
تجدق بهم كتاب حمير وفرسانها .

٦ الشوايغ ، واحدها شايبة : الضامرة
الناظر بموخر عينيه تكبرا وتغظا والسنان
الآخر : المرهف .

٧ الحشرة : اللطيفة القب ، واحدها
الاقب : الضامر ، اللطيف
الاياطل : الخصور ، واحدها ايطل
الانسر ، واحدها أسر : لحمه في باطن حافر
الفرس من اعلاه .

٨ تنبو : تبع ، ترد ، السنايك
واحدها سنيك : طرف العافر
العقر : ظاهر التراب ، الاصغر : الذي يعيل
ينظره عن الناس كبرا .

١ فتت : استخرجت الجلاذ : الحرب
الفتت : الفلق : الصباح . يصفهم
بالشجاعة والاخلاق فيقول : انهم يتشققون
رواحل المنبر من مقارعة الفرسان ، وقد جلهم
الصبح بضيائه .

٢ شبه منها شجاعتهم ثمرًا يانعا .

٣ بيض الخدور : النساء ، المخدر :
ليوث مخدرة روعوا النساء فغفن السي .

٤ السهمرية : الرماح ، المشرفية :
السيوف .

السوايغ ، الواهمة : تبم : لقب
واحدها سايبة : الدرء

١ كالغليل من قصب الوشيج الأحمر ،
 ٢ عن ظلي مزن عليه كنهور .
 ٣ في كل شئن البدين غصنفر ،
 ٤ وخالوقهم علق النجيع الأحمر ،
 ٥ مما عليه من القنا المتكبر .
 ٦ في عبقرى اليد جنة عبقرى ،
 ٧ فإذا هم زاروا بها لم ترأرى ،
 ٨ تمشي سنا بك خيلهم في مرمو ،
 فكأنهن سفان في أبخر ،
 وحيامهم من كل ليدة قسور ؛
 يدون ماء الأمن غير مكدر ،
 الأعوجية في مجال العشير .
 ٩ بكر ، أذمة سالف لم تحفر ؛
 ولداتنا ؛ فكأنتنا من عنصر .
 يوماً ، ضربت به رقاب الأعصر ؛
 متنتمر للحادث المتنتمر ،
 وإذا سطا ، لم تلق غير مظفر ؛

١٠ جيش تقدمه الليوث ، وفوقه
 تمتد أسنة الصواعق ، فوقه ،
 ويقوده الليث العصفور معلماً ،
 في فتية ، صدأ الدروع ، غيرهم ،
 لا يأكل الترحان شاو طعينهم ،
 ١٥ أنسوا بهجران الأنيس ، كأنهم
 قد جاوروا أجم الضواري حولهم ،
 ومشوا على قطع النفوس ، كأننا
 ونظل كسح ، في الدماء ، قبا بهم ،
 فحياضهم من كل مهجة خالغ ؛
 ٢٠ حي من الأعراب ، إلا أنهم
 طردوا الأوابد ، في الغدافد ، طردهم
 إنا لتجعنا ، وهذا الحى من
 أخلاقنا ، فكأنتنا من نسبة ؛
 لي منهم سيف ، إذا جردته ،
 ٢٥ صعب ، إذا نوب الزمان استصعبت ،
 فإذا عفا ، لم تلق غير مملك ،

- منسوب الى عبقر : موض
 ٦ * العبقرى : كثير الجن في زعمهم ،
 نسبوا اليه كل شي تعجبوا منه .
 ٧ * الاجم الملتف : وادى الاسد .
 ٨ * الأوابد : الوحوش @ الغدافد
 واحدها فدفد : القفر @
 العشير : غبار الحرب .
 ٩ * الأذمة : واحدها ذمار : المهدي .
 ١٠ * المتنتمر : والغضب المتشبه بالنمر .
 والحادث المتنتمر :
 الشديد الصعب .

- الشجر الكثير الملتف @
 ١ * الغليل : الوشيج الاسمر : الرماح .
 اول سحابة تظل @ المزن :
 ٢ * الظلة : السحاب @ الكنهور : من
 السحاب : قلم كالجمال ، او المتراكم منه .
 ٣ * العصفور : الاسد ، والعظيم الجنة
 @ الملعير : الفارس جعل
 لنفسه علامة الفرسان @ الشئن : العشن ،
 الغليظ @ اللبدة : الشعر المجتمه بين كتفي الاسد .
 الطيب @ النجيم والعلق :
 ٤ * الخالوق : الدم ، وهو من باب اضافة
 الشئ الى نفسه .
 ٥ * السرحان : الذئب @ الشلو : الجسد

وكفالك من حَبِّ السَّاحَةِ أَنهَا ، منه ، بَتَوْضِعٍ مُقْلَةٍ فِي مَجْجَرٍ ،
فَقَامَهُ مِنْ رَحْمَةٍ ، وَعِرَاضَهُ مِنْ جَنَّةٍ ، وَعَيْنُهُ مِنْ كَوْتَرٍ .

مدح المعز

قال يحمده الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد فتحه مصر وجعلها كورتي ملكه

١ ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ، فاحكم ، فانتَ الواحدُ القَهَّارُ !
وكانما أنتَ النبيُّ محمدٌ ؛ وكانما انصارُك انصارُ .
انتَ الذي كانتَ تُبشِّرُنَا بِهِ ، في كُتُبِهَا ، الأَجَارُ والأَخْبَارُ .
هذا الذي تُجدي شفاعتهُ غداً ، حقاً ، وَتَخْمُدُ أَنْ تَرَاهُ النَّارُ ،^٢
من آلِ أحمدَ ، كلُّ فخرٍ لم يكنْ يُنمى اليهم ليس فيه فَعَارُ ،
كالبدْرِ ، تحتَ غَمَامَةٍ مِنْ قَسْطِ ، ضِحْيَانٍ ، لا يُخَفِّيه عنك سِرَارُ .^٣
للهُ غزوتُهُمْ ، غداةَ فراقِ ، وقد استَشَبَّتْ للكريمةِ نارُ ؛^٤
والمستَظَلُّ ، سِجَاهَهُ مِنْ عَثِيرٍ ، فيها الكواكبُ لَهْذَمٌ وَغِرَارُ ؛^٥
والحِيلُ تَمْرُحُ فِي الشَّكِيمِ كَأَنَّهَا ، عِقْبَانُ صَارَةٌ ، شاقِبَا الأوكارُ ،^٦
مَرَّتْ لِعَايَتِهَا ، فلا واللهِ ما عَلَقَتْ بِهَا ، فِي عَدْوِهَا ، الأَبْصَارُ ،
وعلى مَطَاهَا فِتْيَةٌ شِيعَةٌ ، ما إنْ لها إِلاَّ الوِلاءُ بِشِعَارُ ،^٧
من كلِّ أَغَابَ بِاسِلٍ ، مُتَخَيِّطٌ ، كاللَيْثِ ، فهو لِقَرْنِهِ هَهَّارُ ،^٨
قَلِقٌ إِلَى يَوْمِ الهِجَابِ ، مُعَامِرٌ ، دُمٌ كُلِّ قَيْلٍ فِي ظُبَاهِ جُبَارُ ،^٩

١ المقلّة : سواد العين وبياضها معاً .

٢ المجر : ما دار بالعين . يريد
النهر أحوا الساحة عندهم أفضل مجل فهي
بمناية المقلّة من الحجر .

٣ أراد بالنار نار الحجر .

٤ غبار الحرب . الضحيان :
البارز للشمس . البرار :
آخر ليلة من الشهر .

٥ فراقس : موضع . الكريمة :
الحرب .

٦ العثير : الغبار . النهزم : الحاذق
القاطن من السيوف والاسنة

٧ مظاهها : ظهرها . وقوله الولاء
أراد به الولاء لعلي بن أبي
طالب .

٨ المتخيط : المتكبر . المنتقيب :
الهورار : اسم مبالغة
من هصر الأسد فريسته : كسرها .

٩ القيل : الملك . جبار : مهذور .

ان تحب نار الحرب ، فهو بفتكهِ
 ١٥ أسدٌ ، إذا زارت وجرّ ثعلبٍ ،
 حقوا برايات المعز ، ومن به
 ظنّ الدُمستق ، بعد ذلك ، رجعة ؛
 اضحوا جميعاً خامدين ، وأقفرت
 كانت ، جناناً ، أرضهم ، معروشة ،
 ٢٠ أبناء فاطم ! اهل لنا ، في حشرنا ،
 انتم أحبّاء الإله وآله ،
 اهل النبوة والرسالة والهدى ،
 ان قيل : من خير البرية ؟ لم يكن
 لو تلمسون الصخر لانجست به ،
 ٢٥ أمعز دين الله ! إن زماننا
 ها إن مصر ، غداة صرت قطينها ،
 شرفت بك الآفاق ، وانقسمت بك
 جأت صفائك أن تُحدّ بيقول ؛
 والله خصك بالقران وفضله ؛

مدح المعز ايضاً

وقال يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ، وقد صدر
 الممدح بمقدمة فيها غزل ووصف وداء ومجلس لهو :

١ فمن في ماتم على العشاق ، وأسن الحداد في الاحداق ،
 وبكين الدماء بالعم الرطب ، المقي ، وبالحدود الرقاق ،
 ومنحن الفراق رقة شكواهن ، حتى عشقت يوم الفراق .

٣ . القرآن : سهل القرآن .

٤ . العم : شجر له ثمرة حمراء يشبه
 بها البنان المغضوب @ المقي :
 العثر حمرة شديدة .

١ . الدُمستق : قائد الومر .

٢ . معروشة : مرفوعة على الغضب @
 الاعصار : الزوبعة .

ومع الخيرة ، الذين غدوا ، دمع طليق ومهجة في وثاق ؛
 حاربتهم نواب الدهر ، حتى آذوا بالفراق قبل التلاقي ؛
 ودنوا للوداع ، حتى ترى الأجياد فوق الأجياد كالأطواق .
 يوم راهت ، في البكاء ، عيوناً ، فتقدمت في عنان السباق ،
 أمنع القاب أن يذوب ؛ ومن يمنع حجر الغضا عن الإحراق ؟
 رب يوم لنا رقيق حواشي اللهب ، حسناً ، جوال عقد النطاق ،
 ١٠ قد لبسناه ، وهو ، من نغفات المسك ، درع الجيوب ، درع التراقي ،
 والأباريق كالظلماء العواطي ، أوجست نساء الجياد العتاق ،
 مصغيات إلى الغناء ، مطلات عليه ، كثيرة الإطراق ؛
 وهي شم الأنوف يشمخن كبراً ، ثم يرعفن بالدم المهرق ؛
 قدمتها السقاء ، كي يوقروها صمماً عن سماع شادٍ وساق .
 ١٥ جتبهوا مجالس اللهب والوصل ، إذا ما خلون للعناق ،
 فهي أدهى من الوشاة على سمر التميم ، المشتاق ،
 ترتدي بالأكام منها حياء ، وهي غيد يتلن بالأعناق .
 لا تسلي عن الليالي الخوالي ؛ وأجرني من الليالي البواق ؛
 ضربت بيننا بأبعد مما بين راجي المعز والإملاق ؛
 ٢٠ كل أسرار راحته غمام مستهل يوابل غيداق ؛
 فإذا ما سقاك ، من ظمأ ، جاوز حد السقيا إلى الإغراق .
 في يديه خزان الله في الأر ض ، ولكنه على الإنفاق ؛

١ . الجوال : الكثير الجولان . وقوله
 عقد النطاق أراد به النطاق
 الطويلات الاعناق .

٤ . بالدم : يسلمه . المهرق :
 يرعفن المراق . المصبوب .

٥ . يوقروها : يحتملها .

٦ . يتلن بالأعناق : يمددتها .

٧ . العيداق : الشديد الانصباب .

٢ . الجوال : الكثير الجولان . وقوله
 عقد النطاق أراد به النطاق
 المعقود ، والنطاق ما يشد به الوسط . وجولان
 النطاق كناية عن دقة العصر . استعير ذلك
 لوصف نهار اللهب بما يستحسن .

٣ . استعار بنفحات المسك . فكان هذه
 النفحات ذرة التوا به . الجيوب : واحدها
 جيب : طوق التميم . التراقي : واحدها
 ترقة : مقتر الحلق في أعلى الصدر .

٣ . العواطي الظبية إذا تطاولت إلى
 والحدتها عاطية : من عطت

وإذا ما دعا المقادير ، للكون ، أجابت لكل أمرٍ وفاقٍ ؛
 ليسَ العبدُ منه ما يلبسُ الإيمانَ من نصلِ سيفه البراقِ ؛
 ٢٥ وجلا الفجرُ منه عن نبويِّ ابيضِ الوجه ، ابيضِ الأخلاقِ ؛
 ساجباً من ذُيولِ مَجْرٍ لُهامِ ، تُؤذِنُ الأرضُ تحته باصطفاقِ ،
 ليسَ في العارضِ الكَنهُورِ شبهٌ منه ، غيرَ الإرعادِ والإبراقِ ؛
 رفعت فوقه المغاورُ شهباً من قنأ ، في سماوةٍ من طراقِ ؛
 ونعامٍ في ظلِّ ألبيةِ التصرِ ، فينِ راجفٍ ، ومن خفَاقِ ؛
 ٣٠ وعَربينِ من كلِّ ليثٍ هَصورِ كالِحِ الثَّابِ ، أسجِرِ الحِملَاقِ .^٤

مدح يحيى بن علي

قال يمدح يحيى بن علي بن غايون والي المسيلة . ابتدا متفرداً ثم تخلص الى المدح .

١ فَتَكَاتُ طَرْفِكَ ام سَيُوفُ اِيكَ ، وكُؤُوسُ خَمْرِ ام مَرَاشِفُ فَيْكَ ؟
 اَجْلَادُ مَرْهَفَةٍ ، وَفَتِكَ مَحَاجِرُ ؟ ما أنتِ راحمةٌ ، ولا أهْلوكِ !
 يا بنتَ ذي البُرْدِ الطويلِ نِجَادُهُ ! أكذا يجوزُ الحُكْمُ في نادِيكَ ؟
 قد كانَ يَدْعُونِي خَيَالِكَ طَارِقاً ، حتَّى دعاني بالَقْنَا داعِيكَ .
 ٥ عَيْنَاكَ ام مَعْنَاكَ مَوَعِدُنَا ، وفي وادي الكرى أَلقَاكَ أم واديكَ ؟
 مَنَعُوكِ من سِنَةِ الكرى وَسَرُوا ، فلو عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُوكِ ،
 ودَعُوكِ نَشْوَى ما سَقُوكِ مُدَامَةً ؛ لَمَّا تَقَايَلَ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ .
 حَسِبُوا التَّكْخُلَ ، في جُفُونِكَ ، حَلِيَّةً ؛ تَاللهِ ما باكَفَهُم كَجَلُوكِ !
 وَجَاوُوكِ لي ، إذ نَحْنُ عَمْنَا ، بَانَةٌ ، حتَّى إذا احتفلَ الهوى حَجَبُوكِ !
 ١٠ ولَوَى مُقْبَلُكَ اللِّثَامَ ، وما درُوا أن قد لُثِمْتَ به ، وَقَبَلُ فُوكِ .

٤ * الاسجر : من في عينه سجر وهو ان يطالط البيضاء حمرة

٥ * المرهفة : باطن ارجل العيون .

٥ * المرهفة : السيوف المستولدة * محاجر * واحدها محجر : ما دار

بالعين .

٦ * عمنا : سرنا * احتفل : وضع وانجل

١ * يريد ان سيفه يحيى المبد كما يحيى الایمان .

٢ * الحجر والهام : صفتان للجيش * والحجر وكلاهما بمعنى الجيش العظيم .

٣ * النباوة : الرواق * الطراق :

الحديد يرقق ثم يجعل على ترس او شبهه .

رايات يحيى بالدم المسفوك^١ ،
 ولئن سخطت ، فقلماً يرضيك^٢ ،
 إن الملائكة الكرام تليك^٣ ،
 لتخايلي وشكاً بما يتلوك^٤ ،
 بالسيف ، من مهج العدى ، ساقيك^٥ ،
 يهدي النجوم الى العلى ، هاديك^٦ ،
 لكنه وثّر بغير شريك^٧ ،
 بطش ، على مهج اللبث ، وشيك^٨ ،
 نلقاه فوق حشية وأريك^٩ ،
 من آفك منهم ، ومن مأفوك^{١٠} ،
 والنجم أقرب بهجك المسلوك^{١١} ،
 فطلعت شمساً غير ذات ذلوك^{١٢} ،
 بيديه ، من روح الشعاع ، سبيك^{١٣} ،
 عن نغر لؤلؤة ، اليك ، ضحكك^{١٤} ،
 يد مالك يقضي على مملوك^{١٥} ،
 من كل موسى البديع محوك^{١٦} ،
 ما حدثوا عن عروة الصلوك^{١٧} ،
 وأرى عفاتك سرقة كملوك^{١٨} ،

فضعي القناع اقبل خدك حبرت
 يا خيله لا تسخطي عزماته ،
 إيهما ! فن بين الأسته والظبي ،
 قد قلدتك يد الأمير أعنة ،
 ١٥ وحمالك أعمار الموارد ، أنه ،
 عوجي بجنح الليل ، فالملك ، الذي
 رب المذاكي والعوالي شرعاً ،
 هو ذلك الليث الغضنفر ، فانج من
 نلقاه فوق رجالة وأقب ، لا
 ٢٠ كذبت نفوس الحاسدين ظنوبها ،
 إن السماء لدون ما ترقى له ،
 عاودت من دار الخلافة مطلعاً ،
 ورأى الخليفة منك بأس مهتد ،
 وعدت بك الدنيا زبرجدة جلت
 ٢٥ يدك الحميدة ، قبل جودك ، أنها
 الشعر ما زرت عليك جوبه ،
 والفتك فتك في صميم المال لا
 وأرى الملوک ، إذا رأيتك ، سوقة ،

٦. المذاكي واحدما البذخي : وهو من الخيل ما تم سنموه كملت قوته .

٧. الاقب : الفرس الضامر البطن الفرائح المعضو @ الاريك : السرير .

٨. الآفك : الكاذب @ المأفوك : المكذوب .

٩. الدولك : الميلان الى القروب .

١٠. عروة الصلوك : فارس جاهلي شاعر .

١١. السوقة : الرعية من الناس @ العفاة : واحدها عاف : طاب

المعروف .

١. ضعي القناع : ارضيه .

٢. لا تسخطي : لا تكرمي @ العزمات : واحدها عزمة : ما علد الانسان ضمره عليه .

٣. لتخايلي : اي لتخايلي @ والتخاييل : السرعة @ يتلوك : يتبعك .

٤. أعمار : زحمت @ الموارد : الطرق يريد أعمار الجروب @ مهج : واحدها مهجة : ذر القلب .

٥. عوجي : اعطني وميلني .

- النَيْثُ أَوْلَهُمْ ، وَلَيْسَ بُعْدَمَ ؛
 ٣٠ أَجْرِيَتْ جُودَكَ فِي الزَّلَالِ لِشَارِبِ ،
 لَا يَعْدَمَنَّكَ أَعُوجِيٌّ ، صَعُرَتْ
 مِنْ سَابِجٍ مِنْهَا ، إِذَا اسْتَحْضَرْتَهُ ،
 قَيْدِ الظَّلِيمِ ، مُخَيَّرٌ عَنْ ضَاكِرِ
 لَوْ تَأَخَّذُ الحَسَنَاءُ عَنْهُ خِصَالَهَا ،
 ٣٥ لَوْ كَانَ سُنْبُكَه الدَّقِيقُ بِكَفِّهَا ،
 لَكَ كُلُّ قَرْمٍ ، لَوْ تَقَدَّمَ عُمْرُهُ ،
 وَقَعَاتُ نَصْرِ فِي الأَعَادِي حَدَّثَتْ
 هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ نَصْلِ سَيْفِكَ حَقْبَةً
 لَوْ يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ لاسْتَعْدَى عَلَى
 ٤٠ لَأَقَيْتَ كُلَّ كَمِيَّةٍ ، وَقَلَّتْ كُلُّ ضَرِيَّةٍ ،
 وَأَلَّتْ كُلَّ عَرِيكِ .
 ١ وَالْبَحْرُ مِنْهُمْ ، وَهُوَ غَيْرُ ضَرِيكِ .
 ٢ وَسَبَكْتَهُ فِي المَسْجِدِ المَسْبُوكِ ؛
 ٣ عَادَاتُ نَصْرِكَ مِنْهُ حَدَّ مَلِيكِ ،
 ٤ رَبِيذَ اليَدَيْنِ ، وَسَلْهَبَ مَجْبُوكِ ،
 ٥ مِنْ بَيْضِ أُدْحِي الظَّلِيمِ ، تَرِيكِ ،
 ٦ مَا طَالَ بَثُّ مَجْبِهَا المَفْرُوكِ ،
 نَظَّمَتْ قَلَائِدَهَا بِغَيْرِ سُلُوكِ .
 ٧ لَمْ يَلْهَجِ العُدُوِيُّ بِالْيَرْمُوكِ ؛
 ٨ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ ، قَبْلَهَا ، وَتَبُوكِ .
 ٩ فِي عَمْدِهِ أَمْ لَيْسَ بِالمَتْرُوكِ ؟
 مَسْرَاكِ ، تَحْتَ قِنَاعِهِ الخُلُوكِ ؛
 ١٠ لَأَقَيْتَ كُلَّ كَمِيَّةٍ ، وَقَلَّتْ كُلُّ ضَرِيَّةٍ ، وَأَلَّتْ كُلَّ عَرِيكِ .

رثاؤه

وهب الدهر نفيساً

قال يرثي ولد ابراهيم بن جعفر بن علي .

- ١ وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً ، فَاسْتَرَدَّ ، رَبِّمَا جَادَ بَجَيْلٍ فَحَسَدَ ؛
 إِذَا أُعْطِيَ فُوقَايَ نَاقَةَ ، يَدٍ شَيْئاً تَلَقَّاهُ يَدَا ؛

١. الضريك : القوم .

٢. المسجد : الذهب .

٣. الاعوجي : نسبة الى اعوج وهو

٤. ربيذ : خفيف اليدن في معنيه

٥. السلهب : ما عظم

٦. المجبوك : المحكم الخلق .

٧. الظليم قيد الظلمير : ان هذا القرص

٨. ويريد بقوله

٩. مبييض النعام في الرمل

١٠. الفرواق : كفي به حنا عن قصر الوقت

١. الضريك : مبييض النعام بعدان تخرج منه الفرواق .

٢. المسجد : من فرقت المرأة زوجها

٣. الاعوجي : نسبة الى اعوج وهو

٤. ربيذ : خفيف اليدن في معنيه

٥. السلهب : ما عظم

٦. المجبوك : المحكم الخلق .

٧. الظليم قيد الظلمير : ان هذا القرص

٨. ويريد بقوله

٩. مبييض النعام في الرمل

١٠. الفرواق : كفي به حنا عن قصر الوقت

خَابَ مِنْ يَرُوجُ زَمَانًا دَائِمًا ، تُعْرِفُ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ وَالنَّكَدَا
 فَإِذَا مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ نَمًا ؛ وَإِذَا مَا طَيَّبَ الْعَيْشَ نَفْدًا ،
 فَلَقَدْ أَذْكَرَ مِنْ كَانَ سَهَا ؛ وَلَقَدْ نَبَهَ مَنْ كَانَ رَقْدًا
 قُلْ لِمَنْ شَاءَ يُقَلِّ مَا شَاءَ ، إِنَّ خَصْمِي ، فِي حَيَاتِي ، لِأَلَدَا
 أَوْ مَا يُعْجَبُ مِنَّا أَنْتَا ، عَرَبٌ نُوتِرُ لَا نُعْطَى قَوْدًا ؟
 مَاتَ مِنْ لَوْعَاشٍ فِي سِرْبَالِهِ ، غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقَدَا
 سَيِّدٌ قَوْبِلَ فِيهِ مَعْشَرٌ ، لَيْسَ فِي أَبْنَاهِمُ مِنْ لَمْ يَسُدْ ؛
 نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ يَعْزِبًا ، وَرَأَى مَوْضِعَ حَقْدٍ فَحَقَّدَ ؛
 هَابَ أَنْ يُجْرَى عَلَيْهِ حِكْمُهُ ، فَتَوَى الْقَدْرَ لَهُ يَوْمَ وُلِدَ ،
 حَيْثُ لَمْ يَنْظُرْ بِهِ رِيْعَانَهُ ، إِنْمَا اسْتَعْجَلَهُ قَبْلَ الْأَمْدَا
 إِذْ بَدَا فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ كَالْقَمَرِ الْمَلَانِ ، وَالسَيْفِ الْفَرْدِ ؛
 وَرَجَوَانَهُ مَلَاذًا لِلوَرَى ؛ وَدَعَوَانَهُ عِتَادًا لِلْأَيْدِ .
 إِنْمَا كَانَ شَهَابًا نَاقِبًا ، صُغِقَ اللَّيْلُ لَهُ حَتَّى خَمَدَ ،
 وَرُدَيْنِيًّا هَزْزَنَا مَتْنَهُ ، فَتَنَّتْ سَاعَةً ثُمَّ انْقَصَدَ ؛
 قَلَّمَا يَمَلُّ عَيْنًا مِنْ سَنَا ، غَيْرَ مَا يَمَلُّ صَدْرًا مِنْ كَمَدَا
 لَا رَجَاءَ فِي خُلُودِ ، كُلَّنَا ، وَارْدُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدَ ؛
 جَاوَرَتْ أَرْضَ تَرَاهِ دَيْمَةً ، تَحْمِلُ اللُّؤْلُؤَ رَطْبًا لَا الْبَرْدِ .
 إِنْ فِي الْجَوْسِقِ قَهْرًا ، تُرْبُهُ ، مِنْ دَمِ الْبَاكِيْنَ ، إِضْرِيحُ جَسَدَ ؛
 وَطَّثَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي ، وَمَشَى ، فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ ، الْجَسَدِ .
 يَوْمَ عَايَنْتُ كُدَاهَةَ الْحَرْبِ فِي مَعْرَكٍ ، لَوْ كَانَ حَرْبًا لَمْ يُرَدَ ؛
 بُدِّلَ الْإِقْدَامُ فِيهِ هَلْعًا ، فَاسْتَوَى الْأَبْطَالُ وَالْهَيْفُ الْخُرْدُ ؛
 وَاسْتَحَالَ الزَّرْزُورُ إِرْنَانًا ، كَمَا رَجَعَ الْبَاكِي ، عَلَى الْإَيْكِ ، الْقَرْدَا !

٣ . الجوسق : القدر . الاضريح : المضرحة

٤ . الهيف البطن ، الرقيقة الخصر

٥ . الضامرة

٦ . الخرد : واحدتها خريدة : البكر ، والنجبة الطويلة السموت .

١ . ينظر : ينتظر . الريان : اول

كل شيء . وافضله : و اراد به هنا ريعان الصبا .

٢ . الرديني : الرمح . انقصد : انكسر .

- ٢٥ قد رآه ، وهو ميت ، فبكى ،
 لو تراخى الموتُ عنه ساعة ،
 لو رآته الطعنة السلكى ، لما
 وحالت دونه رجراجة ،
 وليوثٌ يتقى مكر وهما ،
 ٣٠ ولصرت حلقٌ ماذيبة ،
 خيرٌ زندي كان في خير يد
 غير أن الذخر خير لأمري ،
 لو نجح اشرف شيء قدرأ ،
 ولو أن المجد يبقى ماجداً ،
 ٣٥ كلُّ ملكٍ ، لملكٍ بعده ،
 يا ابا أحمد ، والحكمة في
 لا مالم أنت في بعض الاسى ،
 والمنى أنت ، إذا دمت لها
 وهي الأيام لا يأمنها
 ٤٠ لو معافى من خطوب ، عوفيت
 فاتني ريبٌ زماني بالذي
 ولقد فات بنا انفسنا ،
 ليت شعري ! أي شيء يرتجي
 فلقد أسرع ركبٌ لم يعج ؛

- ٤ . عناحيج ، واحدا عنجوب : وهي
 جياذ الخيل .
 ٥ . الحلق : المراد بها حلق الدرء ©
 الماذية : الدرء اللينة .
 ٦ . بعد له بولاية العهد من بعده والضحير
 في عهد يعود الى والد الميت .
 ٧ . اللقوة : العقاب .

١ . الصفد : الوثاق . يريد انه يملأ
 الارض من الاسرى المصدين
 اي الموثقين بالسلاسل .

٢ . السلكى : المستقيمة تجاه الوجه .

٣ . رجراجة : نعت لكتيبته ، والكتيبة
 الرجراجة : التي كأنها
 تشمخض ولا تدير لكائرتها .

وصفه

حَرَاقَاتُ الْمَعَزِ

قال يصف حراقات (١) للمعز لدين الله .

- ١ اما والجواري المنشآت التي سرت ، لقد ظاهرتها عُدَّةٌ وعديدٌ ؛
 قِبابٌ ، كما تُرْجى القِبابُ على المِها ، ولكنَّ من ضَمَّتْ عليه أُسودُ ؛
 وما راعَ ملكَ الرومِ إِلَّا اِطْلَاعُهَا ، تُنَشِّرُ اَعْلَامَ لَهَا وَبُنودُ ،
 عليها غمامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيهٌ ، له بارِقاتٌ جَمَّةٌ ، ورعودُ ؛
 ٥ مواخِرُ في طامي العُبابِ ، كأنها لغزِمك بأسٌ ، أو لكفك جودُ ؛
 من الراسياتِ الشَّمِّ ، لولا انتقالُها ، فَمِنها قِناهُ شُمُخٌ ورُيودُ ؛
 من الطَّيْرِ ، إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوارِحُ ، فليسَ لها إِلَّا النَفوسُ مَصيدُ ؛
 من القادحاتِ النارِ تُضرمُ لِلصلى ، فليسَ لها ، يومَ اللِّقاءِ نُحودُ ؛
 إذا زَفَرَتْ غِيظًا تَرامَتِ بارِجٌ ، كما سَبَّ من نارِ الجَحيمِ وَقودُ ،
 ١٠ فافواهُنَّ الحامياتُ صِواعِقُ ؛ وانفاسهنَّ الزَّافراتُ حديدُ .
 لها سُعَلٌ فوقَ العِبلِ ، كأنها دِماءٌ تَلقَنها مَلاحفُ سودُ ،
 تعانِقُ موجَ البحرِ ، حتى كأنه سَليطٌ لها ، فيه الذِّبَالُ عَيدُ .^٨

وصف مجلس

قال من قصيدة مدح يصف مجلسا بناه ابراهيم بن جعفر بن علي :

- ١ الشَّمسُ عنه كليلَةٌ أَجفانُها ، عَبرى ، يَضيقُ بِسِرِّها كِتابُها ،^١

- ١ . الحراقات ، واحدها حراقة : السفينة فيها مراحي نار يرمى بها العدو .
 ٢ . والجواري : الواو للقسمة الجوارى : السفن ، واحدها جارية .
 ٣ . شبه السفن بالهوادج عليها النساء .
 ٤ . كفهَر : متراكب .
 ٥ . مواخير : السحاب الابيض .
 ٦ . تضرم : يوقد .
 ٧ . المارج : الذهب .
 ٨ . كليلة : ضعيفة .
 ٩ . كليلة : كليلة .
 ١٠ . فافواهن : فافواهن .

١ يعيشو الى لَمَانِه لَمَانِيَا ،
 ٢ لَمْ تُخَفْ مُذْعِنَةٌ وَلَا إِذْعَانِيَا ،
 ٣ ذُغِرَتْ ، وَخَرَّ اسْمِكِهْ إِيوَانِيَا ،
 ٤ بَصُرَتْ بِهِ سَجَدَتْ لَهُ نِيْرَانِيَا .
 ٥ صُغْرِي لَدَيْهِ ، وَهِيَ يَعْظُمُ شَانِيَا ؟
 ٦ فَكَأَنَّهُ مُتَهَلِّلٌ ، جَدْلَانِيَا ؛
 ٧ غُرُّ السَّحَابِ ، مُسَبِّلٌ هَطْلَانِيَا .
 ٨ صُورًا إِلَيْهِ ، يَجِلُّ عَنْهُ عِيَانِيَا ،
 ٩ تَبْهِي بِمُخْتَرِقِ الصَّبَا أَعْنَانِيَا ،
 ١٠ فَكَأَنَّمَا قُوْهُيَا طُهْرَانِيَا .
 ١١ فَنَدَا يُضَاحِكُ دُرْهًا مَرَجَانِيَا ،
 ١٢ عَذْبَاتُ أَوْشَحَةٍ ، يَرُوقُ جَمَانِيَا ،
 ١٣ صَفْحَاتِيهَا ، فَتَقَوَّفَتْ أَلْوَانِيَا .
 ١٤ غَشَى فَرِيدَ لُجَيْنِيهَا عِقْيَانِيَا ،
 ١٥ يَدْرِي الْجَهْلُ ، لَعْلَهَا أَعْيَانِيَا ؛
 ١٦ مَصْفُوقَةٌ ، قَدْ فَصَلَتْ تَيْجَانِيَا ،
 ١٧ حَرِبًا عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَانَ حِسَانِيَا ؛
 ١٨ ثَمَرُ الثُّفُوسِ ، مَحْرَمًا سِلْوَانِيَا .

لو تستطيعُ ضيائه لَدَنْتَ له ،
 وأدراكها تحبو على بُرْحَانِيَا ،
 إِيوَانٌ كِسْرِي ، لو رَأَتْهُ فَارِسٌ
 ٥ سَجَدَتْ الى التيران ، أعصرها ، ولو
 أو ما ترى الدنيا وجامع شملها
 خَضِلُ البشاشة ، مُوْتَقٌ من مَانِيَا ،
 يَنْدَى ، فَتَنَشَأُ ، فِي تَنْقَلٍ فِيهِ ،
 تَعْدُو القصورُ البِيضُ ، فِي جَنَاتِهِ ،
 ١٠ وَالقَبَّةُ البِيضَاءُ طَائِرَةٌ بِهِ ،
 بَطْنَانِيَا وَشِيُّ البُرُودِ وَعُصْبِيَا ،
 نَيْطُ أَكَالِيلٍ بِيهَا مَنْظُومَةٌ ،
 وَتَعَرَّضَتْ طُرُرُ السُّمُولِ كَأَنِّيَا
 وَكَأَنَّ أَفْوَافَ الرِّيَاضِ نُثْرَنَ فِي
 ١٥ فَأَدِرْ جَفُونَكَ ، وَاسْكُحِلْ بِمَنَاطِرِ ،
 لَتَرَى فَنُونَ السَّجَرِ أَمْثَلَةً ، وَمَا
 مُتَسَرِّفَاتٌ مِنْ حُدُودِ أَوَانِسِ
 مُتَقَابِلَاتٌ فِي مَرَاتِبِيهَا ، جَنَّتْ
 تُسَلِّي المَحِبَّ عَنِ الحَلِيبِ ، وَتَجْتَنِي

٦ * الطور ، واحدها طرة : الناضية
 ٦ * الشمال اي النخلة ، فيكون المراد ان
 نواحي النخل تعرضت لمهب الرياح كأنها عذبات
 اوشحة يعجب جمائها . والجمان : اللؤلؤ الصغير
 او حب فضة كاللؤلؤ .

٧ * الأفواف : اراد بها الازهار شبهها
 بالقوق وهو نوع من
 البرود البسيطة * تقوَّفت * تخططت بخلوط
 بيض على طولها .

٨ * العقيان : الذهب .

١ * يعيشو : ينظر .

٢ * تحبو : تحرف * البرحاء : الشدة
والاذى .

٣ * السمك : السقف .

٤ * الخضل : الندي .

٥ * العُصْبُ ، واحدها عُصْبُ : نوع من
البرود * القوهي : ثياب

بييض .

ابن درّاج القسطلي

١٠٢٩ - ٩٥٨

هو ابو عمر ابن درّاج القسطلي ، منسوباً الى مدينة في الاندلس يقال لها قسطة درّاج ، ولا يعلم ألى جد الشاعر درّاج نسبت ام الى غيره .

ولد في هذه المدينة ونشأ فيها ، ثم انصل بالمنصور بن ابي عامر ، مؤسس الدولة العامرية ، فكان من أبلغ شعرائه ، حتى قال فيه ابن حيّان : « إنه سباق حلبة الشعراء المأمرين ، وخاتمة محسني أهل الاندلس اجمعين » .

وقد وصفه ابن بسّام الششتري في « ذخيرته » بأنه لسان الجزيرة شاعراً ، واذل معاصريه من شعرائها المشهورين ، وحامل لوائهم «

وذكره الثعالبي في بيتته « قال : « بلغني ان ابا عمر القسطلي كان بصقع الاندلس كلتني بصقع الشام ، وهو احد شعرائهم الفحول هنالك ، وكان يجيد ما ينظم . »

تسفل شاعرنا على اثر الفتنة بين ملوك الاندلس يمدحهم ويستعينهم على ما نكبت به تلك الفتنة ، ثم القى عصا سيره عند منذر بن يحيى ، أمير سر قسطة ، فلم يزل عنده ، ثم عند ابنه يمدحها حتى مضى لسبيله في فتنة البرابر مع أملاك الجزيرة .

كان ابن درّاج شاعراً مطبوعاً ، عالي النفس الشعري ، قوي العاطفة ، رحب الخيال ، جيد الوصف ، متين النسيج ، موسيقي اللفظ ، بطيل قصائده ، حتى لم يذكر له منها الا مقاطع . قال عنه ابن شهيد : « إنه مطبوع على النظام . شديد اسر الكلام ، ثم زاد بما في اشعاره من الدليل على العلم بالخير والثناء ، وطول طلقه في الوصف ، وتلاعبه بالمعاني وتكريرها »

وكانت قصائده في مدح الملوك تسمى الساطانيات ، وتسمى قصائده في مدح الامراء الهاشميات .

شعره

ليس لابن درّاج ديوان شعر معروف ، وإنما شعره متفرق في الكتب الادبية ، وقد
اعتمدنا ، فيما اخذناه من شعره ، بتيمة الدهر للشعالي ، والذخيرة لابن بسام الشنتوري .



مدحه لسليمان بن الحكم المستعين بالله

١ هنيئاً لهذا المُلْكِ رَوْحٌ وَرِيحَانٌ ،
 فَإِنَّ قَعِيدَ الْخِزْيِ قَدْ تَلَّ عَرْشَهُ ؛
 سَمِيحٌ الَّذِي انْقَادَ الْأَنَامُ لِأَمْرِهِ ،
 وَقَامَ فَقَامَتْ لِلْعَالِي مَعَالِمُ ،
 ٥ وَجَدَّدَ لِلْإِسْلَامِ سُورَ خِلَافَةٍ ،
 وَأَكْدَهَا عَهْدٌ لِأَكْرَمِ مَنْ وَفَى
 قَرِيبُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ ،
 وَمَا سَاقَتِ الشُّورَى ، وَأَوْجَبَهُ التَّقَى ،
 وَمَا حَكَمْتَ فِيهِ السُّيُوفُ وَحَازَهُ

٢ وَقد لَمَعَتْ حَوَالِيكَ مِنْهُمْ أَسِنَّةٌ ،
 ٣ أُسُودٌ هَيَّاجٌ مَا تَرَالُ تَرَاهُمُ
 وَأَقَارُ حَرْبٍ طَالَعَتْ كَأَنَّمَا
 وَكُلُّ زَنَاتِي ، كَأَنَّ حُسَامَهُ ،
 وَأَبْيَضَ صِنْهَاجٍ ، كَأَنَّ سِنَانَهُ

صفة
رجال
حزبه

٢ . يشير الى سليمان الحكيم .

٣ . زناتي : منسوب الى قبيلة زناته .

٤ . صنهاج : اراد صنهاجي . نسبة الى
 قبيلة صنهاجة .

١ . القعيد : المجالس . الخزي : الذل
 والوهان . تل : هدير .

واراد بقوله « قعيد الخزي » محمد بن هشام
 الملقب بالمهدي ، وهو الذي اترق منه سليمان
 ملك قرطبة .

مدح المرتضى آخر ملوك بني مروان

١ جِهَادُكَ حُكْمُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَرُدُّهُ ؟ وَعَزْمُكَ أَمْرُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَصُدُّهُ ؟
وطائرُك اليمُنُّ ، الذي أنت يُمُّهُ ، وطالعُك السَّعْدُ ، الذي أنت سَعْدُهُ .

وَيَعِيَةُ رِضْوَانِي ، رَعَى اللَّهُ حَقَّهَا ، وَيَعِيَةُ رِضْوَانِي ، إِذْ غَابَ جَدُّهُ ،
فَأَصْبَحَ ، فِي رَأْسِ الرِّيَاسَةِ ، تَاجَهُ ، وَنُظْمَ ، فِي جَيْدِ الخِلَافَةِ ، عَقْدَهُ ؛
٥ مَسْرُتُهُ مَأْوَى الغَرِيبِ وَسِتْرُهُ ، وَلَذَّتْهُ خَيْرُ المِثْلِ وَرِفْدُهُ ؛
وَأَجْنَادُهُ ، فِي مَوْقِفِ الرُّوعِ ، رَوْضَةٌ ، وَأَعْلَامُهُ ، فِي مَوْرِدِ المَوْتِ ، وَرْدُهُ .
نُلايِبُ أَرَامِ الفِلا من هِبَاتِهِ ، وَأَرَامُهُ غُرُّ الطَّرَادِ وَجُرْدُهُ ،
وَنَفَاتِشُ الدِّيَابِجِ ، من جُودِ كَفِّهِ ، وَمَا فَرَسُهُ إِلَّا الجَوَادُ وَلِيدُهُ .
وَكُلُّ إِمَامٍ نَاصِرٍ أَنْتَ صَنُوهُ ؛ وَكُلُّ إِمَامٍ قَاهِرٍ أَنْتَ نِدُّهُ .
١٠ نَمُوكَ إِلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَابْتَنَوْا لَكَ الشَّرْفَ القَرْدِ ، الذي أَنْتَ فَرْدُهُ ،
فَأَفْخِرْ بِمَنْ قُرْبِ النَّبِيِّينَ فَخْرُهُ ؛ وَامْجِدْ بِمَنْ مَجْدِ الخِلَافَةِ مَجْدُهُ .

مدح المنصور بن ابي عامر

نظر هذه القصيدة تلبية لما امره به المنصور من معارضة قصيدة ابي نواس في مدح
الخصيب صاحب الخراج في مصر: وهي التي اولها: « اجارة ابيتينا ابوك غيور »

خطابه لزوجه
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الشَّوَاءَ هُوَ الشَّوَى ، وَأَنَّ بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورٌ ؟
تُخَوِّفُنِي طُولَ الشِّفَارِ ، وَإِنَّهُ ، لِتَقْبِيلِ كَفِّ العَامِرِيِّ ، سَفِيرٌ ؛
ذَرِينِي أَرْدَ مَاءِ المَقَاوِزِ ، أَجْنَأُ ، إِلَى حَيْثُ مَاءِ المَكْرَمَاتِ نَمِيرٌ ؟
فَإِنَّ حَطِيرَاتِ المَهَالِكِ ضَعْنٌ ، لِرَأْكِبِهَا ، أَنَّ الخِزَاءَ حَطِيرٌ .

٢. الشواء : الاقامة @ الشوى : الهلاك

٣. ذريني : المغاوز ، واحدها مغازة ، مغازة :
الفلاة لا ماء فيها @ الاجن : المتغير لونه وطعمه

واحداه رنم : الظبي الابيض
١. ارام ، @ غر الطراد : الخيول التي
في جباهها غر ، اي بياض @ الجرد : الخيول
الاصفرة الشعر .

١. ولما تَدَانَتْ للوَدَاعِ ، وقد هُنَا ^{وصد وداعه}
 تُنَابِدُنِي عَهْدَ الْمَوَدَّةِ وَالهُوَى ،
 عَيْبِي بِمَرْجُوعِ الْخِطَابِ ، وَلَفْظِهِ ،
 تَبَوَّأَ مَمْنُوعَ الْقُلُوبِ ، وَمُهَدَّتْ
 فَكَلُّ مُفَدَّاةِ التَّرَائِبِ مُرْضِعٌ ؛
 ١٠. عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ ، وَقَادَنِي
 وَطَارَ جَنَاحُ الْبَيْنِ بِي ، وَهَفَّتْ بِهَا
 لَفِي وَدَعَتْ مِنِّي غَيُورًا ، فَإِنِّي
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي ، وَالْهَوَاجِرُ تَلْتَنِظِي
 أَسَاطِرَ حَرِّ الْمَاجِرَاتِ ، إِذَا سَطَا ،
 ١٥. وَاسْتَشَقُّ النَّكْبَاءُ ، وَهِيَ بَوَارِحٌ ،
 وَلِلْمَوْتِ ، فِي عَيْنِ الْجَبَانِ ، تَلُونُ ،
- بَصِيرِي مِنْهَا أَنَّنِي وَزَفِيرٌ ،
 وَفِي الْمَهْدِ مَبْعُومٌ التَّدَاءِ صَغِيرٌ ،
 بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ ، خَبِيرٌ ،
 لَهُ أَذْرُعٌ مَحْفُوفَةٌ وَنُحُورٌ ،
 وَكُلُّ مِحْيَاةِ الْحَاسِنِ ظَيْرٌ ؛
 رَوَاحُ بَتْدَابِ السَّرِيِّ ، وَبُكُورٌ ،
 جَوَانِحٌ ، مِنْ ذُعْرِ الْفِرَاقِ ، تَطِيرٌ ،
 عَلَيَّ عَزَمْتِي ، مِنْ شَجْوَاهَا ، لَعِيرٌ ،
 عَلَيَّ ، وَرُقْرَاقُ السَّرَابِ يَمُورٌ ،
 عَلَيَّ حَرِّ وَجْهِي ، وَالْأَصِيلُ هَجِيرٌ ،
 وَاسْتَوَطُّ الرِّمَاضَ ، وَهِيَ تَقُورٌ ،
 وَلِلذُّعْرِ ، فِي سَمْعِ الْجَبْرِ ، صَفِيرٌ .

وقد خَلَّتْ طُرُقُ الْمَجْرَةِ أَنَّهَا ،
 وَدَارَتْ نُجُومُ الْقُطْبِ ، حَتَّى كَانَتْهَا ،
 عَلَى مَفْرَقِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، قَتِيرٌ ،
 كُؤُوسٌ مَهَا ، وَالِي يَهِنٌ مُدِيرٌ ،

١. هَفًّا بِهِ : ذَهَبَ بِهِ .
 ٢. مَبْعُومٌ وَالْمَبْعُومُ : أَرَادَ بِهِ طِفْلَهُ
 وَهُوَ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى تَأَعَّلَ أَي بَاغَى .
 ٣. الْعَبِي : الْعَاجِزُ . يَرِيدُ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ
 الْكَلَامِ وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ بِمَوْقِعٍ
 مَا تَعْبِيلُ إِلَيْهِ النَّفُوسَ .
 ٤. الْمَحْفُوفَةُ : مَا أَزِيلُ الذَّمَّ
 عَنْهَا ، قَبِدَتْ نَاطِقَةٌ ،
 نَاعِمَةٌ .
 ٥. التَّرَائِبُ ، وَاحِدَتُهَا التَّرِيْبَةُ : أَعْلَى
 الصَّدْرِ ، الطَّيْرُ : مَسْهَلٌ
 ظَلَمٌ : الرُّضْعُ .
 ٦. تَدَابٌ ، وَاسْتَعْرَ عَلَيْهِ ، السَّرِيُّ :
 سَيْرُ اللَّيْلِ ، الْبُكُورُ : السَّرِيرُ بِكُرَّةٍ ، غُدُودٌ .
 ٧. الرُقْرَاقُ : الْمُتَلَالِي . السَّرَابُ : مَا
 يَرَى نِصْفَ النَّهَارِ عِنْدَ
 اشْتِدَادِ الْحَرِّ كَرَمَاهُ . يَمُورُ : يَتَحَرَّكُ .
 ٨. حَرُّ الْوَجْهِ : صَفْحَتُهُ .
 ٩. النَّكْبَاءُ : رِيحٌ انْحَرَفَتْ عَنِ مَهَابِ
 الرِّيَاحِ وَوَقَعَتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ
 ، الْبَوَارِحُ ، وَاحِدَتُهَا بَارِحٌ : الْحَارَةُ ،
 اسْتَوَطُّ : أَطَا ، الرِّمَاضُ : الْأَرْضُ الْحَامِيَّةُ
 مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ .
 ١٠. الْقَتِيرُ : رُؤُوسُ الْمَسَامِيرِ فِي اللَّدَاءِ ،
 وَاللَّدَاءُ نَفْسُهُ ، شَبِهَ بِهَذَا
 الْمَجْرَةَ ، فِي لَوْنِهَا الْكَمْدُ .

لقد أيقنت أن المني طوع همتي ، وأني بعطف العامري جدير .

مجلس
ابن عامر
ص
ولمّا تَوَافَوْا لِلسَّلَامِ ، وَرُفِعَتْ
وَقَدْ قَامَ ، مِنْ زُرْقِ الْأَسْتَةِ ، ذُونَهَا
رَأَوْا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ اعْتَرَاذَهَا ،
وَكَيفَ اسْتَوَى بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَجْلِسُ ،
فَجَاوَزُوا عِجَالًا ، وَالْقُلُوبُ حَوَافِقُ ،
عَنْ الشَّمْسِ ، فِي أَفْقِ النَّمَاءِ ، سُتُورُ ،
صُفُوفُ ، وَمِنْ بِيضِ السِّيُوفِ سُتُورُ ،
وَآيَاتِ صُنْعِ اللَّهِ كَيْفَ تُبَيِّرُ ،
وَقَامَ يَعْجَبُ الرَّأْسِيَاتِ سَرِيرُ ،
وَوَلَّوْا بِطَاءً ، وَالنَّوَاطِرُ صُورُ .

مدح الخليفة خيران العامري

قال فيه هذه التصديده ، وهو متوجه الى سرغسطة سنة ١٠١٦ ثبت بعضها لظولها :

١ لك الخير ! قد أوفى بعهديك خيران ؛
إليك شحنا الفلك تهوي ، كأنها ،
على لُجج خضبر ، إذا هبت الصبا
موائيل ترعى ، في ذراها ، موائلا ،
وَبُشْرَاكَ أَقْدَ وَأَفَاكَ عِزُّ وَسُلْطَانُ ؛
وَقَدْ ذُعِرَتْ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، غِرْبَانُ ،
تَرَامِي بِنَا فِيهَا تَبِيرٌ وَتَهْلَانُ ،
كَمَا عُدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَةِ أُوْتَانُ .

وداعه
لإخوانه
ص
فإن غربت أرض المغارب موثلي ،
فكم رحبت أرض العراق بمقدمي ،
وإن بلاداً أخرجتني لعطل ؛
سلام على الإخوان مسلم يانس ؛
نودهم شوقاً يشجو ، كمثل ما
وَأَنْكَرْتَنِي فِيهَا خَلِيطٌ وَخِلَانُ ،
وَأَجْرَأْتِ الْبُشْرَى عَلَيَّ خُرَّاسَانُ ؛
وَإِنْ زَمَانًا خَانَ عَهْدِي خَوَانُ .
وَسَقِيًا لَدَهْرٍ كَانَ لِي فِيهِ إِخْوَانُ ،
أَجَابَتْ ، حَفِيفَ السَّهْمِ ، عَوْجَاءُ مِرْنَانُ ،

- ٤ * الخليط : العشير .
٥ * عطّل : واجدتها عاقل : غير العالية
اللابسة العنق .
٦ * العوجاء : النوس @ المرئان :
المصوّة .

- ١ * يريد اليه لا تزني من رويته .
٢ * تبير : جبل في مكة @ تهلان :
جبل في بلاد العرب .
٣ * موائيل : موائيل : موائيل :
ظاهرات : منتصبات @
ذراها : جانبها .

١٠ وَيَصْدَعُ ، مَا ضَمَّ الْوَدَاعُ ، تَفَرَّقُوا ،
 إِذَا شَرَّقَ الْخَادِي بِهِمْ غَرَبَتْ بِنَا
 فَلَا مُؤْنِسُ إِلَّا شَهِيقُ زَفْرَةٍ ؛
 وَمَا كَانَ ذَاكَ الْبَيْنُ بَيْنَ أَحَبَّةِ ،
 كَمَا انشَعَبَتْ ، تَحْتَ الْعَوَاصِفِ ، أَغْصَانُ .^١
 نَوَى ، يَوْمَهَا يُؤْمَانُ ، وَالْحَيْنُ أَحْيَانُ ،
 وَلَا مُسْعِدٌ إِلَّا دُمُوعُ وَأَشْجَانُ ،
 وَلَكِنْ قُلُوبٌ فَارَقْتَهُنَّ أَبْدَانُ .

....

هم استخلفوا الاحباب امواج لجة ،
 ولا يأس من روح ، وفي الله مطمع ؛
 متى تلحظوا قصر المرية تترلوا
 وتسدلوا ، من موج بحر شجاكم ،
 فتي سيفه للدين امن وياتن ؛
 وبالخير فتاح ، وبالخير عائد ،
 ٢٠ لها الكرة العراء عن كل شارد ،
 ورد بها يوم اللقاء زناة ،
 بكل كمي عامري ، يسوقه ،
 فأي صفور قلبت أي أعين ،
 عيون بها كادوا العلاء بعماها ،
 ٢٥ وما لهم ، في ظلمة بعد ، كوكب ؛
 تضيق بهم رعب القصور ، وودهم ،
 هي الموت ، أو في الموت عنهن سلوان ،
 ولا بعد من خير ، وفي الأرض خيران .
 ببحر ندى ، يئاه دُرٌّ ورجان ،
 بتوج ، لكم منه لجين وعيان .
 وإيائه للأهل روح وريجان ؛
 وبالحيل طعان ؛ وللحيل طعان ؛
 أضاءت لهم منها ديارٌ وأوطان ،
 كما انقلبت يوم الهبأة ذبيان ،^٢
 كحجر الوغى ، قلب على الدين حران ؛
 الى أي لئث ردها ، وهي خلدان ؛^٣
 فهم ، في سليل الرشد والغي ، عميان ،
 وما لهم ، في مقلته بعد ، إنسان ؛
 لو احتازهم عنها كوفٌ وغيران ؛^٤

....

حَفَرَتْ لَهُمْ ، فِي يَوْمِ قَبْرَةٍ ، بِالْقَنَا

- ١ . يصدع : يشرق . انشعبت
 بعضها : الاغصان : تفرقت عن بعضها .
 ٢ . الهبأة : يوم من ايام العرب
 * يوم كان لعيس على ذبيان قتل فيه
 قيس بن زهر العباسي حذيفة بن بدر الغزالي .
 ٣ . خلدان : لم نجد هذه اللفظة فيما
 بين ايدينا من المعاجم .
 ٤ . غيران ، واحدها غار : الكهف .
 ٥ . نبرة : موزم .

فلو نُشِرَ الأَمَلَاكُ ، يَوْمَكَ فِيهِمْ ،
 ولو رُدَّ فِي الْمَنْصُورِ رُوحُ حَيَاتِهِ ،
 ٣٠ وَنَادَيْتَ لِلهَيْجَاءِ أَبْنَاءَ مُلْكِهِ ،
 جِبَالٌ إِذَا أَرْسَيْتَهَا حَوْمَةَ الوَعْيِ ؛
 كِتَابٌ ، بَلْ كُتِبَ بِتَصْرِكِ سَطْرَتِ ،
 هُوَ السَّيْفُ لَا يَرْتَابُ أَنَّكَ سَيْفُهُ ،
 وَأَسْمَرَ يَسْرِي ، فِي بَجَارٍ مِنَ الرَّدَى ،
 ٣٥ تَلَاؤًا نُورًا ، مِنْ سَنَّاكَ ، سِنَانُهُ ،
 فَلِلَّهِ مَاذَا أَنْجَبْتَ مِنْكَ عَامِرٌ ؛
 لَأَلْقَى إِلَيْكَ التَّاجَ كِسْرَى وَخَاقَانَ ؛
 عَدَاةً لَقِيْتَ المَوْتَ ، وَالمَوْتَ غَرثَانُ ،
 فَلَبَّكَ آسَادَ : عَيْدٌ وَفَيْتَانُ ،
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَيْهَا فَعُقْبَانُ ؛
 وَوَجْهَكَ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالسَّيْفُ عُنْوَانُ ؛
 إِذَا نَازَلَ الأَقْرَانَ ، فِي الحَرْبِ ، أَقْرَانُ .
 بَيْسِنَاكَ ، لَكِنْ تَغْتَدِي ، وَهُوَ ظَمَانُ ،
 وَقَدِ دَعَتِ الفُرْسَانَ ، لِلحَرْبِ ، فُرسَانُ ،
 وَلِلَّهِ مَاذَا نَاسَبَتْ مِنْكَ قَحْطَانُ .^١

١ . ناسبت : شاركت في التسبب .



ابن شهيد

٩٩٢ - ١٠٣٤

هو ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي ، نسبة الى قبيلة اشجع بن ريث بن غطفان . وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها واستوزره صاحبها .

كان ابن شهيد من اعلم اهل الاندلس ، وكان متفتناً بارعاً في فنونه ، يظهر تفننه في طريقة نقده التي بنى فيها اراءه على تأثير نفس الكاتب في انشائه ؛ وفي تصانيفه الغريبة البديعة ، أمثال كتاب « الزواج والتواج » اي « الشياطين والجن » وهو كناية عن رسالة نثرية شعرية ، وصف بها رحلة قام بها الى بلاد الجن ، يصحبه فيها جني دعاه زهيراً .

وهو وان يكن في نثره اتباع التسجيع ، فافسد شيئاً من طبعه بتصنعه ، فقد كان شعره مطبوعاً ، على طول في النفس ، ودقّة في المعاني وجودة في التوليد والابتكار ، وشدة أسر ، وخفة روح . وقد ابدع في وصف الطبيعة وتخصيصها ؛ وكثيراً ما كان يبدأ مدائحهم بمقدّمة نثرية ، يتبعها بمدحيتها مصدّرة بوصف طبيعة بلاده ، ومجالس انسه .

وصفه ابن بسّام في « ذخيرته » قال : « كان ابو عامر شيخ الحضرة العظمى وبتاها ان هزل فسجع الحمام ، او جدّ فزئير الاسد الضرغام . نظم كما اتّسق الدرّ على النحور ، ونثر كما خاط المسك مع الكافور . »

وقال فيه مروان بن حيان المؤرخ الاندلسي : « كان ابو عامر يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام ، وشعره حسن عند اهل النقد نصّر فيه تصرّف المطبوعين فلم يقصّر عن غايتهم . » وكانت له رسائل في فنون الفكاهة وانواع التريض والاهزال . توفي في قرطبة ودفن فيها ولم يكن قد تجاوز الثانية والاربعين .

شعره ونثره

ليس لابن شهيد ديوان معروف ؛ وقد فقدت جميع تصانيفه الادبية ؛ ولم يبق من شعره الا ما ذكر له في كتب الادب كفوات الوفيات ، والذخيرة ، وكذلك لم يبق من آثاره النثرية ، ومن كتاب الزوابع والتوابع الا ما ذكره ابن بسام في الذخيرة ؛ وقد اخذنا من هذا الكتاب ما اخترناه من نثره وشعره .



مدح المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر

قصيدة ضمنها رسالة نثرية طويلة^١ وقد صدرها بوصف الطبيعة ومجلس لهو وصيد^٢ ثم انتقل الى المدح.

أما الرِّيحُ بِجَوِّ عاصِمٍ ، فَحَابَنَ أَخْلَافَ الغَمامِ ؛^١
 سَهَرِ الحِيا بِرياضِها ، فَأسألُها ، والنورُ نائمٌ ،
 حتَّى اغتَدَت زَهْرأتُها ، كالعَيدِ ، بالبحرِ ، العواجمِ ،
 من ثَبِياتٍ لم تَبُلُ كَشَفَ الحُدودِ ، ولا المَعاصِمِ ؛^٢
 وصِغارِ أبكارِ شَكَتِ خَجَلًا ، فعاذتِ بالكِماجمِ .^٣
 وَردٌ ، كما خَجَلتِ حُدودُ العَينِ من لَحَظاتِ هاجِمِ ؛^٤
 وشَقِيقُ نَعيمانٍ ، شَكَتِ صَفَعاتِهِ من لَطَمِ لاطِمِ ؛^٥
 وغُصونُ أشجارِ ، حَكَتِ رَقصَ المائِمِ للمائِمِ ؛
 بَكَرَ الحِسانِ ، يَردُّها ، من كلِّ واضِحةِ المَلاغِمِ ؛^٦
 وَضَجَكُنَّ عُجبا ، فَالتَقَتِ فيها المَباسِمُ بالمَباسِمِ ؛
 ضَحَكَتِ ، وأومضَ بارِقُ ، فَظَلَمَتِ للبرِّقِينِ شامِمْ ؛^٧

وصف
الطبيعة

٥

١٠

١. أخلاف ، واحدها خلف : حلقة
 للعقائمه .

٢. الثببات ، واحدها ثبب : المتزوجة
 لم تبول : لم تباري .

٣. عادت : كبر : الغلاف الذي يحيط
 بالزهر او الثمر فيستاره ثم ينشق عنه .

٤. العين ، واحدها عيناء : الحسنه
 العين .

٥. يدعي عن الظلم .
 ان احمرار زهر الشقيق مسبب
 بها .

٦. يردنها : يصرن اليها @ الملاغم
 واحدها ملاقم : الفم والائف
 وما حولهما .

٧. شامم ، من شام البرق : نظر اليه .

وَرَنْتَ ، فَبَادَرَ تَوْجِسُ ،
 طَارَدْتُهُنَّ بِقَفِيَّةِ
 وَجَرَى بِهَا فُلْكَ الصِّبَا
 وَكَأَنَّا فِيهَا الْعَفَارِتُ ،
 وَعَلَا بِنَا سُكْرُ أَبِي
 نَزْمِي قَلَانِسْنَا لَهُ ،
 وَتَرْنَحَتْ فِيهَا الْقِيَانُ
 قَدْ نَصَفِقُ بِالْأَكْفِ
 يَشْكُو سَمَاهُ إِلَى سَمَائِهِمْ ،
 حُرِدَ عَلَى حَرْبِ الْمُسَالِمِ ،
 بِاللَّهْرِ ، وَالْقَضْبِ الْبَوَائِمِ ؛
 وَالْكُؤُوسُ مِنَ الرَّوَائِمِ ؛
 إِلَّا الْإِنَابَةَ لِلْمَحَارِمِ ،
 وَتَجُرُّ مِنْ عَذَابِ الْعَمَائِمِ ؛
 لَنَا ، وَرَجَعَتْ الْبَوَائِمِ ،
 لَهَا ، وَتَرْقُصُ بِالْجَائِمِ .

مجلس
لهو
١٥

....

وَأَغْرَّ قَدْ لَيْسَ الدُّجَى
 يَحْكِي بِغَرَّتِهِ هَلَالَ
 فَكَأَنَّمَا خَاضَ الصَّبَاحُ ،
 وَيَسِيرُ فِي بَيْسِ الثَّرَى ،
 حَتَّى إِذَا عَلِمَ الصَّبَاحُ
 وَتَمَايَلَتْ أَيْدِي الثُّرَيَا ،
 وَرَنْتَ ذُكَا : يَنْتَظِرُ
 طَلَعَ الصُّوَارُ لَيْحِيهِ ،
 أَوْ عَسْكَرُ رَكْبُوا الْحِيُولَ
 فَاسْتَدَّ سَاقِنَا لَهُ ،
 بُرْدًا ، فَرَأَقَكَ ، وَهُوَ فَاحِمٌ ،
 الْفِطْرُ ، لَاحَ لَعِينِ صَائِمٌ ؛
 فَجَاءَ مُبَيِّضُ الْقَوَائِمِ ؛
 وَكَأَنَّهُ فِي الْبَحْرِ عَائِمٌ ؛
 أَشَارَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ ،
 وَهِيَ مُذْهَبَةُ الْحَوَائِمِ ،
 رَمِدٌ ، مِنْ الْأَقْدَاءِ ، سَالِمٌ ،
 وَكَأَنَّهُ الْمَوْجُ الْمَرَائِمِ ،
 الشُّهْبُ ، وَاحْتَفَرُوا الْأَدَائِمِ ،
 يَكْثِيرُونَ عَنْ مِثْلِ اللَّيْهَائِمِ ؛

وصف
الغيل
والصيد
٢٥

١. حرد ، واحدها حارد : الغاضب .
 ٢. الروايم ، واحدها راجمة : الرامية
 بالهجرة ، والمراد هنا
 الرجوم : ما يظهر في السماء كأنه نجوم
 تتساقط ، وفي الكلام إشارة إلى ما كان يمتقده
 العرب من صعود العفاريت إلى جهة السماء .
 لاستراق السمع من كلام الملائكة ، ومن سقوط
 الرجوم عليهم .
 ٣. عذب العمائم : اطراهما .
 ٤. البوائيم ، المصوتة بارخيه ما يكون
 من صوتها ، استعارها للنساء الغشية .
 ٥. ذكاء : بالرمد . الشمس : الزمرد : المصاب
 ٦. الصوار : قطيع البقر الوحشي ©
 المراكم : المتراكم بعضه
 فوق بعض .
 ٧. الليهائم ، واحدها ليهيم : الناب
 الجاد كالسيف أو كالسنان .

٣٠ وكاننا ، في رميها ،
 فحمتي أواخره أغر ،
 يهوي بروقي محرب
 وكأنا أرواقها ،
 فتبادر الفتيان ، من
 ٣٥ شياً ومطبخاً على
 وبعيدة الأرجاء ، نا
 عمت لها أحلامنا ؛
 وتضأت أجرامنا
 وتحوكت فينا الذنابي
 وأدار كل صغير قدر
 ٤٠ فكاننا عمي نساقي ،
 حتى انتضى عبد العزيز
 فبدت لنا سبل الهدى ،
 أبناء ملك حميري ،
 ٤٥ من عامر أهل المصانع ،
 حكم الزمان بظلمهم
 فارتد بهجة ملكهم
 ذكر على ذكر وصول ،

نستل من بيض الصوارم ؛
 معاود تلك الملاحم ،
 طين بحرب الغضب حازم ؛
 مسودة ، أقلام عالم ؛
 جنباته ، أشهى المطاعم ،
 جمر ، زهته الريح جاحم .
 زحقة على أيدي الرواسم ،
 وكانها أضغاث حالم ،
 فيها ، بمويقة الجرائم ،
 الرأس ، وابن أمجد راغم ،
 المنتهى أرحي العظامم ؛
 على العمى ، في ظل عاتم ؛
 عزيمة ، من صدر عازم ،
 بنواجم غير الهواجم ؛
 ٦ قام بالغر القاقم ،
 والصنائع ، والكرامم ؛
 دهرأ ، وصرف الدهر ظالم ،
 ٧ كرا الحبيشة الضارم ،
 وصارم يسطو بصارم ؛

١ . الاغر : الابيض * الماود : الذي جعل الشيء من عادته .

٢ . الروق : القرن * المعرب : صاحب العرب . الشجاع * طين :

فطن * الغضب : واحدها اغضب : الكاب المسترخى الاذنين .

٣ . البعيدة : الارزاء : اراد بها الثلاثة * البعيدة النازحة : البعيدة * الرواسم :

النياق .

٤ . عمت : ضلت * الاحلام : العقول * الاضغاث : واحدها ضغت :

الحلر المختلط المتبس .

٥ . الأرحي ، واحدها رحي : الطاحون .

استمارها لمظانير الامور

٦ . النواجم : الطواليم * الطواهر :

واحدها تاجمة * الهواجم : المباغتة * واحدها هاجمة .

٧ . القاقم ، واحدها ققام : السيد الكثير

العتاق .

٨ . الحبيشة : الاسد * الضارم : الموثق الخلق .

٣٠

٣٥

مدح
المؤمنين

٤٠

٤٥

٥٠
 إيه ! هيا عبد العزيز ،
 قمر ، تضي له الخطوب ،
 تسري الرياح بسجده ،
 لم يرو من ماء الشباب ،
 رعياً أو تمن رعى
 بدأت أوائله ، وعاد
 لا تتركن صرم الزمان
 وارم الخطوب بثملها
 وإليها من فاطق
 ٥٥
 وأنت رجام المراجم ،
 على دآديها القواجم ،
 فنسيها بالقرور فاغم ،
 وكل أشيب عنه خاتم ،
 فينا الحدايث والقدايم ،
 لكشف غاشية القياهم ،
 على ظبي تلك الصوارم ،
 عزماً ، فانت لها مساهم ،
 يدعوك ، إذ صمت البهاجم .

وله فيه

وصف
 مجلس
 أذن الديك فشب أو ثوب ،
 وتأمل آية معجزة ،
 ركع الإبريق من طاعته ،
 ولول المزهر ينفي كربي ،
 وريب قام فينا ساقياً ،
 ظبية ، دون الصبايا ، قصصت ،
 فتح الورد على صفحتها ،
 وأنضح القلب بآء العنب ،
 ما قرأنا مثلاً في الكتب ،
 وبكى فابتل ثوب الأكوب ،
 وتطربت فأعيا طربي .
 كالرثا أرضع بين الربرب ،
 فأتت عيداء في شكل صبي ،
 وحاه صدغها بالعقرب .

- ١ . الرجام : اسم مبالغة من رجحه :
 طرده . المراجم : واحدها مرجم : الرجل
 الشديد القوي .
 ٢ . دآدي ، واحدتها دأداة : اللبلة
 الشديدة الطلاء .
 ٣ . فاغم : من فغم الطيب فلان لا
 خياشيمه .
 ٤ . خاتم : تراجم : متقهتر .
 ٥ . غاشية الغياهم : الظلمات الطارئة ،
 الواحد غيههم .
 ٦ . ثب : من ثاب : عاد . ثوب :
 ارجم بعد الذهاب .
 ٧ . الاكوب ، واحدها كوب : التدمر .
 ٨ . الربرب : القطيم .
 ٩ . العيداء : الشابة الطويلة العنق .

- وصف
الغمام
١٠
التخلص
الى المذبح
١٥
٢٠
٢٥
- وغمام باكرتنا عينه ،
مثل بحر جانا ، من فوقنا ،
فدانا ، حتى حسبنا انه
فسألناه ، وقد أعجبنا
أنت ماذا ؟ قال : مزن عادت
سامني بالشرق أن أسقيكم ،
فسألناه أين ذاك لنا
ملك ناصب من خالفكم ،
فعدنا أنها نفضة من
لك كغف بالثريا فيضها ،
كقليب ذلواها متزعة ،
تُبصر العينان منه ، إن بدا ،
أنجته للتعالي أسرة ،
بنفوس ، من سناء ، غضة ،
ووجوه مشرقات ، أومضت
لهم أيام حرب كثرت ،
لم يطبق عامرُ قدماً مثلها ،
سحبوا من ذيل مجد ، إذ هم
يا ابن أم المجد اخذها عبرة ،
من بنات اللب زانتك ، كما
خمرة ، من طيها ، قد سويت ،
- ١ . العين : السحاب . ترمع : تهاول .
٢ . الهيدب : الصيب : المنصب .
٣ . النجعة : طلب الكلال الحفيش في
اماكنه . الدرب : الماهر .
٤ . القليب : البئر . انخرقت : انغصت .
الكرب : الحبل
- ١ . تترع الأفق بدمع صيب ،
جرمه من لؤلؤه لم يُثقب ،
يتمسح الأرض بفضل الهيدب ،
حشوه العين بمرأى مُعجب !
كفه النجعة كفاً درب ؛
رحمة منه بأقصى المغرب ؛
قال : هل يخفى ضياء الكوكب ؟
عامري المنتمى والمنصب .
ورث الجود أباً ، بعد أب ؛
ولها بسط الندى من كسب ،
أشرقت بالما ، عقد الكرب ؛
قمر السرج وشمس الموكب ،
ترأوا للمجد أعلى الرتب ،
في جُسوم بضة من حسب ،
ضاحكات ، في وجوه الكرب .
في عداهم ، داعيات الحرب ،
لا ولا عمرو بن معد يكرب ؛
للوغى ، في ظل نفع أشهب .
جد قول بُشتهى كاللعب ؛
زان صدر المهر حلي اللب ،
قطعت نحوك عرض السبب .

٥ . الحرب : الهلاك والويل .

٦ . عمرو بن معد يكرب : احد فرسان
العرب المشهورين .

٧ . اللب : الغزل . اللب : صدر
الفرس .

٨ . السبب : القلاة .

قُرْطُبة العجوز

١ عَجُوزٌ لَعَبْرُ الصِّبَا فانيه ، لها ، في الحشا ، صُورَةُ الغائيه ،
 تُرْيِكُ العُقُولَ ، على ضَعْفِها ، تُدَارُ ، كما دارتِ السَّانيه ؛
 فقد غَنِيَتْ بهِواها الحَلُو م ، فَبَهيَ بِرِاحَتِها عانيه ؛
 تَقاصِرُ ، عن طُولِها ، قُونَكَةُ ؛ وتَبَعُدُ ، عن غَنجِها ، دانيه ؛
 ٥ تَرَدَّيْتُ ، من حُزنِ عَيْشي بِها ، غَراماً ، فيا طُولَ أَحزانيه !

وصف النَّحْلة

١ وطائِرَةٌ تَهوي ، كَأَنَّ جَنانَها صَمِيرٌ خَفيٌّ ، لا يُجَدِّدُه وَهَمٌ ،
 مُلَازِمَةٌ لِلرَّوْضِ ، حَتَّى كَأَنَّما لها كُلُّ ما تَقَرَّرَ عَنْه الرُّبى طُعْمٌ ،
 تَمُجُّ بِفِيها الشَّهَدَ صِرْفاً ، وَيُخْتَفِي لِشِتابِه ما بَينَ أَحشاياها سَهْمٌ ،
 مُنَافِرَةٌ لِلإِنسِ ، تَأنَسُ بِالفِلا ، مُفَرِّقَةٌ لِلشَّهَدِ ، من بَعْضِها السَّمُ ،
 ٥ فإِدناؤُها رُشْدٌ ، وَهَتِكُ حِجابِها ، إذا احْتَجَبَتْ في غيرِ أَيامِها ، ظَلَمٌ .

نُشْرُه

إصابة البيان

وإصابة البيان لا يقومُ بها حفظُ كثيرِ الغريبِ ، واستيفاءُ مسائلِ النحْوِ ، بل بالطَّبعِ مع وَزْنِه من هَذين ؛ ومقدارُ طَبْعِ الإنسانِ إِنما يَكُونُ على مقدارِ تَركيبِ نَفْسِه مع جَسْمِه ، فَن كَأَنَّ نَفْسَه في أَصلِ تَركيبِه مَسْئُولَةٌ على جَسْمِه كَأَنَّ مَطبوعاً رُوحانياً ، يُطَبَعُ صُورَةَ الكَلِامِ والمَعاني في أَجَلِ هَيابِها وأروقِ لِبساتِها ؛ ومن كانَ جَسْمُه مَسْئُولاً على نَفْسِه ، من أَصلِ تَركيبِه ، والغالبُ

٣ . المشتار : جاني العسل ، الشهد .

١ . السانية : الناعورة .

٢ . قونكة ، ودانية : مدينتان في الاندلس .

على حِسِّهِ ، كان ما يُطْلَعُ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ ناقصاً عن الدَّرَجَةِ الأولى في الكمالِ والتَّامِّ ، وحُسْنِ الرُّونقِ والنِّظامِ . فمن كانت نفسه المستولية على جسمه فقد تَأْتَى منه في حسن النِّظامِ ، صُورٌ رائقةٌ من الكلامِ ، تَمَلُّا القُلُوبَ ، وتَشْفَعُ النفوسَ . فإذا قَلَّتْ حُسْنُهَا أصلاً لم تَجِدْهُ ، وإجمالِ تَرْكيبِهَا أسألم تعرفه ؛ وهذا هو الغريبُ أَنْ يَتَرَكَّبَ الحُسْنُ من غيرِ حُسْنِ كقولِ امرئِ القيسِ :

ألا عِمَّ صباحاً أيُّها الطَّلُّ البالي^(١)

وقوله :

تَنورَتْها من أذِرْعَاتِ ، وأهلها بيثربَ ، أدنى دارِها نَظْرٌ عالي^(٢)
فإن هذه الدِّيابِجَةَ إذا تَطَلَّبتَ لها أصلاً من غريبٍ معنًى لم تَجِدْهُ ، وكقولِ
أبي نُؤاسٍ :

طَرَحْتُمُ مِنَ التَّرْحَالِ ذِكْرًا فَعَمَّنَا ، فلو قد شَخَّصْتُم صَبَحَ الموتُ بعضَنَا
ثم قال فيها :

سَأشكو إلى الفضلِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ هَوَاكِ ، لعلَّ الفضلَ يَجْمَعُ بيننا
فهذا من الكلامِ النَّثِّ ، واللَّفْظِ الرَّثِّ ، الذي لو رامَهُ حِمَارُ الكَسَّاحِ^(٣)
لأَدْرَكَهُ ، ولكن له من التَّعَلُّقِ بالنفسِ والاستيلاءِ على القلبِ ما ترى .

لكلِّ عصرٍ بيان

قال أبو عامرٍ : وكما أن لكلِّ مَقَامٍ مَقَالًا ، فكذلك لكلِّ عَصْرِ بيانٌ ،
ولكلِّ دَهرٍ كَلامٌ ، ولكلِّ طائفةٍ من الأممِ المُتَعاقِبَةِ نوعٌ من الخطابةِ
وَصَرْبٍ من البلاغةِ ، لا يُوافِقُها غيرُهُ ولا تَهَشُّ لِسِوَاهِ .
وكما أن للدُّنيا دُولاً فكذلك للكلامِ نُقُلٌ وتَغايِرٌ في العادةِ ألا تَرَى أن
الزَّمانَ لما دارَ كيفَ أحالَ بعضَ الرِّسَمِ الأوَّلِ في هذا الفنِّ إلى طَريقَةٍ عبدِ

جهاتِ حورانٍ ، وربما كانت التي يسدها ونهاها
اليومِ اذرعاً .

١ . عم : انعم .

٢ . دا : ' يتعد المصاب به ' .
٣ . الكساح : وقوله حمار الكساح
أي ذو الكساح .

٢ . تنورتها : نظرت إليها @ اذرعات :
موضع في بلاد الشام من

الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ؟ فالصنعة معهم أفسح باعاً ، وأشدُّ ذراعاً ، وأنورُ شعاعاً ، لرُجحان تلك العقولِ واتِّساعِ تلك القرائحِ في العلوم .

ثم دارَ الزمانُ دوراناً ، فكانت إحالةٌ أخرى الى طريقةِ ابراهيم بن العباسِ ومحمد بن الزياتِ وابني وهبٍ ونظرانهم ، فرقتِ الطباعُ ، وخفَّ ثقلُ النفوسِ .

ثم دارَ الزمانُ فاعترى أهله باللطائفِ صلفٌ^(١) ، وبرقةِ الكلامِ كلفٌ^(٢) فكانت إحالةٌ أخرى الى طريقةِ البديعِ وشمسِ المعاليِ وأصحابيها .

وكذلك الشعراء انتقلوا عن العادةِ في الصنعةِ بانتقالِ الزمانِ ، وطلبَ كلِّ ذي عصرٍ ما يجوزُ فيه ، وتنهشُ له قلوبُ أهله ، فكان من صريعِ القوانيِ وبشائرِ وأبي نواسٍ وأصحابيهم في البديعِ ما كان ، من استعمالِ أفانيدِهِ ، والزيادةِ في تفریعِ فنونهِ .

ثم جاء أبو تمامٍ فأسرفَ في التَّجَنُّيسِ ، وخرَجَ عن العادةِ . وطابَ ذلك منه ، وامتلأه الناسُ ، فكلُّ شِعْرٍ لا يكونُ اليومَ تجنيساً أو ما يُشبههُ تمجُّهُ الآذانِ ، والتوسُّطُ في الأمرِ أعدلُ ؛ ولذلك فضلُ أهلُ البصرةِ صريعِ القوانيِ على أبي تمامٍ ، لأنَّهُ ليسَ بديباجةَ المُحدِّثينَ على لأمةٍ^(٣) العربِ ، فترَكَبَ له من الحُسنِ بينهما ما تَرَكَّبَ .

التَّوابعُ والزَّوابعُ

هي فصول من رسالة قال ابن بسام عنها إنها « وإن صدرت عنه مصدرَ هزلٍ فتشتبهُ على بدائعِ روائعِ » وهي كناية عن رحلةِ رحلتها الى بلادِ الحِنِّ فلقي فيها شياطينَ الخطايا . والشعراءُ فاستنشدَهم وانشدَهم ، ووصفَ لهم ما اقترحوه ، وانتقدَ أقوالَ أصحابهم من أهلِ الإنسِ ، وكان دليله جنيُّ سماءِ زهيرِ بنِ سُبيحٍ ، وقد صدرَ هذه الرسالةُ مخاطباً لأبي بكرِ ابنِ خزمٍ .

٣ . الأئمة : الدعاء ؛ استعمالها للشوب اللطيف .

١ . صلف : اعجاب .

٢ . كلف : ولوء .

في أرض الجن

قال ابو عامر: تذاكرت يوماً مع زهير بن نمير أخبار الخطباء والشعراء، وما كان يألّفهم من التوابيع والزواجر، وأملت: هل حيلة في لقاء من اتفق منهم؟ قال: حتى استأذن شيخنا. وطار عني ثم انصرف كلّهم بالبصر، وقد أذن له، فقال: حلّ عن متن الجواد. فصرنا عليه؛ وسار بنا كالطائر يجتاب^(١) الجو فالجو، ويقطع الدوّ^(٢) فالدوّ، حتى التّخمت أرضاً لا كأرضنا، وشارفتُ جوّاً لا كجوّنا، متفرّغ الشجر، عطر الزهر؛ فقال لي: حللت أرض الجن أبا عامر، فمن تريد أن نبدأ؟

قلت: الخطباء أولى بالتقديم، لكنني إلى الشعراء أشوق.

قال: فمن تريد منهم؟

قلت: صاحب امرئ القيس.

فأمال العنان إلى وادٍ من الأودية ذي دوح^(٣) تتكسر أشجاره، وتترّم أطياره، فصاح: يا عتّبة بن نوفل، بسقط اللوى فحومل، ويوم دارة جُلجل، إلا ما عرضت علينا وجهك، وأنشدتنا من شعرك، وسبعت الإنسي، وعرفتنا كيف إجازتك له^(٤)!

فظهر لنا فارس على فرس شقراء كأنها تلتهب، فقال: حيّك الله يا زهير وحيّ صاحبك! أهذا فتأهم؟

قلت: هو هذا، وأي جمرّة يا عتّبة!

فقال لي: أنشد، فقلت: السّيد أولى بالإنشاد. فقطامح طرفه، واهتر عطفه، وقبض عنان الشقراء، وضربها بالسوط، فسمت تحضر^(٥)

١. يجتاب: يقطع.

٢. الدوّ: البرية.

٣. الإجازة: الأذن. واران بالاجازة الشعر، كما يقال اليوم فلان مجاز بكذا من اللوم، أي ماذون بمتماطينها.

٤. الدوح، واحداً دوحه: الشجرة العظيمة.

٥. تحضر: تركض.

طُولاً عَنَّا ، وَكَرَّ فَاسْتَقْبَلَنَا بِالصَّعْدَةِ^(١) هَارِزاً لَهَا ، ثُمَّ رَكَّزَهَا وَجَعَلَ يُنْشِدُ :
سَمَا لَكَ شَوْقٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا .

حَتَّى أَكْمَلَهَا ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْشِدْ . فَهَمَمْتُ بِالْحَيْصَةِ^(٢) ، ثُمَّ اشْتَدَّتْ قُوَى
نَفْسِي وَأَنْشَدْتُ :

سَجَّئَةٌ مَغَانٍ ، مِنْ سُلَيْمَى ، وَأَذُورٌ^(٣) .

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

١ . وَمِنْ قُبَّةٍ ، لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا ، تَرَلُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا ، فَتَحْدَرُ ،
تَكَلَّفَتْهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بِجُرْهُ ، وَقَدْ جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ ؛
وَمَنْ تَحْتِ حِضْنِي أَيْبُضُ ذُو سَفَاسِقٍ ؛ وَفِي الْكَفِّ ، مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ ، أَسْمَرٌ ؛
هُمَا صَاحِبَايَ ، مِنْ لَدُنِّ كُنْتُ يَافِعَا ، مُقِيلَانَ مِنْ جَدِّ الْفَتَى ، حِينَ يَعْتَرُّ ؛
٥ . فَذَا جَدُولٌ ، فِي الْعِدَّةِ ، تُسْقَى بِهِ الْمُنَى ؛ وَذَا غُصْنٌ ، فِي الْكَفِّ ، يُبْحِي فَيْشِيرُ .

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ تَأَمَّلْنِي عُتَيْبَةٌ ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبْ فَقَدْ أَجْزَيْتُكَ ، وَغَابَ عَنَّا .
فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ : مِنْ تُرِيدُ بَعْدَ ؟ قُلْتُ : صَاحِبَ طَرْفَةِ . فَجَزَعْنَا^(٤) وَادِي
عُتَيْبَةٍ ، وَرَكَّضْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَيْضَةِ شَجَرِهَا شَجَرَانِ : سَامٌ يَفُوحُ بِبَهَارِ^(٥) ،
وَشَجَرٌ^(٦) يَعْبَقُ هِنْدِيًّا وَغَارًا^(٧) . فَرَأَيْنَا عَيْنًا تُسِيلُ ، وَبِدُورُ مَاؤُهَا فَلَكِيًّا وَلَا
يَجُولُ . فَصَاحَ بِهِ زُهَيْرٌ : يَا عَنَتْرُ بْنُ الْعَجْلَانَ ، حَلِّ بِكَ زُهَيْرٍ وَصَاحِبِهِ ،
فِيحْرُولَةَ ، وَمَا قَطَعْتَ مَعَهَا مِنْ لَيْلَةٍ ، إِلَّا مَا عَرَضَتْ وَجْهَكَ لَنَا أَيْدِيَنَا
رَاكِبٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ ، قَدْ تَوَشَّحَ السَّيْفَ ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِسَاءُ خَزْرٍ ، وَيَبْدُوهُ
حَطِييٌ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكُمَا ، وَاسْتَنْشَدْنِي ، فَقُلْتُ : الزَّعِيمُ أَوْلَى بِالْإِنْشَادِ ، فَأَنْشَدُ :

١ . الصَّعْدَةُ : التَّنَائَةُ الرَّمَحُ .

٥ . مُقِيلَانَ ، مِنْ إِقَالِهِ مِنْ عَثْرَتِهِ : رَفَعَهُ .

٥ . مُقِيلَانَ ، مِنْ إِقَالِهِ مِنْ عَثْرَتِهِ : رَفَعَهُ .

٦ . جَزَعْنَا : قَطَعْنَا .

٢ . الْحَيْصَةُ : التَّخْلُصُ مِنَ النَّبِيِّ .

٧ . سَامٌ : الْغَيْزِرَانُ @ الْبَهَارُ : نَمِيَتْ طَيْبِ الرَّائِحَةِ .

٣ . أَذُورٌ : جَمْعُ دَارٍ .

٨ . الشَّجَرُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .

٤ . السَّفَاسِقُ ، وَاحِدَتُهَا سَفْسَقَةٌ وَهِيَ مِنَ السَّيْفِ فَرَنْدَةُ جَوْهَرِهِ وَوَشِيهِ @ عَسَالَةُ الْخَطِّ : الرَّمَامَةُ الْمَهْتَرَةُ لَيْتَانًا .

٩ . الْهِنْدِيُّ وَالْعَارُ : مِنَ الْأَشْجَارِ الْعَطْرَةِ .

لَسُدَى بِخَزَانِ الشَّدِيفِ طُلُولٌ^(١) .
 حَتَّى أَكْمَلَهَا ، فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :
 أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِالْعَيْقِقِ مُجِيلٍ ؟^(٢)

وَلَمَّا هَبَطْنَا الْعَيْثَ ، تَذَعَّرُ وَحْشُهُ ،
 وَثَارَتْ بَنَاتُ الْأَعُوجِيَّاتِ ، بِالضُّحَى ،
 نَدَّوْنَ بِهَا أَبْكَارَ نُورٍ ، كَأَنَّهُ
 رَمَيْنَا بِهَا عَرْضَ الصُّوَارِ ، فَأَقْعَصَتْ^٤ ،
 وَبَادَرَ أَصْحَابِي التَّرْوَلَ ، فَأَقْبَلَتْ^٥ ،
 تُنْسِحُ بِالْجُودَانِ مِنْهُ أَكْفَنَا ،
 عَلَى كُلِّ خَوَارِ الْعِنَانِ ، أَسِيلٍ ،
 أَبَابِيلٍ مِنْ أَعْطَافٍ غَيْرِ وَبِيلٍ ،
 رَدَاهُ عَرُوسٍ ، أَوْذَنْتَ بِخَلِيلٍ ،
 أَعَنَّ ، قَتَلْنَا بِغَيْرِ قَتِيلٍ ،
 كَرَادِيْسُ مِنْ غَضِّ الشَّوَاهِ نَشِيلٍ ،
 إِذَا مَا اقْتَصْنَا مِنْهُ غَيْرَ قَلِيلٍ^٦ .

فصاح عتقر : لله أنت ! اذهب فإنك مجاز . وغاب عنا .
 ثم ملنا عنه فقال لي زهير إلى من تتوق بعد من الجاهليين ؟
 قلت كفايي من رأيت .

ثم قال لي زهير من تريد بعد ؟
 قلت : صاحب أبي نواس

قال : هو بدير حنّة منذ أشهر ، قد غلبت عليه الحمر ، ودير حنّة
 في ذلك الجبل وعرضه عليّ فإذا بيننا وبينه فراسع . فركضنا ساعة ، ...
 حتى انتهينا إلى أصل جبل دير حنّة ، فشقّ سمعي قرع النواقيس فصيح :
 من منازل أبي نواس وربّ الكعبة العليا .

٤ * بنات الاعوجيات : الخيول . منسوبة
 اعوجج * ابابيل : متفرقة .
 ٥ * اقعصت : قتلت .

٦ * الجودان : كذا في الاصل ولم نجد
 هذه اللفظة : ولعلها
 تصحيف الجودان ، وهو نبات اصفر الزهر .

١ * الصواب : « لهند بحزان الشريف
 طولول » الحزان : واحدها
 العزيز الغليظ من الارض * الشريف : واد
 بنجد .

٢ * العقيق : مكان * مجيل : مرت عليه
 احوال ، سنون .

٣ * خوار الاسيل : الطويل ، الامس .
 العنان : سهل الانقياد *
 * خوار الاسيل : الطويل ، الامس .

وسرنا نَجْتَابُ أديارًا وكنائسَ وحاناتٍ ، حتى انتهينا الى ديرٍ عظيمٍ
تَمَبَّقُ رَوَانِحُهُ وَتَصُوكُ^(١) نَوَافِحُهُ ، فَوَقَفَ زُهَيْرٌ بِيَابِهِ وَصَاحَ : سَلَامٌ عَلَى
أَهْلِ دَيْرِ حَنَّةَ .

قلت لزهير : أوهل صرنا بذات الأكيراح ؟^(٢)

قال : نعم .

وأقبلت نحونا الرهايين مُشَدَّدَةً بِالزَّنَانِيرِ ، قد قَبَضَتْ عَلَى الْعَكَائِيزِ ،
بِيضَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحْيِ ، إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْمَرْءِ اسْتَحْيَا ، مُكْثِرِينَ لِلْمَسِيحِ ،
عَلَيْهِمْ هُدَى الْمَسِيحِ ، فَقَالُوا : أَهْلًا بِكَ يَا زُهَيْرُ مِنْ زَائِرٍ ، وَبِصَاحِكَ أَيْ
عَامِرٍ ، مَا بُغَيْتُكَ ؟

قال : حَسِينُ الدَّنَانِ .

قالوا : إِنَّهُ لَفِي شَرْبِ الْحَمْرَةِ ، مِنْذُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ عَشْرَةً ، وَمَا تَرَاكُمَا مُتَمَعِّينَ بِهِ .

فقال : وعلى ذلك .

وَتَرَكْنَا وَجَاوِزًا بِنَا إِلَى بَيْتٍ قَدْ اصْطَلَفَتْ دَنَانُهُ ، وَعَكَفَتْ غِرْلَانُهُ ، وَفِي
فُرْجَتِهِ شَيْخٌ طَوِيلُ الْوَجْهِ وَالسَّلَّةِ^(٣) ، قَدْ افْتَرَشَ أَضْعَافَ زَهْرٍ ، وَأَتَكَأُ
عَلَى زِقِّ خَمْرٍ ، وَبِيَدِهِ طَرَجَهَارَةٌ^(٤) ، فَصَاحَ بِهِ زُهَيْرٌ : حَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا الْإِحْسَانِ !
فَجَاوَبَ بِجَوَابٍ لَا يُعْقَلُ لَعَلَّةِ الْحَمْرِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ : اقْرَعِ أُذُنَ كَشْوَتِهِ
بِإِحْدَى خَمْرِيَا تَكُ ، فَإِنَّهُ رَبَّمَا تَنَّبَهُ لِبَعْضِ ذَلِكَ ، فَصَحَّتْ أُنْشُدُ مِنْ كَلِمَةٍ لِي
طَوِيلَةٌ :

وَلرُبَّ حَانٍ ، قَدْ أَدْرَتْ بِدَيْرِهِ
فِي فِئْتِيَةٍ ، جَعَلُوا الرِّقَاقَ تَسْكَاءَهُمْ ،
مُتَصَاغِرِينَ تَحْتَمَعًا لِكَبِيرِهِ ؛
فَفَتَحْتُ مِنْ عَيْنِي لِرَجْعِ هُدَيْرِهِ ؛
خَمْرَ الصَّبَا ، مُزَجَّتْ بِصَفْوِ خُمُورِهِ ؛

١ كرام ٠ واحد كرام ٠ بيت الراهب وهي
لفظة سرمانية .

٢ السبلة : الشارب .

٣ الطرجهارة : اللنجانة .

١ . تصوك : من صاك الطيب والمسك :

٢ . نوافح : من نفع الطيب : انتشرت رائحته .

٣ . ذات الكيرام : مكان في العراق
الرهبان الذين لا قلاني لهم ٠ والاكيرام تصغير

يَهْدِي لَنَا الرَّاحَ كُلُّ مُعْصَفِرٍ ، كَالْحُشْفِ خَفَرَهُ التَّيَاحُ حَفِيرِهِ .^١
فصاح من حبالٍ نشوته : أأشجعي ؟
قلت : أنا ذاك !

فاستدعى ماءً قراحاً فشرِبَ منه وغسَلَ وجهه ، فأفاقَ واعتَدَرَ إليَّ من
حالهِ ، فادرَكْتَنِي مَهَابَتُهُ ، وَأَخَذْتُ فِي إِجْلَالِهِ ، لِمَكَانِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ .
فقال لي : أنشد ، أو حتى أنشدك ؟
فقلت : إن ذلك لأشدُّ لتأنيبي . على أنه ما بعدك لمُحْسِنِ إِحْسَانِ .
فأنشد :

يا دِيرَ حَنَّةَ مِنْ ذَاتِ الْاَكْبِرَاحِ ...

فَكُذْتُ وَاللَّهِ أَخْرَجُ مِنْ جِلْدِي طَرِباً .

... ثم قال : أنشدني قطعةً من مجونك . فقد بعدَ عهدي بمثلِكَ ،
فأنشدته :

١ وناظرةً تحتَ طَيِّ القِنَاعِ ، دَعَاها ، إِلَى اللَّهِ وَالْخَيْرِ ، دَاعِي ،
سَعَتْ بَيْنَهَا تَبْتَغِي مَازِلاً ، لَوْصَلِ التَّبْتُلُ وَالْإِنْقِطَاعُ ،^٢
فجاءت تهادى ، كمثلِ الرُّؤومِ ، تُرَاعِي غَزَالاً ، بِأَعْلَى يَفَاعِ ،^٣
أَتَنَسَا تَبَخَّرُ فِي مَشِيهَا ، فَحَلَّتْ بِوَادِ كَثِيرِ السَّبَاعِ ،
وَرِيَعَتْ حِذَاراً عَلَى طِفْلِهَا ، فناديتُ : يا هَذِهِ لَا تُرَاعِي !
٥ فَوَلَّتْ ، وَلِلْيَسْكَ مِنْ ذِيَلِهَا ، عَلَى الْأَرْضِ ، حَطُّ ، كَطَهْرِ الشُّجَاعِ .^٤

فلما سِيعَ هَذَا الْبَيْتَ قَامَ يَرْقُصُ بِهِ وَيُرَدِّدُهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا ،
وَاللَّهِ ، شَيْءٌ لَمْ نَأْهَمْهُ نَحْنُ . ثُمَّ اسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَالَ :
اذهب فإنك مجاز .

١ . تهادى : تتهايل ©
٢ . التبتل : الرزور : العطوف ، الحنون
© اليقاع : المكان العالي .

٣ . التهادى : التحية .

٤ . الحشف : الظبي © خفَرَهُ : جعله
النظر © الخفير : العارس .
© الالتسام :

٥ . التبتل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله .

فانصرفنا عنه وانحدرنا من الجبل ، فقال لي زهير : ومن تريد بعد ؟
قلت له : خاتمة القوم صاحب أبي الطيب . فقال : اشدد له حيازيمك ^(١)
وعطر له نسيك ، وازثر عليه نجومك .

وأمال عنان الأدهم الى طريق ، فجعل يركض بنا ، وزهير يتأمل آثار
فرس لمجانها هناك فقلت له : ما تتبعك هذه الآثار ؟

قال : هي آثار فرس حارثة بن المغلس صاحب ابي الطيب ، وهو صاحب
قنص . فلم يؤل يتقراها ^(٢) حتى وقفنا الى فارس على فرس بيضاء كأنه
قضيبي على كتيب ، وبيده قناة قد اسندها الى عنقه ، وعلى رأسه عمامة
حمراء ، قد أرخى لها عذبة صفراء . فجاءه زهير ، فأحسن الرد ناظراً من مقاتر
شوساء ^(٣) ، قد ملئت تيبها وعجباً . فعرفه قصدي ، وألقى اليه رغبتى ، فقال :
بلغني أنه يتناول ^(٤) ، قلت : للضرورة الدافعة ، وإلا فالقرميحة غير صادقة ^(٥)
والشفرة غير قاطعة .

قال : فأثديني ، وأكبرته أن استنشده ، فانشدته قصيدتي التي أولها :
أبرق بدا ، أم لمع أبيض قاصل ^(٦) ؟

حتى انتهيت الى قولي :

١ . تَرَدَّدَ فِيهِ الْبَرَقُ ، حَتَّى حَسِبْتُهُ
رُبَى نَسَجَتْ أَيْدِي النَّهْمِ ، لِلْسِّهَى ،
وَقَدْ فَغَرَتْ فَاهَا بِهَا كُلُّ زَهْرَةٍ ،
وَمَرَّتْ جُيُوشُ الْمَزْنِ رَهْوًا ، كَأَنَّهَا
يُشِيرُ إِلَى نَجْمِ الرُّبَى ، بِالْأَنَامِلِ ؟
غَلَائِلُ صُفْرًا ، فَوْقَ بَيْضِ غَلَائِلِ ؟
إِلَى كُلِّ ضَرْعٍ ، اللَّعَامَةِ ، حَافِلِ ؟
عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتِ الْمُنَاصِلِ ؟

٥ . صادقة : ماضية .

٦ . القاصل : القاطع .

٧ . الضرع : الثدي @ العائل المقتل .

٨ . رهو : السير السهل .

١ . الجليزيم ، واحدها جيزوم : الصدر ،
وشد الحيازيم كناية عن
الصدر .

٢ . يتقراها : يتتبعها .

٣ . الشوساء : من شاس الرجل وشوس :
نظر بمؤخر عينه تكثيراً

٤ . يتناول : يريد يأخذ بقول
الشر .

وَحَلَقَتِ الْحُضْرَاءُ ، فِي عُرِّ شُهْبَا ، كَلْبَجَةَ بَجْرٍ ، كَلَّتْ بِالْيَعَالِ ،
تَحَالٍ مِهَا زُهْرَ الْكَوَاكِبِ نَزِجَسًا ، عَلَى شَطْرِ وَادٍ ، لِلْمَجْرَةِ ، سَائِلٍ ،
وَبَدَرَ الدُّجَى فِيهَا غَدِيرًا ، وَحَوْلَهُ نُجُومٌ كَطَالَعَاتِ الْحَلَمِ التَّوَاهِلِ ؛
كَأَنَّ الدُّجَى هَمِي ، وَدَمَعِي نُجُومَهُ ، تَحَدَّرَ إِشْفَاقًا لِدَهْرِ الْأَرَاذِلِ .

... فلما انتهيتُ قال لزهير : إن امتدَّ به طَلَقُ العُمُرِ ، فلا بُدَّ أن يَنْفُثَ
بَدْرًا ، وما أراه إِلَّا سَيَحْتَضِرُ^(٤) ، بين قَرِيحَةٍ كالجَمْرِ ، وَهَمَّةٍ تَضَعُ أَحْمَصَهُ
على مَفْرَقِ البَدْرِ .

فقلت : هَلَا وَضَعْتَهُ عَلَى صَاعَةِ النَّسْرِ ؟

فَأَسْتَضْحِكُ إِلَيَّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَقَدْ آجَزْتُكَ بِهَذِهِ التُّكْنَةِ ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَانصَرَفْنَا .

شمران لبغل وحمار

قال ابو عامر : وَمَشَيْتُ يَوْمًا أَنَا وَزُهَيْرٌ بِأَرْضِ الْجَنِّ نَتَقَرَّى الْفَوَائِدَ ،
وَنَعْتَمِدُ أُنْدِيَةَ أَهْلِ الْأَدَابِ مِنْهُمْ ، إِذْ لُشِرْنَا عَلَى قَرَارَةٍ^(٥) غَنَاءً ، تَفَتَّرَ عَنْ
بِرَكَةِ مَا ، وَفِيهَا عَانَةٌ^(٦) مِنْ حُمْرِ الْجَنِّ وَبِغَالِمِهِمْ ، قَدْ أَصَابَهَا أَوْلَقُ^(٧) فَهِيَ
تَصْطَلُكُ^(٨) بِالْخَوَافِرِ ، وَتَنْفُخُ مِنَ الْمَنَاجِرِ . فَلَمَّا بَصُرْتُ بِنَا أَجْفَلْتُ إِلَيْنَا وَهِيَ
تَقُولُ : جَاءَكُمْ عَلَى رَجْلَيْهِ ، فَارْتَعْتُ لِدَلِّكَ ، فَتَبَسَّمَ زُهَيْرٌ وَقَدْ عَرَفَ الْقَصْدَ ،
وَقَالَ لِي : تَبِيئًا لِلْحُكْمِ .

فَلَمَّا لَحِقَتْ بِنَا بَدَأْتَنِي بِالتُّقْدِيَةِ ، وَحَيْثُنِي بِالتُّكْنِيَةِ ، فَقُلْتُ : مَا الْحُطْبُ ،
حُمِيَّ حِمَاكَ أَيُّهَا الْعَانَةُ ، وَأَخْصَبَ مَرَعَاكَ ؟

قَالَتْ : شِمْرَانُ لِحْمَارٍ وَبِغَلٍ ، مِنْ عَشَاقِنَا اخْتَلَفْنَا فِيهِمَا ، وَقَدْ رَضِينَاكَ حَكَمًا .
قُلْتُ : حَتَّى أَسْمَعَ .

فَتَقَدَّمَتْ إِلَيَّ بَعْلَةً شُهْبَا ، عَلَيْهَا جُلْمَا وَبُرْقُعَمَا ، لَمْ تَدْخُلْ فِيَا دَخَاتٍ فِيهَا الْعَانَةُ

١ . الحُضْرَاءُ : قبة الغمك ٥ اليعال .
واحد ما يعلول : السحاب

الابيض .

٢ . سيحجضر : من الاحتضار القرب
من الموت .

٣ . القرارة : الارض المظلمة .

٤ . العانة : التقطيم .

٥ . الاواق : الجنون او شبهه .

٦ . تصطلك : تضرب .

من سوء العجلة ، وسُخفِ الحركة ، فقالت : أَحَدُ الشَّعْرَيْنِ لِبَعْلِ مِنْ بَعَالِنَا وَهُوَ :
 عَلَى كُلِّ صَبْرٍ ، مِنْ هَوَاهُ ، دَلِيلٌ : سَقَامٌ ، عَلَى حَرِّ الْجَوِيِّ ، وَنُحُولٌ !
 وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ دَاءً مُبْرِحًا ، إِذَا مَا اعْتَرَى بَعْلًا ، فَلَيْسَ يَزُولُ !
 بِنَفْسِي الَّتِي أَمَّا مَلَا حِطُّ طَرْفِهَا فَسِحْرٌ ، وَلَمَّا خَدَّهَا فَأَسِيلٌ ،
 تَعَيْتُ بِمَا حَمَيْتُ مِنْ ثِقَلِ حَبِهَا ؛ وَإِنِّي لِبَعْلٍ لَلثِقَالِ حَمُولٌ !
 وَالشَّعْرُ الْآخِرُ لِدَكَيْنِ الْجِلْدِ :

دُهَيْتُ بِهَذَا الْحُبِّ مِنْذُ هَوَيْتُ ، وَرَأَيْتُ إِرَادَاتِي فَلَسْتُ أَرِيثُ !
 كَلَّفْتُ بِالْفَيْيِ ، مِنْذُ عَشْرِينَ حِجَّةً ، يَجُولُ هَوَاهَا فِي الْحِشَا وَيَعِيثُ ؛
 وَمَالِي مِنْ بَرَحِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ ؛ وَلَا لِي مِنْ فَيْضِ السَّقَامِ مُغِيثٌ !

فَضَحِكَ زُهَيْرٌ وَتَمَاسَكَتْ وَقَاتُ لِلْمُنْشَدَةِ : مَا هَوَيْتُ ؟

قَالَتْ : هُوَ هَوَيْتُ بِلِقَةِ الْحَمِيرِ ؛ وَأَشَارَتْ إِلَى الْعَانَةِ إِنْ دَكَيْتَنَا مَغْلُوبٌ
 ثُمَّ انصَرَفَتْ قَانِعَةً رَاضِيَةً ، وَقَالَتْ لِي الْبَعْلَةُ : أَمَا تَعْرِفُنِي أَبَا عَامِرٍ ؟
 قُلْتُ : لَوْ كَانَتْ تَمَّ عَلَامَةٌ !

فَأَمَاطَتْ لِيَامَهَا ، فَإِذَا هِيَ بَعْلَةٌ أَبِي عَيْسَى ، وَالْحَالُ عَلَى خَدِّهَا ، فَتَبَا كَيْنَا
 طَوِيلًا ، وَأَخَذْنَا فِي ذِكْرِ أَيَامِنَا ، فَقَالَتْ : مَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِنْكَ ؟
 قُلْتُ : مَا تَرَيْنِ .

قَالَتْ : سَبَّ عَمْرُوٌ عَنِ الطُّوقِ ^(١) ! فَمَا فَعَلَ الْأَجْبَةُ بَعْدِي أَهْمَ عَلَى الْعَهْدِ ؟
 قُلْتُ : سَبَّ الْعِلْمَانُ ، وَشَاخَ الْقَتِيَانُ ، وَتَنَكَّرَتِ الْجُلَّانُ ، وَمِنْ إِخْوَانِكَ
 مِنْ بَلْعِ الْإِمَارَةِ ، وَانْتَهَى إِلَى الْوِزَارَةِ .

فَتَفَنَّتِ الصُّعْدَاءُ وَقَالَتْ : سَقَاهُمُ اللَّهُ سَبِيلَ الْعَهْدِ ^(٢) ، وَإِنْ حَالُوا عَنِ
 الْعَهْدِ ^(٣) ، وَنَسُوا أَيَّامَ الْوَدِّ . بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ ، إِلَّا مَا أَقْرَأْتَهُمْ مِنْي السَّلَامَ ؟
 قُلْتُ : كَمَا تَأْمُرِينَ وَأَكْثَرُ .

١ * رَأَيْتُ : أَعَيْتُ .

قوله مثلاً يضرب للملابس ما هو دون قميره .

٢ * السَّبِيلُ : الْمَطَرُ . الْعَهْدُ : أَوَّلُ مَطَرٍ
 الرَّبِيعِ .

٣ * مِثْلُ عَمْرُوٍ ، لِمَا سَبَقَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ
 طُوقٌ يَلْبَسُهُ فِي صَفَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ : الْبَسْهُ ، فَلَمَّ
 يَسْمَعُهُ ، فَقَالَ : سَبَّ عَمْرُوٌ عَنِ الطُّوقِ ، فَذَهَبَ

٤ * الْعَهْدُ : الْوَفَاءُ .

ابن زيدون

١٠٧٠ - ١٠٠٣

هو ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي آخر شعراء بني مخزوم . ولد في قرطبة ودرس على آيئة الادب فيها واتقاد له الشعر وهو في العشرين من سنه .

ولما شب اتصل بصاحب قرطبة ابي الخزم بن جهور ، احد ملوك الطوائف ، فقرّبه اليه وولاه الوزارة ، ومنحه لقب ذي الوزارتين . غير ان ابن عبدوس منافسه في حبّ ولادة بنت المستكفي ، وبهضّ خصومه وحساده ، كادوا له عند ابي الخزم ، واتّصوه عنده بانه يسعى الى قلب الدولة الجيوروية واعادة الدولة الاموية ، فسجنه ، وسمّ اذنيه عن استطافه اياه بشعره ، ونبرئته نفسه بما رمي به حسداً وانتقاماً ، ولم يخرج من سجنه ؛ فتحبّل ابن زيدون حتى تمكّن من الفرار وغادر قرطبة ولم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الخزم ونوّه ابنه ابي الوليد ؛ فاعاده هذا الى المنزلة التي كانت له .

ولكن خصومه ما عتسوا ان افسدوا بينها ، فاضطر شاعرنا الى الفرار ، مرة ثانية ، من قرطبة ، وانطلق الى اشبيلية ، فأصل بصاحبها المعتضد بن عباد ، ثم بابنه المعتد ، واستوزر لها . وقد حاول احد حساده الجدد ابو بكر بن عمار ، من وزراء المعتد ان يغير قلب هذا الملك عليه فلم يفلح .

ولما ثبت الثورة على اليهود في اشبيلية ارسله المعتد لتهدئتها ، بما كان له من المنزلة عند الاشبيليين ؛ فسافر الى اشبيلية ، وهو مريض ؛ وكان قد شاخ ووهنت قواه ، فلم يطق الخراج المرض عليه فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً شاعراً ؛ وكانوا يلقبونه ببحثري الغرب ، لانه كان ينسج على منوال البحثري ، وبجاريه في خياله وحسن فنه ، واشراق صورده ، وجمال ديباجته وتصرّفه في المعاني ؛ عل انه كان ارتق منه عزلاً ، وابعر في تصوير اختلاجات النفس ولوعة الحب ؛ وفي مزج الغزل بوصف الطبيعة ، حتى يجعل الطبيعة تشاركه في شعوره وتكي لما به من لواجع الشوق وحسرة الفراق .

وكان طويل النفس ، وطواله كثيرة يبلغ بعضها الثمانين بيتاً ؛ وعلى طولها لم تكن تنجدد الى ركافة النسيج وسفاسف القول . بيد انه كان كثير التصنع والاغراب في مدحه .

شعره

لابن زيدون ديوان في المدح والرثاء والنزل والوصف والخواصيات . طبع في مصر
سنة ١٩٣٢ وشرجه وضبطه وصنّفه كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة ؛ وقد قدّم له كامل
الكيلاني مقدّمة ممتعة فصّل فيها حياته ودرس شعره درساً تحليلياً . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا
فيما اخترناه من شعره .



ارسل ابن زيدون هذه القصيدة
من السجن الى ابي العزم بن
جهور يمدحه فيها ويشكوا اليه
حاله ' وزري' نفسه مما رمي
به . قال ' بعد مقدمة
تشوق فيها الى ايامه الخوالي :

١ من يسأل الناس عن حالي ، فشاهدُها
لم تطو بردَ شبابي كبرةً ، وأرى
قبلَ الثلاثين ، إذ عهد الصبا كُتبُ ،
ها إنها لوعةٌ ، في الصدرِ ، قادحةٌ
لا يُهنيءُ الشامتَ المرتاحَ خاطرهُ
هل الرياحُ ، لنجمِ الأرضِ ، عاصفةٌ ،
إن طالَ في السجنِ إيداعي ، فلاعجبُ ،
وإن يُشيطَ ابا الحزمِ الرضى قدرُ
ما للذنوبِ ، التي جاني كباثرها
١٠ من لم أزل ، من تأنيه ، على ثقةً ،
ذو الشيمةِ الرسلِ ، إن هيجت حفيظتهُ ،
من فيه للمجتلي والمبتلي ، نسفاً ،

٦ محضُ العيانِ ، الذي يُغني عن الخبرِ ؛
برقَ المشيبِ اعتلي في عارضِ الشعرِ ،
وللشيبيةِ عُصنٌ غيرُ مهتصرٍ ؛
نارَ الأسي ، ومشيبي طائرُ الشرِّ .
٧ أني مُعنى الأمانِي ، ضائعُ الخطرِ ؛
أم الكُسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمرِ ؟
قد يُودِعُ ، الجفنُ ، حدَّ الصارمِ الذكْرِ ؛
عن كشفِ ضري ، فلا عتبُ على القدرِ .
٨ غيري ، يُجَيِّلي أوزارها وزري ؟
ولم أبت ، من تجنيه ، على حذرٍ ؛
والجانبِ السَّهلِ ، والمستعيبِ اليسرِ ،
جمالَ مرأى ، عليه سرورٌ محتبرِ .

٦ . الجاني : المرتكب . الأوزار :
واحدُها وزن : الذنب . الوزر :
العين والمجا .

٧ . الشيمية : الغلق والطبيعة . الرسل :
السهل ، السجع ، الحفيظة :
الغضب . اليسر : السهل ، اللين .

٨ . المجتلي : الناظر . اسمر فاعل من
اجتلاه نظر اليه . المبتلي :
اسمر فاعل من ابتلاه . اختبره . النسق : ما
كان على طريقة نظار واحد . الحرو : الحرف .

١ . العارض : الحد .

٢ . الكتب : التريب . المهتصر :

المكسور من غير بينونة .

٣ . المعنى : الممتع . الخطر : المنزلة .

٤ . نجم الأرض : نباتها .

٥ . شيطه : أضره .

عليه ، وهو العزيزُ النفس والتفرُّق ؛
 سُومَ الحروب ، ورأيٌ مُحصدُ المررِ ؛
 ونابت اللآحمة العجلى عن الفكرِ .
 هُدوءُ عينِ الهدى في ذلك السهرِ ،
 عنها ، ونامَ القَطَا فيها ، فلم يَثُرْ ،
 يُلهميه ، عن طيبِ آصالِ ، ندى بَسْكَرِ ،
 مذ سأسها ، ويُفيضُ الماءَ من حَجَرِ .
 ففيمَ أصبحتَ منقطاً الى العفرِ ؟
 غرسَ له ، من جناتِ ، يانعِ الشمرِ ؟
 فهو الودادُ صفا من غيرِ ما كدرِ .
 وشيُ المحاسنِ منه مُعلمُ الطرِّ ،
 إلا أخفاءَ نسيمِ المسكِ في الضرِّ ،
 فيه ، اختيالِ الكعابِ الرودِ بالجبرِ ،
 مجالُ دمعِ الندى في عينِ الزهرِ
 حياته ، زينةُ الآثارِ والسيرِ ،
 وهجرةٌ ، في الهوى ، أولى من الحجرِ ،
 وحاصِبي مطايبي عن وجهةِ الظفرِ ؟
 الى العذوبةِ من عُتباكِ والحصرِ ؟

مُذَلُّلٌ للمساعي حكمتها شططاً
 وزيرٌ سلم ، كفاهُ يُمنُ طائرِه
 ١٥ أغتت قريحته مَعْنَى تجاربه ،
 كم اشترى ، بكَرى عينيه ، من سهرِ ؛
 في حضرة غاب صرفُ الدهرِ ، خشيته ،
 مُتَمَعٌ ، بالربيعِ الطلقِ ، نازلها ،
 ما إن يزالُ يَبِثُ التَّبَتُ في جلدِ ،
 ٢٠ قد كنت أحسبني والنجمَ في قرنِ ؛
 أحين رفَّ على الآفاقِ ، من أدبي ،
 وسيلةً سبياً ، إلا تكن نسياً ،
 وبانٍ من ثناء ، حسنه مثلُ ،
 يستودعُ الصُحفِ ، لا تحفى نوافجه ،
 ٢٥ من كلِّ محتالة ، بالجبرِ رافلة
 تُجفى لها الروضةُ الغناء ، أضحكها
 يا بهجة الدهرِ حياً ، وهو ، إن فئيت
 لي في اعتمادك ، بالتأملِ ، سابقة ،
 ففيمَ غَضَّتْ همومي من علا هممي ،
 ٣٠ هل من سبيلِ ، فإ العتبِ لي أسنِ ،

- ١٠٧ . وسيلة : منصوبة على المصدر
 السبب : التريفة .
 ١٠٨ . الطور : واحدتها طرة : الجبهة
 الناصية : طرف كل شيء .
 ١٠٩ . النوافج : واحدتها نافجة :
 الأريح .
 ١١٠ . المحتالة : كناية عن الصيغة
 الكعاب الرود : الجارية
 الشائبة .

١١١ . حاص : حاذ .

- ١١٢ . العتب : السخط . الاسن : المنفير
 العتبي : الرضى . العنصر :
 البرودة ، شبه الرضى بالملأ العذب البارد .

- ١ . المساعي ، واحدتها مسعاة : الأثرة .
 الشطط : التباعد عن الحق .
 ٢ . المحصد : المتقول : المرر ، واحدتها
 مرة : قوة الخلق وشده .
 ٣ . القطا ، واحدتها قطة : طائر .

- ٤ . الاصال ، واحدتها اصيل : الوقت
 بين العصر والغرب .
 البكر ، واحدتها بكرة : القدوة .
 ٥ . الجلد : الارض الصلبة .
 ٦ . العفر : ظاهر التراب .

نذرتُ شكركَ ، لا أُندي الوفاءَ به ،
 لا تَلهُ عني ، فلم أسألكَ مُعتسِفاً ،
 واستوفِرَ الحظُّ من نُصحِ وصاعيةٍ ،
 هبني جهلتُ ، فكان العلقُ سَيِّئَةً ،
 ٣٥ إن السيادةَ ، بالإغضاء ، لابسَةٌ
 لك الشفاعةُ ، لا تُثني أَعْنُثُهَا
 والبسُ ، من النعمةِ الحُضراءِ ، أَيْكَتِهَا
 نعيمَ جَنَّةِ دُنْيَا ، إن هي انصَرَمَتْ ،
 إن اسفرتَ لي عنها أوجهُ البُشرِ .
 رَدَّ الصبا ، بعد إيفاءِ على الكَبيرِ ،
 كلاهما العلقُ لم يُوهب ولم يُعبرُ ؛
 لا عذرَ منها سوى أُنِي من البُشرِ ،
 بهاءِها ، وبهاءِ الحُسنِ في الحُفْرِ .
 دونَ القبولِ بمقبولٍ من العِذرِ ،
 ظلًّا حرامًا على الآفاتِ والغَيرِ ،
 نَعِمَتْ بِالْحُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ .

ذكرى وتشوق

قال هذا الموشح يذكر قرطبة وایام صباه فيها ١ ويتشوق اليها
 والى الامكنة التي كانت مساحب اذihal لهوه ٢ ومجالس النسه .

تَنَشَّقَ ، من عَرَفِ الصَّبَا ما تَنَشَّقَا ،
 وعادته ذِكرُ الصَّبَا فتشوقًا ،
 وما زالَ لمعُ البرقِ ، لَمَّا تَأَلَّقَا
 يُهَيِّبُ بدمعِ العَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا ، وهل يَلِكُ الدَمْعَ المَشُوقَ المِصْبَا؟
 . . .

خَلِيلِي ! إن أجزعُ ، فقد وَضَحَ العُذْرُ ؛
 وإن استطع صبرًا ، فمن شِيتِي الصَّبْرُ ؛
 وإن يكُ رُزْءًا ما أصابَ به الدَّهْرُ ،
 ففي يومنا خمرٌ ، وفي غدهِ أمرٌ ؛ ولا عجبٌ ، إن الكَرِيمَ مرزًا
 . . .

٣ * يهيب : يدعوه * المصبا : ذو
 يهيب الصموة ، جهة الفتوة .

٤ * استعار غده امر « ففي يومنا خمر وفي
 التيس حينما جاءه نعي ابيه ، والمراد اليوم

١ * البُشر : واحدتها بشرى : الغبر
 المفرج .

٢ * استوفِر : صاعية الانسان :
 خاتمة * العلق : الكي .

التفيس .

رَمَتَنِي اللَّيَالِي عَنِ قِسْيِ النَّوَائِبِ ،
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ ،
وَأَوِي إِلَى لَيْلِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ ، وَأَبْطَأُ سَارِ كَوْكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ ١

...

أَقْرُطِبُهُ الْقِرَاءُ ! هَلْ فِيكَ مَطْعَمٌ ؟
وَهَلْ كَبَدٌ حَرَى لَيْدِكَ تَنْفَعُ ؟
وَهَلْ لِلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةُ مَرْجِعُ ؟
إِذَا الْحَسَنُ مُرَأَى ، فِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ؛ وَإِذَا كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوَطَّأُ ؟ ٢

...

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَشْطَطَّ النَّوَى بِكَ ؟
فَأَحْيَا ، كَأَنْ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ،
وَلَمْ يَلْتَمِسْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
وَلَمْ يَكُ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ ثَرَابِكَ ، وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنْشَأُ ؟ ٣

...

نَهَارُكَ وَضَاحٌ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيانٌ ،
وَوُزْبُكَ مَصْبُوحٌ ، وَغُضْنُكَ نَشْوَانٌ ،
وَأَرْضُكَ تُكْسَى ، حِينَ جَوْكُ عُرْيَانٌ ،
وَرِيَالُكَ رُوحٌ لِلنَّفُوسِ ، وَرِيحَانٌ ، وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظَلْمُكَ الْمُتَقِيًّا ! ٤

...

٢ * تنفع : تزي * الكنف : الجانب
الموطأ : المعيد . المذل .

٣ * يلتئم بعد تفرق * الشعاب : واحدها
شعب : الطريق في الجبل . ميل الماء في بطن
ارض . ما افرجه بين جبلين .

٤ * الضحيان : البارز الظاهر ، لا
من الاضواء * العور العريان : الصافي الاديم .
وكسوة الارض كناية عما فيها من النبات .

نلهو * وغدا نقوم بما يجب علينا * المرزا :
المصاب .

١ * في اشارة الى مطلع بائنة النافعة الذهباني
التي مدس بها الفاسنة :

ضليني لهو ، يا أمية ، ناصب ،
وليل . افاقيه ، بطي الكواكب .

يكلأ : اراد يرعى ويراقب .

أأنسى زماناً ، بالعقاب ، مُرَقلاً ؟
 وعيشاً بأكناف الرصافة دَغَفلاً ؟
 ومَعْنَى ، إزاء الجعفرية ، أقبلاً ؟
 لِنِعْمَ مُرَادِ النَّفْسِ رَوْضاً وَجَدولاً ؛ وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْرِ المَتَبَوِّأ^١ !

...

ويا رَبِّ مَلْهَى ، بالعقيق ، ومَجْلِسِ ،
 لدى تُرْعَةِ ، تَرْنُو بأحداقِ رُوجِسِ ؛
 يطاحُ هَوَاهُ مُطِيعَ الحَالِ مُوَيْسِ ،
 مَغِيمٌ ، وَلَكِنْ ، مِنْ سَنَا الرِّاحِ ، مُشْمِسِ ، إِذَا مَا بَدَّتْ ، فِي كَأْسِهَا ، تَتَلَأَلُ^٢ .

...

وقد ضَمَّنَا ، مِنْ عَيْنِ شَهِدَةٍ ، مَشْهُدُ ،
 بَدَأْنَا وَعَدْنَا فِيهِ ؛ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ؛
 يَزُفُ عَرُوسَ اللُّهُورِ أَحْوَرُ أَعْيَدُ ،
 لَهُ مَبِيسٌ عَذْبٌ ، وَخَدُّ مُورِدٌ ، وَكَفٌّ ، بِجَنَاءِ المُدَامِ ، تُقَفَّأُ^٣ .

...

وكائِنُ عَدُونَا مُصْعِدِينَ عَلَى الجِيسِرِ ،
 إِلَى الجَوْسِقِ النَّصْرِيِّ بَيْنَ الرُّبَا العُفْرِ ،
 وَرَحْنَا إِلَى الوَعَسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ ،
 بِجَيْثِ هَبُوبِ الرِّيحِ ، عَاطِرَةِ النَّشْرِ ، عَلَا قُضْبُ النَّوَارِ ، فَهِيَ تُكَفَّأُ^٤ .

٢ . تَقَفَّأُ : تصبغ بلون قاني . ١ . احمر .

٣ . الجوسق : من رمل لينة . الوعاء . رابطة

تقلب .

١ . العقاب يأتي من اسما . في الابيات

التالية كلها : اسما امكنة . الدغفل :

الواسع الغصب . المتبوا : المتعد .

وأحِينَ بِأَيَّامِ خُلُونِ صَوَالِحِ ،
مَضْمُوعَةِ الدُّوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ ،
تَهْرُ الصَّبَا ، أَتْنَاءَ تَلِكِ الأَبَاطِحِ ،
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ المَوَارِدِ سَائِحِ ، تَرَى الشَّمْسَ تَجَلُو نَصَلَهَا ، حِينَ يَصْدَأُ .^١

. . .

وَيَا حَيْدَا الزَّهْرَاءِ بِهَجَّةٍ مَنظَرِ ،
وَرِقَّةٍ أَنفَاسِ ، وَصِحَّةٍ جَوْهَرِ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمَالِ وَمَحْضَرِ ،
وَجَنَّةِ عَدْنِ تَطْيِيكِ ، وَكُوْتِرِ ، بِمَرَايَ يَزِيدُ العُمُرَ ، طَيِّبًا ، وَيَنْسَأُ^٢

. . .

مَعَاهِدُ ، أَبْكِيهَا ، لَعَهْدِ تَصَرُّمًا ،
أَعْضُ ، مِنَ الوردِ الحَنِيِّ ، وَأَنْعَمَا ،
لِبَسْنَا الصَّبَا فِيهَا حَيْرًا ، مُنَمَّا ،
وَقُدْنَا ، إِلَى اللِّذَاتِ ، جَيْشًا عَرَمَرَمًا ، لَهُ الأَمْنُ رِدَا ، وَالْعَدَاوَةُ مَرِبًا .^٣

. . .

كَسَاهَا الرِّبْعُ الطَّلُقُ وَشِيَّ الحَمَائِلِ ،
وَرَا حَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيَاحِ البَلَائِلِ ،
وَغَادَى بَنُوهَا العَيْشَ ، حُلُوَّ الشَّبَائِلِ ،
وَلَا زَالَ مِنَّا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ ، سَلَامٌ ، عَلَى تَلِكِ المِيَادِينِ ، يُقْرَأُ .^٤

. . .

- ١ - سلسال : الموارد : ازاد به جدول
ماء ، وصفحته : وجهه .
٢ - تطييك : تعجبك + وتستهويك
ينسا : يوزجل ، ويؤخر .
٣ - الجير : الناعم الجديد : المتسمر :
الموشى : الرد : المعين .

المربا : المكان يُرَقَب منه .

٤ - الحمائيل ، الكثير الشجر : البلائل ،
واحدتها خميلة : الموضوع
واحدتها بليلة : المبلولة . الندبة .

أخواننا ! للواردين مَصادرُ ،
ولا أولُ إلا سيتلوه آخرُ ،
وإني ، لأعتاب الزمان ، لناظِرُ ،
فقد يستميلُ الجُدُ ، وأجدُ عائرُ ،
وتحدُّ عقي الأمر ، ما زال يُشأنُ .^١

...

ظننتُ ، فكان الحرُّ يُجفي ، فيظنُّ ،
وأصبحتُ اسأو بالأسى ، حين احزنُّ ،
وقرُّ ، على اليأس ، الفؤادُ الموطنُ ؛
وإن بلادًا ، هُنتُ فيها ، لأهونُ ؛
ومن رامَ مثلي بالدنية أدنأ .^٢

...

ولا يُغطُّ الأعداءُ كوني في السجنِ ،
فإني رأيتُ الشمسَ تحصنُ بالدجنِ ،
وما كنتُ إلا الصَّارمَ العضبِ في جفنِ ،
أو اللث في غابِ ، أو الصقرَ في وكنِ ،
أو العلقَ يُجفي ، في الصوارِ ، ويُجنا .^٣

...

يَضيقُ ، بأنواع الصَّابةِ ، مذهبي ،
إلى كلِّ رَحِبِ الصَّدرِ ، منكم ، مُهذبِ ،
مُنفضِّ لآلاءِ الأساريِ ، مُذهبِ ،
يُنافِسُ منه البدرُ غرةَ كوكبِ ،
درى أنها أبهى سناء وأضوأ .^٤

...

٣ * تحصن : تحرز * وتمنع * الدجن :
وعاء المسك .

١ * يستميل : يشوق * الجد : الحظ *
يشأن : يرجع .

٤ * أساريير الوج : مجاسمه .

٢ * أدنأ : احط * اي الذي يروم
بالدنية هو احط مقامًا .

أَسِفْتُ ، فَمَا ارْتَاخُ ، وَالرَّاحُ تُثْمِلُ ،
 وَلَا أَسِيفُ الْأَوْتَارَ ، وَهِيَ تَرَسَّلُ ،
 وَلَا أَرَعُوِي عَنْ زَفْرَةٍ ، حِينَ أُعْذَلُ ،
 وَلَا لِي ، مُذْ فَارَقْتَكُمْ ، مُتَعَلِّلٌ ، سِوَى خَيْرٍ مِنْكُمْ ، عَلَى النَّأْيِ ، يَطْرَأُ .^١

حَمِيدُكُمْ ، مِنَ الْأَيَّامِ ، لِيَنَّ خِلَافَهَا ،
 وَسِرَّتِكُمْ الدُّنْيَا بِجَسَنِ دَلَالِهَا ،
 مَوْمِنَةٌ مِنْ عَشْبِهَا وَمَلَالِهَا ،
 وَلَا زَالَ مِنْكُمْ لَابِسٌ مِنْ ظِلَالِهَا ، يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى ، وَبُيْهَاتِهَا .^٢

غزله

اضحى التناي

قال من قصيدة طويلة بعث بها الى ولادة بنت المستكفي يشكو فيها
 ألم الفراق والوجد المبرح ، ويستطفها متلها على ايام القفا .

١ اضحى التناي بديلاً من تدانينا ،
 أَلَا ، وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ ، صَبَّحْنَا
 مِنْ مُبْلَغِ الْمَلْبَسِينَا ، بَانْتِزَاحِهِمْ ،
 أَنَّ الزَّمَانَ ، الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا
 غِيظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى ، فَدَعَا
 فَاثْمَلَ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا ،
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُبْشِي تَفَرُّقُنَا ،
 وَنَابَ ، عَنْ طَوْلِ لُقْيَانَا ، تَجَافِينَا ؛
 حِينَ ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا ؟^٣
 حُزْنًا ، مَعَ الدَّهْرِ ، لَا يَبْلِي وَيُبْلِينَا ؛^٤
 أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ ، قَدْ عَادَ يُسْكِينَا !
 بِأَنَّ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا !
 فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا !

٣ . أَلَا : حرف تحضيض والعين : الهلاك .

١ . تَرَسَّلُ ، تترسل : تترتلل .

٤ . الْإِنْتِزَاحُ : البعد .

٢ . يُسَوِّغُ : ربما اراد انه يجعل البكار
 المنى سائفة سهلة المشرب .

هل نال حظاً ، من العتي ، أعادينا؟^١
 رأياً ، ولم نتقلد غيره ديناً ؛
 بنا ، ولا ان كُسرُوا كاشحاً فينا .^٢
 شوقاً اليكم ، ولا جفت مآقينا ؛
 يقضي علينا الأسي ، لولا تأسينا !^٣
 سوداً ، وكانت ، بكم بيضاً ، ليالينا ؛
 كشم لأرواحنا إلا رباحينا !
 إن طالما غيرَ النَّأي المحبينا ،
 منكم ، ولا انصرفت عنكم أمانينا .
 من كان صرفَ الهوى والود يسقيننا ،^٤
 إلفاً ، تذكره أمسى يُعنيننا ؟^٥
 من لو ، على البعد ، حياً كان يُحيينا !
 وفي المودة كلف من تكافينا .
 ورداً ، جلاه الصبا غصاً ونسرنا !^٦
 مُنى ضرورياً ، ولذات أفانينا !^٧
 في وشي نعي ، سحبتنا ذنبه حيناً !^٨
 وقدرك المعتلي عن ذاك يُعنيننا ،
 فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيننا .
 والكوشِ العذب ، زقوماً وسيلنا ،^٩

يا ليت شعري ، ولم نعتب أعاديكم ،
 لم نعتد ، بعدكم ، إلا الوفاء لكم
 ١٠ ما حقتنا أن تُفروا عينَ ذي حسدٍ
 بينتم وبناً ، فما ابتلت جوانحنا
 تكاد ، حين تُناجيكم ضائرنا ،
 حات ، لفقدكم ، أيامنا ، فعدت
 لیسقَ عهدكم ، عهد السرور ، فما
 ١٥ لا تحسبوا نأيكم عنا يُعزنا ،
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
 ياساري البرق اغاد القصر ، واسق به
 وأسأل هنالك : هل عني تذكرنا
 ويا نسيم الصبا ! بلِّغ تحيتنا
 ٢٠ ما ضر إن لم نكن اكفاه شرفاً ،
 يا روضة طالما أجت لواحظنا
 ويا حياة تملينا ، بزهرتها ،
 ويا نعيماً خطرنا ، من غضارته ،
 لسنا نسيك اجلاً وتكرمة ،
 ٢٥ إذا انفردت ، وما شوركت في صفة ،
 يا جنّة الخلد ! أبدلنا بسلسلها ،

١ . نعتب : نعطي العتي : الرضى .

٢ . الكاشح : المبعين .

٣ . التأمي : التناهي والتعزي .

٤ . غاد القصر : اسقه غداة .

٥ . عنا : شغله .

٦ . اجنت : لواحظنا ورداً : جعلتها
تجني ، تعطف الورد .

٧ . تملينا : تمتعنا .

٨ . الغضارة : النضرة .

٩ . السلسل : الغمر اللينة @ الكوش :
نهر في الجنة تتفجر منه
جميع انهارها @ الرقوم : شجرة في جهنم منها
طعام اهل النار @ الفسليين : ما يسيل من جلود
اهل النار .

دومي على العهد ، ما دُمنَا ، محافظَةٌ ؛ فاحْرُ من دانَ إِنْصَافًا كما دينا ،
عليك مِنَّا سَلامُ اللهِ ، ما بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ تُخْفِيهَا ، فتنخفيها .^١

هَب لي رُقَادًا

١ ما ضَرَّ ، لو أَنْكَ لي راحمٌ ، وَعَلَيْتِي انتِ بِها عَالمٌ؟
يَهْنِكُ ، يا سُوْلي ويا بَغيتي ، أَنْكَ مِمَّا اسْتَكِي سَالمُ!
تَضَعُكَ في الحُبِّ وَأَبْكِ انا ! اللهُ ، فيا بَيْننا ، حَالمٌ!
اقول ، لما طارَ عَنِّي الكَرى ، قَوْلَ مُعْنَى ، قلبُه هَائمٌ ؛
٥ يا نائِمًا أيقظني حُبُه ، هَب لي رُقَادًا ، أَيُّها النَّائمُ !

أُبِوْحِشني الزمان !

١ أُبِوْحِشني الزمانُ ، وَأَنْتَ أنبي ، وَيُظْلِمُ لي النَّهارُ ، وانتَ شَمسي؟
وأغرسُ ، في حَبَّتِكَ ، الأمانِي ، فأجني الموتَ من ثَرَاتِ غَرسِي؟
لقد جازيتَ غَدْرًا عن وفائِي ، وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ!
ولو أَنَّ الزمانَ أطاعَ حُكْمِي ، فَدَيْتِكَ ، من مَكَارِهِ ، بِنَفْسِي .

إني ذكرك !

كتب إلى ولادة هذه القصيدة^٢ يصف شوقه إلى لقائها ويعاتبها قال :

١ إني ذكركُ ، بالزَّهراءِ ، مُشتاقًا ، والأفقَ طَلِقُ ، ومرأى الارضِ قد راقا ،
وللنَّسيمِ اعتلالُ ، في أصائله ، كأنه رَقَّ لي ، فاعتلَّ اشفاقا ،
والرَّوضُ ، عن مائه الفِضِي ، مُبْتِمٌ ، كما سَقَّتْ ، عن اللَّبَّاتِ ، أطوانا .^٢
يومٌ ، كأيامِ لَدَاتِ لَنَا انصَرَمَتْ ، بَتْنَا لها ، حينَ نامَ الدهرُ ، سُرَّاقا ،

١ * تخفيها : نسترها @ تغفينا : تظهلها وهو من الاضداد .
واحدتها لية : موضع القلادة
٢ * اللبات ، من الصدر @ الاطواق

واحدتها طوق : ما يطوف بالعتق من الثوب .
شبه ابتسام الروض عن مائه الفضي بالبتسام
اللبات حينما تشق عنها الاطواق .

- ١ نلهو بما يَسْتَمِيلُ العَيْنَ من زهر ،
 كأنَّ أعيته ، إذ عاينت أرتقي ،
 وردُّ تَأَلَّقَ ، في ضاحي مَنابته ،
 سرى يُنَافِخُهُ نيلوفرٌ عَمِقٌ ،
 ٥ كلُّ يهيجُ لنا ذِكْرِي تُشَوِّفُنَا
 لا سَكَنَ اللهُ قَلْبًا ، عَن ذِكْرِكُمْ ،
 لو شاءَ عَمَلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ ، حينَ سرى ،
 لو كانَ وَفَى المُنَى ، في جَمْعِنَا بِكُمْ ،
 كانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الوَدِّ ، مُذْزَمِنٌ ،
 ١٠ فالآنَ ، أَحْمَدُ ما كُنَّا لَعَهْدِكُمْ ،
- جالَ الندى فيه ، حتى مال اعناقا ؛
 بكت لما بي ، فجالَ الدَمْعُ رَقراقا .
 فازدادَ منه الضُّحَى ، في العينِ ، إِشراقا ،
 وسنانُ ، نَبَهَ منه الصُّبْحُ أَحداقا ؛
 اليك ، لم يَعُدْ عنها الصَّدْرُ إن ضاقا .
 فلم يَطِرْ ، بِجَنَاحِ الشوقِ ، حَفَاقا ؛
 وفاقمُ بفتى أضناه ما لاقى !
 لكانَ من أكرمِ الأيامِ أخلاقا .
 ميدانَ أُنسٍ ، جرينا فيه أطلاقا ،
 سلوَّتُمُ ، وبقينا نحنُ عَشاقا !

عادة التجني

- ١ ثقي بي ، يا مُعذِبتِي ، فإني
 وإن أصبحتُ ، قد أرضيتِ قوماً
 وهل قلبٌ كقلبك في ضلوعي ،
 ٥ تَمَّتْ ان تنالَ رضاكُ نفسي ،
 ولم أجنر الذنوبَ ، فَتَحَقِّدِها ،
 سأحفظُ فيك ما ضَيَّعتِ مِنِّي !
 بسخطي ، لم يكن ذا فيك ظني ؛
 فأسلو عنك حينَ سلوتِ عني ؟
 فكانَ مَنِيَّةً ذاكَ التَّمَنِّي ،
 ولكن عادةُ منك التجني !

الحب القنوع

- ١ سأقنعُ منك بِالْحَظِّ البَصْرَ ،
 ولا أتخطى التماسَ المُنَى ،
 وأرضى بتسلييكِ المُختَصِرِ
 ولا اتعدى اختلاسَ النظرِ

- ١ . الضاحي : الظاهر للشمس .
 ٢ . النيلوفر : نبات ينبت في الماء . الراكد
 ⑥ الوسنان : ناعس الطرف .
 ٣ . لم يعد : لم يتجاوز .
 ٤ . اطلاقا ، واحدها طلق : القوط .
 ٥ . التجني : من تجني عليه : رماء يائس
 لم يفعله .

أصونك من لحظات الظنون ، وأعليك عن خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب ، وقد يُستدام الهوى بالحدّر

أنا راضٍ

١ لم يكن هجرٌ جبلي عن قلبي ، لا ولا ذاك التجني ملاً !
سره شكري ، إذ عافى ، ولم يدر ما غاية صبري ، فابتلى .
أنا راضٍ بالذي يرضى به لي من لو قال : مت ما قلت : لا !
مثلٌ في كلِّ حسن ، مثل ما صار ذلي ، في هواه ، مثلاً !
يا فتيت المسك ، يا شمس الضحى ، يا ريم البان ، يا ريم الفلا !
٥ إن يكن لي أملٌ غير الرضا منك ، لا يُلغى ذاك الأمل !

١ . القلي : البغض .

٣ . الريم ، مسهل الرئم : الطلي الابيض .

٢ * عافاه : دفع عنه العلة والسوء .
ابتلاه : جرّبه .



ابن حمير الصقلي

١٠٥٥ - ١١٣٢

هو أبو محمد عبد الجبار بن حمير الازدي؛ ولد في صقلية، في بحر المغرب، بالقرب من افريقية، وجاء الاندلس في سنة ١٠٧٨، واتصل بالمتعمد ونال منه سني الجوائز.

كان ابن حمير من فحول شعراء الاندلس، قال عنه ابن بسام في «الذخيرة» «هو شاعر ماهر، يقرطس^(١) اغراض المعاني البدعية، ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة، وبصرف بالشبيه المصيب، وينوص في بحر الكلم على در المعنى الغريب».

وكان حسن الصياغة، واضح الديباجة، رقيق الغزل، عاطفي الرثاء؛ أبدع في وصف جمال الطبيعة ومشاهدها الغتانة، وفي وصف مظاهر السمرا وروائه؛ وله صور دقيقة جميلة متحركة، وتساويه طريفة لم يسبقه اليها شاعر.

على ان شعره لا يخلو من بعض نصنع، ولا سيما مدحه الذي لم يترك فيه عمود الشعر المشرقي.

توفي في جزيرة ميورقه، وقيل في مدينة بجاية.

(١) يقرطس: مصيب

شعره

لابن حمديس ديوان شعر يقع في ٦٧٧ صفحة، طبع في روما سنة ١٨٩٧، ووقف على طبعه
وتصحيحه المستشرق الايطالي چلسنتينو سيكيا باريلتي، وجعل له ذيلًا يشتمل على ما وجدته
لشاعرنا من اشعار في سائر الكتب العربية .

واكثر ما يشتمل عليه هذا الديوان مدح ورتاء ووصف وقد جعلنا ما اخذناه من مدح
ورثاء كلاً في باب على حدة، وجمعنا النزل والوصف في باب، وما بقي، مما لا يدخل هذه
الابواب، في باب اغراض شتى .



الشتاء فقام عنه وقد انشده
الشاعر هذه القصيدة في
اشبيلية يوم دخول الناس
عليه للسلام ولشهنشته بعودته .

قومس من الروم ودمه جماعة
من قبل الفئس . وكان المعتد
قد نزل عليه مع المرابطين واقام
محاصراً زمناً ثم دخل

قال من قصيدة يمدح بها
المعتد بن عباد ويذفر
رجوعه من لبيط وهو حصن
يقرب من المرتبة نجا اليه

١ فلذاك ، عنه التيرات ، تقصر ،
ما ترجوا للناس عنه ، وعبروا .
٢ وأبات طيفك كل شيء يذعر ،
وكانه ليل ، بوجهك ، مقمر ،
٣ فالبحر ، من عظم ، يمد ويجزر ،
متقدّم بالنصر ، أو متأخر ،
٤ فتحت ، على حال ، لأحمد خير .
٥ باكتفهم ، ورق الحديد الأخضر ،
والباس ، في أسيافهم ، متكبر ،
٦ ووجوهها ، لعيونهم ، تننمر ،
من أبجر ، زخرت عليها أبجر .
٧ جنباته ، يجري النجيع الأحمر ،

١ في كنه قدرك للعقول تحير ،
والواصفون علاك مناً قربوا
ألقيت عزمك بين عيني ضيغم ،
ورحلت ، في جون القتام ، عزمم ،
٥ ولئن قدمت ، وفي اعتقادك عودة ،
والفتح من فضل الإله ، ويومه
لولا اقتراب الوقت ، عن قدر ، لما
وقوارس تحمر من ضرب الطلاء ،
ألقت قابوهم الحضوع لربهم ،
١٠ يرمون أغراض الخوف بأنفس ،
صحت جيوشهم جيوشاً ، يا لها
ويل لحصن لبيط من يوم ، على

٥ . الطلاء : الاعناق . واحدها طلاء او
طلية .

١ . الكنه : حقيقة الشيء . وجوهه .

٢ . أبأت : انزلت . جمات .

٦ . الختوف ، تننمر : تشنكر وتشنكر . الموت ٥

٣ . الجون : الاسود ٥ القتام : غبار

٧ . لبيط : احد حصون الاندلس
حصن حاصره المعتد ولم يفتحه

اراد جيشاً كثيراً العدد مسود الغبار .

٤ . يشير ٦٢٨ م . الى غزوة خيبر في سنة ٥٧

لدخول الشتاء ٥ النجيع : الدم .

وَالرَّوْعُ تَثْقُلُ بِالرَّدَى سَاعَاتِهِ ،
يُشْتَى النَّهَارُ بِهِ عَلَى أَعْقَابِهِ ،
١٥ وَالتَّقَعُ فِيهِ دُجْنَةٌ لَا تَنْجَلِي ،
وَلَقَدْ شَدَّدْتَ عَلَى خِنَاقِ عُلُوجِهِمْ ،
قَلُّوا لَدَيْكَ غَنِيمَةً ، فَكَأَنَّمَا
وَالفُنْشُ يَحْبِبُ بَاطِرِيهِ وَقَلْبَهُ ،
رَكِبَ الْغَوَايَةَ وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ،
٢٠ خُذْ فِي عَزَائِمِكَ ، الَّتِي تَرَكْتَهُمْ
جَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ ،
فَنِيئْتُ نَاجِدٌ وَعُودٌ حَوْلَهُمْ ،
وَتَفْرُحُ غَالِيَةً بِهِمْ وَذَرِيرَةٌ ،

وَتَخْفُ بِالْأَبْطَالِ فِيهِ الضَّمْرُ ،
حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ تَكْوَرُ ،
وَالصُّبْحُ مِنْهُ مُلَاةٌ لَا تُنْشَرُ ،
وَأَدَارَ رَأْيِكَ فِيهِمْ مُسْتَبَصِّرُ ،
أَبَقْتَهُمُ الْيَوْمَ فِيهِ لِيَكْثُرُوا ،
بِقَوَارِعِ الْأَحْزَانِ ، يَوْمَ مَعُورُ ،
جَهْلًا ، لِيَعْبُرَ خَضْرَمًا لَا يُعْبَرُ ،
خَبْرًا ، مَعَ الْيَوْمِ ، لَا يَتَغَيَّرُ ،
وَجَرَى الْمُلُوكِ ، كَمَا جَرَيْتَ ، فَقَصَّرُوا ،
وَبَيْتٌ حَوْلَكَ شَوْذَبٌ وَسَنُورُ ،
وَهُمَا دَمٌ ، فِي بُرْدَتِكَ ، وَعَيْثُرُ .

الرشاء

قال يرثي جوهرة وهي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عصب به في خروجه من الاندلس إلى إفريقية

يَهْدِمُ دَارَ الْحَيَاةِ بَانِيهَا ؟
وَأِنْ تَرَدَّتْ مِنْ قَبْلِنَا أُمَّمُ ،
أَمَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا أَجْمُ ،
إِنْ سَأَلْتِ ، وَهِيَ لَا تُسَالِنَا ،
فَأَيُّ حَيٍّ مُجَلَّدٌ فِيهَا ؟
فَهِيَ نَفْسٌ رَدَّتْ عَوَارِيهَا ،
أَسْوَدُهَا بَيْنَنَا دَوَاهِيهَا ؟
أَيَّامَنَا ، حَارَبْتَ لِيَالِيهَا ؟

٥ . الحَضْرَمُ : البحر الغضير . استعماره
للأمر العظيم .

٦ . النَاجِدُ : الضَّوْبُ : الضَّوْبُ ، من
الرجال : الطويل الحسن

العنق : العنق من كل شيء . السنور : كل
سلاحه كان من سديد .

٧ . الغَالِيَةُ : اختلاط من الطيب
الذرية : نوع من الطيوب

٨ . العَيْثُرُ : غبار الحرب .

٩ . تَرَدَّتْ : هَلَكَتْ ، فَنِيئْتُ : مَاتَتْ .

١٠ . الأَجْمُ ، الكثير الملتف .

١ . الرُّوعُ : الخوف . ويوم الروء :
يوم الحرب . الضَّمْرُ :
واحداه ضامر : الفرس القليل اللحم . الدقيق :
وهذا مما يستحسن في العيون .

٢ . تَكْوَرُ ، وَيَلْفُ : كما تلف العمامة :
وتضمحل وتذهب .

٣ . العُلُوجُ ، واحداه : عُلُوجٌ : الكفار .

٤ . الفُنْشُ : الفونس ، وهو القومس ، أي
الأمير ، الذي لجأ إلى حصن
لبيط .

٥ واوْحَشْتَا مِنْ فِرَاقِ مُؤْنِسَةٍ
 أَذْكَرُهَا ، وَالذَّمْعُ كَسْبُفِي ،
 يَا بَجْرُ أَرْخَصْتَ غَيْرَ مُكَتَّرِثِ
 جَوْهَرَةٍ ، كَانَ خَاطِرِي صَدَفًا
 أَبْتَهَا ، فِي حَشَاكَ مُغْرَقَةً ؛
 ١٠ وَنَفْحَةُ الطَّيِّبِ فِي ذَوَائِبِي ؛
 عَانَقَهَا الْمَوْجُ ، ثُمَّ فَارَقَهَا
 وَيَلِي عَلَى الْمَاءِ وَالتُّرَابِ ، وَمَنْ
 أَمَاتَهَا ذَا ، وَذَاكَ غَيْرَهَا ؛

يُسَبِّحِي ذِكْرُهَا وَيُحْيِيهَا ،
 كَأَنِّي لِلْأَسَى أَجَارِيهَا !
 مِنْ كُنْتُ ، لَا لِلْيَاعِ ، أَغْلِيهَا ،
 لَهَا ، أَقِيهَا بِهِ وَأَحْمِيهَا ،
 وَبِتُّ ، فِي سَاحِلِيكَ ، أَبْكِيهَا !
 وَصِبْغَةُ الكُحْلِ فِي مَاقِيهَا !
 عَنْ ضَمَّةٍ ، فَاضَ رُوحَهَا فِيهَا ؛
 أَحْكَامِ مَدِينِ حُكْمَا فِيهَا !
 كَيْفَ مِنَ العُنْصُرِينَ أَفْدِيهَا ؟ !

وصف وغزل

يا صاح لا تصح

قال يصف صبيحاً في روضته :

١ قُمْ ، هَا كَمَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْوِشَاحِ ،
 وَاحْلُلْ عُرَى نَوْمِكَ عَنْ مُقْلَةٍ ،
 خَلِّ الْكَرَى عِنْدَكَ ، وَخُذْ قَهْوَةً
 هَذَا صَبُوحٌ وَصَبَاحٌ ، فَمَا
 ٥ بَاكِرٍ إِلَى الذَّنَاتِ ، وَارْكَبْ لَهَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرُشِفَ شَمْسُ الضُّحَى
 أَوْ يَطْوِيَ الظِّلُّ بِسَاطًا ، إِذَا

٢ قَدْ نَعَى اللَّيْلَ بِشَيْرِ الصَّبَاحِ ،
 ٣ تَمَلُّ أَحْدَاقًا مِرَاضًا ، صِحَاحٌ ،
 تُهْدِي ، إِلَى الرُّوحِ ، نَسِيمَ ارْتِيَاخِ .
 ٤ عُدْرَكَ فِي تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحِ ؟
 ٥ سَوَابِقَ اللُّهُوِ ذَوَاتِ المِرَاحِ ،
 ٦ رِيْقَ العَوَادِي ، مِنْ تُغُورِ الأَقَاحِ ،
 مَا بَرَحَ الظِّلُّ لَهُ عَنِ بَرَاخِ .

٤ المراح : القشاط ، واشتداد القرع .

٥ اقاح ، واحدها اقحولة : نبات
 صغير يشبهون بها الاسنان ، وهو ما يسمى
 زهر الرميم .

٦ الظل : الندى ، البراح : المتسم
 من الارض لا شجر فيه ولا

بنا .

١. الذوائب : واحدها ذوابة : شعر
يقدر الراس .

٢. هاكها : خذها ، ذات الوشاح :
 صفة للمرأة ، الوشاح :
 عصاية من اديم تضعها المرأة بين عاتقها وكشاحها
 اي خصرها ، مرصعة بالجواهر .

٣. تمقل : تنظر .

يا حَبْدًا ما تُبَصِّرُ العَيْنُ من
 في رَوْضَةٍ غَنَاءٍ ، غَنَّتْ بِهَا ،
 ١٠ الا يَعْرِفُ الناظِرُ أَغْصَانَهَا ،
 كأنَّ مَفْتَوْتٍ عَبْرَ بِهَا ،
 من كُلِّ مَقْصُورٍ عَلى رِثَّةٍ ،
 او ساجِعٍ ، تَحْسِبُ أَطَانَةَ ،
 يا صاح ، لا تَصْحُ ! فكم لَذَّةُ

أَنْجُمٍ رَاحٍ ، فَوْقَ أَفْلاكِ رَاحٍ ،
 ١ في قُضْبِ الأوراقِ ، وَرُقٍ فِصَاحٍ ،
 ٢ إذا تَثَنَّتْ ، من قُدُودِ المِلاحِ ؛
 مُطِيبٌ مِنْهُ هُبُوبُ الرِياحِ .
 ٣ لو دَمَعَتْ عَيْنٌ لَه قَلَّتْ : نَاحٍ ،
 ٤ من كُلِّ نَدَمَانٍ عَلَيهِ اقْتِراحُ ،
 ٥ في السُّكْرِ ، لَمْ يَدْرِ بِها عِشُّ صَاحٍ !

كيميا الشمس

قال يصف نهرًا :

١ ولايسُ نُقَبَ الأَعْراضِ جَوْهَرُهُ ،
 إذا الصَّبَا زَلَّتْ فِيهِ سَنابِكُها ،
 وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ الجِوِّ مائِلَةٌ ،
 وَمَغْرَبٌ ، طَعَنَتْهُ ، غَيْرَ نَابِيَةٍ ،
 ٥ وَمَشْرِقٌ ، كِيمياءُ السَّمْسِ في يَدِهِ ،

له انسيابٌ حُبابٍ ، رَفَقَهُ الحَبُّ ،
 ٦ حَسِبْتَهُ مُنْصَلًّا في مَتْنِهِ سُطْبٌ ،
 ٧ كما تَدَحْرَجُ دُرٌّ مالَهُ نُقَبٌ ؛
 أَسِنَّةٌ ، هي ان حَمَقَتِها سُهْبٌ ؛
 فِفْضَةُ المِاءِ ، مِنْ إلْقائِها ذَهَبٌ .

كواكب نار في بروج زجاج

قال يصف نهرًا الجامع :

١ وَمُشْبَهَةٌ ، في الجِوِّ ، أنوارُ أُخْتِها ،

يُضِي سَنابِها كُلَّ أَسْحَمٍ ، داجٍ ،
 ٨

١ . الزاج كزوسها . والراح الخمرة . وانجمها :
 واحدها راحة : الكنف .
 ٢ . القنأ . : الكثيرة الشجر . الورق :
 الحماير .
 ٣ . قدود : قامات . واحدها قد .
 ٤ . يريد العود آلة الطرب .
 ٥ . الساجع : المنفي المطرب . الندمان :
 التندير .
 ٦ . نقب ، واحدها نقاب : طريق .
 ٧ . الاغراض ، واحدها عرض :

سَفح الجبل ، الوادي ، جوهرة : اراد به
 ما .هـ . الانسياب : التدافع . الحباب : الحية .
 الرقب : التثقيط ، والتقبش . العجب :
 الفلاقيم التي تملو الماء او الغمر .
 ٧ . السنايك : اطراف الحوافر واحدها
 سنيك . استعارها
 لريح الصبا تنزل على وجه الماء . المنصل :
 السيف . متنه : صفحته . شطب : واحدها
 شطبة : الخط . والطريقة في متن السيف .
 ٨ . اراد ان يجمعها نجوم الثريا . السنا :
 الداجي : المظلم .

كأنَّ صَلَاةً ، وَسَطَهَا ، فِي مَكَامِنَ ، تُحَرِّكُ فِيهَا السُّنَا بِأَجَاجِ ،
وَتَحْسِبُهَا تَجَلُّو ، عَلَى كُلِّ نَاضِرٍ ، كَوَاكِبَ نَارٍ ، فِي بُرُوجِ زُجَاجِ .

عنقود نور

قال يصف خمرة :

أَجَلُّو عَرُوساً بَجْدِهَا خَجَلُّ ، كَالْمَا كَوَكِبٌ ، يُصَافِخُنِي ،
حَمْرَاءُ ، مَشْمُولَةٌ ، لَهَا عُمُرٌ ، فِي سَأَلِهَا حُمْرَةَ الْعَيْقِ ، فَنِي
رَاحٌ أَضَافَتْ إِلَى دَمِي دَمَهَا ، وَالذُّرْيَا يَدٌ مَحْسَمَةٌ ،
كَأَنَّهَا ، وَالصَّبَاحُ يَقْطِطُهَا ، وَفُحْمَةُ اللَّيْلِ ، كَلِمًا اعْتَرَضَتْ ،
عَجِبْتُ مِنْ مُحَرَّقٍ وَمَحْتَرِقٍ ، كَالْوَرْدِ لَوْنًا ، وَنَشْرُهَا عَيْقٌ ،
مُجَوَّفٌ الْجِسْمِ ، رُوحُهُ شَفَقٌ .^١ فِي طَرَفٍ مِنْهُ دَهْرُهَا عَرَقٌ ،
مِنْ لَوْلُوهُ ، بَعْدَ سُرْبِهَا ، عَرَقٌ . طَبَائِعٌ فِي الْمَزَاجِ تَتَّقُ ،
مِنْهَا ، بِنَانًا ، خِضَابُهَا الْعَسَقُ ،^٢ عُنُقُودٌ نُورٌ ، لَهُ الدُّجَى وَرَقٌ .
أَلْهَبَ فِيهَا اتِّقَادَهُ الْفَلَقُ ،^٣ لَا فُحْمَةَ ، مِنْهَا ، وَلَا حَرَقٌ .

لم يدر أبني !

قال متغزلاً :

عَذِبْتِي بِالْعُنُضَرِينَ : بِلِظَى حَشَايَ وَمَاءِ عَيْنِي ،
أَلْبَسْتِي سُقْمًا ، أَرَا لِكِ لِبْسَتِهِ فِي النَّاطِرِينَ ،
جِسْمِي هُوَ الطَّيْفُ ، الَّذِي يُدْنِيهِ مِنْكَ طِلَابُ دِينِي .
وَلَقَدْ خَفَيْتُ مِنَ الضَّنَى ، وَأَمَنْتُ لِحِظِّ الْكَاشِحِينَ ،^٤
وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الرَّدَى ، فَلِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَبْنِي ؟^٥

١ . العسق : ظلمة اول الليل .

٢ . الفلق : الصبح .

٣ . الكاشح : المبعض .

٤ . الصلال ، واحدها صل : الحية .

٥ . التجاج : الالطام .
٦ . بالكوكب الكاس . الشفق : بقية
٧ . اراد ضوء الشمس وحرمتها في اول الليل .

٨ . مشمولة : مبردة بالشمال .

وصف عارض برد

١ ألا نسخ الله القطارَ حجارةً ، تصوبُ علينا ، والقلمَ نغوماً !
وكانت سماء الله لا تمطرُ الحصى ، ليالي كنا لا نطيشُ حلوماً ،
فلما تحولنا عفاريتَ شرّة ، تحول سُؤبوبُ السماء رجوماً .^٢

شكا اوجاعه بخريره ا

قال يصف نهرًا :

١ ومطرِد الأجزاء ، يصلُّ مَنته صبا ، أعلنت للعين ما في ضميره ،
جريح بأطراف الحصى ، كلما جرى عليها شكا اوجاعه بخريره ،
كان حباباً ريع تحت حبابه ، فأقبل يُلقى نفسه في غديره .

منجل من عسجد

١ أنظر الى حُسن هلالِ بدا ، يَهتِكُ من أنوارِهِ الحنديسا ،^٣
كمنجلٍ قد صيغَ من عسجدٍ ، يحصدُ من زهر الرِّيا ترجسا .^٤

رقص الشقائق

١ نظرتُ الى حُسن الرِّياضِ ، وغيَمها جرى دمعُه منهنَّ في عينِ الزَّهرِ ،
فلم ترَّ عيني بينها كَشقائقٍ ، تُبليها الأرواحُ في القُضبِ الحُضِرِ ،
كما مسَّطتْ غيدُ القيانِ شعورها ، وقامتْ ، لرقص ، في غلائلها الحُمرِ .

حافر الظلما

قال في قمر آخر الشهر :

١ وربُّ صُبحِ رقبناه ، وقد طلعتْ بَيِّتُ البدرِ في أولى بَشارِهِ ؛
كأنما أدَّهمُ الظلما ، حين نجا من أشهبِ الصُّبحِ ، التي نعل حافرِهِ .

١. حجارة تنساقط من النجوم .

٢. الحنديس : الظلام .

٣. العسجد : الذهب .

١. * نسخ : مسخ ، حول من جسر الى

آخر . القطار : المطر .

٢. الشرة : الشؤبوب : الدفعة من المطر . الرجوم :

المجالس الخضر

للهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ تَزُولُ ، بينَ الرِّياضِ ، مَجَالِسًا خُضْرًا ؛
 شَرِبُوا ، بِكَاسَاتٍ ، مُعْتَقَةً ، شَرِبْتَ عَقْوَهُمْ بِهَا سُكْرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا الْأَقَارُ تَلْتُمُ ، منَ اَيْدِي السَّقَاةِ ، كَوَاكِبًا زُهْرًا ،
 وَكَأَنَّ فَيَاشَاتِهِنَّ ، وَقَدْ مُلِيتُ ، اِلَى لَهَوَاتِهَا ، خَوْرًا ،
 بِيضُ الْجِسَانِ وَقَفْنَ فِي عُرْسٍ ، لَمَّا لَبِسْنَ غَلَاثِلًا حُمْرًا .

مداهن الياقوت

كَأَنَّمَا التَّيْلُوفُ الْمُجْتَمِي ، وَقَدْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ فَوْقَ النَّانِ ،
 مَدَاهِنُ الْيَاقُوتِ مُحْرَةً ، قَدْ ضَمِنْتَ شَعْرًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ .

وصف بركة

قال يصف بركة في دار بناها المنصور بن اعلی صاحب بجایة ١ وكان على هذه البركة اشجار من ذهب وفضة ٢ وعلى حافاتهما تماثيل اسود من الرخام الابيض تقذف بالمياه :

وَضْرَاغِمٍ سَكَنَتْ عَرِينَ رِئَاسَةً ، تَرَكْتَ خَيْرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْتِرًا ؛
 فَكَأَنَّمَا غَمَّى النَّضَارُ جُسُومَهَا ، وَأَذَابٌ ، فِي أَفْوَاهِهَا ، الْبَلُورًا ؛
 أَسَدٌ كَانَ سَكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ ، فِي النَّفْسِ ، لَوْ وَجِدْتَ هُنَاكَ مُشِيرًا ،
 وَتَذَكَّرْتَ فَتَكَاتِهَا ، فَكَأَنَّمَا أَقَعْتَ عَلَى أَدْبَارِهَا لِسُورًا ؛
 وَتَحَالُهَا ، وَالشَّسُّ تَجَلُّو لَوْنَهَا ، نَارًا ، وَأَلْسِنَهَا اللَّوَّاحِسَ نُورًا ؛
 فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سَيْوْفَ جِدَاوِلٍ ، ذَابَتْ بِلا نَارٍ ، فَعُدْنَ غَدِيرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمَائِهِ ، دَرَعًا ، فَعَقَدَرَّ سَرْدَهَا تَقْدِيرًا .
 وَبَدِيعَةُ الشَّمَرَاتِ تَعَبَّرُ ، مَحْوَهَا ، عَيْنَايَ بِحُجْرٍ عَجَائِبٍ مَسْحُورًا ؛

١ . رخام البركة بالنضار ٢ وهو هنا شبه في معنى الفضة ٣ وشبه الماء المتدفق بذئاب البلور .

٣ . أقعت : ربضت .

١ . الفياشات : اراد بها الباريق الزجاجي ولعنها من لغة العامة في المغرب ٢ اللهوات ٣ واحدها لهاة : اللحمه في الحلق . و اراد هنا العناق مطلقا .

سِحْرٍ يُورَثُ ، فِي النَّهْيِ ، تَأْيِيرًا ،
 ١٠ قَدِ صُوحِبَتْ أَغْصَانُهَا ، فَكَأَنَّمَا
 وَكَأَنَّمَا تَأْبَى لَوْ قَعِ طَيْرَهَا ،
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا
 حُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ النَّصَاحِ ، فَإِنْ شَدَّتْ
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فِضَّةٌ
 ١٥ وَتُورِيكَ فِي الصَّهْرِ رِيحٌ ، مَوْقِعَ قَطْرِهَا
 ضَحِكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا
 بَعْدَارِي مِنْ سُلَافَاتِ الحُمُورِ ،
 فَاتَّقَاهُ السُّكْرُ عَنْهُمْ بِالسُّرُورِ ؛
 يَتَسَمَّى فِيهِ ، بِالشَّيْبِ ، دُثُورٌ ؛
 بُلِّغَتْ ، لَمْ تَنْ مَنَّهُنَّ صُدُورُ .
 فِي يَدِ الْآسِ ، عَنْهُنَّ ، نُفُورٌ ؛
 بِنُجُومِ دَالِعٍ ، لَيْسَتْ تَنْفُورٌ ؛
 مَاتَ ، مِنْ عَمْرِي ، إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ .
 ٦ إِنَّهُ ، فِي سَعْرِي ، شَاهِدُ زُورٍ ؛
 أَذْرِفُ الدَّمْعِ رَوَاحًا وَبُكُورٌ ،

اغراض شتى

الحضاب شاهد زور

حَبْدًا فِتْيَانُ صِدْقٍ ، أَعْرَسُوا
 عَرِيدَ الصَّحْوِ عَلَيْهِم بِالْأَسَى ،
 عَمَرُوا رِبْعَ الصَّبَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ
 ١ إِنْ لِلْأَعْمَارِ أَعْجَازًا ، إِذَا
 عَدَّ بِالْأَكْوَابِ عَنِّي ، إِنْ لِي ،
 ٥ عَمَرَ الشَّيْبُ الدُّجَى ، مِنْ لَيْتِي ،
 لَا نُشُورَ لِشَبَابِي ، بَعْدَمَا
 وَحَضَابُ الشَّيْبِ لَا أَقْبَلُهُ ،
 أَنَا ، مِنْ وَجْدِي بِأَيَّامِ الصَّبَا ،

٤. الدثور : البلى .

٥. الاكواب ، واحدها كوب : القدم الكبير .

٦. يوم النشور : القيامة .

١. صوحبت : التأمت .

٢. الصهريج : البرصقة .

٣. عريد : سا ، خالته .

أَصِفُ الرَّاحَ ، وَلَا أُشْرِبُهَا ، وَهِيَ بِالشَّدْوِ ، عَلَى الشَّرْبِ ، تَدُورُ ،
 كَالَّذِي يَأْمُرُ بِالكَرِّ ، وَلَا يَصْطَلِي نَارَ الْوَعْيِ ، حَيْثُ تَقُورُ .
 فَسِوَاءَ ، بَيْنَ إِخْوَانِ الصِّفَا وَذَوِي اللَّهْرِ ، مَغْيِي وَالْحَضُورِ ؛
 أَنَا مِنْ كَسْبِ ذُنُوبِي ، وَجَلُّ ، وَإِنْ اسْتَغْفَرْتُ ، فَاللَّهُ غَفُورٌ .

مغربك القبر

بَيْتِكَ فِيهِ مَصْرَعُكَ ، وَفِي الضَّرِيحِ مَضْجَعُكَ ،
 غَرَّتَكَ ذُنُوبُكَ ، الَّتِي لَهَا شَرَابٌ يَجْدَعُكَ ،
 هَمَّتْ بِحَبِّ فَارِكٍ ، وَقَلَّمَا تَمَّتْكَ ،
 يَضْرُكُ الْجِرْصُ بِهَا ، وَالزُّهُدُ فِيهَا يَنْفَعُكَ ،
 لَا تَأْمَنُ مَنِيَّةً ، إِنَّ عَصَاهَا تَقْرَعُكَ ،
 مَغْرِبُكَ الْقَبْرِ ، الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ مَطْلَعُكَ ،
 إِنْ فَرَّقَتْكَ تُورِبَةٌ ، فَاللَّهُ سَوْفَ يَجْمَعُكَ ،
 وَلِلْحَسَابِ مَوْقِفٌ ، أَهْوَالُهُ تُرْوَعُكَ ،
 فَكَيْفَ بِالنَّارِ ، الَّتِي مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، تَلْدَعُكَ ،
 يَرَاكَ ذُو الْعَرْشِ ، إِذَا نَادَيْتَهُ وَيَسْمَعُكَ ؛
 فَيُتَّقِ بِهِ ، وَلَا يَكُنْ ، لِغَيْرِهِ ، تَضْرَعُكَ !

في جنة او في نار

سَلِّمِ الْأَمْرَ مِنْكَ اللَّهُ ، وَاعْلَمْ ،
 وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، فَافْهَمْ
 هَلْ نَقِيضُ السُّكُونِ إِلَّا حِرَاكٌ ؟
 هَكَذَا يَنْقُضِي الزَّمَانَ ، إِلَى أَنْ
 أَنْ مَا قَدْ قَضَى بِهِ سَيَكُونُ ؛
 أَنْ تُشْغَلَ الضَّمِيرُ مِنْكَ جَنُونَ .
 وَنَقِيضُ الْحِرَاكِ إِلَّا سَكُونٌ ؟
 تَشْمَلُ الْعَالَمِينَ فِيهِ الْمَنُونَ ،

٥ . وتقوم الموقى التيام ، إلى ما
يجنان ، يُقيم فيها مُقيم ؛ أو بنار ، فيها عذاب مُهين .

تفجع وذكري

قال من قصيدة يتذمّر على صليبة ، وبلده سرغوسة بعد سقوطهما بيد الاسبان :

١ أعاذلُ ادعني أطلق العبرة ، التي
فإني امرؤ آوي إلى الشجن ، الذي
تعودت أرضي ان تعود لقومها ،
وعزيت فيها النفس ، لما رأيتها
٥ وكيف ، وقد سببت هواناً ، وصيرت
إذا شامت الرهبان بالضرب أنطقت ،
صليبة ، كاذ الزمان بلادها ،
فكم أعين ، بالخوف ، أمست سواهراً ،
أرى بلدي ، قد سامه الروم ذلة ،
١٠ وكانت بلاد الكفر تلبس خوفه ،
عدمت اسوداً منهم عربية ،
فلم تر عيني مثلهم ، في كلبية ،
ويا رُبّ براقِ التصال ، تخاله ،
خَلوا ، بين أطراف القنا ، بكلمته ،
١٥ وما خلت أن النار يبرد حرها ،

عدمت لها من أجل الصبر حابسا ؛
وجدت له ، في حبة القلب ، ناخسا .
فسامت طنوني ثم أصبحت يانسا ،
تُكابدُ داء قاتل السقم ، ناخسا !
مَساجدُها ، أيدي التصاري ، كنانسا ؟
مع الصبح والإمساء ، فيها التواقسا !
وكانت على أهل الزمان محارسا ؛
وكانت ، بطيب الأمن منهم ، نواعسا !
وكان بقومي عزه متقاعسا ،
فأضحى لذاك الحوف منهن لابسا !
ترى بين أيديها العلوج فرائسا ؛
مضارب أبطال الحروب ، مداعسا !
من التقع ليلاً ، مشرق الشهب ، دامسا ،
بطعن ، من الفرسان ، يُنجلي القرباسا ،
٦ على سَعَفٍ لاقته ، في القَيْظِ ، يابسا ،
٧

٥ . الدامس : المظلم .

١ . تعودت : دعوت بالحفظ .

٦ . القرباس ، واحدا قربوس : قسر

٢ . المتقاعس : الثابت المتمتم .

قدار المتعد ومؤخره .

٣ . فرائس ، واحدها فريسة ؛ ما يفترسه
الاسد ونحوه .

٧ . السعف : جريد النخل ، واحدها
سعفة .

٤ . المداعس ، واحدها المدعس : الطعان .

- أما مُلِيت ، غزواً ، قِلوَرِيَّةٌ بهم ،
 همُ فتَحُوا ، أَغْلَقَهَا بِسِوْفِهِمْ ؛
 وساقُوا ، بأيدي السبي ، بيضاً حواسراً ،
 يخوضون بحراً ، كل حين ، إليهم ،
 ٢٠ وحريرة ترمي بمُحرقِ نَفْطِها ،
 تراهن ، في حمر البودِ وضمفها ،
 إذا عشت فيها التنايرِ خلتها ،
 أفي قصرِ بني رقةَ يَعْمُرُونها ،
 ومن عجب أن الشياطين صيرت
 ٢٠ واضحت لهم سرقوسة دار منعة ،
 مشوا في بلادٍ ، أهلها تحت أرضها ،
 ولو شققت تلك القبورُ لأنْهَضت
 ولكن رأيت الغيل ، إن غاب ليثه ،
- وأردوا بطاريقاً بها وأشاساً ؟^١
 وهم تركوا الأنوارَ فيها حنادساً ،^٢
 تحالُ عليهم الشعورُ برانسا ؛^٣
 بحرٌ يكونُ الموجُ فيه فوارسا .
 فيعشى سعوطُ الموتِ فيها المعاطسا ،^٤
 كيشلُ بناتِ الزنجِ رقتَ عرانسا ،
 تفتحُ ، للبركانِ عنها ، منافسا .^٥
 ورسمٌ من الإسلامِ أصبح دارسا ؟^٦
 بروجُ النجومِ المحرقاتِ مجالسا ،
 يزورون بالدارينِ فيها التواوسا ،^٧
 وما مارسوا منهم أياً ممارسا ،
 إليهم ، من الأجداثِ ، أسداً عوابسا ،
 تبخرتُ ، في أرجائه ، الذئبُ مانسا .^٨

عفاف اللسان

- ١ يقولون لي لا تجيدُ الهجاءَ !
 فقلوا : لأنك ترجو الثوابَ ،
 فقلتُ : صفاتي ؟ فقالوا : حسان ؛
- فقلتُ : وما لي أُجيدُ المديحَ ؟
 وهذا القياسُ لعبري صحيح !
 فقلتُ : نسيي ؟ فقالوا : ما ليح !

- ١ * قلوَرِيَّةٌ : من مدن الاندلس @ البطارقُ
 واحدها بطريق : قائد
 الروم @ الاشاسُ : واحدها اشوس : الناظر
 بمؤخر عينيه تكبيراً وتبها .
 ٢ * الحنادسُ : واحدها الحندس :
 الظلام .
 ٣ * الحواسرُ ، واحدها حاسرة :
 الكاشفة عن وجهها .
 ٤ * الحريرةُ : سفينة ترمي زيران النفط
 @ المعاطسُ : واحدها
 معطس : الاند .
 ٥ * عشت : دخت @ التنايرُ
 واحدها تنور : تجويفة
 اسطوانية من فخار تجعل في الارض وتوقد فيها
 النار للخبز . وارد هنا آلات رمي النيران .
 ٦ * الرقة : الارض التي يغطيها الماء
 ثم ينضب عنها .
 ٧ * التواوسُ ، واحدها تاووس :
 المقبرة .
 ٨ * غيل الاسد : اجسته .

- ١ * قلوَرِيَّةٌ : من مدن الاندلس @ البطارقُ
 واحدها بطريق : قائد
 الروم @ الاشاسُ : واحدها اشوس : الناظر
 بمؤخر عينيه تكبيراً وتبها .
 ٢ * الحنادسُ : واحدها الحندس :
 الظلام .
 ٣ * الحواسرُ ، واحدها حاسرة :
 الكاشفة عن وجهها .
 ٤ * الحريرةُ : سفينة ترمي زيران النفط
 @ المعاطسُ : واحدها
 معطس : الاند .

فقلتُ : إليكم في حُجَّةٍ ، وللحقِّ فيها مجالٌ فسيحٌ ؛
عَفَا لِسَانِ مَقَالِ الْجَمِيلِ ، وَفَسَقَ لِسَانِ مَقَالِ الْقَبِيحِ .

تهزل النفس اذا سمن الجسد

حَسِنَ غِذَاءُكَ وَاعْتَمِدَ ، مِنْهُ ، عَلَى وَقْتِ وَحَدِّ ،
فَالنَّفْسُ تَهْزُلُ بِالْمَاءِ كُلِّ ، كَلِمًا سَمِنَ الْجَسَدُ .

طين أنا

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ ، خَوْفًا ، عَلِيٍّ مِنْهُ الْمَعَاظِبُ ،
طِينٌ أَنَا ، وَهُوَ مَاءٌ ، وَالطَّيْنُ ، فِي الْمَاءِ ، ذَائِبٌ !

المروّة والدين

أَدِمِ الْمُرُوَّةَ وَالْوَفَاءَ ، وَلَا يَكُنْ حَبْلُ الدِّيَانَةِ مِنْكَ غَيْرَ مَتِينٍ ،
وَالْعِزُّ أَبْقَى مَا تَرَاهُ مُكْرَمٍ ، إِكْرَامُهُ لِمُرُوَّةٍ أَوْ دِينٍ .



ابن خفاجة

١٠٥٨-١١٣٧ م

هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن خفاجة الاندلسي . ولد في جزيرة سُقُر من اعمال بلنسية ، وتوفي فيها . وصفه الفتح بن خاقان في كتابه «قلائد العقيان» « بأنه مالك أَعَدَّةِ المحاسن ، وناهج طريقها ، العارف بتسقيها وتسيقها ، انفراد بالوصف وتصرف في فنون الاوصاف » . وذكره ابن بسّام في «الذخيرة» واثني عليه . وقال عنه المقرئ في «فتح الطيب» « انه اديب الاندلس وشاعرها » .

كان ابن خفاجة عزيز النفس، لم يتعرض لاسماحة ملوك الاندلس، مع تحافتهم على شعرائها . وكان أُوحد الناس في وصف الامهار والازهار والرياض والرياحين والبساتين ، حتى لقبه الشَّقْندي بصنوبري الاندلس ، لانه كان كالصنوبري مغرماً بوصف الجنان والمنتزهات . وهو في شعره المدحي والرثائي والغزلي يسير على طريقة المشرقين من حيث الابتداء ، وقليلاً ما يرى له معانٍ مبتكرة في هذه الفنون . ولكنته تميّز باوصافه لمظاهر الطبيعة وجمالها ، وبساطته نحوها . والطبيعة ترافقه في مدحه وغزله ، حتى في رثائه وهجائه . وقد يتصنّع في شعره فيأتي بالاستعارات والجناس والطباق والتورية ولكنه لا يتبعّض ؛ وهو كسائر شعراء الاندلس مجدي مدائحهم الى مدوحيه إما في صورة تحية ، او في صورة عذراء جميلة .

شعره

لابن خفاجة ديوان شعر مرتب على الحروف ، طبع في مصر ، يحتوي على مدائحه ، وراثه
وغزله ، ووصفه ، وهجائه ، وشكواه . وقد فسرت فيه بعض الفاظ غريبة .



مدح القائد أبي الطاهر

قال بعد مقدمة وصفية غزلية^١ ابن امير المؤمنين ويسأله محمد بن عائشة في شأنه
مخاطبة القائد الاعلى الي عبدالله^٢ وارسلها اليه من تونس :
مجدد القائد ابا الطاهر تميم

- ١ صَدَرْتُ ، ودون النجم سترَ عمامة ،
ولا ليل ، إلا بالثوبية ، أقر ،
ولا كف ، إلا للامير ، كريمة ،
وهب بها يمضي ، فيفري ، كأثما
٢ فله محمولٌ هناك وحاملٌ ،
تأوذُ المنى منه بأصيدٍ أجد ،
وابلج منصور اللواء ، اذا سرى
عليه عينٌ أن تفيضَ عينه ،
يعبُ عباب البحر في السلم والوعى ،
له راية ، لو زاحم الدهر تحتها ،
وعزمٌ يُذلُّ الطودَ عزمًا ، ومجدة
ووجهٌ وضيٌّ شتَّ عنه لثامه ،
اذا كتته ، بالمفاضة ، درعه ،
سرى بين نوارٍ لورق أسنة
- ١ يشفُّ كما شفَّ الرماذ عن الجمر ؛
تنفس فيه السكرُ عن نفعة السكر ،
تبسمَ فيها النصلُ عن مبهم النصر ،
شهابٌ بها يتقضُّ ، او قدرٌ يجري .
بعيدٌ بحال الصوت والصيت والذكر ،
صقيل فرند الحمد والمجد والبشر ؛
أظلت عقاب النصر اجنحة الأسر ،
وأن لا يغضَّ السيفُ جفناً على وتر ؛
ببذل اليد القراء والفتكة البكر .
لعدت به دهم الليالي من الشقر ؛
تهزُّ قدود السمر في الحلل الحمر ؛
كما شفَّ رقراق العلم عن البدر .
ترأى هلالٌ منه يطلع من بحر .
حداد ، واوراق لرايته حُضر ،

٣ . الوتر : الثار .

١ . صدرت : برزت .

١ . المفاضة : الدرء الواسعة .

٢ . الثوبية : موضة .

- ١٥ فهزّت إليه عطفها كل راية ،
 وحنّ إليه كل وردٍ محجّل ،
 أما وانشار التّع عن صحيفة ،
 ونال فطيماً سؤدد الكهل في الصبا ،
 وحلّت به الآمال ، وهي شريفة ،
 ٢٠ لبيب ، فما ندري أرياً حادث
 تقسه جود يفيض وهمة ،
 له كل نعى بيّضت كل صفحة ،
 رميت بأمالي إليه ، وإنما
 ولا أمل الا كتاب شفاعه ،
 ٢٥ شفيح ، لو استعطفت عصر الصبا به ،
 وبى مس شكوى لا أطيق لها السرى ،
 ولو ملئت عين الدجى لملائها
 وما المرء الا قلبه ، واذا سرى
 ابا الطاهر ! اقبلها اليك تحية ،
 ٣٠ خلعت قوافيها عليك ، وإنما

مدح صاحب قرطبة

قال بعد مقدمة غزلية فخرية حماسية يمدح ابا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة لأمر عرض له:

- ١ ارض هبطت بها سماء طلقة ،
 عاطيت ذكر ابي الحسين بها السرى
 وسلافة خفت بنا طرباً لها ،

٤. البهيم : الاسود • الفر : البيض.

٥. السدف ، واحدها اسدف : الليل
المظلم .

٦. السلافة : الخمرة • المهاري
واحدتها مهريّة : ابل

منسوبة الى مهرة بن حيدان من عرب اليمن .

١. الورد : الفرس المحمر اللون الى
صفرة .

٢. التّع : غبار الحرب • راء :
اعجب • العير اراد به ما

في صحيفة التّع من اسوداد .

٣. الشاكلة : الامر المتبين .

- عَبَّتْ بِهَا سِنَّةَ السَّكْرَى ، فَمَا يَدِيتْ ،
 ٥ وَلَرَبَّمَا سَأَلْتَ ابْطِطْحَهَا بِهَا ،
 أَبَا الْحَسَنِ ، وَمَا دَعَوْتُ مُصَعَّرًا ،
 أَعَزُّزُ عَلَيَّ ، وَقَدْ حَلَلْتَ عِلَاقَةَ
 وَشَرَقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ ،
 وَوَعْلَاكَ ، لَوْ سَمِحَ الزَّمَانُ بِلَيْلَةٍ
 ١٠ تَتَّبِعِي مَعَاظِفَهَا ، اهْتَزَّازَ بِشَاشَةٍ
 فَاسْتَهَجَنْتِ حَمَلَ الثَّرَيَا تَوَمَةً ،
 وَعَسَى الزَّمَانُ ، وَأَنْ عَسَا فِي حَالَةٍ ،
 فَمَنْ الْمُنَى ، وَهُوَ التَّزَالَةُ سُنَّةً ،
 طَلَّتِ الْمَدَائِحَ طَوْلَ أَرْوَعٍ مَا جَدِ ،
 ١٥ وَكَفَاكَ أَنْكَ مِنْ بُدُورِ مَعَاشِرِ
 وَلَكِنْ عَدَّتِي عَنْكَ كُلُّ تَنْوُفَةٍ ،
 فَلَرَبَّمَا طَرَقَتْ جَنَابِي فَتِيَةً
 نُجَبَاءُ تَحْفُقُ فِي ظَهْوَرِ نَجَابِ ،
 صَدَعْتَ بِهِمْ سُجْفَ الظَّلَامِ أَجَادِلُ ،
 ٢٠ فَسَرَّتْ إِلَيَّ ، مَعَ الرِّكَابِ ، تَحِيَّةً ،
 هَزَازَةً نَأَتْ بِعَظْفِي عِزَّةً ،
 هَدَرَتْ جَنَابِيَةَ صَرْفِ دَهْرٍ جَائِرِ ،
 فَاذَا حَنُوتُ ، فَلَا سَلُوتُ ، فَإِنَّمَا

وَالْوَالِيهَا كَانَتْ لَا يَمْدَلُ بِهَا شَيْءٌ فِي سُرْعَةِ
 جَرِيَانِهَا .

٥ . السَّرَارُ : آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ الْقَمَرِ .

٦ . التَّنْوُفَةُ : الْمَغَازَةُ .

٧ . الْجَنَابُ : النَّاحِيَةُ ① النَّجَارُ : الْإِصْلُ

٨ . صَدَعْتَ : شَقَّتْ ② السُّجْفُ : السِّتْرُ

③ الْإِجَادِلُ : وَاحِدُهُمَا
 أَجْدَلُ : الصَّقْرُ .

٩ . حَنُوتُ : عَطْفَتْ .

١ . الْكِبَارُ : الْعَظِيمُ : الْفَرِيفُ .

٢ . الْعِلَاقَةُ : الْمَحْبَةُ ③ شَحَطْتُ : بَعَدْتُ .

٣ . التَّوَمَةُ : خُزَامٌ مَخْصُوصٌ يُوضَعُ فِي
 الْإِنْفِ .

٤ . عَسَا : صَارَ عَاسِيَا .

الرشاء

قال يرثي اخوانه ويندب شبابه :

١ ألا عرسَ الإخوانِ في ساحةِ البلي ، وما رفعوا ، غيرَ القبورِ ، قبابا !
 فدمعٌ ، كما سَحَّ الغمامُ ، وأوَّعةٌ ، كما أضرمت ريحُ الشمالِ شبابا !
 إذا استوقفتني ، في الديارِ ، عشيةً ، تلذذتُ فيها حَيْثَةً وذهابا !
 أكرُّ بطرفي في معاهدِ فتيةٍ ، شكلتهمُ ، بيضَ الوجوهِ ، شبابا !
 ٥ فطالَ وقوفي بينَ وجدٍ وزفرةٍ ، أنادي رُسوماً ، لا تُحيرُ جوابا !
 وأمجو حيلَ الصبرِ ، طوراً ، بعبرةٍ ، أخطُ بها ، في صفحتي ، كتابا !
 وقد درَّست أجسامهم وديارهم ، فلم أرَ إلا أقبراً وبيابا ،
 وحسي شجواً أن أرى الدارَ بلقماً ، خلاءً ، واشباحَ الصديقِ تُرابا !

اوصافه

وصف نهر

١ لله نهرٌ سالٌ في بطحاءٍ ، أشهى وروداً من لَمَى الحسناءِ ،
 مُتعطفٌ مثلَ السوارِ ، كأنه ، والزهرُ يَكيفُه ، مَجْرُ سماءِ ،
 قد رَقَّ ، حتى ظَنَّ قُرصاً مُفرغاً من فضةٍ ، في بُردةٍ خضراءِ ،
 وغدت تخفُّ به الغصونُ ، كأنها هُذبٌ يخفُّ بثقله زرقاءِ ؛
 ٥ ولطالما عاطيتُ فيه مُدامةً صفراءَ ، تحضُّبُ أيديَ الندماءِ ،
 والريحُ تعبثُ بالغصونِ ، وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على نُجَيْنِ الماءِ .

١ . عرس : نزل ليلاً .

٢ . تحير : ترد .

٣ . درست : انحمت @ البياب : القفر .

وصف شجرة نارنج

- ١ ألا أفصح الطير ، حتى خطب ، وخف له العنص ، حتى اضطرب ؛
 فيل طرباً بين ظلي ، هفا ، رطيب ، وما ، هناك ، انثب ،
 وجل في الحديقة أخت المني ، ودين بالمدامة أم الطرب .
 وحاملة ، من بنات القنا ، أمايد تحيل خضر العذب ،
 ٥ تنوب ، مورقة ، عن عذار ، وتضحك ، زاهرة ، عن شب ،
 وتندى بها ، في مهب الصبا ، زبرجدة اثرت بالذهب ،
 تفواح انفاشها قارة ، وطورا تغازلها من كث ،
 فبسم ، في حاله ، عن رضا ، وتنظر ، آونة ، عن غضب .

وردة من الذهب الجامد

- ١ ومائسة ترهى ، وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا ، وأردية خضرا ،
 يدوب لها ريق الغامة فضة ، ويجمد ، في أعطافها ، ذهباً نضرا .

مجلس أنس

- ١ سقياً ليوم قد انحنت بسرحه رياً ، تلاعبها الشمال ، فتلعب ،
 سكرى يغنيها الحمام ، فتنتني طرباً ، ويسقيها الغمام ، فتشرب ،
 نلهو ، فتوقع للشيبه راية فيه ، ويطاع ، للبهارة ، كوكب ،
 والروض وجه أزهري ، والظل فرع اسود ، والماء تغر أشنب ،

٥ . انحنت : أجمت * السرحة : الشجرة
 لا شوكة فيها .

٦ . البهارة : الجمال .

٧ . الأشنب : البارد .

١ . انثب الماء : جرى .

٢ . أمايد ، واحدها أمود : العنص اللين
 الناعم .

٣ . الشنب : الثغر البارد ، الحسن
 الاسنان .

٤ . ترهى : تتيه عجباً * الحيا : المطر .

٥ في حيثُ أطربنا الحمامُ ، عشيةً ،
 واهترَّ عطفُ الغصنِ من طربِ بنا ،
 فكأنَّه ، والحسنُ مُقترِنُ به ،
 في فتيحةٍ تَسري ، فينصدعُ الدُّجى
 كرموا ، فلا عَيْثُ السَّاحةِ مُخْلِفُ ،
 ١٠ من كلِّ ازهرٍ ، لِلنَّعيمِ بوجهه

قوس كالهلال وسهم كالشهاب

١ عوجاءُ تُعطفُ ، ثم تُرسَلُ تارةً ،
 واذا انحنتُ ، والسهمُ منها خارجُ ،
 فكأنَّما هي حيةٌ تنسابُ ؛
 فهي الهلالُ انقضَّ منه شهابُ .

اشقر يزاحم الليل

١ ألا زاحمَ الليلَ بي اشقرُّ ،
 فكادَ ، وقد طارَ بي شُعلةٌ
 وباتَ يطاردُه بارقُ ،
 فذهبَ ، ليلَ السُّرى ، عارضُ ،
 ٥ فأعشبَ ما جادَ من تلعةٍ ،
 فردىَ مَناكِبَ تلكَ العصونِ ،
 تصوبُ ، تحتَ الدُّجى ، كوكبا ،
 على فحمةِ الليلِ أن تَلهبَا ،
 أحالَ غرابَ الدُّجى أشهما ،
 يُفِضُّ ، بالماءِ ، ما ذهبَا ،
 ٤ وطَرَزَ ، بالنُّورِ ، ما أعشبا ،
 ٥ وزرَّ اكفافَ تلكَ الرُّبى .

سحابة الاذبال

١ وغامةٍ لم يَسْتَقِلَّ بها السُّرى ،
 حملتُ بها ريحُ القبولِ سحابةً

٤ . التلعة : المرتفع .
 المرقع .
 الابيض .
 ٥ . اكفاف : حواشي .

١ . العوجاء : القوس .

٢ . تصوب : انقض .

٣ . العارض : السحاب الماطر .

في ليلةٍ قد باتَ ياخسُ، تحتها ، جبراً ، لسانُ البارِقِ المتوقِدِ ،
شابت وراءَ قناعِها لعمُ الرثي ، واشمطُ مفرقُ كلِّ عَضْبِ أَمَلِدِ .^١

ساق احذب اسود

١ رُبَّ ابنِ ليلِ سقانا ، والشمسُ تَطْلِعُ غُرَّه ،
فَظَلُّ يَسودُ كونا ، والكأسُ تَسطَعُ حَمْرَه ،
كانهُ كَيْسُ فِجْمِ ، قد أوقِدَت فيه جَمْرَه .
وللمُدامِ مَدِيرُ ، يَشْبُ جَمْرَةَ حَمْرَه ،
تضاحكت عن حِجابِ ، يُقِيلُ الماءُ نَغْرَه ؛
فَظَلت آخِذُ ياقو تَه ، وأَصْرِفُ دُرَّه ،
حتى تَثْبِثُ غَصناً ، واصفرتِ الشمسُ نُقْرَه ،^٢
وارتدَّ للشمسِ طَرفُ ، به من السُّقْمِ نُقْرَه ،^٣
يَجولُ ، للغيَمِ ، كُحلُ ، وللقَطْرِ عَبرَه .

أريك السهي

١ بهرتِ جالاً ، فرُعتِ البَصْرُ ، وذُبَّتْ سَقاماً ، ففُتُّ النَّظَرُ ،
فَصِرتُ ، إذا أمكنتِ لُقيَّةُ ، أريكِ السَّهيِ وُزِيني القَمَرِ .^٤

وصف متفرج

٥ وصَيَلَةَ الأنواءِ تَلوي عِطْفَها رِيحُ ، تَلْفُ فروعَها ، مِعطارُ ،
عاطى بها الصهباءِ أَحوى أَحورُ ، سِجابُ أذيالِ السَّرى ، سَحَّارُ ،^٦

٤ . السهي : كوكب خفي لا يكاد يرى .

٥ . الأنواء ، واحدها نوء : النبت والبقل .

٦ . الاحوى إلى سواد @ الاحور : من من كان في شفثيه خضرة

اشتد بياض بياض عيليه وسواد سوادهما .

١ . اشطَّ شعر الراس : خالطه الغيب .

٢ . النقرة : السبيكة المذابة من الذهب .

٣ . القارة : الفتور .

والتورُ عقدٌ ، والعصونُ سِوَالفٌ ،
 بجديقةٍ ظلَّ اللَّسَى ظِلًّا بِهَا ،
 رقصَ القضيْبُ بِهَا ، وقد شربَ النَّدى ،
 غنَاءٌ ، ألحَفَ عِطْفُهَا الورقَ النَّدي ،
 فتطلَّعتْ ، في كلِّ مَوْقعٍ لحظَةً ،
 والجذعُ زَنْدٌ ، والحليخُ سِوَارٌ ؛
 وتطلَّعتْ شَبَابًا بِهَا الأنوارُ ،
 وشدا الحامُ ، وصفقَ التَّيارُ ،
 والتفَّ ، في جَنَابَتِهَا ، التَّوارُ ،
 من كلِّ عُصْنٍ ، صَفْحَةٌ وَعِدَارٌ .

الاندلس جنة الخلد

١ يا اهلَ اندلسِ ، للهِ درُكُمُ !
 ما جَنَّةُ الخُلْدِ إِلَّا في ديارِ كُمُ ،
 لا تحتشوا ، بعدَ ذَا ، أنْ تَدْخُلُوا سَقْرًا ،
 ماءً وظِلُّ وأنبهارٌ وأشجارُ ،
 ولو تَحَيَّرْتُ هذا كُنْتُ اختارُ ،
 فليسَ تَدْخُلُ ، بعدَ الجَنَّةِ النارُ !

ملائة الأنوار

١ وكِإِمَامَةٍ ، حدرَ الصِّباحِ قِنَاعِهَا
 في ابطِحِ ، رَضَعَتْ نُغورُ أَقاحِهَا ،
 نَثَرَتْ ، بِحِجْرِ الارضِ فِيهِ ، يَدُ الصِّبَا
 وقد ارتدى عُصْنُ النَّقَا ، وتقلَّدتْ ،
 فجَلَّتْ حيثُ الماءُ صَفْحَةٌ ضاحِكِ
 والريحُ تنفُضُ ، بُكَرَةً ، لِمَمِّ الرَّبِّي ،
 مُتَقِمِّمَ الأَظْطِ بَيْنَ مَحاسِنِ ،
 وأراكِمِ سَجَعِ الهَدِيلِ بَقَرَعِهَا ،
 هَزَّتْ لهُ اعطافُهَا ، ولرَبِّمَا
 عن صَفْحَةٍ ، تَندي ، من الأَزهارِ ،
 أخلافَ كلِّ عِمامَةٍ مِدْرارِ ،
 دُررَ النَّدى ودرَاهِمَ التَّوارِ ؛
 حَلِي الجِبابِ ، سِوَالفُ الأنهارِ ،
 جَبَلٌ ، وحيثُ الشَّطُّ بَدَ عِدَارِ ،
 والطلُّ يَنْضَحُ أوْجَهَ الأشجارِ ،
 من رَدْفِ رايَةٍ وَخَصِرِ قَرارِ ،
 والصُّبحُ يُسْفِرُ عن جِيبِ نهارِ ،
 خلَّعتْ عليه مِلائةُ الأنوارِ .

الجباب : الفقايم التي تملو الماء .
 ٥ . أراد العشب لا يزال في أول نبتته .
 والعذار : الشعر الذي يعاذي الأذن في الخلد .

٦ . الردف : العجيزة .

٧ . الأراكية : شجرة ذات اشواك
 الهديل : فرخ الحمام .

١ . ألحفه الذي : جملة له لحاف .
 ستره .

٢ . سقر : جهنم .

٣ . الكرامة : غطاء الزهر .

٤ . الحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات
 أو الجواهر الكريمة ©

جوب الاشجار

١ وأراكة ضربت سماء ، فوقنا ،
 حفّت بدوحتها مَجْرَةٌ جَدول ،
 وكأنها ، وكانَ جَدولَ ماها ،
 زَفَّ الزَّجاجُ بها عَرُوسَ مُدامةٍ
 ٥ في روضة ، جَنحُ الدُّجى ظَلُّ بها ،
 غَفاءً ، يَنشُرُ وَشِيهَ البَرَّازِ لي
 قامَ الغِفاءُ بها ، وقد نَضَحَ التَّندي
 والماءُ ، من حَلِي الحِياءِ ، مُقلدٌ ،
 تَندي ، وأفلاكُ الكَؤُوسِ تُدارُ ،
 نَزَّتْ عليه نُجومُها الأزهارُ ،
 حَسناء شُدَّ بِحَصَرِها زُتارُ .
 تُجَلِي ، وُتوارُ الغِصونِ نِثارُ ،
 ١ وتَجَسَّمتُ نُوراً بها الأنوارُ ،
 فيها ، وَيَقْتُقُ مِسكَةَ العِطارُ ،
 وَجَهَ الثَّرى ، واستيقظَ النُّوارُ ،
 زَرَّتْ عليه جُيوبُها الاشجارُ .

فرس اشقر اغر

١ واشقرُ تُضرمُ منه الوَغى ،
 من جَلنارِ ناضِرِ خَدِهْ ،
 بِشَعلةٍ من شُعَلِ الباسِ ؛
 وَأذنه من ورقِ الآسِ ؛
 ٢ تَطَلُعُ للغرَّةِ ، في وَجِهه ،
 حِبابَةٌ تَضَحُّكُ في كاسِ .

زجسة من ذهب

١ وكأسِ أُنسٍ قد جَلتْها المني ،
 طافَ بها اسودُّ مُحَدودِبِ ،
 فَباتَتِ النفسُ بها مُعرِسَه ،
 يُطربُ من يَلاهو به مَجَلِسَه ،
 ٢ فِخْلَتَه ، من سَبِجِ ، رِبوةٌ
 قد أنبَتَتْ ، من ذَهَبِ ، زُجِسَه .

صلاة الكسوف

١ اطلَّ ، وقد نُحِطَّ في خَدِهْ ،
 فقُلْتُ أرى الشَّمسَ مَكسُوفَةً ،
 من الشَّعرِ ، سَطَرٌ دَقِيقُ الحُرُوفِ ،
 فقُوموا نَصَلِي صِلاةَ الكَسُوفِ .

٣ . السبج : الغرز الاسود .

١ . يريد الزهر الابيض .
 ان الانوار ليست اجسام النوراي

٢ . الجَلنار : زهر الرمان .

اسود يسبح

١ واسود يسبح في لجة ، لا تكتم الحصباء غدراؤها ،
كأنها ، في شكلها ، مقلّة ، وذلك الاسود انساؤها .

كل غصن ثريا

١ لله نورية المجا ، تحيل نارية الحميا ؛
والدوح رطب المهز ، لذن ، قد رقت رياء ، وطاب رياء ،
تجسم الثور فيه نورا ، فكل غصن به ثريا .

مفرقات

يتالم لشكاة

قال يتالم لشكاة من لم يكن يراها الا بوساطة او برسالة

١ يا منية النفس حسي ، من تشكيك ،
ولو تسامح خطب في فدائك بي ،
وكيف اغني بليل تسهرين به ،
هنيذ ! اوجعت قلبا قد اقلت به ؛
فرب لولو دمع كنت اذخره
وإن نأى بك ربع غير مقرب ،
فإن كل نسيم ، خاضه أرج ،
وربما شفعت لي غفوة نسحت

أني أصاب ، وكف الدهر ترميك ،
لكنت ، مها عرا خطب ، أفديك ،
أو استسيع شرابا ليس يرويك ؟
ما بال ظري ، وما يدريك ، يبيك ؟
علقا ، أغالي به ، أرخصه فيك !
أو احتواك حجاب فيه يقصيك ،
رسول شوق أتى عني يحميك !
أخرى الظلام ، فبات الطيف يدنيك .

تنبيه افهام الاطفال

١ نبه وبيدك ، من صباه ، بزجرة ،
وانهره ، حتى تستهل دموعه ،
فالسيف لا تذكو بكفك نارُه ،
فاربما اغني هناك ذكاؤه ،
في وجنتيه ، وتلتظي احشاؤه ،
حتى يسيل بصفحتيه ماؤه .

١. لا تكتم الحصباء غدراؤها : اي
صافية الماء .
٢. النورية : الوجه @ الحميا : العمرة .
٣. الريا ، مؤنث الريان : المحتل .
الفجر @ والرياء الثانية : الريح الطيبة .
الاحضر الناعم من اعصاب

١. لا تكتم الحصباء غدراؤها : اي
صافية الماء .
٢. النورية : الوجه @ الحميا : العمرة .

ابن سهل الإسرائيلي

١٢١١ - ١٢٥١ م

هو ابراهيم بن سهل الإسرائيلي ، شاعر اشبيلية ووشاحها ؛ اظهر الاسلام ، ولم يكن يخلو من قدح واحمام ؛ وكان يقول ، اذا سئل عن اسلامه : للناس ما ظهر وقله ما استتر .
كان ابن سهل من الادباء الاذكياء ، وقد عرف برقة نظمه ، قيل : سئل بعض المغاربة عن سبب ذلك فأجاب : « لانه اجتمع فيه ذلآن ذلّ العشق وذلّ اليهودية »
ومعظم شعر ابن سهل في الغزل ، ولكنه نزل متصنّع فيه ، حفظه من العاطفة ضئيل .
وكان يكثر من المحسنات اللفظية والمعنوية ، ويتكلّف التوجيه باصطلاح النُحاة مثل قوله :

تَنأى وتدنو ، والتفاتك واحد ،
كالفعل يعمل ظاهراً ومقدراً
ماث غريفاً وله من العمر اربعون سنة ، فقال فيه ، يوم غرقه ، احد اكبر زمانه :
عاد الدرّ الى موطنه .

شعره

لابن سهل ديوان شعر اكثره في الغزل طبع في بيروت . وفي المكتبة الشرقية نسخة
من ديوان له مطبوع على مطبعة حجرية سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٣) اتفق ما فيه من شعر حسن
ابن محمد العطار من نسخة وجدها في افريقية .



١ سل في الظلام أخاك البدر عن سهري ،
 أبيت أهتف بالشكوى ، وأشرب من
 حتى يُجِيلُ أني شاربٌ تَبِيلُ ،
 من لي به اختلفت فيه الملاحه ، إذ
 مُعْطَلٌ فاحلِي منه مُحَلَّةٌ ،
 بجدِه فلوادي نسبةٌ عَجَباً ،
 وخاله نُقْطَةٌ من غنَجٍ مُقْلَبَةٍ ،
 جاءت من العين نحو الحدِّ زائِرةٌ ،
 بعضُ المحاسنِ يهوى بعضها طرباً ،

تدري النجوم كما تدري الوري خهري ؛
 دَمعي ، وأنشِقُ رِيّاً ذِكْرُكَ العَطرِ ،
 بينَ الرِّياضِ وبينَ الكاسِ والوترِ .
 أومت إلى غيره ، أيماءٌ مُختَصِرٌ ،
 تَعْنِي الدَّراري عن التَّقْلِيدِ بالدَّرِّ ،
 كِلَاهِمَا ابدأ يَدَمِي من النَّظَرِ ،
 أتى بها الحُسنُ من آياتِه الكبرِ ،
 وراقبها الرودُ فاستغنت عن الصِّدرِ ؛
 تأملُوا كيف هامَ الغنَجُ بالحوارِ !

توبة

١ أسعدِ الوجدَ بدمعٍ وكفا ؛
 لستُ في دمعي غريقاً ، إنما
 جادَ غيثُ الدَّمعِ ، من بعدك ، في
 ذِكْرُكَ الأعطُرُ يبكيه دماً ؛
 كنتُ أشكو في الهوى ، واليومَ قد

لا تقل للدمع حسي وكفى !
 جسدي خف ضني حتى طفا .
 مُقلتي ، رسمَ الكرى حتى عفا ؛
 رَبُّ مِسْكِ ، بشِذاه ، رَعفا ؛
 تُبِتُ ، يعفو اللهُ عما سلفاً !

١. المعطل : ضد المعلى © المعلاة :

المعلاة : الزينة .

٢. وكف : سال .

٣. طفا : عامر .

٤. رَعف الدر : سال .

شمس كالكأس

١ أنظر إلى لون الأصيل ، كأنه ، لا شك ، لونٌ مُودِع لفراق ،
والشمسُ تنظرُ نحوهَ مُصفرةً ، قد خَمَسَتْ خَدًّا من الإشفاقِ ،
لأقت بحمرتها الخليجَ ، فألفنا خجلَ الصبا ومدامعَ الشَّقاقِ ،
سقطتْ ، أو أن غروبها ، محمرةً ، كالكأسِ خَرَّتْ من أناملِ ساقِ .

حث الكؤوس

١ حُثَّ الكؤوسَ ، ولا تُطع من لاما ،
رَقَّ القمامُ لما بها ، إذ أمحلتْ ،
والبرقُ سيفٌ ، والسحابُ كُتائبُ
والدَّوحُ مِئالُ الغصونِ ، كأنما
٥ والزهرُ يرنو عن نواظرٍ سَدَدَتْ
هنَّ الكواكبُ ، غيرَ أن لم تستطع
تُتني على كرمِ الوليِّ بتفحةٍ ،
تُهدي الصِّبا ، للصبِّ ، منها ، مثل ما
فكأنها عرقُ الحبيبِ تَضوُّعاً ؛

فألزنُ قد سَقَّت الرِّياضَ رِهاماً !
فغدا يُريقُ لها الدَّموعَ سِجاماً ،
تُبدي ، لوقعِ عِذارِهِ ، إحجاماً ،
شربَ النَّباتِ من العِلمِ مُداماً ،
لَحظاً تهنُّ ، الى الشُّجونِ ، سِهاماً .
شمسُ النهارِ لضوئها إِبهاماً ؛
عن مسكِ دارِي تَقضُ خِتاماً ؛
يُهدي المِجْبُ إلى الحبيبِ سلاماً ؛
وكانها نفسُ المِجْبِ سَقاماً .

يا قاتل الله العيون

١ بأبي جفونٌ معذني وجفوني ،
ما كنتُ أحسبُ أن جفني ، قبلها ،
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، لأنَّها
فهي التي جَلَبَتْ اليَّ مَنوني !
يَقْتادُني من نظرةٍ لفتونٍ ؛
حكمت علينا بأهوى وأهونِ !

نسبة الى دارين ، فرضة في البحرين يجعل المسك
اليها من الهند فينسب اليها لانه يباء فيها ،
وهو من اطيب المسك .

١ . الرهام ، واحدها الرهمة : المطر
الغثيف .
٢ . الولي : مطر الربيع الذي يلي الوسي
اول مطر الربيع . الداري .

ولقد كست الحب بين جواحي ،
 هيات لا تخفى علامات الهوى ،
 وبهجتي ألاحظ طبيعة وجرة ،
 سدوا علي الطرق ، خوف طريقهم ،
 أو ما كفاهم منهم ، حتى رموا
 وتوهّموا أن قد تعاطت قهوة ،
 ١٠ واستفهموها : من سقوك ؟ وما ذروا
 ومن العجائب أنهم قد عرضوا
 خدعوا فؤادي بالوصال ، وعندما
 لو لم يريدوا قتلتي لم يطبعوا ،
 لم يرحموني حين حان فراقهم ،
 ١٥ ومن العجائب أن تعجب عاذلي
 يا عاذلي ! ذرتي وقلبي والهوى ،
 يا ظبية تلوي ديوني في الهوى ،
 ما كان ضرك ، يا شقيقة مهجتي ،
 زكي جمالا أنت فيه غنية ،
 ٢٠ مني عليه ، ولو بطيف طارق ،
 ما كنت أحسب ، قبل حلك ، أن أرى
 قسا بجنك ما بصرت بهله

حتى تكلم في ذموم سُؤوني ؛
 كاذ المرئيب بأن يقول خذوني !
 حراس مسكنها أسود عرين ،
 فالطيف لا يسري على تأمين .
 منهم مبرأة برجم ظنون ؟
 لما رأوها تنثني من لين ،
 ما استودعت من مبسم وجنون .
 بي للفتون ، وبعده عذلوني ؛
 شبا الهوى في أضلعي هجروني ؛
 في القرب ، قلب مقيم مقتون .
 ما ضرهم لو أنهم رجموني ؟
 من ان يطول تشوقي ، وحنيني ا
 أعرتني قلبا لحمل سُجوني ؟
 كيف السبيل الى اقتضاء ديوني ؟
 أن لو بعثت حية تحيني ؟
 وتصدقي منه على المسكين ا
 ما قل يكبر من نوال ضنين !
 في غير دار الخلد حور العين ؛
 في العالمين ، شهادة يمين !

٣ . زكي ماله : ادى عنه الزكاة ، الصدقة .

١ . وجرة : موضع بين مكة والهجرة .

٢ . تلوي : تماطل ، وتزجل .

هل درى ظي الحمى

موشح

١ هل درى ظي الحمى أن قد حمى قلب صبر حله عن مكس ،
فهو في حر وخفق مثل ما لبيت ربيع الصبا بالقبس .^٢

...

٥ يا بدورا أشرقت ، يوم التوى ،
ما لنفسي ، في الهوى ، ذنب سوي
غررا تسلك بي نهج العرز .^٣
منكم الحسن ، ومن عيني النظر ،
أجتني اللذات مكامم الحى ،
والتداني من حيسي بالفكر ؛

...

كلما أشكوه وجدي بسما ،
إذ يُقيم القطر فيها مآتما ،
كالرئي بالعارض المنبجس .^٤
وهي من بهجتها في عرس .

...

غالب لي غالب بالتودة ،
ما علمنا مثل تغر نضده ،
بأبي أفديه من جاف رقيق ،
أقحوانا عصرت منه رحيق ،
أخذت عيناه منه العريده ،
وفؤادي سكره ما إن يفتيق ،^٥

...

- ١ . المكس : مستكن الطباء من العر .
٢ . القبس : شعلة النار .
٣ . العرز : التمرهض للهلكة .
٤ . المنبجس ، تفجر من البجس الماء .
٥ . التودة : الرفق التروي .

فاجمُ اللَّيْمَةَ معسولُ اللَّيْمَى ، ساحرُ الفنجِ شَمِيُّ اللَّعَسِ ،^١
وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا ، وَهُوَ ، من إِعْرَاضِهِ ، في عَبَسِ .

أثيها السائلُ عن جُرْمِي أَدِيهِ ! في جَزَاءِ الدَّنْبِ ، وَهُوَ المَذْنِبُ ؛
أَحَدَتِ شَمْسُ الضُّحَى من وَجْئِيهِ ، مَشْرِقًا ، لِلشَّمْسِ فيه مَغْرِبُ ؛
ذَهَبَ الدَّمْعُ بأشواقي إِلَيْهِ ، وله خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ ، ١٥

يَبْتُبُ الرُّودُ بِعَرَسِي كَلِمًا لَاحِظَتُهُ مُقَلَّتِي في الحَلَسِ ؛
لَيْتَ شِعْرِي ! أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الرُّودَ عَلى المَعْتَرِسِ ؟

كَلِمًا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي ، غادرتي مَقْلَتاه دَنِفًا ؛
تَرَكْتَ أَلْخَاطَه ، من رَمَقِي ، أَثَرَ النَّمْلِ عَلى صَمِّ الصَّفا ؛
وَإِنا اشْكُرُهُ فِيا بَقِي ، لستُ أَلِياه عَلى ما أَتَلَفًا ؛^٢ ٢٠

فَهُوَ عِنْدِي عادِلٌ إن ظَلِمًا ، وَعذولي نُطْقَه كالحَرَسِ ،
لَيْسَ لي في الأَمْرِ حَكْمٌ ، بَعْدَما حَلَّ ، من نَفْسِي ، محلُّ النَفْسِ .

أَضْرَمَ الدَّمْعُ بأَحْشائي ضِرَامًا ، تَتَلَطَّى كُلُّ حِينٍ ما نَشَأَ ،

٢ . الحاه : الومه .

١ . اللمي : سمرة ، او سواد في الشفة مستحسن .

هي في خديه بردٌ وسلامٌ ؛ وهي ضَرْبٌ وحريقٌ في الحشا ؛
 ٢٥ أتقي منه ، على حكم الغرام ، أسداً ورداً ، وأهواه رشا ؛

...

قلتُ لما أن تبدى مُعلماً ، وهو من ألاحظه في حرس ؛
 أيها الآخذ قلبي مغنياً ، إجعل الوصل مكان الخمس ؛

كأن العيون قلوب

أذوقُ الهوى مرَّ المطاعم ، علقماً ، وأذكرُ من فيه اللمى فيطيب ؛
 تحنُّ وتصبو كلُّ عينٍ لحسنه ؛ كأنَّ عيونَ النَّاسِ فيه قلوبُ ؛

٢. الخمس : اراد به خمس الفضيحة وهو ما كان يؤخذ في الاسلام .

١. المعلم : الموسوم بعلامة يعرف بها .



القسم الأول

الباب الثاني
النثر الأندلسي

كتاب الامانة

في التوبة

وصلى الله عليه

ابن عبد ربّه

٨٦٠ - ٩٤٠

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربّه ، وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها وبه ميل إلى الادب من نظم ونثر .

كان في شبابه مولعاً باللغو والمجون ، يكثر من الغزل ، الاباحي احياناً ، ولكنه ترعد كبره ، فمارض قصائده الغزلية بقصائد زهدية من يمورها وقوافيها ، سُميت بالمحَصّات . ذكر صاحب « نفع الطيب » ما ترجم به الاديب الاندلسي لسان الدين بن الخطيب ، صاحب العقد قال : « عالم ساد بالعلم ورأس ، واقتبس من الحظوة ما اقتبس ، وشهر بالاندلس حتى مار إلى المشرق ذكره ، واستطار شرر الذكاء فكره ؛ وكانت له عناية بالعلم وثقة ، ورواية له متسقة ؛ واما الادب فهو كان حجة ، وبه نمرت الافهام لجته . . . وله التأليف المشهور الذي سبّاه العقد وحماه من عثرات النقد ، لانه ابرزه مشغف الغنّة ، مرهف الشبّاة ، نضر عنه ثواقب الالباب ونبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز نيك الاحسان سواه . »

وقيل ان الخطيب ابا الوليد بن عبال الاندلسي لفي المتنبي في الحج ، فقال له المتنبي : انشدني للبيح الاندلس ، يعني ابن عبد ربّه ، فأنشده اياتاً منها :

يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرَهُ مِنْ رِقَّةٍ ! ما بال قلبك لا يكون رقيقاً ؟

فاستعادها المتنبي ثم قال : « يا ابن عبد ربّه لقد تأنيك العراق حبواً . »

كان ابن عبد ربّه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكان شاعراً ادبياً بطبيعته ، ولكن علمه وعقله سيطرا على ادبه فاضعفا من قوة خياله وفنه . فارجوزته ، في وصف وقائع عبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة ، عبارة عن تاريخ منظوم لا ملحمة شعريّة . وهو من كبار المنشئين ، واضح الانشاء ، مرتب الافكار ، حسن الانتقالات ، وهو اذا قصر في الشعر فله من علمه مترلة كبيرة يتم بها كتابه « العقد » الذي نعت بالفريد لنفاسته .

ذكروا ان الصحاب بن عباد ، الاديب المشهور ، اتفق صاحب « العقد » بانه صرف ممتة إلى ذكر الحوادث الثرقية ، ولم يلتفت إلى الغرب بلاده ، فقال لما اطلع على كتابه : « هذه بضاعتنا ردتّ الينا » . على ان هذا النقد لا يقدر اليوم في العقد ، فاتنا نراه من اقدم المصادر للفوائد الادبية واخبار الشعراء والخلفاء والملوك وحوادثهم . وانه وان يكن فيه نقص من حيث التاريخ فان محتوياته الادبية تجعله في الدرجة الثانية بعد الأتاني .

آثاره

لابن عبد ربّه آثار شعرية ونثرية ، يجمنا منها «العقد الفريد» . وهو كتابة عن مجموعة اديية من خطب وشعر ، وفصول نثرية واقوال للحكاماء والملاء في قواعد المبران والاجتماع ؛ وفيه علم العروض وعلم الاخوان والابدان ، وتنف تاريخية ، مع اخبار عرب الجاهلية وایامهم وانساجم وحوادثهم ، واخبار الطالبين والبرامكة ، والمنشئين ، والمتجردین والنساء وغيرها . استند في تأليفه الى ما تقدمه من الكتب الاديبية خصوصاً «عيون الاخبار» لابن قتيبة ، وبعض مرويات الاصمعي واي عبيدة والشيباني والجاحظ وابن الكلبي وغيرهم ، ما عدا ما اقتبسه من القرآن والحديث والتوراة والانجيل ، وما نقله عن الكتب التي ترجمت الى العربية ، في ذاك العهد ، عن اليونانية والهندية والفارسية .

قسسه بحسب المواضيع الى خمسة وعشرين كتاباً اطلق على كل منها اسم جوهرة من جواهر العقد ، وحذف الاستناد من اكثر الاخبار طلباً لشفة اللفظ والايجاز .

طبع «العقد» مراراً في القاهرة . ونقل منه المستشرق الفرنسي تورشيل الى لنته ، بعض مقاطع تتعلق باحوال العرب القدماء .

الفصل الثاني واللغات

الاصبع المقطوعة

قال الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنْ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ حَطَمْتَهُمَا سَنَةً فَأَخَذَرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَأَشِيَانِ فِي السُّوقِ ، وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانٌ ، إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خِنْدَانَ فَقَطَّعَ إِصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ ، فَتَعَلَّقًا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أُرْشَ الْإِصْبَعِ^١ .

وكانا جائعين مقرورين ، فلما صار المالُ بأيديهما قَصَدَا إِلَى بَعْضِ الْكِرَابِجِ^٢ فَابْتَعَا مِنَ الطَّعَامِ مَا اشْتَهَيَا ؛ فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فلا غرثُ ، ما دامَ في النَّاسِ كُرْبِجٌ^٣ وما بقيتُ ، في رِجْلِ خِنْدَانَ ، إصْبَعُ

السفط المقل

أَتَى الْحِجَّاجُ بِسَفْطٍ قَدْ أُصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِرِ كِنْرَى مُعْقَلٍ ؛ فَأَمَرَ بِالْقُفْلِ فَكَسَّرَ فَإِذَا فِيهِ سَفْطٌ آخَرٌ مُعْقَلٌ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بَا فِيهِ ؟

فَتَرَايِدُ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهُ الْحِجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِلَّا حَمَاقَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْعَدَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَتَّخِذَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَّتُهُ فَلْيَسْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلَ .

١ * ارش ما دون النفس من الاطراف .
٢ * الكرابيج ، واحدها كرابيج : الحانوت .
٣ * الكرابيج ، فارسية معربة .

١ * ارش ما دون النفس من الاطراف .

ابو دلامة في بيت الدجاج

كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا^١ فَأُخِذَ بِهِ وَهُرَّ سَكْرَانٌ ، فَأُتِيَ
بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ .
فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، وَصَحَّ أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ . وَرَأَى نَفْسَهُ
بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ !

فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟

قَالَ : وَبِكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ ؟

قَالَ : أَعْمَالُكَ الْحَيْثُوهُ ؛ أَتَى بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ ، فَأَمَرَ
بِتَمْزِيقِ سَاجِكَ وَجَبَسَكَ مَعَ الدَّجَاجِ .

قَالَ لَهُ : وَبِكَ أَرْقُبُ لِي سِرَاجًا وَجِنِّي بَدَوَاتٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو
دُلَامَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدَّرَكَ نَفْسِي ، عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَحَرَقْتَ سَاجِي ؟
أَقَادُوا إِلَى السُّجُونِ ، بَغَيْرِ ذَنْبٍ ، كَأَنِّي بَعْضُ عَمَالِ الْخُرَاجِ ،
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسَتْ ، لَهَانَ ذَاكُمْ ، وَلَكِنِّي حُبَسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ ،
دَجَاجَاتٍ ، يُطِيفُ بَيْنَ دَيْكَ ، يُنَادِي بِالصَّبَاحِ ، إِذَا يُنَاجِي ،
وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي بِأَنِّي ، مِنْ عَذَابِكَ ، غَيْرُ نَاجِي ،
عَلَى أَنِّي ، وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا ، لِحَيْرِكَ ، بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ ، رَاجِي .

ثُمَّ قَالَ أَوْصَلَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
أَمَرَ بِاطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَمِنَ بَتَّ اللَّيْلَةِ أَبَا دُلَامَةَ .

قَالَ : فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

قَالَ : كُنْتُ أَقْوِمِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ .

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةً شَرِيفَةً .

١. الساج : الطيلسان الاسود او الاخضر .

اي الاثنين أغلب الادب أم الطبع

قيل إن ملكاً من ملوك فارس كان له وزيرٌ حازمٌ مجربٌ . فكان يصدرُ عن رأيه ويتعرفُ اليمنُ في مشورته . ثمَّ إنَّهُ هلكَ ذلكَ الملكُ وقامَ بعدهُ ولدهُ ، فأعجبَ بنفسه مُستبداً برأيه ومشورته . فقيلَ له : إنَّ أباكَ كانَ لا يقطعُ أمراً دونهُ .

فقالَ : كانَ يعلطُ فيه وسأمتحنهُ بنفسِي .

فأرسلَ إليه فقالَ له : أيُّها أغلبُ على الرَّجلِ الأدبُ أو الطَّبيعةُ . فقالَ له الوزيرُ : الطَّبيعةُ أغلبُ لأنَّها أصلُ والأدبُ فرعٌ ، وكلُّ فرعٍ يرجعُ إلى أصلِهِ .

فدعا يسفرتَه^(١) فلما وضعتْ أقبَلتْ سنانيرُ بأيديها السَّمْعُ ، فوفقتْ حولَ السُّفرةِ . فقالَ الوزيرُ : اعتبرِ خطأكَ وضعفَ مذهبك ! متى كانَ أبو هذمِ السَّنانيرِ سَماعاً ؟

فسكتَ عنه الوزيرُ وقالَ : أمهلني في الجوابِ إلى اللَّيلةِ المُقبلةِ .

فقالَ : ذلكَ لكَ .

فخرجَ الوزيرُ فدعا بفلانٍ له فقالَ : ألتبسْ لي فأراً واربطهُ في خيطِ

وجنبي به .

فأتاهُ به الفلانُ فعمدَهُ في سَبِينتِهِ^(٢) وطرحَهُ في كُمِهِ ، ثمَّ راحَ مِنَ العَدِ إلى الملكِ . فلما حضرتْ سفرتُهُ أقبَلتْ السَّنانيرُ بالسَّمْعِ حتى حفتْ بها فحلَّ الوزيرُ الفأرَ من سَبِينتِهِ ثمَّ ألقاهُ إليها ، فاستبقتْ السَّنانيرُ إليه ، ورمتْ بالسَّمْعِ حتى كادَ البيتُ يَضطرمُّ ناراً . فقالَ الوزيرُ : كيفَ رأيتَ غلبَةَ الطَّبعِ على الأدبِ ورجوعَ الفرعِ إلى أصلِهِ .

قالَ : صدقتْ ؛ ورجعَ إلى ما كانَ أبوهُ عليه معه . فإنما مدارُ كلِّ

شيءٍ على طبعِهِ والتكلفُ مذمومٌ من كلِّ وجهٍ .

١ * السفرة : يريد المائدة . والسفرة في
من الحرير او ازار اسود
للمرأة لسبة الى سن قرية في جوار بغداد .

٢ * سبينة : يريد طيلسانه والسبينة ثوب
يراد به ايضاً جلد يبسط تحت الخوان .

الحكيات والنوادر

ملك الروم وحاتم الطائي

من أعجب ما حكي عن حاتم الطائي هو أن أحد تياصرة الروم بلقته اخباراً حاتم فاستغرب ذلك ؛ وكان قد بلغته أن حاتم فرساً من كرام الحيل عزيزة عنده ، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك ، فلما دخل الحاجب ديار طييء سأل عن أبيات حاتم حتى دخل عليه ، فاستقبله ورحب به ، وهو لا يعلم أنه حاجب الملك .

وكانت المواسي حينئذ في المراعي ، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه ، فنحر الفرس وأضرم النار . ثم دخل الى ضيفه ليأدبته فأعلمه أنه رسول قيصر ، وقد حضر يستمخه الفرس . فسأه ذلك حاتماً وقال : هلاً أعلمتني قبل الآن ، فأبني قد نحرتها لك ، إذ لم أجد جزوراً غيرها بين يدي . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا .

المرأة المتظلمة وابن المأمون

حدث الشيباني قال : جلس المأمون يوماً للمتظالم ، فكان آخر من تقدم إليه ، وقد هم بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة . فوفقت بين يديه فقالت : السلام عليك ، يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته .

فنظر المأمون الى يحيى بن أسكثم فقال لها يحيى : وعليك السلام ، يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك . فقالت : يا خير متصرف يهدي له الرشيد ؛ ويا إماماً به قد أشرق البلد ،

تَشْكُو إِلَيْكَ، عَمِيدَ الْقَوْمِ، أَرْمَلَةٌ، عَدَا عَلَيْهَا، فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدٌ،^١
وَأَبْتَرٌ مِنِّي ضِيَاعِي، بَعْدَ مَنَعْتِهَا، ظُلْمًا، وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلَ وَأَوْلَادًا
فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ:

فِي دُونَ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي، وَفَرَحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ،^٢
هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَانصَرَفِي، وَأَحْضِرِي الْحَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ؛
فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ، إِنْ يُقْضَى الْجُلُوسُ لَنَا نُنصِفُكَ مِنْهُ، وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ.^٣

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْأَحَدُ، جَلَسَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ.
فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْحَصْمُ؟

فَقَالَتْ: أَلْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ
فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ خُذْ بِيَدِهِ فَاجْلِسْهُ مَعَهَا بِمَجْلِسِ الْحُصُومِ.
فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَعْلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ؛ فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: يَا أُمَّةَ
اللَّهِ! إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَاحْفَظِي
مِنْ صَوْتِكَ!

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: دَعَهَا يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ.

ثُمَّ قَضَى لَهَا بَرْدَ ضِعْفِهَا إِلَيْهَا، وَظَلَمَ الْعَبَّاسَ بِظُلْمِهِ لَهَا. وَأَمَرَ
بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِيَلَدِهَا أَنْ يُؤَغَّرَ^٤ لَهَا ضِعْفِهَا وَيُحَسِّنَ مَعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ
لَهَا بِنَفَقَةٍ.

ملك الفرس وصاحب المطبخ

كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمَ الْمَلِكَةِ شَدِيدَ الثِّقَمَةِ، وَكَانَ لَهُ
صَاحِبٌ مَطْبُخٌ؛ فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ، فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، سَقَطَتْ نُقْطَةٌ

١ * أي ان تيسر لنا الجلوس .

٢ * أي يجعلها لها من
٣ * أي يوغر غير خراج . يقال اوغر الملك
والرجل الارض اي اعقاها من الضريبة او هي
ان يؤددي الخراج الى السلطان الاكبر فإراداً من
العمال . ويحسب ضمان الخراج ايفازاً .

١ * أي يترك لها سبداً اي لم يبق لها شيء .
٢ * أي من المال . والسبدا الشعر القليل .
ويقال : ما له سيد ولا ليد اي لا قليل ولا
كثير واليد هو الصوف .

٣ * أي ازال صبري وجلدي ما هو دون
أي شكواك

من الطَّعامِ على يَدَيْهِ ، فَرَوَى لها الملكُ وجهه وَعَلِمَ صاحبُ المَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ ، فَكَفَأَ^(١) الصَّحْفَةَ على رَأْسِهِ . فقال الملكُ : عليَّ بِهِ .

فَلَمَّا أَتَاهُ قالَ لَهُ : قد عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِها يَدُكَ ؛ فما عَذْرُكَ في التَّائِبَةِ ؟

قالَ : اسْتَحْيَيْتُ للمَلِكِ أَنْ يَقْتَلَ وِثْلِي ، في سَنِيٍّ وَقَدِيمِ حُرْمَتِي ، في نُقْطَةٍ . فأردتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيحْسُنَ بِهِ قَتْلِي ، وَلِيَبْلَا يَنْسَبَكَ النَّاسُ إلى الظُّلْمِ وَالْجُبُورِ .

فقالَ لَهُ الملكُ : انَّ لطفَ الإِعْتِذارِ يُنْجِيكَ مِنَ القَتْلِ ، فَأَنْتِ حُرٌّ لَوْجِهِ اللهُ .

الحجاج والاعرابي

خَرَجَ الحِجَّاجُ ، ذاتَ يَوْمٍ ، فَأَصْحَرَ^(٢) وَحَضَرَ غَدَاؤَهُ . فقالَ : اطلُّبُوا مَنْ يَتَغَدَّى معنا ! فطلُّبُوا فلم يَجِدُوا إِلاَّ أَعْرَابِيًّا في سَمَلَةٍ^(٣) فَأَتَوْهُ بِهِ . قالَ : لَهُ : هَلُمَّ :

قالَ لَهُ : قد دَعَاني مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجِبْتُهُ :

قالَ : وَمَنْ هُوَ .

قالَ : اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَاني إلى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .

قالَ : صَوْمٌ في مِثْلِ هذا اليَوْمِ على حَرٍّ ؟

قالَ : صُمْتُ ليَوْمٍ هُوَ أَحْرُ مِنْهُ^(٤) .

قالَ : فَأَفْطِرُ اليَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا

قالَ : أَوْيَضُنُّ لِي الأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إلى غَدٍ ؟

قالَ : ليسَ ذلكَ إِلَيَّ .

٣ * سَمَلَةٌ : نوع من الأكسية تشبه العبادة قيل لها سَمَلَةٌ لان صاحبها يشتمل بها اي يديرها حواليه .

٤ * اي النجاة من يوم هو احمر منه يريد النجاة من النار .

١ * كَفَأَ الصَّحْفَةَ : كَبَّها والصَّحْفَةُ الصَّحْنُ الكَبِيرُ .

٢ * أَصْحَرَ : دَخَلَ الصَّحْرَاءَ .

قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجلٍ ليس لي إليه سبيل .
 قال : إنه طعامٌ طيبٌ .
 قال : والله ما طيبه خبازك ولا طبأحك ولكن طيبته النافية .
 قال الحجاجُ : تالله : ما رأيتُ كالיום .

ابن كلدة عند كسرى^{١)}

وفد ابن كلدة الثَّقَفِيُّ على كسرى ، فانتصبَ بين يديه . فقال له
 كسرى : من أنت ؟
 قال : أنا الحارثُ بنُ كلدة .
 قال : أعربيُّ أنت ؟
 قال : نعم ومن صميمها .
 قال : فما صناعتك .
 قال : طيبٌ .

قال : وما تصنعُ العربُ بالطيبِ مع جهلها وضعفُ عقولها وقلةُ قبورها
 وسوءُ غذائها .

فقال ذلك أجدرُ أيها الملكُ ، إذا كانت بهذه الصفة ، أن تحتاج إلى
 ما يصلحُ جهلها ويُقيمُ عوجها . ويسوسُ أبدانها . ويُعدِّلُ أسنادها^{٢)} .
 قال الملكُ : كيف لها بأن تعرف ما تعبهه عليها ، لو عرفتِ الحق لم
 تُنسبَ إلى الجهل .

قال الحارثُ : أيها الملكُ إن الله جلَّ أسْمُهُ قَسَمَ العقولَ بين العبادِ كما
 قَسَمَ الأرزاقَ وأخذ القومُ نصيبهم ، ففيسم ما في النَّاسِ من جاهلٍ وعالمٍ
 وعاجزٍ وحازمٍ .

١) أيام عمر بن الخطاب .
 ٢) يعدلُ أسنادها: يقوم ما تستند اليه .
 والأسناد جمع سَدِّ وهو الركن
 الذي يعتمد عليه .

هو الحارث بن كلدة
 الثَّقَفِيُّ كان احد امراء
 قومه في الجاهلية وكان طيبياً حاذقاً يجول في
 احياء العرب ويسوس ابدانها اسلم وتوفي في

قال الملك : فا الذي تجد في أخلاقهم . وتحفظ من مذاهيبهم .
 قال الخارث : لهم أنفسٌ سخيةٌ ، وقلوبٌ جريئةٌ ، وعقولٌ صحيحةٌ
 مرضيةٌ ، وأحسابٌ نقيةٌ ، فيمروك الكلامُ من أفواههم مروقَ السهمِ من
 الوترِ ، ألين من الماء ، وأعذب من الهواءِ . يطعمون الطعامَ ، ويضربون
 الهامَ ، وعزهم لا يُرامُ ، وجارهم لا يُضامُ ، ولا يُروعُ إذا نامَ . لا
 يُقرون بفضل أحدٍ من الأقوامِ ، ما خلا الهامِ الذي لا يُقاسُ به أحدٌ من
 الأنامِ .

قال كسرى : لله دركٌ من عربيٍّ ! لقد أصبتَ علماً وخصتَ به من
 بين الخلقِ فطنةً وفهماً . ثم أمر بإعطائه وصيته وقضى حوائجه .

زوال الدنيا

قال حكيمٌ : وجدتُ مثلَ الدنيا والمغرورِ بالدنيا المماومةِ آفاتٍ مثلَ
 رجلٍ ألباهُ خوفٌ إلى بئرٍ تدلى وتعلقَ بفصنينِ نابتينِ على شفيرِ البئرِ^(١) .
 ووقعت رجلاه على شيءٍ . فدَّها فنظرَ ، فإذا بجيأتِ أربعٍ قد أطلعن رؤوسهنَّ
 من ججورهنَّ .

ونظرَ إلى أسفلِ البئرِ فإذا بشعبانٍ^(٢) فاغرَ فاهُ نحوهُ . فرَفَعَ بصره إلى
 العُصنِ الذي يتعلَّقُ به ، فإذا في أصلِهِ جُرذَانِ أبيضُ وأسودُ يقرضانِ
 العُصنَ دائبينِ لا يفترانِ .

فَينما هو مهمَّمٌ بنفسه ابتغاءَ الحيلةِ في نجاتِهِ ، اذ نظرَ ، فإذا بجانبِ
 منه جُحرٌ مُحلٌّ قد وُضِعَ شَيْئاً من عسلٍ ، فقطاعم منه^(٣) فوجدَ حلاوتهُ ،
 فسَغَلَتْهُ عن النكرِ في أمرِهِ والتباسِ النَّجاةِ لنفسه ، ولم يذكر أن رجليه فوق
 أربعِ حَيَاتٍ لا يدري من تُساوره^(٤) منهنَّ ، وأنَّ الجُرذَيْنِ دائبينِ في قرضِ

٣ . تطاعم منه : ذاقه .

١ . شفير بئر : حافته والشفير من كل
 شفة بئر . حرفه .

٤ . تساوره : تقهقه اليه وتواثبه .

٢ . الشعبان : الحية الكبيرة .

العُصْنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّيِّينِ . وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ .

قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْتِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ^(١) بِالْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرْتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالدَّمِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْجُرْذِينَ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ اللَّذِينَ يَقْرَضَانِ الْعُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَوْرَانِهَا فِي إِفْنَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ ؛ وَشَبَّهْتُ الثُّبَانَ الْفَاغِرَ فَاهُ بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى الْإِنْسَانَ وَيَسْمَعُ وَيَلْبَسُ فَيُلْهِمُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ .

المناظرة

كسرى والعرب

رَوَى ابْنُ الْقَطَّامِيِّ^(٢) عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ . قَدِمَ النَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ عَلِي كَسْرَى^(٣) وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ ؛ فَذَكَّرُوا مِنْ مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ، فَافْتَحَرَ النَّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ ، لَا يَسْتَشِي فَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا . فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ : يَا نَعْمَانُ لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ ، وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَتَقَدَّمُ عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ ، فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أُمَّتِهَا^(٤) وَعَظَمَ

الاقدمون يزعمون انه مالم اسود غليظ حاذق يخرج من فوق الكلي . وقد يسي الاطباء الصغراء والسوداء المرثتين لمراثهما .

٢ * ابن القطامي : لم يذكره التسابون . القرن الثالث او الرابع بعد الهجرة .

٣ * النعمان : هو ابو قابوس الذي تنصّر . ابرويز بن هرمز بن انوشروان .

٤ * يريد الالفة اتفاق الاراء . والمعارة على تدبير المعاش .

١ * الاخلاط الاربعة : ان الاقدمين من جسم الانسان اربعة اجسام رطبة ينتج من امتزاجها عافية الانسان وهي الدم والبلغم والصغراء والسوداء وقد انكر ذلك عليهم المحدثون . والدم : مالم سيال منه احمر خالص الحمرة صاف يخرج من القلب بعد تصفيته ومنه ناصع ضارب الى السواد وفي الدم قوام الحياة . والبلغم : مالم ابيض اللون مفتر ليسل في عروق تسمى العروق البلقمية ويصب في الدم بجوار القلب . والصغراء : سيال اصفر او ضارب الى الخضرة لزج مر يخرج من الطحال . والسوداء : سيال وهي لا حقيقة لوجوده كان

سلطانها ، وكثرة مدائنها ووريق بنيانها ، وأن لها ديناً يُبين حلالها وحرامها .
ويُرَدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا .

ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطيبها مع كثرة أنهار بلادها
وقارها ، وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ، ودقيق حسابها وكثرة عددها .
وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسياتها وهمتها في
آلة الحرب وصناعة الحديد ، وأن لها ملكاً يجمعها .

والترك والحزر^(١) على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف
والثغر والحصون . وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم
ملوك تضم قواصيمهم وتدبر أمرهم .

ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دينه ولا دنيا ولا حزم ولا
قوة ، ومع أن مما يدل على مهانتها وذلتها وصغر همتها محلتهم ، التي هم
بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة . يقتلون أولادهم من الفاقة ،
ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة . قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها
ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل ،
التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها .

وإن قرى أحدهم ضيقاً عدّها مكرمة . وإن أطعم أكلة عدّها غنية .
تنطق بذلك أشعارهم وتفخر بذلك رجالهم ؛ ما خلا هذه التثوية^(٢) التي
أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها . ومنعها من عدوها . فجری لها ذلك
إلى يومنا هذا ، وإن لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى وحصوناً وأموراً تشبه
بعض أمور الناس يعني اليمن .

الاسم Copronyme . وبقي ملكهم إلى
ظهور دولة الروس فغلبوهم وبادوهم . وكان
الغزر يدينون بالنصرانية واليهودية واسلم
قسم منهم .

٢ . يقول إنه يستثنى مما وصف به العرب
وسبب استثنائه للتثوية أن كسرى أو شروان
امة سيف بن ذي يزن فاسترجم ملك ابائه من
الجيشة . فصارت وقتئذ ملوك اليمن كعمال
للكوك فارس . فتادبو بأدابهم واستثنوا استثنهم .

١ . الحزر : هم فرع من شعوب سكيثيا
في شرقي أوروبا ظهوروا في
من ظهر من البرابرة أثناء القرن الخامس
للمسيح وسكنوا ضفتي نهر الأكل Volga
ولم يزالوا يتقدمون إلى الغرب حتى افتتحوا في
خلال المائة السابعة للمسيح روسيا الجنوبية ،
وبهم سمي بحر قزوين بحر الخزر . واخذوا
يجازبون مملكة الروم مجاورتهم لها فنالوا
منهم مزاراً . وكانت امراون الزايم ملك
القسطنطينية من الغزر تزوجها قسطنطين التدر

ثم لا أراكم تستكثرون على ما بكم من الذلّة والقلّة والفاقة والبؤس ،
حتى تقتخروا وتريدوا أن تتزوا فوق مراتب الناس .

قال الثعنان : أصلح الله الملك اُحَقَّ لِأُمَّةٍ ، الْمَلِكُ مِنْهَا ، أَنْ يَسْمُوَ
فَضْلُهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلَمُوَ دَرَجَتَهَا ، إِلَّا أَنْ عِنْدِي جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ
الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ ، فَإِنْ أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ .
قال كسرى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ .

قال الثعنان : أَمَا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُتَنَازَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا
الَّذِي هِيَ بِهِ مِنْ عُقُوبِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُجُوحَةِ عِزِّهَا ، وَمَا
أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ وِلَايَةِ أَبَانِكَ وَوِلَايَتِكَ .
وَأَمَّا الْأُمَّمُ الْأُتَى ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ تَقْرُبُهَا بِالْعَرَبِ فَضَلَّتْهَا .
قال كسرى : بِإِذَا .

قال الثعنان : بَعْزُهَا وَمَعْتَبَا وَحُسْنُ جَوْهَرِهَا وَبِأَسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةُ
السِّنِّيَّتِهَا وَسِدَّةَ عَقُولِهَا وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا .

فَأَمَّا عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا فَانْهَاطَ لَمْ تَرَ لِمَجَاوِرَةِ لِأَبَانِكَ الَّذِينَ دَوَّخُوا الْبِلَادَ
وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ يَنْلَهُمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ
ظُهُورُ خَيْلِهِمْ ، وَمَهَادِهِمُ الْأَرْضُ ، وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ ، وَجُنَّتُهُمُ السُّيُوفُ . وَعُدَّتُهُمْ
الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ وَالطَّيْنُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ .

وَأَمَّا حُسْنُ جَوْهَرِهَا وَأَلْوَانِهَا ، فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ
مِنَ الْهِنْدِ الْمُنْحَرَفَةِ . وَالصِّينِ الْمُنْخَفَةِ . وَالتُّرْكِ الْمَشْهُوَةِ . وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ ١ .

وَأَمَّا أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاءُهَا
وَأَصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوْلِيَّهَا وَآخِرِهَا ، حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ عَنِ وِرَاءِ أَبِيهِ
دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا قَابًا .

١ * لونه أهل الصين * الروم المشفرة : أي كأن
جلدها ترقع عن وجهها دلالة على ابيضاضها
المفرط .

١ * الهنود المنحرفة : لعله أراد المنحرفة
المزاج * الكثيرة الامراض *
الصين المنحفة : أي المهزولة * قال ذلك لصفرة

أحاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه .
ولا ينتسب إلى غير نسيه ، ولا يدعي إلى غير أبيه .

وأما سخاؤها ، فإن أدناهم رجلاً ، الذي تكون عنده البكرة أو
الثاب^١ . عليها بلاؤه في حمولته وشعبه ورّيه . فيطرقة الطارق الذي يكفي
بالفلة ويجزى بالشربة ، فيعقرها له ، ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها .
فيا يكسبه حسن الاحدثة وطيب الذكر .

وأما حكمة الستهم ، فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم
وحسنه ووزنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالإشارة وضرهيم للأمثال وإبلاغهم في
الصفات ، ما ليس لشيء من السنة الأجناس .

ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونساؤهم أعف النساء ، ولباسهم أفضل اللباس
ومعادنهم الذهب والفضة ، وحجارة جبالهم الخزع^٢ ، ومطاياهم التي لا
يبلغ على مثلها سفن ، ولا يقطع بمثلها بلد قفر .

وأما دينها وشريعتها ، فإنهم متسيكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه
بدينه أن لهم شهراً حرماً^٣ وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ،
ويذبجون فيه ذبايحهم ، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه ، وهو قادر على
أخذ ثاره وإدراك رُغمه منه . فيحجزه كرمه ويمنع دينه عن تناوله بأذى .
وأما فواؤها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومي الأيما فهي ولك^٤ وعقدة
لا يحلها إلا خروج نفسه . وإن أحدهم ليرفع عوداً من الأرض فيكون
رهنأ بدينه فلا يعلق رهنه ولا تحفر ذمته^٥ وإن أحدهم ليبلغه أن رجلاً
استجار به وعسى أن يكون نائياً عن داره فيصاب ، فلا يرضى حتى يفني

وتعبداًه ينسكون بها لله أي يتطوعون بقربه .
٤ . الوث : الوعد وهو أكثر استعمالاً
في الوعد الضعيف . يقول
انهر ينجزون وعدهم ولو كان هذا الوعد ضعيفاً
غير موجب .

٥ . يرفع عوداً .. فلا يعلق رهنه ولا
يرفع تخفر ذمته : أي وإن رفع عوداً
من الأرض وجمله بمنزلة رهن فلا بد أن يفتك
هذا الرهن ولا يرضى بالتفكك عهده .

١ . البكرة : مؤنث البكرة : ولد الناقة
أو الفتي منها © الثاب :

الناقة السنة .

٢ . الخزع : الخرز اليهاني .

٣ . الأشهر : الحرم أربعة هي :
ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم ورجب . كانت العرب لا تستحل فيها
القتال الأجنبي وخشمه © المناسك هي فروض الحج

تلك القبيلة التي أصابته ، أو تفنى قبيلته لما أخفر^١ من جواريه . وإنه ليلجأ إليهم المحرم المحدث^٢ . من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله .

وأما قولك أيها الملك : يثدون أولادهم^٣ ، فإنما يفعلهُ بعض جهاتهم بالإناث أنفةً من العار .

وأما قولك : إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها ، فإتركوا ما دونها إلا احتقاراً له ، فعمدوا إلى أجلاها وأفضاها . فكانت مراكبهم وطعامهم ، مع أنها أكثر البهايم شحوماً وأطيبها لحوماً ، وأرقها ألباناً وأقلها غائلةً ، وأحلاها مضغّةً ؛ وإنه لا شيء من اللّحان يُعالجُ بما يُعالجُ به لحنها إلا استبان فضلها عليه .

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم ، فإنما يفعل ذلك من فعله من الأمم إذا آنت من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف ؛ وإنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم ، فيلقون إليهم أمورهم وينقادون لهم بأزماتهم ؛ وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنفتهم من أداء الخراج والعشر والصبر على القسر^٤ .

أما الذين التي وصفها الملك فلما أتى جد الملك الذي أتاه عند غلبة الجيش له على ملك مئسق وأمر مجتمع ، فأناه مسلوباً طريداً مستصرخاً قد تقاصر عن إيوائه ، وصغر في عينه ما شيد من بنائه . ولولا ما وتر^٥ به من يليه من العرب لمال إلى مجال ، ولو وجد من يجيد الطعان ويعضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار .

١ . أخفر : نقص عهد جوار
خافوا العار والهوان لهم

٢ . المحدث : الازغار . الظلم .

٣ . يثدون : به : اخذ بناره . اي لو لم ينتصر
وتر سيف بن ذي يزن العرب الذين

١ . أخفر من استجار به .

٢ . المحدث : المرتكب الجنایات .

٣ . يثدون : اولادهم : يذفونهم احياء .
كان بعض عرب الجاهلية

قال : فَعَجِبَ كَسْرِي لما أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ وَقَالَ : إِنَّكَ لَأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ
 مِنَ الرَّئِاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيكِ ، وَلِما هُوَ أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كَسْوَتِهِ
 وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ .

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ ، وَفِي نَفْسِهِ ما فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كَسْرِي مِنْ
 تَنَقُّصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ ، بَعَثَ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ زُرَّادَةَ
 التَّيْسِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ^(١) الْبَكْرِيِّينَ ، وَإِلَى عَمْرِو
 ابْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزُّرَيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْأُرَيْمِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي
 الْحَوْرَنْقِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعْجِمَ وَقُرْبَ جِوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا ؛
 وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَسْرِي مَقَالَاتٍ تَحَوَّفَتْ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَوْرٌ^(٢) أَوْ يَكُونَ أَنَّمَا
 أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ حَوْلًا كَبَعْضِ طَهَّاطِمَتِهِ^(٣) فِي تَأْدِيبَتِهِمْ
 الْخُرَاجَ إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ بِلُؤْلُوكِ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُ .

فَاقْتَصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كَسْرِي وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَفَّكَ
 اللَّهُ ما أَحْسَنَ ما رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ ما أَجَبْتَ بِهِ إِفْمُرْنَا بِأَمْرِكَ وَأَدْعُنَا إِلَى ما
 شِئْتَ قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ وَعَزَّزْتُ بِكَانِكُمْ وَمَا
 يُتَخَوَّفُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ .

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ بِمَا سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ
 بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ ، أَيُّهَا الرَّهْطُ ، وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كَسْرِي
 فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِما حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ ما
 ظَنَّ أَوْ حَدَّثْتَهُ نَفْسُهُ ، وَلَا يَنْطَلِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِما يُعْضِبُهُ ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ
 السُّلْطَانِ كَثِيرِ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ .

ذو الجذنين كان صاحب مسلحة كسرى على الطغ
 وكان له مهارة ترعى فوق المنجشائية عن ستة
 اميال من البصرة في مكان يعرف بروضة الغيل
 وهو حد بين العجم والعرب

٢ . العور : القعر من كل شيء . وفلان

بعميد القور اي حقود .

٣ . الطهطمة : واحدها طهطم : الذي

يهدر الاجانب .

كانوا في سجون كسرى وجواره لرجم خائباً من
 عند كسرى لكنهم كان وجد نصرًا في غير فارس .
 وفي هذا الاشارة الى قصة سيف بن ذي يزن فانه لما
 قُدم على كسرى مستنصرًا متطلبًا من الجيش لم
 يرد ابوزيد ان يسعفه الا انه اخبرًا اخرجه من
 السجون من كان فيها من العرب وحشدهم
 وارسلهم لمساعدة بن ذي يزن .

١ . مسعود : هو قيس بن مسعود

٢ . قيس بن قيس بن خالد الشيباني البكري

ولا تَنْخَرُوا^١ له أَنْخَرَالَ الْخَاضِعِ الذَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظَهَّرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ مَنَازِلِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ ؛ وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلامِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي لَسْناءِ حالِهِ . ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقَدُّمِ إِلَيْكُمْ عِلْمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنًا^٢ . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌّ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ .

ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ المُلُوكِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعِمَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَخَشَمَةٌ بِياقوتَةٍ ، وَأَمْرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيبةٍ مُهْرِيَّةٍ وَفُرسٍ نَجِيبةٍ ، وَكُتِبَ مَعَهُمْ كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ المَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ العَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ ، وَأَجَبْتُهُ بِمَا قَدْ فَهَمَ ، بِمَا أُحِبُّتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمِهِ . وَلَا يَتَّجِلِجُ^٣ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً مِنَ الأُمَّةِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَتَغَزَّرُ بِهَا ذَوُو الحِزْمِ وَالقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالمَكِيدَةِ .

وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَتْيَها المَلِكُ رَهْطًا مِنَ العَرَبِ لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسابِهِمْ وَأَنْسابِهِمْ وَعَقُولِهِمْ وَآدَابِهِمْ ، فَلْيَسْمَعْ المَلِكُ وَلِيغَامِضْ^٤ عَن جَفَاءِ ، إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنطِقِهِمْ ؛ وَلْيَكْرِمْني بِاكرامِهِمْ وَتَعْجِيلِ سَرَّاحِهِمْ . وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشائِرِهِمْ .

فَخَرَجَ القَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ . حَتَّى وَقَفُوا بِبابِ كَسْرَى بِالمَدائِنِ ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الكِتَابَ . فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِاتِّزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَمَرَ مَرَّازِبَتَهُ^٥ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ .

١. أي لا يرد مقالكم تذل .
يقال: انخزل عن الكلام
أي انقطع . أو تكون انخزل تصحيف انخزل
أي صار مغذولاً .

٢. أي لا يهينكم ذلك ولا يفعل في
أي نفوسكم كما لا يجد كسرى فيكم
مطعناً .

٣. أي لا يتعجلجج نفسه: يقول لا يخالجن
٤. أي لا يتعجلجج نفس كسرى انه يتال شيئاً

٤. يغامض : يتساهل .
٥. مرزبته : رزسا الدولة واحدها
مرزبان .

فحضرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ الشُّعْبَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ ، وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ، فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ حُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِعِ قَلْبِ الْمَلِكِ ...

فَلَمَّا أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ ، قَالَ كَسْرِي : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
خُطْبَاؤَكُمْ وَتَفَقَّنْتُ فِيهِ مِتْكَالُكُمْ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُشْتَفْ
أَوْدَكُمْ^١ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطَقُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ^٢ فَتَنْطَقْتُمْ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ عَلَى
طَبَاعِكُمْ . لَمْ أَجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا بِمَا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا كَرَهُ أَنْ أَجِبَهُ وَفُودِي
أَوْ أَحْتَقَّ صُدُورَهُمْ .

وَالَّذِي أَحَبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْتِفُ شِوَاذِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيهَا
بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ .

وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ فِي مَنْطِقَتِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ
خَلَلٍ ، فَانصَرَفُوا إِلَى مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّرَمُّوا طَاعَتَهُ ، وَارْدَعُوا
سُفَهَاءَكُمْ ، وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ .

٢ . الباخعة : الخاضعة

١ . الأود : الاعوجاج .



ابن رشيقي القيرواني

١٠٦٤ - ٩٩٩

هو ابو علي الحسن بن رشيقي . قال ابن بسام : إنه وُلد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً ، ثم ارتحل الى القيروان ؛ وقال غيره : إنه وُلد بالمهدية ، وكان ابوه مملوكاً رومياً من موالي الأزد ، بتعاطى صنعة الصباغة في المحمدية ، فتعلمها ابنه ، وقرأ الادب ، وقال الشعر ؛ ثم ناقت نفسه الى التتريد من الادب وملاقة اهله فرحل الى القيروان ، ودرس على ابي عبدالله الغزاز النحوي القيرواني وغيره ، فتمكن منه وشهر به ، ومدح صاحب القيروان . ولم يزل فيها الى ان هجم العرب عليها وقتلوا اهلها وخرَّبوها ، فانتقل الى صقلية ، واقام بقية صغيرة يقال لها : مازر ، الى ان مات .

كان ابن رشيقي نقادة مشهوراً ، سار في تقده على اسلوب التحليل اللفظي والمعنوي ، وهو اسلوب انفرد به في زمانه . وكان متعمقاً في الادب وفنونه ، واسع الاطلاع على اخبار العرب وكلامهم ، وهذا ما سنن له تصنيف كتابه « العمدة » في صناعة الشعر وتقده وعبوبه .

قال ابن خلدون : ان كتاب العمدة « هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة واعطاها حقها ، ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعده مثله . »

آثاره

لابن رشيق آثار كثيرة من كتب ورسائل ، جُمعنا منها كتاب العمدة . وهو اجلها واشهرها . قسمه صاحبه الى ابواب في فضل الشعر ، واشعار الخلفاء وفي من رفته الشعر او وضه ، والتندما والمحدثين ، والتكسب . وانواع البيان والبديع ، وايام العرب والزجر والنيافة وغيرها .

طبع في القاهرة في جزئين سنة ١٩٠٠



باب في القدماء والمحدثين

كلُّ قديمٍ من الشعراء فهو محدثٌ في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله .
 وكان أبو عمرو بن العلاء يقولُ : لقد أحسنَ هذا المولَّدُ ، حتَّى هممتُ أن أمرَ
 صبيَّنا بروايته ؛ يعني بذلك شعر جريرٍ والفرزدق . فجعله مولِّدًا بالإضافة
 إلى شعر الجاهلية والمُخضرمين ، وكان لا يُعدُّ الشعرَ إلا ما كان للمتقدِّمين .
 قال الأصمعيُّ : جلستُ إليه ثمانِي حَجَجٍ ، فأسمعتُهُ يَحتجُّ بيئتو إسلامي .
 وسُئِلَ عن المولِّدين فقال : ما كان من حسنٍ فقد سُبِقوا إليه ، وما كان
 من قبيحٍ فهو من عندهم ؛ ليس التَّمطُّ واحدًا . ترى قطعةَ ديباجٍ وقطعةَ
 مسجٍ وقطعةَ نطعٍ^١ .

هذا مذهبُ أبي عمروٍ واصحابه كالأصمعيِّ وابن الأعرابي ، اعني أن كلَّ
 واحدٍ منهم يذهبُ في أهلِ عصره هذا المذهبَ ، ويُقدِّمُ من قبلهم . وليسَ
 ذلك الشيءَ إلا حاجتهم في الشعر إلى الشاهدِ وقلةِ ثقتهم بما يأتي به المولِّدون ،
 ثمَّ صارت حاجةً^٢ .

فأما ابنُ قتيبةٍ فقال : لم يَقْصِرِ اللهُ الشعرَ والعلمَ والبلاغةَ على زمنٍ
 دونَ زمنٍ ، ولا خصَّ قومًا دونَ قومٍ ، بل جعلَ اللهُ ذلكَ مشتركًا مقسومًا
 بين عبادِهِ ، في كلِّ دهرٍ ، وجعلَ كلَّ قديمٍ حديثًا في عصره . . .

١ . أو يقطع الرأس .

١ . المسح : البلاس يقعد عليه * الكسا .
 من شعر * النطم : بساط
 من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب

٢ . اللجاجة : التماذي في العناد .

وما يؤيدُ كلامَ ابنِ قتيبةَ كلامُ عليٍّ ، رضي الله عنه ؛ لولا أن الكلامَ يُعادُ لَنفَدَ ، فليس احدُنَا احقُّ بالكلامِ من أحدٍ ، وإنما السَّبِقُ والشَّرْفُ معاً في المعنى ، على سُرائطٍ . . . وقولُ عنترةَ : هل غادرَ الشعراءُ من متردِّمٍ^١ . يدلُّ على أنه يعدُّ نفسهُ مُحدِّثاً ، قد أدركَ الشعرَ بعد ان فرغَ الناسُ منه ، ولم يغادروا له شيئاً ؛ وقد أتى في هذه القصيدةِ بما لم يسبقه اليه متقدِّمٌ ، ولا نازعه اياه متأخِّرٌ . . . وعلى هذا القياسِ يُحمَلُ قولُ ابني تمامٍ ، وكان إماماً في هذه الصِّناعةِ ، غيرَ مُدافعٍ :

يقولُ من تَقَرَّعُ أسماءه : كم تركَ الأوَّلُ لالآخر

فنقضَ قولهم : ما تركَ الأوَّلُ للآخر شيئاً . وقال في مكانٍ آخرَ فزادَه بياناً وكشفاً للمُراد :

فلو كانَ يَفنى الشعرُ ، أفناه ما قَرَّتْ حياضُك منه في العصورِ الذَّواهبِ ؛^٢
ولكنه صوبُ العُقُولِ ، إذا نَجَلتْ سحائبُ منه أُعقبتْ بسحائبِ .^٣

وإنما مثلُ القدماءِ والمُحدِّثين كمثلِ رجلينِ ابتداءً هذا بناءً ، فاحكمه واتقنه ، ثم أتى الآخرُ ، فنقشه وزينه ، فالكلفةُ ظاهرةٌ على هذا ، وإن حُسنَ ، والقدرةُ ظاهرةٌ على ذلك ، وإن حُسن . . .

وسمعتُ القاضي ابا الفضلِ جعفرَ ابنَ احمدَ النَّحويَّ ، وقد سُئِلَ عن ذي الرِّمَّةِ وابي تمامٍ ، فاجاب بجوابِ يقربُ معناه من هذا لم احفظه .

وقال ابو محمدٍ الحسنُ بن علي بن وكيع ، وقد ذكَّرَ اشعارَ المولدين : إنما تُروى لعذوبةِ الفاظِها وريقتِها وحلاوةِ معانيها وقرب مأخذِها ، ولو سلك المتأخرون مسلكَ المتقدِّمين في غلبَةِ الغريبِ على اشعارهم ، ووصف المهامسةِ والقفارِ ، وذكرِ الوحوشِ والحشراتِ ، ما رُويت . لأنَّ المتقدِّمين اولى بهذه

٢ . قري ١١٠ : جمعه في الحوض .

٣ . الصوب : المطر .

الموضع الذي يرقم . و اراد
١ . المتردِّم : عنترة : هل ترك لنا
المتقدمون من كلام بلذيق بعضه ببعض
ويُلحق ؟ اي قد سبقونا الى القول فلم يدعوا
مقالاً لتنازل .

المعاني ، ولا سيما مع زهد الناس في الأدب ، في هذا العصر وما قاربه ، وإنما
 نُكْتُبُ أشعارهم لقرئها من الأفهام ، وأن الخواص ، في معرفتها ، كالعوام .
 فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل أمة من الناس
 إلى استماعه ، وإن جهل الألحان وكسر الأوزان . وقائل الشعر الحوشي^١
 بمنزلة المغني الحاذق بالتغم ، غير المطرب الصوت ، يعرض عنه إلا من عرف
 فضل صنعيته ، لم يصلح لمجالس اللذات ، وإنما يجعل معلماً للمطربات من
 القينات ، يقومهن بحذقه ، ويستمتع بخلوقةن ، دون حلقه ، ليسلمن من
 الخطأ في صناعتهن ، ويظربن بحسن أصواتهن .

وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من احسن ما وقع ، إلا أن أوله
 من قول أبي نواس :

صفة الطول بلاغة القدم ، فاجعل صفاتك لابنة الكرم ؛
 لا تخدعن عن التي جعلت سقم الصحيح ، وصحة السقم !
 تصف الطول على السماع بها ، أفذو العيان كانت في الحكم ؟
 وإذا وصفت الشيء متمعماً . لم تحل من غلظ ومن وهم !

ولم أر في هذا النوع أفضل من فصل أقي به عبد الكريم بن ابرهيم ، فإنه
 قال : قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاذ . فيحسن ، في وقت ، ما لا
 يحسن في آخر ، ويستحسن عند اهل بلد ، ما لا يستحسن عند اهل
 غيره ، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله
 عند أهله ، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحده الاعتدال وجودة
 الصنعة ؛ وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره ، كاستعمال
 اهل البصرة بعض كلام اهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم . قال :
 والذي اختاره أنا ، على التجريد والتجسين ، الذي يمتاز علماء الناس بالشعر ،
 ويبقى غابره^٢ على الدهر ، ويبعد عن الوحشي المستكروه ، ويرتفع عن

٢ . العابر : الماضي ، الباقي (ضد) .

١ . الحوشي من الكلام : الوحشي الغريب .

المولود المتحل ، وَيَتَضَعْنَ المثل السائر والتشبيه المصيب ، والاستعارة الحسنه .
قال صاحب الكتاب : وانا أرجو أن أكون ، باختيار هذا الفصل واثباته
هنا ، داخلاً في جملة المميزين ، إن شاء الله ، فليس من أتى بلفظ محصور ،
يَعْرِفُهُ طائفة من الناس دون طائفة ، لا يُخْرَجُ من بلده ولا يتصرف من
مكانه ، والذي لفظه سائر في كل أرض ، معروف بكل مكان ، وليس
التوليد والرقعة ان يكون الكلام رقيقاً سفسافاً^١ ، ولا بارداً غثاً^٢ ، كما
ليست الجزالة^٣ والفصاحة ان يكون الكلام حوشياً خشناً ولا أعرابياً جافياً ،
ولكن حال بين حالين .

ولم يتقدم امرؤ القيس والنابعة والأعشى إلا بجلاوة الكلام وطلاوته^٤ .
مع البعد من السخف والركاكة ، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم .
إذ هو طبع من طبائعهم ، فالمولود المحدث على هذا ، إذا صح ، كان لصاحبه
الفضل بحسن الاتباع ومعرفة الصواب ، مع انه ارق حوكاً واحسن دياجة .

باب الشعر والشعراء

طبقات الشعراء اربع : جاهلي قديم ، ومُحَضَّرَم ، وهو الذي ادرك
الجاهلية والاسلام ، واسلامي ، ومُحَدَّث ، ثم صار المحدثون طبقات : أولى
وثانية على التدرج ، وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا . فليعلم المتأخر
مقدار ما بقي له من الشعر ، فيتصمخ بمقدار من قبله لينظر كم بين المحضرم
والجاهلي ، وبين الاسلامي والمحضرم ، وأن المحدث الأول ، فضلاً عن دونه ،
دونهم في الميزة ، على أنه اغضض مسلكاً وارق حاشية . فإذا رأى أنه ساقه
الساقه^٥ ، تحفظ على نفسه ، وعلم من اين يوثق ولم تغرره حلاوة لفظه ولا

٤ . الطلاوة : الحسن والبهجة .

١ . السفساف من الكلام : ما لا معنى له :
والردي من كل شيء .

٢ . الغث : ضد السمين .

٥ . الساقه : مؤخرة الجيش ، وقوله

ساقه الساقه : اي هو في
مؤخرة المؤخرة .

٣ . الجزالة : ضد الركاكة اي سخافة
الالفاظ والمعاني .

رشاقةً معناه ، ففي الجاهلية والاسلام من ذهب بكلِّ حلاوة ورشاقة ،
وسبق الى كلِّ طلاوة ولباقة .

قال ابو الحسن الاخفش : يقال : ماءٌ خَضْرَمٌ اذا تنهى في الكثرة والسعة ،
فدُسِّي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا ، كأنه استولى على الأمرين .
قال : ويُقال أذنٌ مخضرمَةٌ إذا كانت مقطوعةً ، فكأنه إنقطع عن
الجاهلية إلى الإسلام .

وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عبيد بن جراح قال : أسلم قومٌ في الجاهلية
على إبلٍ قطعوا آذانها ، فُسِّي كلُّ من أدرك الجاهلية مخضرمًا ؛ وزعم
أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، وقد أدركه كبيراً ولم يُسلم . وهذا عندي خطأ ، لان النابغة
الجعدية وليدًا قد وقعَ عليها هذا الاسم .

وأشدَّ بعضُ العلماء ، ولم يذكرْ قائله :

الشعراء ، فاعلمنَّ ، أربعه : فشاعرٌ لا يُرتجى أنفعه ،
وشاعرٌ يُنشدُّ وسط أجععه ، وشاعرٌ آخرٌ لا يُجربى معه ،
وشاعرٌ يقالُ : خمرٌ في دعه .

وهكذا رويتها عن أبي محمد بن أبي سهل ، رحمه الله ، وبعضُ الناس
يروونها على خلاف ذلك .

وقد قيل : لا يزالُ المرءُ مستورًا ، وفي مندوحة^(١) ، ما لم يصنع شعراء ،
أو يُؤلفَ كتابًا ، لأن شعرة ترجمان عليه ، وتأليفه عنوانٌ عقله .

وقل الجاحظ ؛ من صنع شعراء ، أو وضع كتابًا ، فقد استهدف^(٢) ،
فإن احسن ، فقد استعطف ، وإن أساء فقد استقذف^(٣) .

قال حسان ، وما ادراك ما هو :

٣ * استقذف : جلب التذفب الطعن الى
نفسه .

١ * المندوحة : السعة والفسحة .

٢ * استهدف : كان هدفًا للتقد .

وإنَّ أشعرَ بيتٍ ، أنتَ قائمُهُ ، بيتٌ يقال ، إذا انشدته ، صدقاً ؛
 وإنما الشعرُ لبُّ المرءِ يَعْرِضُهُ على المجالسِ ، إن كَيْساً ، وإن حُمْقاً .^١
 وقالوا : الشعراءُ أربعةٌ : شاعرٌ خَنْذِيدٌ ، وهو الذي يَجْمَعُ إلى جودةِ
 شعره روايةَ الجَيِّدِ من شعرٍ غيره . وسئل رُوْبَةُ عن الفُحولةِ ، قال : هم الزواةُ ؛
 وشاعرٌ مُفْلِقٌ ، وهو الذي لا روايةَ له ، إلا أنه مُجَوِّدٌ ، كالخَنْذِيدِ ، في شعره ؛
 وشاعرٌ فقط ، وهو فوق الرديءِ بدرجةٍ ؛ وسُعرورٌ ، وهو لا شيء . . .

وإنما سُمِّيَ الشاعرُ شاعراً لأنه يَشْعُرُ بما لا يشعرُ له غيره ، فإذا لم يكن
 عند الشاعر توليدٌ معنًى ولا اختراعُهُ ، أو استظرافُ لفظٍ وابتداعُهُ ، أو
 زيادةٌ فيما اجحف^٢ به غيره من المعاني ، أو نَقَصٌ مما اطالهُ سواه من الالفاظِ ،
 أو صرفَ معنى إلى وجهٍ عن وجهٍ آخرَ ، كان اسمُ الشاعرِ عليه مجازاً لا
 حقيقةً ، ولم يكن له إلا فضلُ الوزنِ ، وليسَ بفضلٍ عندي مع التقصيرِ . . .
 وقال بعضهم : الشعرُ شعرانِ : جَيِّدٌ مُحْكَمٌ ورديٌّ مُضْحَكٌ ، ولا شيءَ
 أثقلُ من الشعرِ الوسطِ والغناءِ الوسطِ . . .

والشعرُ مَزَلَّةُ العقولِ ، وذلك أن أحداً ما صنعه قطُّ ، فكسبه ، ولو كان
 رديئاً ، وإنما ذلك لسروره به وإكباره إياه ، وهذه زيادةٌ في فضلِ الشعرِ ،
 وتنبههُ على قدره وحسنِ موقعه من كلِّ نفسٍ .

وقال عبد الكريم : الشعرُ اصنافٌ : فشعرٌ هو خيرٌ كلُّه ، وذلك ما
 كان في بابِ الرُّهْدِ والمواعظِ الحسنةِ والمثلِ العائدِ على من تمثَّلَ به بالخيرِ وما
 أشبه ذلك ؛ وشعرٌ هو ظرفٌ كلُّه ، وذلك القولُ في الأوصافِ والتعوتِ
 والتشبيهِ ، وما يُفْتَنُ به من المعاني والآدابِ ؛ وشعرٌ هو شرُّ كلُّه ، وذلك
 الهجاءُ وما تسرَّعَ به الشاعرُ إلى أعراضِ الناسِ ؛ وشعرٌ يُتَكَسَّبُ به ، وذلك
 أن يُجْمَلَ إلى كلِّ سوقٍ ما ينفقُ فيها ، ويُخاطَبَ كلُّ إنسانٍ من حيثُ هو ،
 ويأتي إليه من جهةٍ فهمه . . .

٢ . اجحف به : انقصه نقصاً فاحشاً .

١ . الكيس : الفطنة @ الحيق : قلة العقل ، أو فساد فيه .

وسمعت بعض الخذاق يقول: ليس للجودة في الشعر صفة، إنما هو شيء يقع في النفس عند الميتر، كالفرند في السيف، والملاحه في الوجه.

باب حد الشعر وبنيته

البنية من اربعة اشياء، وهي؛ اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزوناً مقفى، وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية، كاشياء اترنت من القرآن ومن كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك، ما لم يطلق عليه انه شعر؛ والمترن ما عرض على الوزن فقبله.

وقال بعض العلماء بهذا الشأن: بني الشعر على اربعة اركان وهي: المدح والهجاء والنسيب والرتاء.

وقالوا: قواعد الشعر اربع: الرغبة والرهبه والطرب والغضب، فع الرغبة يكون المدح والشكر؛ ومع الرهبه يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقه النسيب؛ ومع الغضب يكون الهجاء، والتوعذ والعتاب.

وقال الرماني علي بن عيسى: اكثر ما تجري عليه اغراض الشعر خمسة: النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف.

وقال عبد الكريم: يجمع اصناف الشعر اربعة: المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون، فيكون في المديح المراثي والافتخار والشكر؛ ثم يكون، من الهجاء، الذم والعتاب والاستبطاء؛ ومن الحكمة الامثال والتزهيد والمواعظ؛ ويكون من اللهو، الغزل والطرب وصفة الحمر والخمور.

وقال قوم: الشعر كله مدح وهجاء، فإلى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما تعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الحمول والآثار والتشبيات

الحسان ، وكذلك تحسين الاخلاق ، كالأمثال والحكم ، وأمواعظ والزهد في الدنيا ، والقناعة ، والهجاء ضد ذلك كله ، غير ان العتاب حال بين حالين . فهو طرف لكل واحد منها ؛ وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء ، لأنك لا تُغري بإنسان ، فتقول : إنه حقير ، ولا ذليل ، إلا كان عليك وعلى المُغري الدرك^(١) ، ولا تقصد ايضاً بمدحه الثناء عليه ، فيكون ذلك على وجهه . . .

وقال عبد الصمد بن المعزّل : الشعر كله في ثلاث لفظات ، وليس كل إنسان يُحسِنُ تأليفها ، فإذا مدحت قلت : انت ؛ وإذا هجوت قلت : است ؛ وإذا رثيت قلت : كنت . . .

وقال بعض الحذاق من المتعقّين^(٢) : اشعرُ الناس من تخلص في مدح امرأة وراثتها .

وقال ابن المعتزّ : قيل لمعتوه ما احسن الشعر ؟ قال : ما لم يحجبه عن القلب شي .

باب اللفظ والمعنى

اللفظ جسمٌ وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ؛ فاذا سليم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة^(٣) عليه ، كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والسُّلّل ، والعمور ، وما أشبه ذلك ، من غير ان تذهب الروح ؛ وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظّ ، كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ، ولا تجد معنى يحتل إلا من جهة اللفظ وجره فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسم والارواح ؛

٣ . الهجنة : العيب .

١ . الدرك : التبعة .

٢ . المتعقّين : المتتبعين الاور ، الباحثين

فإن اختلف المعنى كَلَّمَه وفسدَ بقي اللفظُ مَوَاتَا لا فائدة فيه ، وإن كان حسنَ الطَّلَاوةِ فِي السَّعْرِ ، كما أن الميتَ لم يَنْقُصْ من شخصه شيءٌ في رأي العينِ ، إِلَّا أَنه لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يُفِيدُ فائدةً .

وكذلك إن اختلف اللفظُ جُمْلَةً وتلاشى لم يَصِحَّ له معنى ، لأننا لا نَجِدُ روحاً في غير جسم البتَّة .

ثم للناس ، فيما بعدُ ، آراء ومذاهب ، منهم من يُوْزِرُ اللَّفْظَ على المعنى ويجعله غايةً ووَكْدَةً ، وهم فِرْقٌ ؛ قومٌ يذهبون إلى فضامة الكلامِ وجزائه ، على مذهب العربِ من غيرِ تصعُّعٍ ، كقولِ بشارِ :

إذا ما غضبنا غضبةً مُضْرِيَةً ، هتكتنا حجابَ الشمسِ ، أو قطرت دماً ؛^١
إذا ما أعرنا سيدياً ، من قبيلةٍ ، ذرىً وينبرِ صلى علينا وسلماً .

وهذا النوعُ أدلُّ على القوَّةِ ، واشبهُ بما وقعَ فيه من مَوقِعِ الافتخارِ ؛ وكذلك ما مُدْرِحٌ به الملوكُ يجبُ أن يكونَ من هذا النَّحْتِ ؛ وقرينةُ أصحابِ جَلْبَةِ وقمعةٍ بلا طائلٍ معنى ، إِلَّا القليلَ النادرِ ، كأبي القاسمِ بنِ هانئِ ومن جرى مجراه ، فإنه يقولُ أولَ مُذْهَبِهِ :

أصاحت ، فقالت : وقعَ اجردُ شَيْظَمِ ؛

وشامت ، فقالت : لمعَ ايضُ خُذَمِ ،^٢

وما ذُعرتُ إِلَّا لجرسِ حُلَيْبِا ،

ولا رمقتُ إِلَّا بُرَى في مُجَدَّمِ^٣

وليسَ تحتَ هذا كَلْمُهُ إِلَّا الفسادُ وخلافُ المرادِ ؛ والذي يُفِيدنا أن تكونَ هذه المنسوبةُ بها ليست حُلَيْبِا فتوهَّمته ، بعد الإصاحبةِ والرَّمقِ ، وقعَ فرسٍ ، أو لمعَ سيفٌ ، غيرَ أنها معزوةٌ في دارها ، أو جاهلةٌ بما حملته

الطوليل من الخيول * شامت : نظرت *
المجدَّم : السيف القاطم .

٢ * يقول : إذا ما غضبنا غضبةً شريفةً
فضجتنا نور الشمسِ بلبعانِ
سيوفنا^٤ إلى أن تكتسبي سيوفنا بالدمِ^٥
فيذهب لماتها . ويعود نور الشمسِ إلى الظهور .
٣ اصفت * الاجرد : صفة
١ * اصاحت : للفرس * الشَيْظَمِ :

٢ * الجرس : الصوت الغففي * رمقت :
لمت * البرى^٦ : واجدتها
برية : الحلقة * المجدَّم : موضع الغلغل .

من زينتيا ، ولم يخفَ عتاً مراده أنها كانت تترقبه ، فما هذا كله ؟
 وكانت عند أبي القاسم ، من طبعه ، صنعةٌ ، فإذا اخذَ في الخلاوةِ
 والرقعةِ ، وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناسَ ودخلَ في جملةِ الفضلاءِ ؛
 وإذا تكلفَ الفخامةَ وسلكَ طريقَ الصنعةِ أضرَّ بنفسه وأتعبَ سامعَ شعره .
 ويقعُ له من الكلامِ المصنوعِ والمطبوعِ ، في الاحايينِ ، أشياءٌ جيدةٌ ،
 كقوله في المطبوعِ يصفُ شجعاناً :

لا يأكلُ السرحانُ شلواً طعينهم مآ عليه من القنا المتكسر .

فهذا كله جيدٌ بديعٌ ؛ وقد زادَ فيه على قولِ البحراني :

حَمَلتَ حائله القديمةُ بقلةً من عهدِ عادٍ ، غضةً ، لم تَدُبِلْ

ويروى من عهدِ تبعٍ ؛ ومنهم من ذهبَ الى سهولةِ اللفظِ ، فُعني بها
 واغْتَبِرَ له فيها الركاكةُ واللينُ المفرطُ ، كأبي العتاهيةِ وعباس بن الأحنفِ ،
 ومن تابعهما ، وهم يرونَ الغايةَ قولَ أبي العتاهيةِ :

يا إخوتي ! إن الهوى قاتلي ، فسيروا الأكفانَ من عاجلٍ ،

ولا تكونوا في اتباعِ الهوى ، فإنني في سُغْلٍ شاغلٍ ؛

عيني ، على عتبةٍ ، مُنهلةٌ بدمعها المنسكبِ السائلِ ؛

يا من رأى قبلي قتيلًا بكى ، من شدةِ الوجدِ ، على القاتلِ ؛

بسَطتُ كفي نحوكم سائلًا ، ماذا ترُودونَ على السائلِ ؟

إن لم تُنيلوه ، فقولوا له قولًا جميلًا بدلَ النائلِ ؛

أو كنتمُ ، العامُ ، على عسرةٍ منه ، فتوهُ الى قابلِ .

وقد ذُكِرَ أن أبا العتاهيةِ وأبا نُواسٍ والحسينَ بنَ الصَّخَّالِ الخليلِ
 اجتمعوا يوماً ، فقال أبو نُواسٍ : لئنشدَ كلُّ واحدٍ منكم قصيدةً لنفسه في
 مُراجه من غيرِ مدحٍ ولا هجاءٍ ، فأُشِدَّ أبو العتاهيةِ هذه القصيدةَ ، فسأله

وامتنعنا من الإنشاد بعده ، وقالوا له : أما مع سهولة هذه اللفاظ وملاحة هذه القصيدة فلا نُنشد شيئاً ، وذلك في بابهِ من التفرُّل جيداً أيضاً لا يفضُّهُ غيره ؛ ومنهم من يثرُ المعنى على اللفظ ، فيطلبُ صحَّته ، ولا يبالي حيث وقع من هجته اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلها . هؤلاء المطبوعون . فأما المتصنعون فسيردُ عليك ذكرهم ان شاء الله .

واكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ، سمعتُ بعضَ الخذاق يقول : قال العلماء : اللفظُ أعلى من المعنى ثمناً واعظمُ قيمةً وأعزُّ مطلباً ، فإن المعاني موجودةٌ في طباعِ الناس ، يستوي الجاهلُ فيها والحاذقُ ، ولكن العِلَّ على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ؛ ألا ترى لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجلٍ لما أخطأ ان يشبهه في الجود بالغيث والبحر ، وفي الإقدام بالأسد ، وفي المضاء بالسيف ، وفي الغزم بالسيل ، وفي الحسن بالشمس ، فإن لم يُحسن تركيب هذه المعاني في احسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقّة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . .

وبعضهم ، واظنه ابن وكيع ، مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة ، فإن لم تقابل القصور الحسناء بما يشاكلها ويابقُ بها من اللباس فقد بُخست حَقُّها وتضاءلت في عين مُبصرها . . .

وللشعراء الفاظٌ معروفةٌ . وامثلةٌ مألوفةٌ لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعملَ غيرها ، كما أن الكتاب اصطلحوا على الفاظٍ ياعياها ، سمّوها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها .

باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوعٌ ومصنوعٌ : فالمطبوعُ هو الاصلُ الذي وُضع أولاً ،
وعليه المَدَارُ ؛ والمصنوعُ ، وإن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، فليس متكلفاً تكلفاً
اشعار المولدين ، ولكن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، الذي سمّوه صنعةً من غيرِ
قصدٍ ولا تعثرٍ ، ولكن بطباعِ القومِ عفواً ، فاستحسنوه ومالوا اليه بعضُ
الميلِ ، بعد ان عَرَفُوا وجهَ اختياره على غيره . . .

واستطرفوا ما جاء من الصنعةِ نحو البيتِ والبيتين في القصيدةِ بين
القصائدِ ، يُستدلُّ بذلك على جودةِ شعرِ الرجلِ وصدقِ حِسِّه وصفاءِ خاطرِه ؛
فأما اذا كثُرَ ذلك فهو عيبٌ يشهدُ بخلافِ الطبعِ وإيثارِ الكلفةِ ، وليس
يُتَّجِهُ البتَّةُ أن يتأتَّى من الشاعرِ قصيدةٌ كأنها ، أو أكثرها مُتصنَعٌ من غيرِ
قصدٍ ، كالذي يأتي من اشعارِ حبيبٍ والبحرِّيِّ وغيرِهما ، وقد كانا يطلبانِ
الصنعةَ ويولعانِ بها : فأما حبيبٌ فيذهبُ الى حُرُونةِ اللفظِ وما يملأُ الأسماعَ
منه مع التصنيعِ المحكمِ طوعاً وكرهاً ، يأتي بالأشياءِ من بُعدٍ ، ويطلبُها بكلفةٍ ،
ويأخذُها بقوةٍ ؛ وأما البحرِّيُّ ، فكان أملحَ صنعةً واحسنَ مذهباً في
الكلامِ ، يسلكُ منه دماثةً وسهولةً مع إحكامِ الصنعةِ وقربِ المأخذِ ،
لا يظهرُ عليه كلفةٌ ولا مشقةٌ .

وما اعلمُ شاعراً اكملَ ولا اعجبُ تصنعاً من عبدِ الله بنِ المعتزِّ ، فان
صنعتَه خفيَّةٌ . لا تكادُ تظهرُ ، في بعضِ المواضعِ ، إلا للبصيرِ بدقائقِ
الشعرِ ، وهو عندي أطفُ اصحابِه شعراً ، واكثرُهم بديعاً وافنناناً ، واقربُهم
قوافيَ واوزاناً ، ولا أرى ، ورائه ، غايةً لطالبيها في هذا البابِ ، غيرَ أننا
لا نجدُ المبتدئِ في طلبِ التصنيعِ ومزاولةِ الكلامِ اكثرَ انتفاعاً منه بطلاعةِ
شعرِ حبيبٍ ومسلم بنِ الوليدِ لما فيها من الغضيلةِ المُبتغيا ، ولأنَّها طرقتُ ، الى

الصَّنعة ومعرفتها ، طريقاً سائبةً . واكثرها منها في اشعارهما تكثيراً سهلاً عند الناس ، وجسراً عليها ، على ان مُسأماً اسهلُ شعراً من حبيب ، واقلُّ تكلفاً ، وهو اولُّ من تكلفَ البديعَ من المولدين . واخذَ نفسه بالصَّنعة وكثُرَ منها ، ولم يكن في الأشعار المحدثّة ، قبل مسلم ، صريح ، إلا التبدُّ اليسيرة . وهو زهيرُ المولدين ، كان يُبطن في صنعة ويخفيها ...

ولسنا ندفعُ أن البيت ، اذا وقع مصنوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع بيتٌ مصنوعٌ في نهاية الحسن ، لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعطلُّ ، كان المصنوعُ افضلها ، إلا اذا توالى ذلك وكثُر لم يُجز البتة ان يكون طبعاً واتفاقاً ، إذ ليس ذلك في طباع البشر .

وسبيلُ الحاذقِ بهذه الصناعة ، اذا غلبَ عليه حُبُّ التصنيع ، ان يترك للطبع مجالاً يتسع فيه .

باب في آداب الشاعر

من حُكمِ الشاعر ان يكون حلو الشائل ، حسن الأخلاق ، طلق الوجه ، بعيد القور ، مأمون الجانب ، سهل الناحية ، وطيب الأكناف . فإن ذلك مما يجيبه الى الناس ، ويؤينه في عيونهم ، ويقرُّ به من قلوبهم ؛ وليكن مع ذلك شريف النفس ، لطيف الحس ، عزوب الهمة ، نظيف البرة ، أنفاً ، لثابه العامة ويدخل في جملة الخاصة ، فلا تتجّه أبصارهم ، سمح اليدين ...

والشاعرُ مأخوذٌ بكلِّ علم ، مطلوبٌ بكلِّ مكرمةٍ لاتسع الشعر واحتماله كلياً حتمل من نحو ولغة ، وفقه وحساب ، وفريضة ، واحتياج اكثر هذه العلوم الى شهادته ، وهو مكنته بذاته ، مستغن عما سواه ، ولأنه قيّد الاخبار وتجديد للآثار ...

والمُتَأَخِّرُ ، من الشعراء ، في الزمان لا يضرهُ تأخُرُهُ ، إذا أُجَادَ ، كما لا يَنْفَعُ المُتَقَدِّمُ تَقَدُّمَهُ ، إذا قَصَرَ ، وإن كان له فَضْلُ السَّبْقِ فعليه دَرْكُ التَّقْصِيرِ ، كما ان المُتَأَخِّرَ فَضْلُ الإِجَادَةِ ، أو الزِيَادَةِ ، ولا يَكُونُ الشَّاعِرُ حَازِقًا مَجْرَدًا ، حتى يَتَفَقَّدَ شِعْرَهُ وَيُعِيدَ فِيهِ نَظْرَهُ . فَيُسْقِطُ رَدِيَّهُ وَيُثَبِّتَ جَيِّدَهُ ، وَيَكُونُ سَمْحًا بِالرَّكِيكِ مِنْهُ ، مَطْرِحًا لَهُ ، رَاغِبًا عَنْهُ ، فَإِنْ بَيَّنَّا جَيِّدًا يَقَومُ أَلْفِي رَدِيٍّ .



ابن شرف القيرواني

٩٩٩ - ١٠٦٧

هو ابو عبدالله محمد بن شرف القيرواني ، من احد بيوتات العرب الشريفة التي قدمت افريقية مع الجيش العربي الفاتح .

ولد في القيروان ، ونشأ فيها ؛ ولما زحف عرب الصعيد الى القطر التونسي وشروا فيه الدمار والحرب ، اخلت القيروان ، فخرج ابن شرف منها الى المهديّة . واتصل فيها بصاحبها مزالدين بن باديس ، وبابنه تميم يخدمها ويمدحها ؛ ثم رحل الى صقلية واتصل بأمرها ، فألى المرية وغيرها من عواصم الاندلس يتردد على ملوك الطوائف ، حتى القى عصا التسيار في اشبيلية وحظي عند اصحابها آل عباد ، ولبت فيها الى ان ادركته الوفاة .

كانت القيروان في عهد نشأة ابن شرف كعبة العلم ، يمجّها العلماء من جميع اصقاع المغرب ؛ وكانت الحركة الفكرية الادبية في أوجها فيها ، فاحتك ابن شرف بها ، وتخرّج عليها ، فخرج شاعراً ، اديباً ، وتقأدة مرهف الذوق ، دقيق الاحساس بالجمال الفني ، وبظان القبح والسخف ، يرسل النقدة رفيقة اللذم ، صائبة الوقع .

وكان له شمر في التشويق الى بلاده ، وشكوى الزمان ، والنزل والوصف ، رقيقاً لطيف المعاني ، والصور ، عذب الالفاظ .

آثاره

لابن شرف آثار كثيرة شعرية ونثرية ، يحسبنا منها « رسائل الانتقاد » وهي في كراس ، عزاها صاحبها الى شخص خيالي دعاه ابا الريان الصلت بن السكن من سلامان ، وجعلها في مقامتين : الاولى اظهر فيها حسنات الشعراء المشهورين على اختلاف ازمانهم ، ورمى بعضهم بسهام نقد ناعمة ؛ والثانية اظهر فيها سيئاتهم : تحتكهم وكذبحهم وفجورهم وما استهجن من كلامهم .

وقد اكتفينا بالمقامة الاولى منها .

جمع هذه الرسائل وعلق عليها الاديب التونسي حسن حسي عبد الوهاب ، وطبعت في

دمشق سنة ١٩٠٢

المقامة الاولى

قال محمد : وجاريتُ ابا الريان في الشعر ، والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم
واسلامهم ، واستكشفتُه عن مذهبه فيهم ، ومذاهب طبقتهم في قديمهم
وحديثهم ؛ فقال : الشعراء اكثر من الاحصاء ، واشعارهم ابعْدُ شِقَّةً من
الاستقصاء . فقلت : لا اُعتيك^(١) باكثر من المشهورين ، ولا اذا كرك الافي المذكورين
قال : اما الضليل مويّسُ الأساس ، وبنياؤه عليه الناس . كانوا يقولون :
اسيلةُ الحدي ، حتى قال : اسيلةُ مجرى الدمع^(٢) ؛ وكانوا يقولون : تامّةُ القامةِ
وطويلةُ القامةِ ، وجيداء ، وتامّةُ العنق ، وأشباهُ هذا ، حتى قال : بعيدةُ
مَهوى القرط^(٣) ؛ وكانوا يقولون في الفرسِ السابق : يلحقُ الغزالَ والظليمَ .
وشبهه ، حتى قال : قيدُ الأوابد ؛ ومثل هذا كثير . ولم يكن قبله من
فَطَنَ لهذه الإشاراتِ والاستعاراتِ ، فامثلوها بعدها . وكانت الأشعار قبلُ
سَواذِجَ ، فبقيت هذه جُددًا وتلك نَواهِجَ ؛ وكلُّ شعرٍ بعدُ ، ما خلاها ،
فغيرُ رائقِ النَّسِجِ ؛ وإن كان النهج .

وامّا طرفةُ ، فلو طال عمره لَطالَ شعره وعلا ذكره . ولقد حُصَّ بأوفر
نصيبٍ من الشعرِ على أيسرِ نصيبٍ من العمرِ ، فلا أرجاء ذلك النصبِ
بصنوفٍ من الحكمةِ ، واوصافٍ من علوِ الهمةِ ؛ والطبعُ معلّمٌ حاذقٌ ،
وجوادٌ سابقٌ .

٣ * اول من قال هذا هذا عمر بن ابي
ربيعه :
بعيدة مهوى القرط أمّا لنوفل
ابوها ، واما عبد شمس وهاشم

١ * اعتبه : ازال عتبه وارضاء ؛ وربما
كانت تحريف اتميك .

٢ * لم يرو لامرئ القيس انه قال هذا
؛ وانما الاخطل اول من قاله :
اسيلة مجرى الدمع ، أمّا وشاحها
فيجري ، واما العجل منها فلا يجري

واما الشيخ ابو عقيل^(١) ، فشعره يَنطقُ بلسانِ الجَزَالَةِ عن جَنانِ الأصَالَةِ ، فلا تَسْمَعُ له إلا كَلَاماً فُصيحاً ، ومعنى مُبيناً فُصيحاً ، وإن كان شيخُ الوَقَارِ والشرفِ والفَخَارِ لِبَادِئَاتِ في شعره ، وهي دلالته قبل ان يُعَلِّمَ قائله .

واما العبي^(٢) ، فمجيدٌ في اشعاره ، ولا كَمَلتَه ، فقد انفردَ بها انفرداً سهيلاً ، وغَبرَ في وجوه الخيلِ ، وجمعَ فيها بينَ الحَلَاوَةِ والجَزَالَةِ ورَقَّةِ الغزلِ وغِلْظَةِ البَسَالَةِ ، واطَالَ واستَطَالَ ، وأَمِنَ السَّامَةَ والكَلَالَ .

واما زُهَيْرٌ ، فأيُّ زُهَيْرٍ ؟ بينَ لَهَوَاتِ زُهَيْرِ حِكْمِ فِارِسٍ ، ومَقَامَاتِ الفِوَارِسِ ، ومَوَاعِظِ الزُّهَادِ ، ومُعْتَبَرَاتِ العِبَادِ ، ومدحُ يُكسِبُ الفَخَارَ ، ويبقى بقاءَ الأعْصَارِ ، ومُعَاتِبَاتِ مَرَّةٍ تُحْسِنُ ، ومَرَّةٍ تُحْشِنُ ، وتارةً تكونُ هجواً ، وطوراً تكادُ تكونُ شُكْراً .

وأما ابنُ حِلْزَةِ ، فَسهلُ الحُزُونِ^(٣) ، قامَ خطيباً بالموزونِ ، والعادةُ ان يَسْهَلَ شرحُ الشعرِ بالثبْرِ ، وهذا سهلُ السهلِ بالوعْرِ ، وذلك مثلُ قوله :

أبرموا أمرهم عشاءً ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضواءً :

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهالٍ خيلٍ خلالَ ذلك رُغَاءُ^(٤)

فلو اجتمعَ كلُّ خطيبٍ ناثِرٍ ، من أوَّلِ وأخِرِ ، يصفون سَفْراً نهضوا بالأسْجَارِ ، وعسكراً تنادى بالنهوضِ الى طلبِ الثَّارِ ، ما زادوا على هذا ان لم يُنتصوا منه ، ولم يَقْصُرُوا عنه . وسائرُ قصيدته في هذا السِّلْكِ بِشكَايَةٍ ، وطلابُ نَصْفَةِ عِتَابٍ في عِرْقِ وَأَنْفَةٍ ، وهو من شعراءِ وائلٍ ، واحدٌ اسنَدُهُ هَاتِيكَ القَبَائِلِ .

واما ابنُ كُلْثُومٍ ، فصاحبٌ واحدةٍ بلا زيادةٍ ، أنطقه بها عِرْهُ الظَّفَرِ وهزّةٌ فيها جِنُّ الأَثْرِ^(٥) ، فقَعَقَتْ رعوْدُهُ في ارجائها ، وجَعَجَعَتْ^(٦) رِجَاهُ في

استعداد قومه للرحيل © الرغاء : صوت الجمال وضجتها .

١ . الهزّة : الارتياح . الجن من الشهاب أوله © الأثر : البطر والمرح .

٢ . صوتت © رجاء : جعجعت : ملاحوه .

١ . ابو عقيل : لبيد العامري احد اصحاب المملكات

٢ . العبي : عنترة فارس بن عيسى واحد اصحاب المملكات .

٣ . الحزون : واحدنا الحزن : ما غلظ وارتفع من الارض .

٤ . هذان : هذان البيتان من معلقة العارث ابن حلزة البشكري يصف فيهما

أثناها ، وجعلتها تغلب قبيلتها ، التي تصلي اليها ، وملتتها ، التي تعشد عليها ، فلم يتركوا إعادتها ، ولا خلعوا عبادتها ، الا بعد قول القائل :

ألهى بني تغلب ، عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم .
على أنها من القصائد المحققات ، وإحدى المعلقات .

وأما النابغة زياد^(١) ، فأشعاره الحياذ لم تخرج عن نار جوائحه ، حتى تناهى نضجها ، ولا قطعت من مینوال خواطره ، حتى تكاثف نسجها ؛ لم تهلهلها ميعة الشباب ولا وهاء الأسباب ولا لوم الإكتساب ، فشعره وسائط سلوك^(٢) ، وتيجان ملوك .

وأما النابغة الجعدي ، فزيتي الكلام ، شاعر الجاهلية والاسلام ؛ وكان شاعراً في الافتخار والثناء ، قصير الباع ، لشرفه ، عن تناول الهجاء ؛ وكان مغلوباً فيه في الجاهلية ، وطريد ليلي الاخيلية .

وأما العشي^(٣) باجمعهم ، فكلمهم شاعر ، ولا كيمون بن قيس . شاعر المدح والهجاء والياس والرأء ، والتصرف في الفنون والسعي في السهول والحزون . تنق مدحه بنات المخلق^(٤) ، وكان في فقر ابن المذلق ، وابكى هجوه علقمة^(٥) كما تبكي الامة .

وأما حسن^(٦) فقد اجتث^(٧) بواكر غسان ؛ ثم جاء الاسلام وانكشف الإظلام ، فباحش^(٨) عن الدين ، وناضل عن خاتم النبيين ، فشعر وزاد ، وحسن وأجاد ، إلا أن الفضل في ذلك لرب العالمين . وتسديد الروح الأمين^(٩) .

٥ * علقمة : هو علقمة بن ثلاثة هجاء الاعشى ميمون دفاعاً عن عامر

ابن الطفيل .

٦ * حسان : هو حسان بن ثابت الانصاري .

٧ * اجتث : استأصل بواكر واحدها

٨ * باكرة : اول ما يدرك من الذكوة .

٩ * جاحش : دافع .

٩ * الروح الامين : جبريل .

١ * النابغة الذبياني .

٢ * الوسائط ، واحدها واسطة : الجوهرة المقدسة السلوك ، واحدها سلك ، خيط المقدس .

٣ * العشي : جمع اعشى ، وهو لقب كثير من الشعراء .

٤ * المخلق ففري الاعشى فمدحه ، فاقبل العطاب على بناته فزوجهن كلهن .

وأما دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ ، فصَمَةٌ صَمَمٌ^(١) ، وشاعرٌ جُشَمٌ ، وغَزَلُ هَرَمٍ ،
وأوَّلُ من تغزَّلَ في رثاءه ، وهزَلٌ في حُزْنِهِ وُبُكَا ، فقال في مَعْبَدِ أَخِيهِ
قصيدته المشهورة يَريثه :

أرثٌ جديدُ الحبلِ من أمِّ مَعْبَدٍ ؟

وهي من شاجياتِ النَّوائِحِ ، وبقياتِ المَدائِحِ .

وأما الرَّاعِي عَمِيدٌ ، فنجِلٌ على وصفِ الأبلِ ، فَصَارَ بالرَّاعِي يُعرفُ ،
وَنَسِيَ ما له من الشرفِ .

وأما زَيْدُ الحَيْلِ ، فخطيبٌ سَجَاعَةٌ ، وفارسٌ سَجَاعَةٌ ، مشغولٌ بذلك عمَّا
سِوَاهُ مِنَ المَسَالِكِ .

وأما عامرُ بنُ الطَّفِيلِ ، فشاعرُهُم في الفَخَّارِ ، وفي حَمَاةِ الجارِ ، وواصفُهُم
لكرِمةٍ ، وأبعثَهُم لحَمِيدِ شَيْبَةَ .

وأما ابنُ مُقْبِلٍ ، فقديمٌ شعرُهُ ، ووصيبٌ نَجْرُهُ ، ومُعَلَى مَدْحُهُ ، ومُعَلَى قَدْحُهُ .
وأما جِرْوَلٌ^(٢) فحيثُ هِجَاؤُهُ ، شريفٌ تَنَاوَهُ ، صحيحٌ بِنَاوَهُ ، رُفِعَ
شعرُهُ مِنَ الثَّرَى وُحِطَّ مِنَ الثَّرْيَا ، وأعادَ بِلطَافَةٍ فِكْرَهُ ومَتَانَةً شعرَهُ قَبِيحَ
الاقْتَابِ فخرًا يبتقى على الأَحْقَابِ ، ويُتوارِثُ في الأَعْقَابِ^(٣) .

وأما أبو ذُوَيْبٍ^(٤) ، فشديدُ أَسْرِ الشعرِ حَكِيمُهُ ، شغلُهُ فِيهِ التَّجْرِبُ
حَدِيثُهُ وقَدِيمُهُ ؛ وله المَرْتَبَةُ النَّقِيَّةُ السَّبْكُ ، المَتِينَةُ الحَبْكُ ، بكى فِيهَا بِنِيهِ
السَّبْعَةَ ووصفَ الحمارِ فَطَوَّلَ ، وهي التي أولها : أَمِنَ المَنُونِ وريبها تَتَفَجَّعُ^(٥) ؟
وأما الأَخْطَلُ ، فَمَسَعُدٌ من سَعُودِ بَنِي مِروانَ ، صَفَّتْ لَهُم مِراةُ فِكْرِهِ ،
وظَنَبُوا بالبَدِيعِ من شعرِهِ ، وكان باقِعَةً من حَاجاهُ^(٦) ، وصاعقةٌ من هَاجاهُ
وأما الدَرَامِيُّ هُمَامٌ^(٧) ، فجوهرُ كَلَامِهِ واغراضُ سَهَامِهِ إذا افتخَرَ بِمَلِكِ

١. الصمة : النوء من صم ٥ الصم .
فقدان حاسة السمع .

٢. جرول : الحظيئة .

٣. إشارة بقوله : إلى مدحه بني انف الناقية

قوم هم الانف والأذنان غيرهم .

ومن يساوي بأنف الناقية الذنبا

٤. أبو ذؤيب الهزلي من شعراء المرثية .

٥. الشطر : الثاني : والدور ليس بمؤتمتر

من أجزاء .

٦. باقعة : داهية ٥ حاجاه : غالبه في

الحجى ، العتل والقلطة .

٧. الدرامي صام : الفرزدق .

ابن حنظلة وبسدارم في شرفِ المنزلة ؛ واطول ما يكون مدى اذا
تطاول اختيار جرير عليه بقليله على كثيره ، وبصغيره على كبيره ، فإنه
يصادمه حينئذٍ ببحرٍ مادي^١ ويقاومه بسيفِ حادٍ .

واما ابن الحطفي^٢ فزهد في غزل ، وحجر في جدل ، يسبح أولاً في ماء
عذب ، ويطحح آخرأ في صخرٍ صلب ؛ كلبٌ مناجحة . وكبشٌ مناطحة ،
لا تقلُّ غربَ لسانه مطاوله الكفاح ، ولا تُدمي هامته مداومة التطحح ؛
جاري السوابق بجيئه ، وفاخر غالب بعطيئه^٣ ؛ وبلغته بلاغته الى المساواة ،
وحملته جرأته على المجارة ؛ والناس فيها فريقان ، وبينهما عند قوم فرقان .
واما القيسان^٤ وطبقتهما ، فطبقة عشقة تواقفة ، قد استحوذت الصباغة
على افكارهم ، واستفرغت دواعي الحب معاني اشعارهم ، فكلمهم مشغول
ببواه ، لا يتعداه الى سواه .

واما كثير^٥ ، فحسن النسيب فيصحه ، لطيف العتاب مليحه ، شجي
الاغتراب قريحه ، جامع الى ذلك رفائق الظرفاء ، وجزالة مدح الخلفاء .
واما الكميث والرماح ، ونصيب والرماح^٦ ، فشعراء معاصرة ،
ومناقضات ومفاخرة . فنصيب امدح القوم ، والرماح اهماهم ، والرماح
انسبهم ، والكميث اشبههم تشبيهاً .

واما بشار بن برد ، فأولُّ المحدثين ، وآخرُ المحضرمين ، ومن لحق
بالدولتين ؛ عاشق سجع ، وشاعر جمع ؛ شعره ينفق عند ربات الجبال ، وعند
فحول الرجال ، فهو يلين حتى يستعطف ، ويقوى حتى يستنكف . وقد طال
عمره ، وكثر شعره ، وطمأ بجره ونقب في البلاد ذكره .

واما ابن ابي حفصة^٧ ، فن شعراء الدولتين ، ومن حظي بالنعمتين ،

١ . ماد : اسم فاعل من مدام البحر : صاحب لفي بنت العباب .

٥ . كثير عزة شاعر اسلامي .

٦ . الأربعة من الشعراء الاسلاميين .

٧ . هو مروان بن ابي حفصة مخضرم
الدولتين الاموية والعباسية

٢ . ابن الحطفي : جرير .

٣ . غالب جرير .

٤ . القيسان : لبي ، وقيس بن ذريح

٥ . الكميث تشبيهاً
فيس بن الملوح مجنون

ووصل الى التنبئ بالصلتين ، وكان دَرَبَ المَعْوَلِ ، ذَرَبَ المِقْوَلِ^(١) ، والدَّ شُعْرَاءَ ،
وَمُنْجِبَ فُصْحَاءَ .

واما ابو نَواسٍ ، فأولُ الناسِ في حَرَمِ القِياسِ^(٢) ، وذلك أَنه تركَ السَّيْرَةَ
الأولى ، ونسبَ عن الطريقِ المثلثِ ، وجعل الجِدَّ هزلاً ، والصَّعبَ سهلاً ؛
فهللَ المَسْرَدَ^(٣) ، وبَلَبَلَ المُنْضَدَ ، وخلخلَ المُنْجَدَ ، وتركَ الدَّعَاثِمَ ، وبنى
على الطَّامِي والعَامِ ، وصادفَ الأَفْهَامَ قد نَكَلَتْ ، واسبابَ العَرَبِيَّةِ قد
تَخَلَّضَتْ وانحَلَّتْ ، والفَصَاحَاتِ الصَّحِيحَةَ قد سَمَّتْ ومَلَّتْ ، فَمَالَ النَّاسُ الى ما
عَرَفُوهُ ، وعلقتْ نفوسُهُم بما أَلْفُوهُ ، فتهادوا شعْرَهُ ، وأغْلَوْا سَعْرَهُ ، وسُغِفُوا
بأسخفِهِ ، وكلفُوا بأضعفِهِ وكان ساعدهُ أقوى ، وسرَّاجُهُ أضوا ، لكنَّه عرضَ
الأَنْفَقَ ، واهدى الأَوْفَقَ ، وخالفَ فَشْهْرَ وعَرَفَ ، وأغْرَبَ فذَكَرَ واستظَرَفَ ؛
والعوامُ تُخْتَارُ هذه الأَعْلَاقُ ، واسواقُهُم أوسعُ الاسواقِ . فشعْرُ ابْنِ نَواسٍ نافِعٌ عند
هذه الأجناسِ ، كاسدٌ عند أنقَدِ الناسِ ؛ وقد فَطَنَ الى استضعافِهِ ، وخافَ من
استخفافِهِ ، فاستدركَ ، بنصيحِ طَرِيدهُ ، طَرَفِي حَدِّ اللِّسانِ وحَدَّهُ^(٤) ؛ وهو محدودٌ
في كثرةِ التَّظَاهِرِ ، على من غَضَّ منه بالحقِّ الظَّاهِرِ ، ليس إلا حِقَّةَ رُوحِ المَجُونِ ،
وسهولةِ الكلامِ الضَّعِيفِ المَلْحُونِ ، على جُمُهورِ العوامِ ، لا على خواصِّ الأَنامِ .
واما صَرِيحٌ^(٥) ، فكلامُهُ مُرْصَعٌ ، ونِظَامُهُ مُصَنَّعٌ ، وجملةُ شعْرِهِ صَحيحةُ
الأصولِ ، مُصَنَّعةُ الفُصولِ ، قليلةُ الفُصولِ .

واما العَبَّاسُ بنُ الاحنَفِ ، فمُعْتَرِلٌ بهوَاهُ وبمَعزَلِ عَمَّا سِوَاهُ ، دَفَعَ نَفْسَهُ
عن المدحِ وإهْجاءِ ، ووضعها بين يَدَيْ هَوَاهُ من النساءِ . قد رَقَّقَ كلامَهُ ،
وثَقَّقَتْ قوَّةُ الطَّعْمِ نِظَامَهُ ، فَله رِقَّةُ العِشاقِ ، وجُودَةُ الحُذَّاقِ .
واما دَعِيبٌ^(٦) فزيدٌ مُقْبَلٌ ، اليومَ مَدْحٌ ، وغدا قَدْحٌ ، يجيئُ في الطريقتينِ .

الناقد^١ فكانما نقده عقوبة للشاعر .

١ * ذرب المقول : فصيح اللسان .

٢ * حرم من الوليد الانصاري
هو مسلم بن الوليد الانصاري^٥ .
صريح سماه الرشيد بصريم لقوله :

٢ * حرم من قياس الشعر .
القياس : الخروج على المعروف

هل العيش إلا ان تروى مع الضبا^٣
وتغدو صريم الكاس والاعين التجلر ؟

٣ * هاهل : هنا لسج الشعر .
المسرد : اراد به

٤ * دعبيل بالهجا^٦
الغزاعي شاعر عباسي عرف

٤ * حد : لعله اراد العقوبة استعارها للسان
حدته . وقوله : وحده :

وَيْسِي؛ فِي الْخَلِيقَتَيْنِ ؛ وَهُوَ اشْعَارُ فِي الْعَصِيَّةِ ، وَكَانَ شَاعِرَ عُلَمَاءَ ، وَعَالِمَ شُعْرَاءَ .
 وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ ، فَرَشِيقُ الْفَهْمِ ، رَاشِقُ السَّهْمِ ، اسْتَوْصَلَ^(١) شَعْرَهُ
 الشَّرَفَاءَ ، وَنَادَمَ الْخُلَفَاءَ ؛ وَهُوَ فِي الْغَزْلِ الرُّصَافِيَّةِ ، وَفِي الْعِتَابِ الدَّالِيَّةِ^(٢) ،
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُمَا لَكَانَ اشْعَرَ النَّاسِ .

وَأَمَّا الطَّائِيُّ حَبِيبٌ ، فَمُتَكَلِّفٌ إِلَّا أَنَّهُ يُصِيبُ ، وَهُوَ تَعَبٌ لِكُنْهَ لَهُ مِنْ
 الرَّاحَةِ نَصِيبٌ ؛ وَشَغْلُهُ الْمُنَاطَبَةُ وَالتَّجْنِيسُ ، حُدُّ ذَلِكَ أَوْ يَبِيسُ^(٣) . جَزَلُ
 الْمَعَانِي ، مَرِصُوصُ الْمَعَانِي ، مَدْحُهُ وَرِثَاؤُهُ ، لَا غَزْلُهُ وَهَجَاؤُهُ ، طَرَفًا نَقِيضٌ ،
 وَخَطْبًا^(٤) سَهَاءٌ وَحَضِيضٌ . وَفِي شَعْرِهِ عِلْمٌ جَمُّ مِنَ النَّسَبِ ، وَجُمْلَةٌ وَافِرَةٌ مِنْ
 أَيَّامِ الْعَرَبِ ؛ وَطَارَتْ لَهُ امْتِثَالٌ ، وَحُفِظَتْ لَهُ أَقْوَالٌ ، وَدِيْوَانُهُ مَقْرُوءٌ ، وَشَعْرُهُ مَمْلُوءٌ .
 وَأَمَّا الْبَحْتَرِيُّ ، فَلَفِظَهُ مَاءُ تَجَّاجٍ^(٥) ، وَدَرُّ رَجْرَاجٍ ، وَمَعْنَاهُ سِرَاجٌ وَهَاجٌ ، عَلَى
 إِهْدَائِهِ مِنْهَاجٍ ؛ يَسْبِقُهُ شَعْرُهُ إِلَى مَا يُجِيشُ بِهِ صَدْرُهُ ، يُسْرُ مُرَادٌ ، وَإِنْ قِيَادٌ ، إِنْ
 شَرِبْتَهُ أُرْوَاكٌ ، وَإِنْ قَدَحْتَهُ أُرْوَاكٌ . طَبَعٌ لَا تُكَلِّفُ يُعْبِيهِ ، وَلَا الْعِنَادُ يُثْنِيهِ ، لَا
 يَبَلُّ كَثِيرُهُ ، وَلَا يُسْتَكَلَّفُ غَزِيرُهُ . لَمْ يَهْفُ أَيَّامَ الْحُلْمِ^(٦) ، وَلَمْ يَصِفْ زَمَنَ الْمَهْرَمِ .
 وَأَمَّا ابْنُ الْمُعْتَرِ ، فَكَانَ النِّظَامُ ، كَمَا هُوَ مَلِكُ الْأَنَامِ ، لَهُ التَّشْبِيهَاتُ الْمُثَلِّيَّةُ ،
 وَالِاسْتِعَارَاتُ الشَّكْلِيَّةُ ، وَالِإِشَارَاتُ السِّجَرِيَّةُ ، وَالْعِبَارَاتُ الْمَجْرِيَّةُ ،
 وَالتَّصَارِيفُ الصُّنُوفِيَّةُ ، وَالطَّرَائِفُ الْفَنُونِيَّةُ ، وَالِافْتِخَارَاتُ الْمُلُوكِيَّةُ ، وَالْمَهْمَاتُ
 الْعُلُوبِيَّةُ ، وَالغَزَلُ الرَّائِقُ ، وَالْعِتَابُ الشَّائِقُ ، وَوَصَفُ الْحَسَنِ الْفَائِقُ .

وَخَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا ، وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ^(٧)

وَأَمَّا ابْنُ الرَّومِيِّ ، فَشَجَرَةُ الْاِخْتِرَاعِ ، وَثَمَرَةُ الْاِبْتِدَاعِ ؛ وَهُوَ فِي الْمَهْجَا

١ * استوصل : طلب الصلوة .

٢ * اراد مطلعها : اراد بالرصافية قصيدته التي مطلعها :

عيون المهى بين الرصافة والجسر ،
 جليل الهوى من حيث ادري ولا ادري ؛
 و اراد بداليتها قصيدته التي مطلعها :

قالوا بحبست ، قلت ليس بضالري
 حسي ، واي مهتد لا يقمئ

٣ * يبیس : أودي .

٤ * الخطب : الخطيب من خطب المرأة ،
 والكلام على الاستعارة .

٥ * تجاج : شديد الانصباب .

٦ * يهف : العلم : سن

٧ * الشعر للفرزدق يهجو نصيبا .

ما ليس له في الإطراء ، فتح فيه ابواباً ، ووصل منه اسباباً وخلع منه اثواباً ، وطوق فيه رقاباً ييقن اعماراً وأحقاباً ، يطول عليها حسابُه ، ويُحَقُّ بها ثوابه ، ولقد كان واسع العطن ، لطيف الفطن ؛ إلا ان الغالب عليه ضعف المريرة ، وقوة المرة^(١) .

وأما كُشَّاجِمُ^(٢) فحكيمٌ شاعرٌ ، وكاتبٌ ماهرٌ ، له في النشيباتِ غرائبٌ ، وفي التاليفاتِ عجائبٌ ، يُجيدُ الوصفَ ويُحَقِّقُه ، ويسبُكُ المعنىَ فيرقِّعُه .

وأما الصنوبري^(٣) ، ففصيح الكلام غريبه ، مليح التشبيه عجيبه ، مستعمل لخواص القوافي ، يغسل كدرتها بياها فيميه الصوافي ، فتجلو وتدق ، وتعذب وترق ، وهو وحيد جنسه في صفة الأزهار ، وأنواع الأنوار . وكان في بعض اشعاره يتخلع ، وفي بعضها يتشاجع ، وقد مدح وهجا ، ونثر وشجا ، وأعجب شعره وأطرب ، وشرق وغرب ؛ ومدح بشعره امير الزاب ، جعفر بن علي منفق سوق الآداب ، فوصله بالف دينار بعثها إليه مع ثقات التجار .

وأما الحيز رزي^(٤) ، فخليع الشعر ماجنه ، رائق اللفظ باثنه ، كثيرة محاسنه ، صحيحة أصوله ومعادنه ، رائقة البزة^(٥) ، مائلة العزة ، تسليه عن الحب الحيانه ، ويروقه الوفاء والصيانه . وله ، على خشونة خلقه ، وصعوبة خلقه اختراعات لطيفه ، وابتداعات ظريفه ، في الفاظ كفيفه وفصول قليلة الفضول نظيفه ، حتى ان بعض شعراء الشام ، اهتمت اشياء من مبانیه ، واهتمت طرفاً من معانيه ، وهو من معاصريه ، فقل من فطن لمراميه .

وأما ابو فراس بن حمدان ، ففارس هذا الميدان ، إن شئت ضرباً

عباسي اشهر بروضياته .
٤ * الحيز رزي . ويقال له لاذع العجز
ميمون الشاعر البصري .
٥ * البزة : الثوب .

١ * المريرة : العزيمة @ المرة : اخلاط
البدن .
٢ * كشاجم : من شعراء سيف الدولة
صاحب حلب .
٣ * الصنوبري : ابو بكر احمد بن
مروان الضبي ، شاعر

وطَعْنَا ، او لفظاً ومَعْنَى ، ملك زمانا ، وملك أوانا ، وكان اشعر الناس في
المملكة ، واشعرهم في ذلِّ المملكة ؛ وله الفضريات التي لا تُعَارَضُ ،
والأسريات^١ التي لا تناقض .

واما المتنبي ، فقد سُغِلت به الألسن . وسهرت في اشعاره العيون والأعين ،
وكثُرَ الناسخُ لشعره ، والآخذ لذكوره والغائص في بحره والمفتش في قصره عن
جهانه وذوره . وقد طال فيه الخلف ، وكثُرَ عنه الكشف ؛ وله شبيعة تغلو في
مدحه ، وعليه خوارج تتعايا في جرحه ؛ والذي اقول : إن له حسنات وسيئات ،
وحسناته أكثر عدداً ، وأقوى مدداً ، وغرائبه طائره ، وامثاله سائرته ، وعلمه
فسيح ، وميزه^٢ صحيح ، يروم فيقدر ، ويديري ما يورد وما يصدر .

قال ابو الريان : هذا ما عندي في شعراء المشرق ، وقد سميت لي من
متأخري شعراء المغرب من لعربي لا يبعد عن معاصريهم ، ولا يقصر عن
سابقهم : فأما ابن عبد ربه القرطبي ، وان بعدت عنك دياره ، فقد صاقتنا
اشعاره ، ووقفنا على اشعار صوته الانيقة ، وتكفريات توبته الصدوقه ،
ومدائحه المروانية ، ومطاعنه العباسية ، وهو في كل ذلك فارس فارس ،
مطاعن مداعس ، واطلعنا من شعره على علم واسع ، ومادة فهم مضيء
ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقده ، وتركه لمن يتجمل به بعده .

واما ابن الهاني محمد الاندلسي ، ولأدة القيروان^٣ وفادة وإفاده ، فرعدي
الكلام ، سردي النظام ، مزين المباني ، غير مكين المعاني ، يخفو بطنها
عن الأوهام . حتى تكون كمنقطة النظام^٤ ؛ إلا أنه اذا ظهرت معانيه ، في
جزالة مبانيه ، رمى عن منجنيق ، يوتر في التيق ؛ وله غزل قفري ، لا
عُدري ، لا يفتح فيه بالظيف ، ولا يشمغ فيه بغير السيف ، وقد نوه به
ملك الزاب ، وعظم شأنه بأجزل الثواب ، وكان سيف دولته ، في إعلاء

٣ . ولأدة القيروان : كذا في الاصل .

٤ . كمنقطة النظام : كذا في الاصل .

وربما كان في الكلام تصحيف .

١ . اراد بالاسريات الروميات . وهي
اراد القصائد التي نظمها وهو اسير .

٢ . ميزه : تميزه الاشياء .

مَترَلته ، من رجلٍ يستعينُ على صلاحِ دُنياه ، بفسادِ أخراه ، لرداءةِ عقله ،
ورِقَّةِ دينه ، وضعفِ يَمِينِهِ ؛ ولو عقلَ لم تَضِقْ عليه معاني الشعرِ ، حتى يستعينَ
عليها بالكُفر .

واما القسطلي^(١) فشاعرٌ ماهر ، عالمٌ بما يقولُ ، تشهدُ له العقولُ بأنه المؤخرُ
بالعصرِ ، المُقدَّمُ في الشعرِ ، حاذقٌ بوضعِ الكلامِ في مواضعه ، لا سيما إذا
ذَكَرَ ما اصابه في القِتنة ، ودَهاه في أيامِ المحنة ، وبالجملة فهو أشعرُ أهلِ مغربِهِ ،
في أبعَدِ الزمانِ وأقربِهِ .

واما عليُّ التُّونسيُّ ، فشِعْرُهُ المورِدُ العَدْبُ ، ولفظه اللؤلؤُ الرَطْبُ ، وهو
بُحْثريُّ العربِ ، يصفُ الحَمامَ ، فيروقُ الأنامَ ، ويشبُّبُ ، فيعشِقُ ويحبُّبُ ،
ويمدحُ فيمنحُ أكثرَ ما يُمنحُ .

هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين ، على احتقارِ المعاصرِ ، واستصغارِ
المجاورِ ، فحاشَ لله من الأوصافِ ، بقلةِ الأنصافِ ، للبعيدِ والقريبِ ،
والعدوِّ والحبِيبِ .

قلت : يا أبا الريانِ ؟ أكثرُ اللهُ مثلكَ في الإخوانِ ، ووقاكَ محذورَ
الزمانِ ، ومرورَ الجِدْثانِ ، فلقد سُبِكتَ فيها ، وحُشيتَ علما .

١ * القسطلي : هو ابن دراج ، تقدمت ترجمته في باب الشعر .



أبو بكر الطرطوشي

١٠٥٩ - ١١٢٦

هو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، الفقيه المالكي ، المعروف بابن رندقة . قال ابن خلكان : « ورندقة كلمة افرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال : معناها «رد تعال» ولد أبو بكر في طرطوشة ، وهي مدينة من شرقي الاندلس في آخر بلاد المسلمين على ساحل البحر ، ونسب اليها . قرأ الفقه والادب في سرقسطة واشيلية على ائمتها ، ثم رحل الى المشرق ودخل بغداد واخذ عن علانها ، وسكن الشام مدة ودرس بها . كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ، متقلاً ؛ روى له المقرئ في « نفع الطيب » بعض مقاطع شعرية في النزول والزهد ؛ توفي في الاسكندرية ودفن فيها .

آثاره

ترك الطرطوشي مؤلفات عديدة أشهرها «سراج الملوك» ألفه في الفسطاط للوزير
المأمون بن الباطني . وهو كتاب في السياسة والادارة ، فيه مواعظ ونصائح ، واحكام .
وقد اخذنا منه بعض قطع منها ما هو حكايات ولطائف ، ومنها ما هو في الرد .
طبع هذا الكتاب في مصر .



الملك وسائق الحمار

مرَّ بعضُ الملوِكِ بغلامٍ يسوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبِئِثٍ^١ وقد عُنْفَ عليه في السَّوقِ فقالَ : يا غلامُ ارفُقْ به . فقالَ الغلامُ : أيُّها الملكُ في الرِّفقِ به مَضْرَةٌ عليه . قالَ : وما مَضْرُوتُهُ ؟ قالَ : يطولُ طريقُهُ وَيَشْتَدُّ جوعُهُ ؛ وفي العُنْفِ به إِحْسَانٌ إليه . قالَ : وما الإحْسَانُ إليه . قالَ : يُنْفِ حِمْلَهُ وَيَطولُ أَكْلَهُ . قالَ : فأعْجِبَ الملكُ بكلامه وقالَ له : قد أمرتُ لك بألفِ درهمٍ . فقالَ : رِزْقُ مَقْدورٍ ، وواهبٌ مأجورٌ^٢ . قالَ : وقد أمرتُ بِإِثباتِ اسْمِكَ في جيشي . فقالَ : كَفَيْتُ مَوْزونةً^٣ . ورُزِقْتُ بِها مَعونةً . قالَ : لولا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لاسْتوزرتُكَ . قالَ : لنْ يعدمَ الفضلُ من رِزْقِ العَقْلِ . قالَ : فهلْ تَصْلُحُ لَدَيْكَ ؟ قالَ : إِنَّمَا يَكُونُ المدْحُ والذَّمُّ بعدَ التَّجربةِ ، ولا يَعْرِفُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ حتَّى يَبْلُوها . قالَ : فَاسْتوزَرَهُ فوجدَهُ ذا رأيٍ صائبٍ وفَهْمٍ رحيبٍ ومَشورةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ .

المنصور والمعتدى عليه

رُويَ أَنَّ رجلاً من العُقلاءِ غَضِبَهُ بعضُ الوُلاةِ ضِيعَةً له واعتدى عليه ، فذهبَ إلى المنصورِ فقالَ له : أَصْلَحَكَ اللهُ أَذْكَرُ لك حاجتي أمْ أَضْرِبُ لك قَبْلها مثلاً ؟ فقالَ له : بَلْ أَضْرِبْ لي قَبْلها مثلاً . فقالَ : أَصْلَحَكَ اللهُ

١ * مؤنة: أي تعباً. والمؤنة النقل.
٢ * كَفَيْتُ والشدة والقوت.

منبئث: لا ينقاد لصاحبه والانبعث
١ * غير السرعة في السير .

٢ * مقدور وواهب مأجور : أي أئة
٣ * رزق قدره ليا لله وليكافي وواهبه .

إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ ، فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ ، إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّه لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا ؛ فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانُ فِرَارُهُ وَشِكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ ؛ فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ ؛ فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(١) شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنْ السُّلْطَانِ . سِوَاهُ ؛ فَإِنْ لَمْ يُنْصَفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَازِلَةٍ ، وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ أَنْصَقْتَنِي ، وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصَفُكَ . وَأَمْرٌ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضِعْفَتِهِ إِلَيْهِ .

السلطان وناصر الدولة

أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَرُ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ^(٢) . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ^(٣) . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْإِطَالِيَّ ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرَ ، فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دِهَالِيزِ^(٤) الْقَصْرِ وَكَبَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ ، فَجَاءَتْ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ طَرْفَ الْخَنْجَرِ الدُّمْلَةَ ، فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلْطِ . ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ .

النجاة بعون الله

رُوي أَنَّ سُلْطَانَ صِغْلِيَّةَ^(٥) أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذْ آلَانَ مَرَكِبًا إِلَى أَفْرِيْقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَمَرَّ الْقَائِدُ الْمَرَكِبَ^(٦) وَأَرْسَلَهُ حَيْثُ .

اخو سيف الدولة

١ * الدهليز : هو المدخل الى الدار فارسي معرب .

٢ * صِغْلِيَّةَ : جزيرة كبيرة في شمالي افريقية وجنوبي ايطاليا .

٣ * عمير المركب : جهزه .

١ * الشكيمة : قطعة الحديد المعتزلة في فم الفرس . واشتدت شكيمته على الجاز اي اشتدت عزيمته اوصار ذا حتر واور . فلا يتقاد .

٢ * ملوك الغلابة المتقي سنة ٩٤٢ م

٣ * ناصر الدولة : هو الحسن بن عبدا لله ابن حمدان التميمي

فلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ امْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ
بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مَقْدَمُ الْمَرْكَبِ .

فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ
يَجِدُونَنِي فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
مِرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْسَ لَيْسَ .

وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَالْفِينَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيبًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ .
فَاخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُتَمَلِّعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ فَتَرَقَّتْ
سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أُسْبِحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعَوْتِ إِلَّا مِنْ
نَاحِيَّتِكُمْ .

فَسَبَّحَانَ مِنْ أَسْهَرِ سُلْطَانًا وَأَرْقَى جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِقَرِيبٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
الْوَحْشَةِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ
وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

الروم بموت احد الخلفاء

لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَخَشَّخَتْ^(١) الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ ، وَاجْتَمَعَتْ مُلُوكُهَا
وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَتَمَكَّنْنَا الْغِرَّةَ فِيهِمْ
وَالْوَبْئَةَ الْيَهُمَ .

وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ وَتَرَاوَعُوا فِيهِ بِالْمُنَاطَرَاتِ^(٢) . وَأَجْمَعُوا عَلَى
أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَتُغْرَةُ النَّحْرِ^(٣) .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مَنْ

٣ . تُغْرَةُ النَّحْرِ : كِتَابَةٌ عَنِ السَّهْوَةِ .

١ . تَخَشَّخَتْ الرُّومُ : ابْتَدَأَتْ السَّلَامَ .

٢ . تَرَاوَعُوا ذَلِكَ : تَقَاوَضُوا فِي

الخزم عرض الرأي عليه . فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال : لا أرى ذلك صواباً . فسألوه عن علّة ذلك . فقال : غداً أخبركم إن شاء الله . فلما أصبحوا غدواً عليه للوعد وقالوا : لقد وعدتنا . قال : نعم . فأمر بإحضار كلبين عظيمين قد أعدّهما . ثمّ حرّسَ بينهما وألب كل واحدٍ منهما على الآخر فتراثبّا وتهارشا حتى سالت دماؤهما . فلما بلغ الغاية فتح باب بيتٍ عنده وأرسل منه على الكلبين ذئباً عنده قد أعدّه . فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما . ووثبا جميعاً على الذئب فنالا منه ما أراد . ثمّ أقبل الرجل على أهل الجبل فجمع فقال لهم : مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم وتألفوا على العدو . فاستحسنوا قوله وتفرّقوا عن رأيه .

الرشيد والذكي

يُحكى أن رجلاً استأذن هارون الرشيد فقال : إني أصنع ما تعجز الخلائق عنه . فقال الرشيد : هات . فأخرج أنبوبةً فصبّ منها إبراً عدّة . ثمّ وضع واحدة في الأرض . وقام على قدميه وجعل يرمي إبرةً من قامته ، فتقع كل إبرة في عين الإبرة الموضوعة حتى فرغ دسّته^(١) . فأمر الرشيد بضره مائة سوط ثمّ أمر له بمائة دينار . فسئل عن جمه بين الكرامة والمهوان فقال : وصلته جلودة ذكائه . وأدبته لكي لا يصرف فرطاً ذكائه في الفضول^(٢) .

الايثار^(٣)

من عجائب ما ذكر في الإيثار ما حكاه أبو محمد الأزدي^(٤) قال : لما احترق المسجد بمرور^(٥) ظنّ المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم .

- ١ * الدست : أي اللعبة والعداء .
 ٢ * الفضول : ما لا فائدة فيه .
 ٣ * الإيثار : هو في اللغة الاختيار وقد ورد هنا بمعنى التفضيل .
 ٤ * أبو محمد الأزدي : هو صاحب احكام وتوفي سنة ٨٩٦ م .
 ٥ * مرور : هي اشهر مدن خراسان وقصبتها قديمة العهد بناها احد ملوك النرس الاقدمين .

فَقَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْحَنَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعاً فِيهَا
الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ وَنَذَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعَلَّ بِهِ مَا فِيهَا .
فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبْلَى لَوْلَا
أُمِّي .

وَكَانَ يَجْنِبُهُ بَعْضُ الْقِتْيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ .
فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ ! فَفَعَلَ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الْفَقِي وَتَخَلَّصَ هَذَا
الرَّجُلُ .

الزهدي

زهدي النعمان بن امرئ القيس

إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ امْرِيءِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخَوْرَنَقَ وَالسَّدِيرَ^(١) أَشْرَفَ
عَلَى الْخَوْرَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوذِ الْأَمْرِ وَإِقْبَالَ الْوَجْهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُ ؟

فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيْتُ شَيْءٌ لَمْ يَزُلْ
وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي .

قَالَ : فَسُرَرْتُ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَدُّنُهُ وَتَبْقَى تَبَعُهُ .

قَالَ : فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ ؟

قَالَ : إِمَّا أَنْ تُتَقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا وَتَلْخَقَ بِجَبَلٍ

تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفْرُجُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ .

قَالَ : فَاذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي ؟

الخورنق كان النعمان الأكبر أتبعه لبعض ملوك
العجم وقد ذكره شعراء الجاهلية . وقيل اسمه
السدير فارسي معناه الثياب المتداخلة وقيل بل
هو عربي سمي بذلك لكثرة شجره ونخيله .

١ . الخورنق : قصر بالحيرة بناه
النعمان الأكبر ، واللفظة
فارسية قيل أصلها خورنكاه ومعناه دار اللذة
واللهو . السدير : قصر بالحيرة قريب من

قال : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقَمُ وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى .

قال | أَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى ؟ وَاللَّهِ لَا أَطْلُبُ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا .
فَانْخَلَعَ مِنْ مُلْكِهِ وَلبَسَ الْأَمْسَاحَ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ
وَجَعَلَ يَسِيحَانِ وَيَعْبُدَانِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا .

عدي بن زيد والنعمان

رُوي أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدَرِ خَرَجَ مُتَّصِدًا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَرَأَى
بَشَجْرَةً ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ؟
قال : لا ا قال : فانها تقول :

مَنْ رَأَانَا ، فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ : أَنَّهُ مَوْفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالِنا
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَتَاخَوْا حَوْلَنَا ، يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ ،
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشِ حَسَنِنا ، أَمِنُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ وَجَالٍنا
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ، فَاغْرَضُوا ؛ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالِنا !

قال : ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ . فَرَأَى مَقْبَرَةً ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ ؟ قال : لا ا قال : فانها تقول :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْبُونَ عَلَى الْأَرْضِ ، الْمَجْدُونَا ،
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا ، كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا .

فَقَالَ النَّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظْمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا ؛ فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ
النَّجَاةُ ؟ قال : دَعِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَأَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ ا قال : وَفِي هَذَا
النَّجَاةُ ؟ قال : نَعَمْ . قال فَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ وَأَخَذَ
فِي الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ .

الادريسي

١٠٩٩ - ١١٥٣

هو ابو عبدالله بن محمد الادريسي العلوي ، المعروف بالشريف الادريسي؛ ولد في سبته ، من بلاد الاندلس ، وتثقف في قرطبة ، وبرع في علم الهيئة والجغرافية والطب والحكمة والشعر ؛ وكان يحب الاسفار فجاب الآفاق ، وطاف في بلاد الروم واليونان و مصر ومرآكش وفرنسة وجزيرة بريطانيا ، واختزن معلومات وذكريات كثيرة .
ولما عاد الى بلاده دعاه الى جزيرته رجار (روجيرو) ملك صقلية ، فقربه وبالغ في اكرامه ، واعطاه لقب امير ، وكان يقف له حين يدخل عليه .

وكانت ملكة رجار قد اتسمت ، فاحب ان يعرفها ، ويلم حدودها ومسالكها برأ وجرأ ، وفي اي اقليم هي ، وما ينحصها من البحار والخلجان ، وان يعرف غيرها من الاقطار ، فكلّف الادريسي ، فوضع له جغرافيته « ترهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهي كناية عن مجموعة اسفار وذكريات ، اجمع النقاد الاوريون على انه لا يوجد جغرافية افضل منها ، ولا مورد يستقي أثرٌ منها ، ودعوا صاحبها استرابون^(١) لشدة اعجابهم به وتقديرهم لعمله .

١ . استرابون : جغرافي يوناني شهير ، ولد في اسبانيا نحو سنة ٥٨ ق . م . ومات نحو سنة ٣٥ ب . م .

آثاره

للادريسي كتابه الجغرافي : « تزهة المشتاق في اخبار الآفاق » عرف هذا الكتاب في
اواخر القرن السادس عشر ، وطبع في روما سنة ١٥٩٢ ، ونشره باللاتينية في باريس سنة
١٦١٩ العالمان المارونيان جبرائيل الصهيو في وحننا الحصري في .

ترجمه الى الايطالية برناردينو بالوي سنة ١٦٠٠ ، وترجمه ونشره بالايطالية والعربية ،
مع تفسير ، ميشال اماري وجلسنتينو سيكيا باريلّي سنة ١٧٢٦ . وترجمه الى الفرنسية اميدي
جويير وطبعته الشركة الجغرافية في باريس ما بين سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠



الارض والقسم المسكون منها

ان الذي تحصل من كلام الفلاسفة ، وجلة العلماء ، واهل النظر في علم الهيئة^١ ، أن الارض مدورة كدوير الكرة ، والماء لاحق بها وراكب عليها ركوداً طبيعياً لا يفارقتها ؛ والارض والماء مستقران في جوف الفلك كالمحبة في جوف البيضة ، ووضعها وضع متوسط ، والنسيم يحيطُ بها من جميع جهاتها ، وهو جاذبٌ لها الى جهة الفلك أو دافعٌ لها ، والله اعلم بحقيقة ذلك .

والارض مستقرة في جوف الفلك ، وذلك لسدِّ سرعة حركة الفلك ؛ وجميع مخلوقات على ظهرها . والنسيم جاذبٌ لما في ابدانهم من الحفّة ؛ والارض جاذبةٌ لما في ابدانهم من الثقل بتزلة حجر المغناطيس ، الذي يجذب الحديد اليه .

والارض مقسومة بقسمين ، بينها خط الاستواء ، وهو من المشرق الى المغرب ؛ وهذا هو طول الارض ، وهو اكبر خط في الكرة ، كما ان منطلق البروج اكبر خط في الفلك .

واستدارة الكرة في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ؛ والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ؛ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع ؛ والذراع

عن احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضوح والحركة اللازمة لها وما يلزم منها .

١ . علم اصول الرياضي ، وهو علم يبحث من العلوم المدونة من

اربعةٌ وعشرون إصبعاً ؛ والاصبعُ ستُّ حباتٍ شعيرٍ مصفوفةٍ مُلصقةٍ بطونٍ بعضها لظهورٍ بعض . فتكونُ بهذه النسبةِ إحاطةُ الأرضِ مائةَ ألفِ الفِ ذراعٍ واثنين وثلاثين ألفَ الفِ ذراعٍ ؛ وتكونُ من الفراسخِ اثني عشر ألفَ فرسخٍ ؛ هذا بحسبِ اهلِ الهند . واما هرمس^١ فإنه قدَّرَ إحاطةَ الأرضِ . وجعلَ لكلِّ جزءٍ مائةَ ميلٍ ، تكونُ بذلك ستةٌ وثلاثين ألفَ ميلٍ ؛ وتكونُ من الفراسخِ اثني عشرَ ألفَ فرسخٍ . وبينَ خطِّ الاستواءِ وكلِّ واحدٍ من القطبينِ تسعونَ درجةً ، استدارتها عرضاً مثلُ ذلك . إلا أن العارةَ في الأرضِ بعدَ خطِّ الاستواءِ أربعٌ وستونَ درجةً ؛ والباقي من الأرضِ خلافاً لا عمارةً فيه لشدةِ البردِ والجُودِ .

والخلقُ ، بحملتهُ ، على الرُّبْعِ الشَّامِيِّ من الأرضِ ، وايضاً ، فان الرُّبْعَ الجنوبيَّ وهو الذي فوقَ خطِّ الاستواءِ ، غيرُ مسكونٍ ولا معمورٍ لشدةِ الحرِّ به ، وتمرُّ الشمسُ ، وهي في أسفلِ فلكِها ، على سبته^٢ . فجئتُ مياهُه ، وُعِدِمَ حيوانُه ونباتُه لعدمِ الرطوبةِ ، لأنه لا يكونُ الحيوانُ والنباتُ ابداً إلا حيثُ تكونُ المياهُ والرطوباتُ .

والأرضُ ، في ذاتِها ، مستديرةٌ ، لكنَّها غيرُ صادقةٍ الاستدارةً ، فمنها منخفضٌ ومرتفعٌ . والماءُ يجري فيها من أرفعِها الى أخفضِها ، والبحرُ المحيطُ يُحيطُ نصفَ الكورةِ إحاطةً متصلةً دائرتها كالمنطقةِ لا يظهرُ منها الا نصفُها . فكأنَّها عندَ الصِّفةِ ، بيضةٌ مُغرقةٌ في الماءِ ، والماءُ في طسْتِ ، فكذلكِ الأرضُ نصفُها مُغرقةٌ في البحرِ ، والبحرُ يُحيطُ به الهواءُ ، والهواءُ دافعٌ لها ، أو جاذبٌ ، كالذي قلناه قبلَ هذا .

وهذا الرُّبْعُ المسكونُ من الأرضِ قَسَمتهُ العلماءُ سبعةَ اقاليمٍ ، كلُّ اقليمٍ منها مارٌّ من المغربِ الى المشرقِ على خطِّ الاستواءِ ، وليست هذه الاقاليمُ مخطوطهً طبيعيةً لكنها خطوطٌ وهميةٌ ، محدودةٌ ، موجودةٌ بالعلمِ النجومِيّ .

١. هرمس: إراتوستين Eratosthène
رياضي وفلكي وفيلسوف
مشهور من مدرسة الاسكندرية ولد في سيرين
سنة ٢٧٦ ق. م. وترك نفسه يموت جوعاً

وهو في الرابعة والثمانين من سنه .
٢. السميت : الطريق والمعجزة ، والمراد
هنا ان نور الشمس ينحدر
عليه خطاً مستقيماً .

وفي كل إقليم منها عدة مدن وحصون وقرى ، وامم لا يُشبه بعضها بعضاً ، وايضاً فإن في كل إقليم منها جبالاً شامخة ، ووادياً متصلة ، وعيوناً وانهاراً جارياً ، وبركاً راكدة ، ومعادن ونباتات وحيوانات مختلفة .

آثار ابطالبة

مدينة بلرم

مدينة بلرم ، وهي المدينة السنية العظمى ، والمحلة البنية الكبرى . والمبهر الاعظم الأعلى على بلاد الدنيا ؛ وإليها ، في المفاخر ، النهاية القصوى ؛ ذات المحاسن الشرائف ، ودار الملك في الزمان المؤتلف^(١) والسالف . ومنها كانت الاساطيل والجيوش تغزو للغزو وتروح ، كما هي الآن عليه من ذلك .

وهي على ساحل البحر في الجانب الغربي ؛ والجبال الشواقق ، العظام ، محدقة بها ، وساحلها بهيج ، مشرق ، فرج^(٢) ، ولها حُسن المباني التي سارت الرُكبان بنشر محاسنها في بناياتها ودقائق صناعاتها ، وبدائع مخترعاتها ، وهي على قسمين : قصر وربض^(٣) .

فالقصر هو القصر القديم ، المشهور فخره في كل بلد وإقليم ، وهو ، في ذاته ، على ثلاثة أسبطة^(٤) ؛ فالتياط الأوسط يستعمل على قصور منيفة ، ومنازل شامخة ، شريفة ، وكثير من المساجد والفنادق والحمامات ، وحوانيت التجار الكبار ؛ والتباطان الباقيان فيها ايضاً قصور سامية ، ومبان فاخرة ، عالية ، وبها من الفنادق والحمامات كثير ، وبه الجامع الأعظم الذي كان بيعة في الزمن القديم ، وأعيد في هذه المدّة على حالته في سالف

١ . المؤتلف : من التتلف : استأنفه ،
ما حول المدينة من بيوت
أخذ به وابتداه .
٢ . الربض : مساكن .

٣ . الفرج : المنكشف ، الفتوح .

٤ . المطاط : الصف .

الأزمان . وصفته الآن تغربُ عنه الاذهانُ لبديع ما فيه من الصنعة ،
والغرائب المقتلة والمتحجبة ، والمختارة من اصناف التصاوير ، وأجناس
التراويق والكتابات .

فأما الرّبضُ فمدينةٌ أخرى تُحَدِّقُ بالمدينة من جميع جهاتها ، وبه المدينة
القديمة المستامة بالخالصة ، التي بها كان سُكْنى السُّلْطَانِ والحَاصَةِ في أيام
المُسلمين ؛ وبابُ البحر ، ودارُ الصنعة ، التي هي للإنشاء .

والمياهُ ، بجميع جهات مدينة بلرم ، مُختَرَقَةٌ ، وعيونها جارية متدفقة ،
وفواكها كثيرة ، ومبانيها ومنتزهاتها حسنةٌ تُعْجِزُ الوَاصِفينَ ، وتبهرُ عقول
العارفين ، وهي بالجملة فِتْنَةٌ للناظرين .

والقصرُ المذكورُ من أكبر القصور منعةً ، وأعلاها رفعةً ، لا يُنالُ
بقتالٍ ، ولا يُطاقُ على حالٍ ؛ وبأعلاه حصنٌ مُحدثٌ للملكِ المعظمِ رُجَارٌ ،
مبنيٌ بالفصوص الجافية ، والحجار المنحوتة الضخمة ؛ وقد أحكم نسقه .
وأعليت رفقته^١ . وأوثقت منائزه ومحارسه ، وأثقت قصوره ومجالسه ،
وشيدت بُنيانا ، وثبتت باعجب المستغربات ، وأودعت بدائع الصفات ،
فشهد لها بالفضل المسافرون ، وغالى في وصفها المتجولون ، وقطعوا قطعاً ألا
مباني أعجب من مباني المدينة ، ولا مكان أشرف من مغانيبها ، وأن
قصورها مشارقُ القصور ، وأن دورها منازهُ الدُور .

والرّبضُ المُحدِّقُ بالقصر القديم ، المتقدم ذكره ، هو في ذاته كبيرُ
القَطْرِ ، كثيرُ الفنادق ، والديار ، والحمامات ، والحوانيت ، والأسواق ، وله
سُورٌ يُحِيطُ به ، وَخَنْدَقٌ وفصيلٌ ، وله ، في داخله ، بساتين كثيرة ،
ومتزهات عجيبة ، وسقايات ماء عذبة ، جارية ، مجلوبة إليها من الجبال
المُحدِّقة ببقيتها . وبخارج الرّبض ، من الجهة الجنوبية منها ، نهرٌ عَبَّاسٌ ،
وهو نهر جارٍ ، عليه جَمَلٌ من الأرحاء الطاحنة ما لا يحتاجُ معها الى غيرها .

١ . الرق : واحدتها الرقة : الارض التي يعطيها الماء . ثم ينصب عنها .

رومة

ومدينة رومة رُكْنٌ من أركانِ النَّصَارَى ، وذلك أَنَّهَا كُرْسِيٌّ ،
وبالاسكندرية أيضاً كُرْسِيٌّ ، وبنيتِ المقدسِ كُرْسِيٌّ ، لكنه مُحَدَّثٌ لم
يكن في أيامِ الحواريين ، فاتَّخَذَ بَعْدَهُم لتَعْظِيمِ بَيْتِ المقدسِ .

ومدينة رومة مدينةٌ عظيمةٌ الدورِ ، يُذَكَّرُ أَنَّ مُحِيطَهَا تِسْعَةُ أميالٍ ،
ولها سُورَانِ من حِجَارَةٍ ، وَعَرْضُ السُّورِ الداخِلِ اثنا عشرَ ذراعاً ، وَسَمَكُهُ
اثنانِ وسبعونَ ذراعاً ، وَعَرْضُ السُّورِ الخارجِ ثمانيةَ اذرعٍ ، وَسَمَكُهُ اثنانِ
واربعونَ ذراعاً ، وفيما بينَ السُّورينِ نَهْرٌ مُغْطَى بِبِلاطاتِ نَحَاسٍ ، طولُ البِلاطةِ
منها ستةَ واربعونَ ذراعاً ؛ وسوقُها معترِضٌ ما بينَ البابِ الشرقيِّ الى البابِ
الغربيِّ .

وهناك أسطواناتُ حجري في نهايةِ من العِظَمِ ، طولُ كُلِّ عَمُودٍ منها
ثلاثونَ ذراعاً ، ومما يلي جانبي العَمُودِ الاوسطِ منها عمودانِ من نَحَاسٍ اصفرَ
روميِّ ، وَقَصَبَةُ العَمُودِ وقاعدتهُ ورأسه مفرَّغٌ منه ، وعليها حوانيتُ تِجَارٍ ،
وفي مقدِّمِ هذه الأسطواناتِ والحوانيتِ نَهْرٌ يَشْفُها من المشرقِ الى المغربِ ،
قاعه كُلُّه مفروشٌ بِبِلاطِ النحاسِ ، لا يَسْتَقِرُّ به شيءٌ يُرْسِي فيه ، وبهذا
النهرِ تواريخُ الرومِ ، فتقولُ : تاريخُ عامِ الصِّفرِ ؛ والمراكبُ تدخُلُ المدينةَ
على هذا النهرِ بأوساقِها ، فتأقي المراكبُ بما فيها حتى تقفَ على حوانيتِ
التِّجَارِ .

وفي داخلِ المدينةِ كنيسةٌ عظيمةٌ ، بُنيتِ على اسمِ بطرسَ وبولسَ
الحواريين ، وهما في قَبْرينِ . وطولُ هذه الكنيسةِ ثلاثُ مائةِ ذراعٍ ،
وعرضُها مائتا ذراعٍ ، وارتفاعُ سَمَكِها مائةُ ذراعٍ . واركأنها من نَحَاسٍ
مُفَرَّغٍ ، وَسَمَكُها كذلكِ مُغْطَى بالنحاسِ الاصفرِ .

وبرومة الفُ ومائتا كنيسةٍ ، واسواقُها وشوارعُها مفروشةٌ بالرخامِ
الابيضِ والازرقِ ، وفيها الفُ حَمَّامٌ ، وفيها كنيسةٌ جليلةُ البناءِ ، بُنيتِ على

صِفَةُ كَنِيسَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ طَوْلًا وَعَرْضًا ، فِيهَا مَذْبَحٌ يُقَرَّبُ عَلَيْهِ الثَّرْبَانُ ، طَوْلُهُ عَشْرَةٌ أَذْرَعٌ ، وَظَهْرُهُ كُلُّهُ مَرَّعٌ بِالزَّمْرَدِ الْأَخْضَرِ . وَيَجِلُّ هَذَا الْمَذْبَحُ اثْنَا عَشَرَ قَيْمَالًا مِنْ ذَهَبِ الْإِبْرِيذِ ، طَوْلُ التِّسْمَالِ مِنْهَا ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ ، وَأَعْيُنُهَا يَوَاقِيْتُ حُمْرٌ . وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةُ أَبْوَابٌ مَصْفُوحَةٌ بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ ، غَيْرَ مَا لَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ الْخَارِجَةِ الْمَصْفُوحَةِ بِصَفَائِحِ النِّحَاسِ ، وَأَبْوَابِ الْحَشْبِ الْمَنْقُوشِ .

وَفِي مَدِينَةِ رُومَةَ قَصْرُ الْمَلِكِ الْمُسَمَّى الْبَابَةَ ، وَلَيْسَ فَوْقَ الْبَابَةِ فَوْقَ فِي الْقَدْرِ ، وَالْمُلُوكُ دُونَهُ ، وَيُقِيمُونَهُ مَقَامَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ ، يَجُكُّمُ بِالْحَقِّ ، وَيَتَحَرَّى الْمَظَالِمَ ، وَيَرْفُقُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَيَنْفِي الضَّمِيمَ عَنِ الْمُهْتَضِينَ ، وَحُكْمُهُ نَافِذٌ مَاضٍ عَلَى جَمِيعِ مُلُوكِ الرُّومِ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَدُّ عَلَيْهِ . وَمَدِينَةُ رُومَةَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ ، أَوْ يُحَاطَ بِأَوْصَافِ مَحَاسِنِهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا .

أَمَّا السَّيِّدَةُ

بَيْتِ لَحْمٍ

سَرَتْ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ ، فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأُ فِيهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبُقُرْبِهَا بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ ، وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُقَدَّسِ سِتَّةٌ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ يُوسُفَ وَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَيَّ يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ

تحتها عين عذبة تسمى جنائًا كانت قديمًا تعرف
بجنان الملك وهي العين التي أبرأ فيها السيد
المسيح الضرير الأعمى .

١ . عين سلوان : محلة ظاهر شرقي
اورشليم وجنوبها .

عليه اثنا عشر حجراً ، وفوقه قبة معقودة بالصخر . ويبت لحم هناك وفيها كنيسة حسنة البناء^١ متقنة الوضع فسيحة مزينة الى أبعد غاية ، حتى أنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناء . وهي في وطاء من الأرض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من أعمدة الرخام كل مليحة . وفي ركن الهيكل ، في جهة الشمال ، المغارة التي وُلد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغارة المذود الذي وُجد به . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة ، الذين بشروا الرعاة بوليد السيد المسيح .

بيروت^٢

مدينة على ضفة البحر ، عليها سور حجارة ، كبيرة واسعة . ولها بقربية منها جبل فيه معدن حديد جيد ، يُقطع ويُستخرج منه الكثير ، ويُحتمل الى بلاد الشام . وبها غيضة أشجار صنوبر ، مما يلي جنوبها ، تتصل الى جبل لبنان . وتكسب هذه الغيضة^٣ اثنا عشر ميلاً في مثلها ؛ وشرب أهلها من الآبار . ومنها الى دمشق يومان .

قال ابن بطوطة : ومدينة بيروت حسنة الأسواق . وجامعها بديع الحسن . وتجب منها الى ديار مصر القواكه والحديد .

قال أبو الفداء : وهي على ساحل البحر وهي ذات بُرجين ولها كسائين ونهر وهي خصبة .

الارجوان وشغل الانسجة . وكانت تمتد الى لحف جبل لبنان جنوباً والى نهرها شرقاً وكان غرب اهلها من مياه تاتيها في قنوات محكمة العمل تخرق ما فوقها من الجبال وتمر على قناطر في اوديتها ، ولكن ذلك آثار الى اليوم

٣ . التكسير : عند اهل الهندسة هو المساحة .

الكنيسة تعرف بكنيسة الولادة
١ . هذه شيدتها في القرن الرابع بعد المسيح
القسيسة هيلانة ام قسطنطين الملك سنة ٣١٧ م
٢ . بيروت : معناها بالعبرانية الابار
اقدم بلاد الشام عهداً . وكان لاهلها في الأزمنة
القديمة الباء الطويل في الصناعات كصنعة

وكانَ بها مَقامُ الأوزاعي^(١) الفقيه ؛ ولها مِيناءُ جَليلٌ ؛ وَبَيْنَها وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَيْلَ^(٢) ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً .

دمشق

مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِ بلادِ الشَّامِ ، وَأَحْسَنُها مَكَانًا ، وَأَعَدَّها هَوَاءٌ ، وَأَطْيَبُها تَرِيٌّ ، وَأَكْثَرُها مِياهاً ، وَأَغْزَرُها فَوَاكِهَ ، وَأَعْمَىها خِصْباً وَأَوْفَرُها مَالاً ، وَأَكْثَرُها جُنْدًا ، وَأَشْمَخُها بِناءً . ولها جِبالٌ ومزارعٌ تُعرَفُ بالعوطةِ ، وطولُ العوطةِ مَرَحَلَتانِ في عَرْضِ مَرَحَلَةٍ ، بها ضِياحٌ كالمُدُنِ .

ومَدِينَةُ دِمَشقَ جامِعَةٌ لَصُوفٍ مِنْ مَحاسِنَ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّناعاتِ ، وانواعٍ مِنَ الثِّيابِ الحَريرِ ، كالحِزِّ والديباجِ^(٣) النَّفيسِ ، الشَّيْنِ ، العَجيبِ الصِّفَةِ ، والقَدِيمِ المِثَالِ ، الَّذِي يُحْمَلُ مِنْها الى كُلِّ بَلَدٍ ، وَيُتَجَرَّبُ بِهِ مِنْها الى كُلِّ الآفاقِ والأَمصارِ المُصابِقَةِ لها والمُتباعِدَةِ عَها . ولدِمَشقَ في داخِليها ، على أودِيَّتِها أَرحاءٌ كَثيرةٌ .

وأما الحِلاواتُ^(٤) فيها مِنْها ما لا يُوجَدُ بَعَيرَها ، ولا يُوصَفُ كَثرةً وطِيباً وَجودَةً . وصِناعاتُها نَافِقةٌ . وتِجارَتُها رَاجِحَةٌ ، وَهِيَ مِنْ أَغنى البلادِ الشَّامِيَةِ . وَمِنْها الى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَ في جِهَةِ الشَّرْقِ مَرَحَلَتانِ .

صيدا

مَدِينَةُ صيدا في البلادِ الشَّامِيَةِ على ساحِلِ البَحْرِ المِالِحِ ؛ فيها سُوْرٌ

وكان التدماء يسونها ببيلوس ويعلمونها لهيكل فيها اقاموه ذكرًا للزهرة .

٣ * الحز والديباج : الخز ما نسج من الديرسيه ثم كان سدها ولحمته من دهب اي نقش وحرر وجمم الديرسيه دبايبيج ودبايبيج .

٤ * الحلاوات : واحدها حلاوة : ما يعقدن الدبس والشوبري والسكر .

١ * الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن الامام المشهور كان امام اهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة يسير اهل الشام والغرب على مذهبه قبل انتقاله الى مذهب مالك . كان مولده ببعلبك ثم سكن دمشق خارج باب القرايس ثم تحول الى بيروت فسكنها مراتباً الى ان مات .

٢ * جبيل : مدينة قديمة العهد ذكرت في التوراة باسم جبلة .

حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ
الْأَسْوَاقُ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ ، مُحَدَّقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ وَالْأَشْجَارُ ، غَزِيرَةُ الْمِيَامِ ،
وَاسِعَةُ الْكُورِ ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَقْلِيمٍ هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ لُبْنَانَ : إِقْلِيمُ يُعْرَفُ
بِأَقْلِيمِ جَزِينِ ، وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْحَرِّ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْخُضْبِ وَكَثْرَةِ
الْفَوَاكِهِ ؛ وَإِقْلِيمُ السَّرْبَةِ ، وَهُوَ إِقْلِيمُ جَلِيلِ ؛ وَإِقْلِيمُ كَفْرَفِيلا ؛ وَإِقْلِيمُ
الرَّامِيِّ ، وَهُوَ نَهْرٌ يُشَقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ
أَقْلِيمٍ كُتِّمَتْ عَلَى نَيْفِ وَسِثْلَةِ ضَيْعَةٍ . وَشَرِبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا
مِنْ جِبَلِهَا فِي قَنَاةٍ .

وَمِنْ مَدِينَةٍ صِيدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ^١ وَهُوَ كَلْمَدِينَةُ الصَّغِيرَةُ عَشْرُونَ مَيْلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ ، وَأَكْثَرُ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ ، الَّذِي لَا يُعْرَفُ
بِعُمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ قَدْرًا وَلَا طَيِّبًا . وَمِنْهَا يُتَّجَرُّ بِهِ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى دِيَارِ
مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ ، وَإِنْ كَانَ الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا ،
فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتِ أَرْبَعَةٌ
وَعَشْرُونَ مَيْلًا .

يافا

بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ ، كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ ، سَاحِلِيَّةٌ مِنَ الْفُرْصِ الْمَشْهُورَةِ .
وَمَدِينَتُهَا يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ عَامِرَةٌ . وَوُكَلَاهُ التَّجَارِ ، وَمِينَاءُ
كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسِي الْمَرَائِكِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى فِلَسْطِينَ وَالْمُتَلَقَّةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ .
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنِ رَمْلَةٍ .

وصيدا يقرب نهر الدامور تبعد نحو ستة
أميال عن البحر وهي اليوم قرية صغيرة فوقها
دير كبير للرهبان البلديين .

١ . حصن الناعمة . كان قديماً قلعة
حرزة بين بيروت

أثار افرقيصة

أغاث

أغاث في مكان أفتح طيب التراب كثير الثبات والأعشاب ؛ والمياه تحترقها يميناً وشمالاً . وحولها جنات محدقة وبساتين وأشجار ملتفة . وهي طيبة المقام صحيحة الهواء . وبها نهر ليس بالكبير يشق المدينة ويأتيها من جنوبيها ، ويخرج من شاليها ، وربما جمد بها النهر في الشتاء حتى يجتاز الأطفال عليه .

قال : وهذا شيء عايناهُ بها غير مرة . وتسمى هذه أغاث وريكة . قال ابن سعيد : ومدينة أغاث في شالي جبل درن^(١) ، وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنين مراکش ؛ وهي ذات ميام وفواكه كثيرة ؛ وهي في الجنوب بميلة الى الشرق عن مراکش ؛ وهي من أقصى المغرب . قال ابن سعيد أيضاً : كانت كُرسى ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(٢) قبل أن يحتط مدينة مراکش ، ويبنيها وهي مدينة قديمة .

(١) كان رجلاً شجاعاً عادلاً مقدماً اختط بالمغرب مدينة مراکش وكان موضعها مكمناً للصوم . كان ولده أبو بكر بن عمر المشي . ثم قوي امره وعلا قدره به بلاد الغرب وتلقب بأمير المؤمنين بعد وفاة أبي بكر بن عمر . ثم انتقم بلاد الأندلس من ملوكها فصار امرها اليه . توفي سنة ١١٠٧ .

(٢) جبل درن : ببلاد المغرب مشهور لا يزال الثلج عليه ويظهر من مراکش وبينهما مرحلتان وأول هذا الجبل عند البحر المحيط الأوقيانوس في أقصى المغرب فيمتد مشرقاً الى بحر الروم بازا صلابة .

(٢) تاشفين : هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين الممتوني

ابن جُبَيْر

١١٤٤ - ١٢١٧

هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جُبَيْر الكِنَانِي ، الاندلسي ، الشاطبي ، البُلَنْسِي ، وُلِدَ في بُلَنْسِيَة ، وسمع من ابيه في شاطبة ، وأخذ القراءات عن ابي الحسن بن ابي العيش . كان من علماء الاندلس في الفقه والحديث والمشاركة بالاداب . وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الاحاطة في اخبار غرناطة » بأنه « كان ادبياً بارعاً شاعراً مجيداً سرياً النفس كريم الأخلاق » ولكن شهرته لم تنم الا على كتابه المعروف « برحلة ابن جبير » وصف فيه وناقده ما شاهده في رحلاته الثلاث من الاندلس الى المشرق ، والى ايطاليا ، من عجائب البلدان ، وغرائب المشاهد ، وبدائع المصانع ، والاحوال السياسية والاجتماعية والاخلاقية .

وقد تحوّل في رحلته الثالثة الى مصر والاسكندرية فاقام يحدّث هنالك الى ان توفى .

آثاره

لابن جبير كتاب رحلته المعروف برحلة ابن جبير طبع لأول مرة في ليدن سنة ١٨٥٢ مع مقدمة للمستشرق رايت. واعد طبعه هنالك في سنة ١٩٠٧ ، وفي صدره ترجمة لمؤلفه. وترجم الى الايطالية سنة ١٨٩٦ وترجم القسم المختص منه بصقليّة الى الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨٦٦



باني الجامع الاموي

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واثقان بناه وغبابة صنعة واحتفال
تنسيق وترين ؛ وشهرته المتعارفة ، في ذلك ، تقني عن استغراق الوصف فيه .
ومن عجيب شأنه أنه لا تنسجُ به العنكبوتُ ، ولا تدخلهُ ، ولا تلمُ
به الطيرُ المعروفةُ بالخطافُ . انتدبَ لبنائه الوليدُ بنُ عبد الملك رحمه الله ،
ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصناع
من بلادِهِ ، وتقدمَ اليه بالوعيدِ في ذلك إن توقفَ عنه ، فامتثلَ أمرهُ مُذعناً
بعدَ مُراسلةٍ جرتَ بينها في ذلك . فشرعَ في بنائِهِ ، وبلغتِ الغايةُ في
التأنقِ ، وأزلتْ جُدْرُهُ كُلُّهَا بفصوصٍ من الذهبِ المعروفِ بالفسيفاءِ ،
وخلطتْ بها انواعٌ من الأصبغةِ الغريبةِ قد مُثلتْ أشجاراً ، وفَرَعتْ اغصاناً
منظومةً بالفصوصِ بيدائعٍ من الصنعةِ الأنيقةِ المعجزةِ وصفَ كلِّ واصفٍ ، فجاء
يغشى العيونَ وميضاً وبصيصاً . وكان مَبْلَغُ النفقَةِ فيه مائةَ صندوقٍ في كلِّ
صندوقٍ ثمانيةَ وعشرونَ ألفَ دينارٍ ومائتا ألفِ دينارٍ ، فكان مَبْلَغُ الجميعِ
احدَ عشرَ ألفَ ألفِ دينارٍ ومائتي ألفِ دينارٍ .

والوليدُ هذا هو الذي أخذَ نصفَ الكنيسةِ الباقيةِ منه في ايدي النصارى ،
وأدخلها فيه ، لانه كانَ قسامينَ : قسماً للمسلمين وهو الشرقيُّ ، وقسماً
للنصارى ، وهو الغربيُّ ، لان ابا عبيدةَ بنَ الجراحِ ، رضه ، دخلَ البلدَ من
الجهةِ الغربيةِ ، فانتهى الى نصفِ الكنيسةِ . وقد وقعَ الصلحُ بينهُ وبينَ

النصارى ؛ ودخلَ خالدُ بنُ الوليد ، رَضَهُ ، عَنوةً من الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ،
وانتهى الى النصفِ الثَّانِي ، وهو الشَّرْقِيُّ ، فاجتازَهُ المسلمون وصَيَّرُوهُ مَسْجِدًا ،
وَبَقِيَ النِّصْفُ المصَالِحُ عَلَيْهِ ، وهو الغَرْبِيُّ ، كَنِيسَةً بأَيْدِي النَّصَارَى الى أن
عَوَّضَهُم منه الوليدُ بِإِلِّ عَظْمِ أَرْضَاهُمْ بِهِ ، فقبَلُوهُ . وَيُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ
جِدَارَهُ القِبْلِيِّ هُوَ النَّبِيُّ عَم

وله اربعةُ ابوابٍ : بابُ قِبْلِيٍّ ويعرفُ بِبَابِ الزِّيَادَةِ ، وله دِهْلِيزٌ كبيرٌ
مَتَّسِعٌ له اعمدةٌ عَظَامٌ ، وله مَرَايٌ رَائِعٌ ، ومنه يُفْضَى الى دَارِ الحَيْلِ ؛
وعن يَسَارِ الخَارِجِ منه سَمَاطُ الصَّقَّارِينَ ، وهي كانت دَارَ مَعَاوِيَةَ رَضَهُ ،
وتعرفُ بِالْحَضْرَاءِ ؛ وَبَابٌ شَرْقِيٌّ ، وهو اعظمُ الابوابِ ويعرفُ بِبَابِ جِيْرُونَ ؛
وبابٌ غَرْبِيٌّ ، ويعرفُ بِبَابِ البرِيدِ ؛ وَبَابٌ شَمَالِيٌّ ، ويعرفُ بِبَابِ النَّاظِفِيْنَ ؛
وللشَّرْقِيِّ والغَرْبِيِّ والشَّمَالِيِّ ايضًا ، من هذه الابوابِ ، دِهَالِيزٌ مُتَّسِعَةٌ يُفْضَى كُلُّ
دِهْلِيزٍ مِنْهَا الى بابِ عَظِيمٍ ، كانت كَأَنَّهَا مداخلٌ للكنيسةِ ، فَبُنِيَتْ على حَالِهَا .
واعظُمُهَا مَنْظَرًا الدِهْلِيزُ المُتَّصِلُ بِبَابِ جِيْرُونَ ، يُخْرَجُ من هَذَا البَابِ
الى بَلَّاطٍ طَوِيلٍ عَرِيضٍ قد قَامَتْ امامَهُ خَمْسَةُ ابوابٍ مَقْوَسَةٌ لها سِتَّةُ اعمدةٍ
طَوَالٍ ، وفي وَجْهِ اليَسَارِ منه مَشْهَدٌ كبيرٌ حَفِيْلٌ . كَانَ فِيهِ رَأْسُ الحُسَيْنِ
ابنِ عَلِيٍّ ، رَضَهَا ، ثُمَّ نُقِلَ الى القَاهِرَةِ .

ذَكَرَ مَشَاهِدَهُ المَكْرَمَةَ

فأَوَّلُهَا مَشْهَدُ رَأْسِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَا ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وهو مَدْفُونٌ بِالجَامِعِ
المَكْرَمِ فِي البَلَّاطِ القِبْلِيِّ ، قِبَالَةَ الرُّكْنِ الأَيْمَنِ من المَقْصُورَةِ الصَّحَابِيَّةِ^(١) .
رَضَهُمْ . وَعَلَيْهِ تَلَبُّوتٌ خَشَبٌ مُعْتَرِضٌ من الأَسْطُوَانَةِ ، وَفَوْقَهُ قِنْدِيلٌ ،
كَأَنَّهُ من بَأْوَرِ مُجَوِّفٍ ، كَأَنَّهُ القَدْحُ الكَبِيرُ لا يُدْرِي أَمِنْ زُجَاجٍ عِرَاقِيٍّ
أَمْ صُورِيٍّ هُوَ ، ام مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ .
ومَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الكَرِيمِ ، وهو بَصْفَحٌ^(٢) جَبَلِ

١ . هي اول مقصورة وضعت في
الى سفيان . وهي الاسلام وضعتها معارية بن

٢ . الصفح : الجانب .

قاسيونَ عندَ قريةٍ تُعرفُ بَبْرزةَ ، وهي من اجملِ القرى ؛ وهذا الجبلُ مشهورٌ بالبركةِ في القديمِ ، لِأَنَّهُ مَصَعِدُ الانبياءِ ، صلواتُ اللهِ عليهم ، ومَطْلِعُهُمْ ، وهو في الجهةِ الشَّالِيَةِ من البلدِ ، وعلى مقدارِ فرسخٍ ؛ وهناك المولدُ المباركُ وهو غارُ مُسْتطِيلٍ ضيقٌ ، وقد بُنيَ عليه مَسْجِدٌ كبيرٌ ، مُرتَفِعٌ ، مُقَمَّمٌ على مساجدَ كثيرةٍ كالغرفِ المُطلَّةِ ، وعليه صومعةٌ عاليةٌ ، ومن ذلك الغارِ رأى صلعمُ الكوكبِ ، ثم القمرَ ، ثم الشمسَ حَسْبَا ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في كتابهِ ، عزَّ وجلَّ ، وفي ظهرِ الغارِ مقامه الذي كان يَرجُحُ اليه .

وهذا كلُّهُ ذَكَرَهُ الحافظُ ، محدِّثُ الشامِ ، ابو القاسمِ بنُ هبةِ الله بنِ عساکرِ الدِمَشقي في تاريخهِ وذكرَ ايضاً أنَّ بينَ بابِ الفراديسِ ، وهو أحدُ ابوابِ البلدِ ، وفي الجهةِ الشَّالِيَةِ من الجامعِ المباركِ ، على مقربةٍ منه الى جبلِ قاسيونَ ، مدفنُ سبعينِ الفِ نبيٍّ ، وقيلَ : سبعونَ الفَ شهيدٍ ، وإنَّ الانبياءَ المدفونينَ به سبعائةِ نبيٍّ ، واللهُ اعلمُ

ويجبلُ قاسيونَ جهةَ الغربِ على مقدارِ ميلٍ ، أو أزيدَ ، من المولدِ المباركِ ، مغارةٌ تُعرفُ بمغارةِ الدَّمِ ، لأنَّ فوقها ، في الجبلِ ، دَمٌ هابيلَ قتيلِ اخيه قابيلِ ابني آدمَ ، صَلَّى اللهُ عليه ، يَتَّصِلُ من نحوِ نصفِ الجبلِ الى المغارةِ ، وقد ابقَى اللهُ منه في الجبلِ آثاراً حمراً في الحجارةِ تحكُّ فتستحيلُ ، وهي كالطريقِ في الجبلِ ، وتقطعُ عندَ المغارةِ . وليسَ في النصفِ الأعلى من المغارةِ آثارٌ تُشبهُها ، فكانَ يُقالُ : إنها لوُنُ حجارةِ الجبلِ ، وإنما هي الموضعُ الذي جَرَّ القاتلُ لِأخيه حيثَ قتله ، حتى انتهى الى المغارةِ . وهي من آياتِ اللهِ تعالى ، وآياته لا تحصى .

ابواب دمشق واحوالها

لهذه البلدةُ ثمانيةُ ابوابٍ : بابٌ شرقيٌّ وفيه منارةٌ بيضاءُ يُقالُ : إنَّ عيسى ، عمَّ ، يَتَزَلُّ فيها لما جاءَ في الأثرِ أَنَّهُ يَتَزَلُّ بالمنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دِمَشقَ . وبيلي هذا البابُ بابُ توما ، وهو ايضاً في حَيِّزِ الشرقِ ؛ ثم بابُ

السَّلامَةِ ؛ ثمَّ بابُ النُّرَادِيسِ ، وهو شَمَالِيٌّ ؛ ثمَّ بابُ الفَرَجِ ؛ ثمَّ بابُ النُّصْرِ ، وهو غَرْبِيٌّ ؛ ثمَّ بابُ الجَابِيَةِ كَذَلِكَ ؛ ثمَّ بابُ الصَّغِيرِ ، وهو بَيْنَ الغَرْبِ والقِبْلَةِ ، والمَسْجِدُ الجَامِعُ مَائِلٌ إِلَى الجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ البَلَدِ .

والبَلَدُ لَيْسَ بِمُغْرَطٍ فِي الكَبْرِ ، وهو مَائِلٌ لِلطُّولِ ، وَسِكَكُهُ ضَيْقَةٌ ، مِظَامَةٌ ، وَبِنَاؤُهُ طِينٌ وَقَصَبٌ ؛ طَبَقَاتُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَلِذَلِكَ مَا يُسْرَعُ إِلَيْهِ الحَرِيقُ .

وهو كُلُّهُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ ، فَيَحْتَوِي مِنَ الخَلْقِ عَلَى مَا تَحْتَوِي ثَلَاثُ مَدَنٍ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ بِلَادِ الدُّنْيَا خَلْقًا ، وَحَسَنُهُ كُلُّهُ خَارِجٌ لَا دَاخِلٌ . وَفِي دَاخِلِ البَلَدِ كَنِيسَةٌ لَهَا عِنْدَ الرُّومِ شَأْنٌ عَظِيمٌ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ مَرِيَمَ ، لَيْسَ بَعْدَ بَيْتِ المَقْدِسِ عِنْدَهُمْ أَفْضَلُ مِنْهَا ؛ وَهِيَ حَفِيلَةٌ^١ البِنَاءِ ، تَتَضَمَّنُ مِنَ التَّصَاوِيرِ أَمْرًا عَجِيبًا تَبَهَّتْ الأَفْكَارَ ، وَتَسْتَوْقِفُ الأَبْصَارَ ؛ وَمَرَاهَا عَجِيبٌ ، وَهِيَ بِأَيْدِي الرُّومِ ، وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا .

وَبِهَذِهِ البَلَدَةِ نَحْوُ عَشْرِينَ مَدْرَسَةً . وَبِهَا مَارِسْتَانٌ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ ، وَالحَدِيثُ أَحْفَلُهُمَا^٢ وَأكْبَرُهُمَا ، وَجَوَائِزُهُ فِي اليَوْمِ نَحْوُ الحَمْسَةِ عَشَرَ دِينَارًا ، وَلَهُ قَوْمَةٌ بِأَيْدِيهِمُ الأَزْمَةُ المَحْتَوِيَّةُ عَلَى اسْمَاءِ المَرَضَى وَعَلَى النَّفَقَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا فِي الأَدْوِيَةِ وَالأَغْذِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالأَطْبَاءُ يُكْرَمُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَفَقَّدُونَ المَرَضَى ، وَيَأْمُرُونَ بِإِعْدَادِ مَا يُصْلِحُهُم مِنَ الأَدْوِيَةِ وَالأَغْذِيَةِ ، حَسَبًا يَلِيقُ بِكُلِّ إنْسَانٍ مِنْهُمْ . وَالمَارِسْتَانُ الأَخْرُ عَلَى هَذَا الرِّسْمِ الكَنُ الإِحْتِفَالُ فِي الجَدِيدِ أَكْثَرُ . وَهَذَا القَدِيمُ هُوَ غَرْبِيُّ الجَامِعِ المَكْرَمِ ؛ وَالمَجَانِينِ المَعْتَقَلِينَ أَيْضًا ضَرَبٌ مِنَ العِلاجِ ، وَهُمْ فِي سِلَاسِلٍ مَوْتَقُونَ .

أخصب جبال الدنيا

وَكُلُّ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ بِهَذِهِ الجِهَاتِ ، مِنَ العِبَادِ لِلانْفِرَادِ ، يَلْتَزِمُ ، إِنْ حَبَّ ، ضَيْعَةً مِنَ الضِّياعِ ، فَيَكُونُ فِيهَا طَيِّبَ العِيشِ نَاعِمَ البَالِ ، وَيُنْتَالُ

٢ . أَحْفَلُهُمَا : أَمْلأُهَا بِالمَجَانِينِ .

١ . حَفِيلَةٌ فِيهِ : أَي بِنَاؤُهَا كَثِيرٌ مِثَالُهُ .

الخبرُ عليه من اهل الضيعة ، ويلتزم الأمانة ، أو التعليم ، أو ما شاء ؛ ومتى سنهم المقام خرج الى ضيعة أخرى ، أو يصعد الى جبل لبنان أو الى جبل الجودي ، فيلقى بها المریدين المنتظرين الى الله عز وجل ، فيقيم معهم ما شاء ، وينصرف الى حيث شاء .

ومن العجب أن النصارى المجاورين لجبل لبنان ، اذا رأوا به احد المنتظرين من المسلمين ، جلبوا لهم القوت ، وأحسنوا اليهم ، ويقولون هؤلاء من انتقع الى الله ، عز وجل ، فتجب مشاركته .

وهذا الجبل من أخصب جبال الدنيا ، فيه انواع الفواكه ، وفيه المياه المطردة ، والظلال الوارفة . وقل ما يخلو من التبئيل^١ والزهادة ، واذا كانت معاملة النصارى لضد ملتهم هذه المعاملة ، فما ظنك بالمسلمين بعضهم مع بعض .

الدنيا لمن غلب

ومن أعجب ما يحدث به أن نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى ، وربما يلتقي الجمعان ، ويقع المصاف بينهم ، ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم . شاهدنا في هذا الوقت الذي هو جمادى الأولى ، من ذلك خروج صلاح الدين ، بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكرك ، وهو من اعظم حصون النصارى ، وهو المعترض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر ، بينه وبين القدس مسيرة يوم أو أشف^٢ قليلاً ، وهو شرارة ارض فلسطين . وله نظر عظيم الاتساع ، متصل العمارة ، يذكر أنه ينتهي الى اربعمائة قرية ، فنازله هذا السلطان وضيق عليه ، وطال حصاره ، واختلاف القوافل من مصر الى دمشق ، على بلاد الافرنج ، غير منقطع ، وتجار النصارى ايضاً لا يمتنع احدهم منهم ولا يعترض ؛ وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وهي من

٢ . اشف : اكثر .

١ . التبئيل : الانقطاع الى الله .

الإهانة على غاية ، وتجار النصارى أيضاً يُودون في بلاد المسلمين على سلبهم ، والاتفاق بينهم ، والاعتدال في جميع الاحوال ، واهل الحرب مشتغلون بحربهم ، والناس في عافية والدنيا لمن غلب .

هذه سيرة اهل هذه البلاد في بلادهم . والفتنه الواقعة بين امراء المسلمين وماوكمهم كذلك ، ولا تعترض الرعايا ولا التجار فالامن لا يفارقهم في جميع الاحوال سلباً أو حرباً ، وشأن هذه البلاد في ذلك اعجب من ان يستوفى الحديث عنه .

ذكر مدينة صور

مدينة يُضربُ بها المثلُ في الحصانة ، لا تُلقى لطالبيها يدي طاعة ولا استكانة ، قد أعدّها القرنجُ مفرعاً لحادثة زماينهم ، وجعلوها مثابةً لأمانهم ، هي انظفُ من عكاً سبكاً وشوارع ، واهلها الينُ طبائعَ وأجرى ، الى برّ غرباء المسلمين ، سائلٍ ومنازع ، فخلاتقهم اسجج^١ . ومنازلهم اوسعُ وأفسحُ ، واحوالُ المسلمين بها اهونُ واسكنُ .

وأما حصانتها ومنعتها فاعجبُ ما يُحدثُ به ، وذلك أنها راجعةُ الى بارين : احدهما في البرّ والآخرُ في البحر ، وهو يُحيطُ بها الا من جهة واحدة ، فالذي في البرّ يُفضى اليه بعدَ وُلوجِ ثلاثة ابواب ، أو اربعة ، كلها في ستائرٍ مشيدة ، محيطه بالباب ؛ وأما الذي في البحر ، فهو مدخلٌ بين برجين مشيدين الى ميناء ، ليس في البلاد البحرية اعجبُ وضعاً منها ، يُحيطُ بها سورُ المدينة من ثلاثة جوانب ، ويُحِدقُ بها من الجانب الآخرِ جدارٌ معقودٌ بالجص ، فالسفنُ تدخلُ تحت السورِ وترسي فيه ؛ وتعرضُ ، بين البرجين المذكورين ، سلسلةٌ عظيمةٌ ، تمتعُ عندَ اعتراضها الداخلَ والخارجَ ، فلا مجال للمراكيب إلا عندَ إزالتها .

وعلى ذلك الباب حراسٌ وأمناءٌ لا يدخلُ الداخلُ ، ولا يخرجُ الخارجُ
 الا على أعينهم ، فشانُ هذه الميناءِ شأنٌ عجيبٌ في حُسنِ الوضعِ .
 ومن مشاهدِ زخارفِ الدنيا ، المُحدَثُ بها ، زفافُ عروسٍ ، شاهدناه
 بصورٍ في احدِ الايامِ عندَ مينائها ؛ وقد احتفلَ لذلك جميعُ النصارى رجالاً
 ونساءً ، واصطفوا سُمّاطينَ ، عند باب العروسِ "المهداة" ، والبوقاتُ تُضربُ
 والمزاميرُ ، وجميعُ الآلاتِ اللّهويةِ ، حتى خَرَجَتْ تَهَادى بين رَجُلَيْنِ
 يُسْكناها من بينِ وشمال ، كأنهما من ذوي أرحامها ، وهي في أبهى زِيَرِ
 وافخرِ لباسٍ ، تسحبُ أذيالَ الحريرِ المذهبِ سحباً على الهيئَةِ المعهودةِ من
 لباسهم ، وعلى رأسها عصابةٌ ذهبٌ قد حُفَّتْ بشبكةٍ ذهبٍ منسوجةٍ ، وعلى
 لَبَّتِها مثلُ ذلك مُنْتَظِمٌ ، وهي رافلةٌ في حُلْيَا وحُلَيْها ، تفتي فِتْراً في فِتْرٍ ،
 مشيَ الحماةِ ، أو سيرَ القلعةِ . نعوذُ باللهِ من فِتْنَةِ المناظرِ ؛ وأمامها جِلْسةٌ
 رجالها من النصارى في افخرِ ملباسهم البهيَّةِ ، تسحبُ أذيالها خلفهم ، ووراءها
 اكفاؤها ونظراؤها من النصرانياتِ يَتَهَادينَ في انفسِ الملباسِ ويرفلنَ في
 أرقلِ الحلي . والآلاتُ اللّهويةُ قد تقدمتهم ، والمسلمون وسائرُ النصارى من
 النظارِ قد عادوا في طريقتهم سُمّاطينَ يتطلعونَ فيهم ، ولا يُنْكرونَ عليهم ؛
 فساروا بها حتى ادخلوها دارَ بعلمها ، واقاموا يومهم ذلك في وليمةٍ .

مدينة بلارمة

وبلارمةُ هذه مَسْكَنُ ملكهم غليام^(١) . وهي أحفلُ مُدُنِ صقليةٍ
 وبعدها مَسِينَةُ . وشانُ ملكهم هذا عجيبٌ في حُسنِ السيرةِ ، وهو كثيرُ
 الثِّقَةِ بالمسلمينَ ، هم أهلُ دولتهِ والمرتسونَ بِجِناصَتِهِ^(٢) ، وعليهم بلوحُ رونقِ
 تملكتهِ ، لأنهم مُتَسَعُونَ باللباسِ الفاخرةِ والمراكبِ الفارهةِ . وما منهم
 الا وَمَنْ لَهُ الحاشيةُ والحولُ والأتباعُ .

١ الى ١١٨٩ على صقلية حارب الروم . ظفر بهم .

٢ المرتسون بجناصته اي اهل بطالتوه .

١ العروس : تستعمل للمذكر والمؤنث ،

فيقال رجل عروس .

٢ هو غليوم الثاني الملقب

بالصالح ملك من سنة ١١٦٦

ولهذا الملك القصور المشيدة والبساتين الأنيقة ولاسيا بحضرة ملكه المدينة المذكورة .

وله بمدينة قصر أبيض كالحمامة مطلق على ساحل البحر . وليس في ملوك النصارى أترف في الملك ولا أنعم ولا أرفه منه . وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع اساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم أبهة الملك وإظهار زينته بملوك المسلمين ، وملكه عظيم جدا .

وله الأطباء والمنجمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم ، حتى انه متى ذكر له أن طيبيا او متجما اجتاز ببلده أمر بامساكه وأدر له أرزاق معيشته . ومن عجيب شأنه المتحدث به أنه يقرأ ويكتب بالعربية وعلامته على ما أعلمنا به أحد خدمته المختصين به : الحمد لله حق حمده .

فلما كان ليلة الثلاثاء الثاني عشر لرمضان ركبنا في زورق متوجهين الى مدينة بلارمة . وسرنا قريبا من الساحل بحيث نبصره رأى العين . وأرسل الله علينا ريحا شرقية رخاء طيبة زجت الزورق أنها ترجية^(١) . وسرنا نسر الحظ في عمائر وقوى متصلة وحصون ومعقل في قن الجبال مشرفة .

وأبصرنا عن مينا في البحر تسع جزائر^(٢) قد قامت جبالا مرتفعة على مقربة ، من بر الجزيرة ، اثنتان منها تخرج منها النار دائما . وأبصرنا الدخان صاعدا منها ويظهر بالليل نارا حمراء ذات ألن تصعد في الجو ، وهو البركان المشهور خبره .

وأعلمنا أن خروجها من منافس في الجبلين المذكورين يصعد منها نفس ناري بقوة شديدة تكون عنه النار^(٣) وربما قذف فيها الحجر الكبير فتلقي به الى الهواء لقوة ذلك النفس وتمنعه من الاستقرار والانتهاه الى القعر^(٤) وهذا من أعجب المسوعات الصحيحة .

١ * نفس الأفعال المستعمل اليوم
للإستصباح . وهو بالبراكين كثير لاختلاط
الهيدروجين بالكربون .
٢ * يريد ان هذا النفس الناري الخارج
من البركان بقوة يرمي بالحجار
ويمنعها ان تستقر في محلها وان تفوس الى
قعر البركان .

١ . زجت الزورق : دفعته دفعا لينا
جزائر : يريد الجزائر المعروفة
٢ * تسع بالايولية في شمالي جزيرة صقلية
اسمها ليجاري وفلكانو وسالينا واسترنبولي
وبناريا وفليكوروي والبكوري وليسكانكا
وباسيلوزو . اما استرنبولي وفلكانو فلا يزالان
يقذفان من منافسهما .

وأما الجبلُ الشامخُ^(١) الذي بالجزيرة المعروف بجبل النار فشأنه عجيبٌ ،
وذلك أن نارا تخرجُ منه في بعض التّنين كالسّيل العرم . فلا قرّ بشيء إلا
أحرقته حتى تنتهي إلى البحر . وقد كُتبُ تَبَجُّهُ^(٢) على سفحه حتى تغوص فيه .
فُسبحان المبدع في عجائب مخلوقاته .

ذكر بلارمة

هي بهذه الجزائر أم الحضارة . والجامعة بين الحسنيين غضارة ونضارة .
فما شئت بها من جمالٍ مخبرٍ ومنظرٍ . ومُرادٍ عيشٍ يانعٍ أخضرٍ . عتيقةٌ
أنيقةٌ . مشرقةٌ مؤنقةٌ . تتطلّعُ برأى فتانٍ . وتتخايلُ بين ساحاتٍ
وبسائطٍ كلّها بستانٌ . فسيحةُ السككِ والشوارعِ . تروقُ الأبصارَ بحسنِ
منظرها البارِعِ . عجيبَةُ الشانِ . قُرطبيّةُ البنيانِ . مبانيها كلّها بمنحوتِ
الحجرِ المعروفِ بالكُدانِ^(٣) . يشقُّها نهرٌ معينٌ ويطرُدُ في جنباتها أربعُ
عيونٍ قد زُخرفت فيها للملكها دنياهُ فأخذها حاضرةٌ ملكه الأفرنجي .
تنتظمُ بلبتها قصورهَ انتظامَ العقودِ في محورِ الكواعبِ . ويتقلبُ من بساطينها
وميادينها بين تزهةٍ وملاعبٍ . فكم له فيها من مقاصدٍ ومصانعٍ . ومناظرٍ
ومطالعٍ . وكلٌ له مجباتها من دياراتٍ قد زُخرِفَ بُنيانها ، ورُقِفَ بالاقطاعاتِ^(٤)
الواسعةِ رُهبانها ، وكنائسٍ قد صيغَ من الذهبِ والفضةِ صلبانها . . .
وللمسلمين في هذه المدينة أرباضٌ قد انفردوا فيها بسكنائهم عن النصارى .
والاسواقُ معورةٌ بهم وهم الثُّجَّارُ فيها ويصلون الأعيادَ بحظبةٍ ودعائهم فيها
للعبّاسيين .

ولهم بها قاضٍ يرتفعون إليه في أحكامهم .

ولهذه المدينة شبهٌ بقُرطبةَ أن لها مدينةً قديمةً تُعرفُ بالقصرِ القديمِ هي
في وسطِ المدينةِ الحديثةِ . وعلى هذا المثالِ وضعُ قُرطبةَ . وبهذا القصرِ
ديارٌ كأنها القصورُ المشيدةُ . لها مناظرٌ في الجوّ مُظلمةٌ تُحارُ الأبصارُ في حُسنها .

٣ . الكُدان : الحجارة الرخوة السهلة
النحت .

٤ . الاقطاعات : يريد الاموال الموقوفة
على الكنائس .

١ . الجبل : الشامخ : يريد جبل اتنا ذا
البركان المشهور .

٢ . الشج : ما بين الكاهل والظهر ووسط
كل شيء .

كنيسة بلازمة

ومن أعجب ما شاهدناه بها من أمور النصارى كنيسة تُعرفُ بكنيسة الانطاكي^(١) أبصرناها يوم الميلاذ وهو يوم عيد لهم عظيم . وقد احتفلوا لها رجالاً ونساء فابصرنا من بُنيانها مرأى يعجزُ الوصفُ عنه ويقعُ القَطْعُ بأنهُ أعجبُ مصانع الدنيا المُرْحَرَفَةِ . جُدْرُها الدَاخِلَةُ ذهبٌ كُلُّها وفيها من ألواح الرُخامِ المُلَوَّنِ ما لم يُرَ مثله قطُّ قد رُصِّعتْ كُلُّها بِفُصوصِ الذهبِ وكُلِّتْ بأشجارِ الفُصوصِ الحُضِرِ ونُظِمَ أعلاها بِالشَّمْسِيَّاتِ^(٢) المذَهَّبَاتِ من الزُّجاجِ ، فَتَحَطَّفُ الابصارُ بِساطِعِ شُعاها وتُحدِثُ في النفوسِ فِتْنَةً . وأعلمنا أنَّ بانيها الذي تُنسبُ إليه أنْفَقَ فيها قناتيرَ من الذهبِ وكان وزيراً جِدِّ هذا الملكِ .

ولهذه الكنيسة صومعة^(٣) قد قامت على أعمدة سوارٍ من الرخامِ وعليها قُبَّةٌ على أُخرى ، سوارٍ كُلُّها ، فتعرفُ بصومعةِ السَّواري وهي من أعجب ما يُبَصِّرُ من البنيانِ .

وزيُّ النصارى نياتٍ في هذه المدينة زِيُّ نساءِ المسلمين . فصِيحاتُ الألسنِ مُلتحفَاتٌ مُتتَبِّعاتٌ . خرَجَنَ في هذا العيدِ المذكورِ وقد لبسَنَ ثيابَ الحريرِ المذَهَّبِ والتَّحْفِنَ اللُّخْفَ الرَّائِقَةَ وانتَقَبنَ بِالنَّقَبِ المُلَوَّنَةِ ، وانتَعَلنَ الأَخفافَ المذَهَّبَةَ ، وبَرَزَنَ لَكِنائِسِهِنَّ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ المُسْلِمِينَ مِنَ التَّحْلِيِ والتَّحْضِبِ والتَّطَطُّرِ

وكان مُقامنا بيَذه المدينة سَبْعَةَ أَيامٍ . وتزلنا بها في أحدِ فنادقها التي يَسْكُنُها المُسالمون

ثم انتقل بعد وفاته الى خدمة روجار الثاني ملك صقلية فاصطنعه وولاه على اسطوله توفي سنة ١١٥٧ م

- ١ * كنيسته الانطاكي : هي اليوم تدعى الانطاكي المارطورانا باسم احد الاتقياء الذي انشا بهجوار الكنيسة ذيراً للراهبات وقد تولى على قسرها منها الغراب . وكانت تسمى قديماً الانطاكي وهو اسم بانيتها جرجس بن مغائيل الانطاكي وكان نصرانياً هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وروى في الحساب وتهذب في شام بانطاكية وخدم تميم بن العز بن باديس
- ٢ * يزيد كانت تمثل شموساً .
- ٣ * يزيد على شكل كنانس القرون المتوسطة به تفرع الاجراس ومنه يستشرف على كل المدينة .

ابن العذارى المراكشي

(القرن الثالث عشر)

لا يعرف عن هذا المؤرخ سوى انه مراكشي ، وانه كتب تاريخه « البيان المغرب في اخبار المغرب » في القرن الثالث عشر (السابع الهجري) ويقول المستشرق دُزي في مقدمته لهذا الكتاب : انه استحال عليه ان يجد شيئاً عن مؤلفه ، او ان يثر على ما يفسر الاسم الذي اعطاه اياه ابن الخطيب ، حتى انه لم يجد الا لفظه عذاري مستعملة استعمال اسم علم ، ولا يعلم اسم ابيه هي ام اسم اسرته .

بيد ان تاريخه يحتوي معلومات تاريخية خطيرة ، وانه لاكثر التواريخ تفصيلاً لأخبار أمويي الاندلس ، وقد ادخل فيه قطعاً اخذها عن تاريخ الطبري ، وعن مؤرخ اندلسي يدعى عريب بن سعد القرطبي .

آثاره

ليس لابن العذاري الا كتاب «البیان المغرب في أخبار المغرب» اعتمى بتصحيحه وطبعه في ليدن سنة ١٨٦٨ المستشرق الالماني رينهرت دُزي (Dozy) .

وطبعته في سنة ١٩٥٠ مطبعة المناهل في بيروت على نسق حديث ، ضبطت فيه بعض الالفاظ بالشكل ، وُصحح ما كان في النسخة القديمة من خطأ وتحريف مطبعي .

وهذا الكتاب في جزئين: الاول في تاريخ المغرب ، والثاني في تاريخ الاندلس ، وقد طبع الجزء الاول منه على حدة المستشرق الفرنسي ليقي بروفنسال (Lévi-Provençal) . مصححاً ومضبوطاً ، واشار في طبعته هذه الى مجلد آخر من هذا التاريخ لم يطبع بعد .



ولاية عبدالله بن ابي سرح

هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلعم ، فارتد عن الاسلام وخلق بالشركين بمكة .

وكان معاوية بن ابي سفيان بمكة قد اسلم وحسن اسلامه ، فاتخذته رسول الله صلعم كاتباً للوحي بعد ابن ابي سرح ، فلما فتح النبي صلعم مكة استجار عبدالله بن ابي سرح بدار عثمان رضى فاخذ له عثمان الامان من النبي صلعم ، وكان ابن ابي سرح اخاً لعثمان من الرضاعة ، فحسن اسلامه من ذلك الوقت ، فلما افضت الخلافة الى عثمان رضى ولأه على ملك مصر وجنديها فكان يبعث المسلمين في جرائد الحيل فيغيرون على اطراف افريقية . فكتب الى عثمان ليخبره بما نال المسلمون من عدوهم ، فكان ذلك السبب في توجيه الجيش اليه وتقديمه عليه ودخوله به للجزيرة في افريقية .

فخرج عبد الله بن ابي سرح من مصر في عشرين الفاً الى افريقية ، وصاحبها بطريق يقال له جرجير ، وكان سلطانه من اطرابلس الى طنجة ، فبعث عبدالله السرايا في آفاق افريقية ، فغنموا من كل وجه . والتقى عبد الله مع البطريق^(١) ، ضحى النهار ، بموضع يعرف بسبيلة ، وكان جرجير صاحب افريقية والمغرب في مائة وعشرين الفاً ، فزاق المسلمون في امرهم واختلفوا على ابن سعد في الرأي . فدخل فسطاطه مفكراً .

١. البطريق : القائد من قواد الروم .

قال عبد الله بن الزبير : فرأيت عورة من جرجير ، والناس على مصافهم ؛ رأيت على بردون اشهب^١ ، خاف اصحابه ، منقطعاً عنهم ، معه جاريتان تظللانه من الشمس بربش الطواويس ، فأثبت فسطاط^٢ عبدالله بن سعد ، فطلبته الإذن عليه ، فقال لي حاجبه : دعه ، فإنه يفكر في شأنكم ، ولو أجه له رأي لظهر أو دعا بالناس .

قلت : إني محتاج الى مذاكرته .

قال : إنه أمرني ان أحبس الناس عنه حتى يدعوني .

قال : فدرت حتى كنت من وراء الفسطاط ، فرأى وجهي ، فأوما إلي برأيه أن تعال ! فدخلت عليه ، وهو مستلق على فراشه ، فقال : ما جاء بك يا ابن الزبير ؟

قلت : رأيت عورة^٣ من عدونا فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا وخشيت الفت .

فقام من فورهِ وخرج حتى رأى ما رأيت ، فقال : أيها الناس انتديوا مع ابن الزبير الى عدوكم !

فتسارع الي جماعة اخترت منهم ثلاثين فارساً ، ثم قلت : إني حامل ، فاصرفوا عن ظهري من ارادني ، وأنا كافيكم ما امامي ، إن شاء الله تعالى .

قال : فحملت في الوجه ، الذي هو فيه ، حتى خرقت صفوفهم الى ارض خالية فضاء بيني وبينهم ، فما حسب إلا أني رسول ، حتى رأى ما بي من أثر السلاح فقدد أني هارب اليه ، فلما ادركته طعته ، فسقط ، فرميت بنفسي عليه ، والقت جاريتاه عليه انفسهما فقطعت يدي إحداهما واجهزت عليه ؛ ورفعت رأسه على رُحمي ، وجال اصحابه ، وحمل المسلمون في ناحيتي ، وظفروا ، وانهمز الروم وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثارت الكرائن

٢ * الفسطاط : بيت من شعر .

٣ * عورة : أي خلا في الجيش .

١ * البردون ، في المغرب : التركي من الخيل @ الاشهب : ما

كان لونه ابيض يتخلله السواد .

من كل جهة ومكان ، وَسَبَقَتْ خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ وَرَجَاهُمْ إِلَى حُصْنِ سَيْطَلَةَ ، فَنَعَوْهُمْ مِنْ دَخُولِهِ ، وَرَكَّبْتَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَيْنًا وَشِمَالًا فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ ، فَقَتَلُوا أَنْجَادَهُمْ وَفُرْسَانَهُمْ ، وَكَثَرُوا فِيهِمُ الْإِسَارَ ، حَتَّى لَقَدْ كُنْتُ أَرَى فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ .

وَبَعَثَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ السَّرَايَا وَالغَارَاتِ مِنْ مَدِينَةِ سَيْطَلَةَ ، فَلَقَّتْ خِيُولَهُ قُصُورَ قَفْصَةَ ، فَسَبَّوْا وَغَنَمُوا .

قال : أذَلَّتْ تِلْكَ الْوَقْعَةُ الرُّومَ بِأَفْرِيقِيَّةَ ، وَأَصَابَهُمْ رُعبٌ شَدِيدٌ ، فَلَجَأُوا إِلَى الْحُصُونِ وَالْمَعَائِلِ ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ قَنْطَارٍ مِنَ الذَّهَبِ ، عَلَى أَنْ يَكْفَى عَنْهُمْ ، وَيَخْرُجَ مِنْ بِلَادِهِمْ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَقَبِضَ الْمَالَ . وَكَانَ فِي شَرْطِ صَلَاحِهِمْ أَنْ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الصُّلْحِ فَهُوَ لَهُمْ ، وَمَا أَصَابَهُ بَعْدَ الصُّلْحِ رَدَّوهُ عَلَيْهِمْ .

ولاية حسان بن النعمان افريقية

وفي سنة ٧٨ قدم حسان بن النعمان افريقية ، اختاره لها عبد الملك بن مروان ، وقدمه على عسكر فيه اربعون الفا . اقامه اولاً في مصر بالعسكر عدةً لما يحدث ، ثم كتب اليه يأمره بالنهوض الى افريقية ، ويقول له : اني قد اطلقت يدك في اموال مصر فأعطي من معك ومن ورد عليك ، وأعطى الناس ، واخرج الى بلاد افريقية على بركة الله وعونه .

حسان وفتح قرطاجنة

نسبه : هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو ، مزقبيا بن عامر بن الازد . قدم افريقية في عسكر عظيم ، فلم يدخل المسلمون قط افريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان . فلما حصل بالقيروان سأل اهل افريقية : من اعظم الملوك بها قدراً ؟

فقالوا : صاحب قرطاجنة دار ملك افريقية . فسار حسان حتى نزل

عليها ، وكانَ بها من الرومِ خَاقٌ لا يُحصى كثرةً ، فخرَجوا إليه مع ملكهم فقاتلهم حَسَانٌ حتى هزَمَهم وقتلَ أكثرَهم ، ثم نازَلها حتى افتتَحها ، وهي كانت دارُ الملكِ في افريقية .

ذِكْرُ قِرطاجنة افريقية

ويستَياها اهلُ تُونسَ اليومَ المُعلَقة ؛ وكانت قِرطاجنةُ مدينةً عَظيمةً تَضربُ امواجَ البحرِ سورَها ، وهي من مدينةِ تُونسَ على اثني عشرَ ميلاً ؛ وكانَ بينهما قُرَى عامرة ، وكانَ البحرُ لم يَنحرفِ الى تُونسَ . وإنما انحرفَ بعدَ ذلك . وفي هذهِ المدينةِ آثارُ عَظيمةٌ ، وابنيةٌ ضخمةٌ ، واعمدَةٌ ناتئةٌ . تدلُّ على عَظَمِ قُدرةِ الأُممِ الدائرة . واهلُ تُونسَ ، إلى الآنَ ، لا يزالونَ يَطْلَعونَ ، في خرابِها ، على أعاجيبَ ومِصانِعَ لا تنقطعُ بطولِ الأزمانِ لمتأملٍ . فلما وصلَ حَسَانُ إليها . وقتلَ فُرسانَها ورجالَها . اجتمعَ رأيُ من بقيَ بها على الفِرارِ منها ، وكانت لهم مراكبُ كثيرةٌ ، فمنهم من مضى الى صِقاليَّةَ ، ومنهم من مضى الى الأندلسِ . فلما انصرفَ عنها حَسَانُ ، وعلمَ اهلُ بُواديها واقليمِها هُروبَ الملكِ عنها ، بادَروا إليها ، فدخلوها فرحلَ إليها حسانٌ وتزكَّ عليها ، فحاصرها حِصاراً شديداً ، حتى دخلَها بالسيفِ . فقتلَهم قتلاً ذريعاً وسباهم ونهبهم .

وأرسلَ لِمَن حوَّليها ، فاجتمعوا اليه مسارعين ، خوفاً من عَظَمِ سطوته وشدةِ بأسِهِ ، فلما أتوه ، ولم يبقَ منهم احدٌ ، أمرَ بتخريبِ قِرطاجنةَ وهدمَها ، فخرَّبَها ، حتى صارت كأمسِ الغابرِ .

ثم بلغه أن النصارى اجتمعوا وامدَّهم البربرُ . وكانوا بعسكرٍ عَظيمٍ ، في بلادِ مَطفورةَ ، فرحلَ اليهم حسانٌ . حتى لقيَهم وقاتلَهم ، حتى هزَمَهم وقتلَ الرومَ والبربرَ قتلاً ذريعاً ، وحملَ عليهم أعنةَ خيلِهِ ، فاتركَ من بلادِهِم إلا وطئه ولبأ الرومِ هاربيين ، خائفين ، الى مدينةِ باجةَ ، فحَصَّنوا بها ، وهربَ البربرُ الى اقليمِ بونةَ ، وانصرفَ حَسَانُ الى القيروانِ .

حسان والملكة الكاهنة وهزمتها له

لما دخل حسان القيروان أراح بها أياماً ، ثم سأل أهلها عن بقي من
اعظم ملوك إفريقية ليسر إليه ، فيبيده ، أو يسلم ، فدلوه على امرأة
يجبل اوراس ، يقال لها الكاهنة ، وجميع من بافريقية من الروم ، منها
خائفون ، وجميع البربر لها مطيعون ، فإن قتلها دان لك المغرب كله ، ولم
يبق لك مضار ولا معاند .

فدخل بجيوشه إليها ، وبلغ الكاهنة خبره ، فرحلت من الجبل في عدد
لا يحصى ، ولا يبلغ بالاستقصا . وسبقت إلى مدينة باغاية فاخرجت منها
الروم ، وهدمتها . وظنت أن حساناً يريد مدينة يتحصن بها منها . فبلغ
خبرها حساناً ، فزَلَّ بوادي سكتانة ، فرحلت الكاهنة ، حتى نزلت على
الوادي المذكور ، فكان هو يشرب من أعلى الوادي ، وهي من أسفله .

فلما توافقت الحيل دنا بعضهم من بعض ، فأبى حسان أن يقاتلها آخر
النهار ، فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم . فلما أصبح الصباح التقى الجمعان
فتقاتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله ، وصبر الفريقان صبراً لم ينسبه أحد إلى بعضه ،
فضلاً عن كله ، إلى أن انهزم حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين
الشجعان ، وقتلت الكاهنة العرب قتلاً ذريعاً ، وأسرت ثمانين رجلاً من
اعيان اصحابه ، وسبي ذلك الوادي وادي النذاري ، واتبعته الكاهنة ،
حتى خرج من عمل قايس .

فكتب حسان إلى امير المؤمنين ، عبد الملك ، يُخبره بذلك ، وأن
أمم المغرب ليس لها غاية ، ولا يقف أحد منها على نهاية ؛ كلما بادت أمة
خلفتها أمة ، وهم من الحفل والكثرة كسائمة النعم^١ .

فعاد إليه جواب امير المؤمنين يأمره أن يُقيم حياها وافاه الجواب . فورد

عليه في عمل بركة ، فاقام بها . وبني هنالك قصوراً تسمى الى الآن بقصور
حسان .

وملكت الكاهنة المغرب كله بعد حسان خمس سنين ؛ فلما رأت
إبطاء العرب عنها قالت للبربر : إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن
والذهب والفضة ، ونحن إنما نزيد منها المزارع والمراعي ، فلا نرى لكم
إلا خراب بلاد افريقية كلها ، حتى يئس منها العرب ، فلا يكون لهم
رجوع اليها الى آخر الدهر .

فوجهت قومها الى كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون ،
فذكروا أن افريقية كانت ظلماً واحداً من إطرابلس الى طنجسة ، وقرى
متصلة ، ومدائن منتظمة ، حتى لم يكن ، في اقاليم الدنيا ، اكثر خيرات ،
ولا اوصل بركات ، ولا اكثر مدائن وحصوناً ، من اقليم افريقية والمغرب ،
مسيرة الفمى ميل في مثله ، فخربت الكاهنة ، انها الله ، ذلك كله
وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير . مستغيثين بما نزل بهم من
الكاهنة ، فتفرقوا على الاندلس وسائر الجزر البحرية .

وكانت الكاهنة ، حين أسرت ثمانين رجلاً من اصحاب حسان ، احسنت
اليهم ، وأرسلت بهم اليه ، وحبست عندها خالد بن يزيد . فقالت له يوماً !
ما رأيت في الرجال اجمل منك ولا اشجع ؛ وأنا أريد ان أرضعك ، فتكون
أخاً لولدي .

وكان لها ابنان احدهما بربري والآخر يوناني . وقالت له : نحن ، جميع
البربر ، لنا رضاع ، اذا فعلائه نتوارث به . فعمدت الى دقيق الشعير فلقته
بزيت وجعلته على كدينها ، ودعت ولديها وقالت : كلاما معه على ثديي ،
وقالت لهم : قد صرتم أخوة .

مقتل الكاهنة الملكة

ثم أن حساناً توافقت عليه فرسان العرب ورجالها من قبيل امير المؤمنين ،
فدعا برجل يتق به وبعثه الى خالد بن يزيد بكتاب ، فقرأه وكتب في

ظهري : ان البربر متفوقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم ، فاطور المراحل ،
 وجد في السير . وجعل الكتاب في خبزة ، وجعلها زاداً للرجل . ووجهه
 بها الى الامير حسان ، فلم يغيب عنه الا يسيراً ، حتى خرجت الكاهنة
 ناشرة شعرها ، تضرب صدرها وتقول : ويلكم ، يا معشر البربر ، ذهب
 ملككم فيما يأكله الناس !

فاقتروا ، ميناً وشيلاً ، يطلبون ذلك فستره الله تعالى ، حتى وصل حساناً ،
 فكسر الخبزة ، وقرأ حسان الذي كتبه اليه خالد ، فوجده قد أفسدته
 النار ، فقال له حسان : ارجع اليه !

فقال الرجل : ان المرأة كاهنة لا يخفى عليها شيء من هذا .
 فرحل حسان إليها ، وبلغ الكاهنة خبره ، فرحلت من جبل اوراس
 في خيل عظيم ، ورحل اليها حسان . فلما كان الليل قالت لابنتها : اني
 مقتولة . واعلمتيم انها رأت رأسها مقطوعاً ، موضوعاً بين يدي ملك العرب
 الاعظم ، الذي بعث حساناً .

فقال لها خالد : فارحلي بنا وخلي له عن البلاد .
 فامتنعت ورأته عاراً لقومها .

فقال لها خالد واولادها : ما نحن صانعون بعدك ؟
 فقالت : أما انت يا خالد فتدرك ملكاً عظيماً عند الملك الاعظم ،
 وأما اولادي فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يقتلني ، ويعقدون للبربر
 عزاً .

ثم قالت : اركبوا واستأمنوا اليه !
 فركب خالد واولادها في الليل ، وتوجهوا الى حسان ، فأخبره خالد
 بخبرها وأنها علمت قتلها ، وقد وجهت اليك اولادها . فوكل بها من
 يحفظها ؛ وقدم خالداً على اعنة الحيل ، وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها ،
 فقالت : انظروا ما دهمكم فاني مقتولة .

ثم التحم القتال واشتدَّ الحربُ والزَّالُ ، فانهزمت الكاهنةُ واتَّبَعَهَا حسان حتى قتلها .

وكان مع حسان جماعةٌ من البربرِ استأمنوا اليه ، فلم يقبلَ أمانهم ، الا ان يُعطوه من قبائلهم اثني عشرَ ألفاً ، يجاهدون مع العربِ ، فأجابوه وأسلموا على يديه . فعقدَ لولدي الكاهنةِ ، لكلِّ واحدٍ منها على ستةِ آلافِ فارسٍ ، واخرجهم مع العربِ يجولون في المغربِ ، يقتلون الرومَ ومن كفر من البربرِ ، وانصرفَ حسانُ الى مدينةِ القيروانِ بعد ما حسنَ اسلامُ البربرِ وطاعتهم . وذلك في شهرِ رمضانَ سنة ٨٢^١ . وفي هذه السنة استقامت بلادُ افريقيةَ لحسانِ بن النعمانِ فدوَّنَ الدواوينَ وصالحَ على الخراجِ ، وكتبه على عجمِ افريقيةَ ، وعلى من أقامَ معهم على دينِ النصرانيةِ .

واقامَ حسانُ بعدَ قتلِ الكاهنةِ لا يفزوا احدًا ، ولا يُنازعه احدٌ ، ثم عزله عبدُ العزيزِ بنُ مروانَ الوالي على مصرَ ، وكان الوالي على مصرَ يوكي على افريقيةِ .

فتح الاندلس

ذكرَ عيسى بنُ محمدٍ ، من وُلدِ ابي المهاجرِ ، في كتابه ، في السببِ في دخولِ طارقِ الاندلسَ ، وهو : أنَّ طارقاً كانَ والياً لموسى على طنجةَ ، وكان يوماً جالساً ، إذ نظرَ الى مراكبَ قد طلعت في البحرِ ، فلما أرست خرجوا اليها فذعوا ارجلها^٢ ، وانزلوا اهلها ، فقالوا : اليكم جيشنا عامدين^٣ ؛ وعظيئهم معهم يقال له يُليانُ ، فقال طارقٌ : ما جاء بك ؟ فقال له : ان ابي مات فوثبَ على مُلكنا وبمُلكتنا بطريقٍ يقال له أندريقُ ، فاهانني ، واذلني . وبلقني أمرُكم فيجئتُ اليكم ادعوكم الى الاندلسِ واكونُ دليلاً لكم .

٣ * عامدين : قاصدين .

١ * ٧٠١ م

٢ * لعله اراد بارجلها مجازيفها .

فاجابه طارق الى ذلك ، واستنفر البربر ، وذلك اثني عشر الفاً ،
فحملهم يليان في المراكب قوفاً بعد فوج .

وذكر غيره أن السبب في ذلك أن طنجة وسبته والحضرا^(١) وتلك الناحية
كانت في مملكة صاحب الاندلس ، على نحو ما كانت السواحل كلها
بالعدوة ، وما قرب منها الروم ، ويسكنونها إذ كان البربر يرغبون عن
سكنى المدن والقرى ، وإنما يغيبهم سكنى الجبال والصحاري ، اذ كانوا
اصحاب ابل وسوام ، وكان النصارى في صلحهم .

وكانت السنة في الاندلس ، في ملوك النصارى ، أن يستخدموا بني
بطارقتهم وكبار رجالهم ، فالرجال منهم يخدمون خارجاً ، والنساء جوار
يخدمن داخلاً ، وهكذا سنتهم ، الى اليوم ، في الرجال خاصة يخدمون
صبياناً يتأدبون باديهم ويتعلمون سنتهم ، فإذا ادركوا ، أو كبروا ألحقوهم
برجالهم وأهلهم .

وكان ملك الاندلس من القوطيين يسمى لذريق ند مد يده الى ابنة
يليان ، وكانت عنده ، فأرسلت الى أبيها ، ودست اليه ، فلما بلغه ذلك
أحفظه^(٢) وكتبه ، وارتصد له الأيام ، ونصب له العوائل ، حتى كان من
دخول العرب المغرب ما كان .

وأرسل لذريق الى يليان في بزاة وطيور وغيرها ، فأرسل اليه لأوردن
عليك طيراً لم تسمع قط بمثلها ، وهو ينوي الغد به ، فحينئذ دعا طارقاً
الى ما كان عليه من جواز^(٣) البحر .

واختلفت الروايات في قتال طارق اهل الاندلس ، ف قيل إن لذريق
زحف الى طارق بجميع اهل القوة من اهل مملكته بنفسه ، وهو على سرير
ملكه ، على بغلين يجملانه ، وعليه تاجه وجميع الخلية^(٤) ، فخرج اليهم

١ . الجزيرة الخضراء .

٣ . جواز : اجتياز . قطر .

٢ . أحفظه : أغضبه .

٤ . الخلية : ما يتزين به من مصوغ
المعدنيات .

طارقٌ بجميعِ اصحابه ، رجالةٌ ليسَ فيهم ركبٌ الا القليلَ ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، حتى ظنوا أنه الفناء ، ثم صرفَ اللهُ وجوهَ اعدائه ، فانهزموا ، وأدرك^(١) لُذريقٌ ، فقتلَ في وادي الطين . ومضى فدخلَ قُرْبَةَ ؛ وفتحَ اللهُ الاندلسَ على المسلمين . هكذا ذكرَ عيسى في كتابه .

وذكرَ الرازي أنه لما بَلَغَ لُذريقُ خبرَ طارقٍ ومن معه ، ومكانهم الذي هم فيه ، بعثَ اليه لُذريقُ ابنَ أختٍ له يُسَمَّى بنَجَ . وكان اكبرَ رجاله ، فكانوا عندَ كلِّ لقاءٍ يهزِمون ويقتلون ، وقتلَ بنَجُ ، وهزِمَ عسكره ، فقويَ المسلمون ، وركبوا الرجالةَ الحِيسَ ، وانتشروا بناحيتهما التي جازوا اليها .

ثم زحفَ لُذريقُ اليهم بجميعِ عساكره ورجاله واهل مملكته ، وهو على سريره مُلكه ، كما تقدم ، فلما انتهى الى الموضع الذي فيه طارقٌ خرجَ اليه ، فاقتلوا على وادي لَكَّة ، من كورةِ سُذونة ، يومهم ذلك ، وهو يومُ الاحد ، لليلتين بقيتا من رمضان ، من حين بزغتِ الشمسُ الى أن توارت بالجباب ؛ ثم اصبحوا يومَ الاثنين على الحرب ، حتى الى المساء ، وقادت ايامهم كذلك الى يومِ الاحد الثاني ، فتَمَّت ثمانية ايام ، وقتلَ اللهُ لُذريقَ ومن معه وفتحَ للمسلمين الاندلسَ ولم يُعرفَ للذريقِ موضعٌ ، ولا وُجِدَتْ له جُثَّةٌ ، وإنما وُجِدَ له خُفٌ مفضضٌ ، فقالوا : انه غرقَ ، وقالوا : إنه قُتِلَ ، واللهُ اعلمُ .

ما افتتحه طارقُ سنة ٩٢^(٢) من الهجرة

أولُ فتوحاته جبلُ الفتح ، المُسمَّى بجبلِ طارقٍ ، وذلك لما جازَ المسلمون وتزلوا في المرسى ، وهم عربٌ وبربرٌ ، حاولوا الطلوعَ في الجبلِ ، وهو حجارةٌ ، حَرِشٌ^(٣) ، فوطؤوا^(٤) للدوابِ بالبراذعِ ، وطلعوا عليها ، فلما

٣ . الحرش : العشن .

١ . الضير عائد الى طارق .

٤ . وطؤوا : مهذوا .

حَصَاوَا فِي الْجَبَلِ بَنُو سُورًا عَلَى انْفُسِهِمْ يَسْمَى سُورَ الْعَرَبِ ، وَقِيلَ لِيَنَّهُمْ فَتَحُوا ، مِنْ حِينِهِمْ ، حُصْنَ قَرطاجنة ، وَكَانَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ نَظَرٍ^١ الْجَزِيرَةَ الْخَضْرَا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَلُوكَ الْاَنْدَلُسِ نَفَرُوا إِلَى لَدَيْقٍ ، وَكَانَ جَبَّارًا طَاغِيَةً ، فَاسْتَنْفَرَ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَقِيلَ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْجَيْشَ بَعَثًا بَعْدَ بَعَثٍ ، فَكَانُوا يُهْزَمُونَ وَيُقْتَلُونَ .

جواز موسى بن نصير الى الاندلس

وَفِي سَنَةِ ٩٣^٢ جَازَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ إِلَى الْاَنْدَلُسِ ، فَعَبَّرَ الْبَحْرَ غَاضِبًا عَلَى طَارِقٍ ، وَمَشَى عَلَى خَيْرِ طَرِيقَةٍ ، وَفَتَحَ فُتُوحًا كَثِيرَةً .
وَاتَّفَقَ الْاَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ لِقَاءَهُمَا كَانَ عَلَى طَلِيظَلَةٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ طَارِقٌ مَظْمِيًا ، وَمَبَادِرًا لَطَاعَتِهِ ، فَوَجَّهَ مُوسَى ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ وَضَعَ السُّوْطَ عَلَى رَأْسِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ ضَرَبَهُ اسْوِاطًا كَثِيرَةً وَحَلَّقَ رَأْسَهُ ثُمَّ سَارَ بِهِ إِلَى طَلِيظَلَةٍ ، وَقَالَ لَهُ أَحْضِرْ لِي مَا أَصَبْتَ ، وَبِالْمَائِدَةِ^٣ ، فَأَتَاهَا بِهَا وَقَدْ اِقْتَلَعَ رِجْلًا مِنْ أَرْجُلِهَا ، فَقَالَ لَهُ : اَيْنَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : هَكَذَا وَجَدْتُهَا . فَأَمَرَ مُوسَى ، فَعَمِلَ لَهَا رِجْلًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَادْخَلَهَا فِي سَفَطٍ^٤ .

وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ مُوسَى : لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ طَارِقٍ ؟ فَهَنِمَ مِنْ قَالَ : إِنَّمَا فَعَلَهُ بَغْيًا وَنَفَاسَةً عَلَيْهِ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِإِدْعَائِهِ خِصَالَ طَارِقٍ وَأَخَذِ الْمَائِدَةَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَذَّرَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لِتَقْدِيمِهِ دُونَ رَأْيِهِ ، وَهُوَ مَوْلَاهُ ، وَعَلَى تَوْعَلِهِ بِالْمُسْلِمِينَ وَتَغْرِيرِهِ بِهِمْ .

انصراف موسى الى دمشق

وَفِي سَنَةِ ٩٥^٥ انْصَرَفَ مُوسَى ، مِنَ الْاَنْدَلُسِ إِلَى اَفْرِيقِيَّةَ ، بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ

١. من النظر : اي قريب مقدار مرمى

٢. السفط : الصندوق

٣. ٧١٣ م

٤. ٧١١ م

٥. وبالمائدة : اي وانتهي بالمائدة .

عليه ، فاجازَ الاموالَ ، من الذهبِ والفضةِ والجوهرِ ، في المراكبِ الى طنججة ، ثم حملها على العجلات . وولى على الاندلس ابنه عبد العزيز .

قال الرقيق : كانت سق مائة عجلة رابع عشرة عجلة ؛ وكانت المائدة من ذهب يشوبه شي ؛ من فضة مطوقة بثلاثة اطواق : طوق ياقوت ، وطوق زبرجد ، وطوق لؤلؤ ، وحملت يوماً على بغل عظيم ، أفره واقوى ما وجد فمابغ المرحلة ، حتى تفتحت قوائمه .

واختلف الناس هل دخل موسى القيروان في هذه الوجبة أم لا ؟ ثم رحل عنها مع بقية اولاده : مروان وعبد الأعلى وغيرهما ، ومعه اشراف الناس ، حتى انتهى الى مصر متوجهاً الى فلسطين ، فتلقاه آل روح بن زنباع ، ونحروا له خمسين بعيراً ، ثم خرج وترك عندهم بعض اهله وصغار ولده ، وأعطى روح بن زنباع عطاء جزلاً ، ثم وافاه كتاب الخليفة ، الوليد بن عبد الملك ، يأمره بشد السير اليه ، ليديره في قيد الحياة ، وكان مريضاً . ووافاه كتاب من سليمان بن عبد الملك ، ولي عهد أخيه الوليد ، يأمره بالتأني والتربص ، فاسرع موسى ، ولم ينظر في كتاب سليمان ، الى أن وصل الى الوليد قبل موته بثلاثة ايام ؛ فقال سليمان لئن ظفرت به لاصلبته . فدفع موسى الاموال والمائدة والذر والياقوت والتيجان والذهب والفضة الى الوليد بن عبد الملك .

وقال المسعودي في كتابه المسمى بعجائب البلاد والزمن ، قال : لما فتح طارق طليطلة وجد فيها بيت الملوك ، ففتحه فوجد فيه زبور داود عم^١ في ورقات ذهب ، مكتوبة بماه ياقوت محلول ، من عجيب العمل ، الذي لم يكذب يورى مثله ؛ ومائدة سليمان عم ، وقد تقدم وصفها ، ووجد فيه اربعة وعشرين تاجاً منظومة بعدد ملوك القوطيين بالاندلس ، اذا توفى احدهم جعل تاجه بذلك البيت ، وفعل الملك بعده لنفسه غيره ، جرت

١ . أفره : الشط .

٢ . عم : اي عليه السلام .

عواندهم على ذلك . ووجد فيه قاعة كبيرة مملوءة بأكسير الكيماة^(١) ،
فجعل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك .

وفي سنة ٩٦^(٢) توفي الوليد بن عبد الملك ، في جمادى الآخرة ، وولي
الخليفة سليمان ، فغضب على موسى غضباً عظيماً وأمر عليه فأوقف في يوم شديد
الحر في الشمس ، وكان رجلاً بادناً ، ذا نَسَمَةٍ^(٣) ، فوقف حتى سقط
مغشياً عليه .

وقال له سليمان كتبت إليك ، فلم تنظر كتابي ، هلم مائة الف دينار !
فقال : يا امير المؤمنين اقد اخذتم ما كان معي من الاموال ، فمن اين
لي مائة الف .

فقال سليمان : لا بد من مائتي الف . فاعتذر ، فقال لا بد من ثلثائة
الف دينار ، وأمر بتعذيبه ، وعزم على قتله فاستجار بي زيد بن المهلب ،
وكانت له خطوة عند سليمان ، فاستوهبه منه ، وقال : يؤدي ما عنده .

وقيل : إن موسى اقتدي من سليمان بالف الف دينار . وكان مولد
موسى ابن نصير سنة ١٩^(٤) ووفاته سنة ٩٨^(٥) فكان عمره ٧٩ سنة . ومما ذكر
في وفاته أنه حج مع سليمان ، فلما وصلا المدينة قال موسى بن نصير لاصحابه :
ليوتن ، بعد غد ، رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب .

عبد الرحمن بن معاوية ودخوله الى الاندلس

قال الرواة : وفي سنة ١٣٦^(٦) ابتدأ عبد الرحمن بن معاوية بمداخلة
مواليه من الأموية بالاندلس . وفي هذه السنة تفرق ولد معاوية وولد
هشام ، وكان من فيه بقية من ولد مروان وأميمة ، فخرج عبد الرحمن بن

م ٦٤٠ × ٤

م ٧١٦ × ٥

م ٧٥٣ × ٦

١ . الأكسير ، في زعمهم : ما يلقي على
ذهب خالص .

م ٧١٤ × ٢

٣ . النسمة : الربو ، ضيق في الصدر .

معاوية محتفياً من موضع الى موضع ، وهمه الأندلس ، لما كان في نفسه من أمرها ، ومن الأثر المروي عنه فيها ، فوصل الى مصر ، ثم سار منها الى برقة ، فبقي فيها مستتراً مدة ، ثم رحل عنها فأوغل في المغرب .

قال بدر مولاة : فأدر كنه في الطريق ، وجهتي اليه أم الأصبع ، اخته ، شقيقته ، بدينارين وشيء من جواهر ، يستعين بها على النفقة والوصول ، فوصل الى إفريقية ، وصاحبها عبد الرحمن بن حبيب ، ومعه يهودي قد خدم مسلمة بن عبد الملك ، وسيعه يجدته بنجر القرشي ، الذي يكون من بني امية يتغلب على الاندلس ، اسمه عبد الرحمن ، ذو ضفرتين^١ ؛ فنظر الى عبد الرحمن ، فوجده بضفرتين ، فقال لليهودي : ويحك ! هذا هو المذكور وأنا قاتله !

فقال له اليهودي : إن يك ذلك لم تقتله .

ثم صار ابن حبيب يقتل الواصلين اليه من بني امية ، ويأخذ أموالهم ، فهرب عبد الرحمن عن القيروان . ونجا يريد الأندلس ويشغل نفسه بها ، لما كان عنده من الرواية في علم الجدنان من قبل مسلمة بن عبد الملك ، أخي جدّه وغيره ؛ فسار حتى أتى بلاداً من قبائل العرب ، فناله عندهم تضيق ، وأخبار يطول ذكرها ؛ ثم هرب من عندهم حتى أتى نفزة ، وهم أخواله ، فإن أمه كانت من سبيهم .

قال بدر : فجزت إلى الأندلس واجتمعت بعبيد الله بن عثمان ، بساحل ألبيرة ، في آخر سنة ١٣٦^٢ ، ثم انصرفت في سنة ١٣٧^٣ بعدها ، وأقت عندّه مدة ، ثم كررت منصرفاً الى الأندلس في موالي عبد الرحمن .

حدث عبد الرحمن قال : دخلت الأندلس ، وانا اضبط جليّة مسلمة ابن عبد الملك ، فإنه أتى جدّي هشاماً يوماً ، فوجدني عنده صيباً ، فأمر

* ١ ضفرتين : جديلتين .

٣ * ٧٥٤ م

٢ * ٧٥٣ م

جَدِّي بَدَّيْتِي ، فقال له مسلمة : دعه ، يا امير المؤمنين ! فإنه صاحبُ بني امية ، وُحْيِي دولتهم بعدَ زوالها ؛ فلم أزلُ أعرفُ لي مزيةً من جَدِّي بعدُ . وفي سنة ١٣٨^١ ، دخلَ عبد الرحمن بنُ معاويةَ الاندلسَ ، في غرة ربيع الاولِ ، وهو ابو الملوک ، وكان خروجُه من المركبِ بموضعٍ يُعرفُ بالْمَسْكِبِ ، ثم تزلُ بقريةِ طرشَ ، من كورةِ البيرةِ ، فأقبلَ اليه جماعةٌ من الأمويين ، وقد أُعدُّ للاميرِ ما يصلحُه من المركبِ والمئزرِ والملبسِ ، فعاظَ امر ابن معاويةَ ، وأقبلَ الناسُ من كلِّ مكانٍ اليه .

فكتبَ يوسفُ^٢ الفهريُّ الى جماعةِ الامويينِ يحذِّرُهُم ويخوِّفُهُم ، فقالوا له : إنما اقبلَ ابنُ معاويةَ إلينا والى جماعةِ مواليهِ يُريدُ المالَ ، ليسَ فيما يظنُّ الاميرُ ، أصلحه اللهُ ، ولا فيما رُفِعَ اليه ؛ واعتذروا إليه بما أمكنهم . وأقبلَ وجوهُ الناسِ الى ابنِ معاويةَ وقالوا له : خِفتنا مَكْرَ الصَّيْلِ^٣ ، ولم نأمنُ غائلتهُ ، فَعرفنا الفهريُّ بكذا وكذا .

وكانَ ابنُ معاويةَ يبيتُ في الجبالِ . ومضى يوسفُ بنُ نَجْتِ الى جُندِ الأردنِ ، فأخذَ بيعةَ جميعهم ، ومضى عبدُ الله بنُ خالدٍ الى جُندِ حِمصَ ، ومضى تمامُ بنُ علقمةَ الى اهلِ فلسطينَ ، وأقبلَ الناسُ من كلِّ مكانٍ . فلما ضاقتِ الاحوالُ بالفهريِّ ، ولم يأتِهِ من الأجناسِ الا اليسيرُ ، ادار له الصَّيْلِ الرأيَ ، وأمره بالمكرِ بابنِ معاويةَ والحادعةَ له ، ورجا ذلك منه^٤ لِحِدائَةِ سِنِّهِ ، وقالَ له^٥ : هو قَرِيبُ عهدِ بزوالِ نِعْمَةٍ ، فهو يَغْتِمُ ما تدعوهُ اليه . ثمَّ انتَ ، بعدَ ذلك ، متحكِّمٌ فيه وفي الذين سَعوا له . فاجمعَ رأيه على تَأْنِيهِهِ بأن يزوجه ابنتهَ وبُسْكِنَهُ في ايِّ الجبلينِ يُحِبُّ : دمشقَ او الاردنَ ، أو يَسْكُنَ بينهما ، ويصيرَ اليه امرُ الكورَتينِ ؛ وبعثَ

٣ * الصَّيْلِ مات في حبسِ عبد الرحمن بن معاوية .

٤ * الصَّيْلِ عائد الى عبد الرحمن .

٥ * الصَّيْلِ عائد الى الفهري .

١ ٧٥٥ م

٢ * يوسفُ وُلدَ اهلِ الاندلسِ عليهم بعد ان تفاقم الخلافُ بينهم وانقلقوا عليه . قتل في طليطلة سنة ٧٥٩

إليه بكسوتين ومطبتين وخمسة دینار ، ووجهه إليه كاتبه خالد بن يزيد وقال له : اعرف أمره ، وأي جند عنده ، وتأمل أخباره وأخبار من معه .

فخرج في الليل ، مع أصحابه ، وأصبحوا على ابن معاوية بالمال والكسوة والمطبتين ؛ ووجه أيضاً إلى بدر فرساً ومائة دينار وكسوة ، فقبل ابن معاوية الهدية ، وكره الترويح . فتكلم خالد بكلام غليظ لابن معاوية إذ أتى الترويح ، فأمر به ، وضم إلى وثاقه ، وردّ غيره إلى يوسف ولم يردّ عليه جواباً . وكان يوسف قد كتب إلى ابن معاوية كتاباً ، وهذه بعض فصول منه :

« أما بعد ، فقد انتهى إلينا زولك بساحل المنكب وتأبش^١ من تأبش اليك ، ونزع تموك من السراق وأهل الحتر^٢ والقدر ونقض الأيمان المؤكدة ، التي كذبوا الله فيها ، وكذبونا ، وبه جلّ وعلا نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا في ذرى^٣ كنف ورفاهية عيش ، حتى غمضوا^٤ ذلك ، واستبدلوا بالأمن خوفاً ، وجنحوا إلى النقص . والله من ورائهم محيط . فإن كنت تريد المال وسعة الجناب ، فإننا أولى بك بحيث تريد ؛ ثم لك عهد الله وذمته بي ألا اغدرك ، ولا أمكن منك ابن عمي ، صاحب إفريقية ، ولا غيره . » في كلام كثير .

قال ابن عيسى فحدثني تمام بن علقمة أن عبد الرحمن لما أتاه كتاب النهري بما فيه وبترويح ابنته ، أشار عليه كل من أتاه من العرب والأمويين ألا يقبل ذلك منه ، إلا أن يعتزل له عن الملك ويبايعه ، وإلا حاكمه إلى الله ، وقالوا له : إنه يكره بك ، ولا يفني لك شيء ، لأن وزيره ومالك امره الصليل ، وهو غير مأمون .

قال : فلما انكشف أمرنا عنده بما أظهرنا من الإباية^٥ ، وبتجسس

١ . تأبش : تجتهد .

٢ . الحتر : الغدوم .

٣ . الإباية : الإباة .

٤ . غمضوا : لم يشكرها .

٥ . ذرى جانب ناحية .

كاتبه خالد بن يزيد ، رأينا أن نشهر أمرنا ، فخرجنا الى جدار بن عمر ،
والي جند الأردن ، واجتمعنا اليه ، فأتيناه في ثلاثمائة فارس من جماعة
الأمويين ؛ وممن أقبل اليه من وجوه العرب ، ثم كاتبنا اهل قيسرين
وفلسطين ، فلما اقبلت الينا رسالهم بما اردنا ، نهضنا اليهم ، وكنا قد وطنا
على الموت وعزمنا على ان نقتل دونه وعقدنا له لواء ، وأقمنا معه ستة اشهر
نبرم له اموره ، ونكاتب له الناس وكنا خرجنا اليه في زي حسن ،
عند خروجنا اليه بساحل البحر ، ثم انتقل من البيرة الى كورة رية ، الى
شدونة ، الى مورور ، الى كورة إشبيلية ، والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ،
ويعطونه من الانقياد والطاعة أوفى نصيب .

قال تمام : فدخلنا رية في سبائة فارس ، وخرجنا منها في الفتي فارس ،
وخرجنا من إشبيلية الى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس . فلما اجتمعت لنا
الجموع وبلغنا ما يريد الفري من الخروج الينا ، كتب الامير عبد الرحمن
الكتاب وعبأ الأجناد وخرج اليه ، ودعا برجل من الأنصار ، فعقد لواءه ،
وارتحل في جنوده ، حتى احتل بقوية على نهر قرطبة ، يوم الاثنين لست
خلون من ذي الحجة . وخرج النهري الى المصاراة ، وأقاما ثلاثة ايام
متناظرين ، والنهر حاجز بينهما بحمله ، ثم اصبح النهر ، يوم الخميس ، وقد
حسر ماؤه ، فعبا الامير عبد الرحمن كتابه ، وتهيأ للحرب ، فقدم على
قبائل العرب احداً من قواده ، وعلى البربر كذلك ، وهو ابراهيم بن
شجرة ، وترجل حماة بني امية ، فحطوا بالامير ، والامير على فرسه متنكباً
قوسه ، فجاوز ، واقرب من المصاراة ، فتجاوز العسكران وتقارب
المضطربان ، وأقاما بقية يومها في سكون وهدوء ، والرسل تختلف من قبل
يوسف يرجون عقد الصلح .

فلما اصبح يوم الجمعة التقى الجمعان ، واستمرت الحرب والقتال ، فشى
العلاء بن جابر العبلي الى الصميل فقال له : يا ابا جوشن اتق الله ،

فوالله ما أشتة هذا اليوم الا بيوم المرج^(١) ، وإن عارده حقائق علينا الى اليوم ، فان الامور يهتدى لها بالأقران والأمثال : أموي وفهري وقيس واليمن ؛ وهذا يوم عيد ويوم جمعة ، ويوم المرج ايضاً يوم جمعة ، والامر والله علينا ، لا شك في ذلك ، فاتق الله واعتنم بنا الامر لنكون فيه أعزاء لا أتباعاً . وكان العلاء هذا من وجوه قيس . ثم انهزم النهري وأصحابه ، واستقبل القصر ، فاعترض له عبد الأعلى بن عوسجة ، وحال بينه وبين دخوله ، وردّه عنه ، فولى منهزماً الى سفح جبل قرطبة ، واستولى الامير عبد الرحمن ، يومه ذلك ، على الملك ، وتمت له بيعة العامة بقرطبة ، وتقادى يوسف النهري في الفرار ، الى إلبيرة .

خلافة عبد الرحمن

نسبه : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية . كنيته أبو المطرف . أمه بربرية من سبي المغرب ، تسمى راحاً او رداحاً ، وفي عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلعم . مولده بموضع يعرف بدير حسينة ، من دمشق ، سنة ١١٣^(٢) . مات ابوه وتركه صغير السن . وتوفي يوم الثلاثاء ليلة بقين من ربيع الآخر ، وقيل لشر خلون من جمادى الأولى سنة ١٧٣^(٣) ، ودفن بقصر قرطبة ، وقد بلغ ٥٩ سنة ، وقيل ٦٠ سنة ، فكانت مدة خلافته ٣٣ سنة و٤ اشهر ونصفاً . ودخل الاندلس ، وهو ابن ٣٥ سنة ، أو نحوها . بويع له بقرطبة ، يوم الاضحى ، من سنة ١٣٨^(٤)
نفس خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض . صفته : طويل القدر ، أصهب ، أعور ، خفيف العارضين ، بوجهه خال . له صفيرتان ، وكان يسمى صقر بني امية . ولده الذكور ١١ ، والإناث ٩ .

م ٧٣١٠٢

م ٧٨٩٠٣

م ٧٥٥٠٤

١ . يوم المرج : هو يوم مرج راهط الذي التصرف فيه الامويون على قيس عيلان والزبيرية سنة ٦٨٦ ، وكان قائدهم الضحاك بن قيس النهري ، فقتل في المعركة واستقام الامر لمروان بن الحكم الخليفة المرواني الاول .

صقر قریش

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه : أخبروني ! من
صقر قریش من الملوك ؟
قالوا : ذاك امير المؤمنين ، الذي راض الملوك وسكن الزلازل وأباد
الأعداء وحسم الادواء .
قال : ما قلتم شيئاً !
قالوا : معاوية .
قال : لا !
قالوا : فعبد الملك بن مروان .
قال : ما قلتم شيئاً !
قالوا : يا امير المؤمنين ! فمن هو ؟
قال : صقر قریش عبد الرحمن بن معاوية ، الذي عبر البحر وقطع
القفر ودخل بلداً اعجبياً منفرداً بنفسه ، فصر الامصار ، وجند الاجناد
ودون الدواوين وأقام ملكاً عظيماً ، بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة
شكيمته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلك له صعبه ؛
وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ؛ وامير المؤمنين بطلب عزته^١ واجتماع شيعته ؛
وعبد الرحمن منفرداً بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لغزوه ، وطد الخلافة
بالاندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثاثرين .
فقال الجميع : صدقت والله يا امير المؤمنين .

عبد الرحمن عالم شاعر

وكان الامام عبد الرحمن من اهل العلم ، وعلى سيرة جميلة من العدل ،
ومن قوله :

١ * عزته : من تعصب له من الناس .

أيها الراكب الميتم أرضي ، أقر من بعضي السلام لبعضي !
 إن جسمي ، كما تراه ، بأرضي ، وفؤادي ومالكه بأرضي ؛
 قدّر البين بيننا ، فافترقنا ، وطوى البين عن جفوني فمخفي ؛
 قد قضى الله بالعاد علينا ، فعسى باقترابنا سوف يقضي !

وله من الشعر كثير مشهور . وذكر الرازي أن الإمام عبد الرحمن ،
 أول نزوله بمنية الرصافة واتخاذها ، نظر فيها إلى نخلة فهاجت شجته وتذكر
 وطنه فقال بديهية :

تبدت لنا ، وسط الرصافة ، نخلة ، تناءت بأرض العرب عن بلد النخل ؛
 فقلت : شيبني في التعرب والنوي ، وطول التناي عن بني وعن اهلي !
 نشأت بأرض أنت فيها غريبة ، فتلك في الإقصاء والمتأى مثلي ،
 سقالك غواذي المزن من صوبها الذي يسح ، ويستري الساكين بالوبل !

وكان رحمه الله قد عقد العهد لابنيه هشام وسليان فولي بعده هشام .



ابن بطوطة

١٣٠٤ - ١٣٧٧

هو ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة ، والملقب بشمس الدين . ولد في طنجة ، ومكث فيها الى ان بلغ الثانية والعشرين ، فخرج حاجاً الى مكة ، وانساق بجهه للاسفار الى الطواف في مختلف بلدان العالم .

وقد لقي في اسفاره الاكرام كما كابد المشاق والامراض . ورحلته ثلاث استغرقت زهاء تسع وعشرين سنة ، دون فيها جميع ما شاهده من عجائب الدنيا ومفارجه ؛ ولكن المنود سلبوه في بعض اسفاره ، ففقد كل ما كان قد دونه .

ولما عاد الى فاس كان امير مرا كاش السلطان ابو عثمان من بني مرين ، فاقام في حاشيته يحدث الناس بما رآه ، فأمره السلطان ان يكتب هذه الاخبار ، فاملاها على كاتب السلطان محمد بن جزي الكلي ، وسماها : تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ولبت في فاس محفوظاً بالتجلة والاكرام الى ان مات .

لم يكن ابن بطوطة عالماً ، ولا مفكراً ، ولا منشئاً بليغاً ، وانما كان جواب آفاق ، دقيق الملاحظة ، يرغب في الاطلاع على كل شيء غريب ، فصور كل ما شاهده ، وروى كل ما حدث به في اسلوب فكاهة توشى به الامانة ، حتى لقبه دوزي « بالرحالة الامين » . وامانته هذه جعلته يدون كل ما روي له من الخرافات على علانها ، بيد انها تحريفات لذيدة ؛ وكثيراً ما كان يقدم للخرافة « يزمعون » او يتبعها « جذا في زعمهم » تنصلاً من تبعها ، لعدم ثقته بصحتها .

ولا نكران ان قصة رحلته من اطرف القصص القديمة واجزلها فائدة .

آثاره

لاين بطوطة كتاب «تحفة النظاري في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» ويعرف برحلة
ابن بطوطة . ترجم الى الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وطبع طبعات كثيرة في
باريس ومصر . وخصت به ثلاثة اجزاء من «الروائع» ظهرت ، في طبعها الاولى ، سنة
١٩٢٧ ، والرابعة سنة ١٩٥١



منار الاسكندرية وعمودها

قصدتُ المنارَ في هذه الوجبة ، فرأيتُ احدَ جوانبه متهدماً . وصفتهُ أنه بناءٌ مربعٌ ، ذاهبٌ في الهواء ، وبأبه مرتفعٌ على الأرض . وإزاء بابهِ بناءٌ بقدرِ ارتفاعه ، ووضعتُ بينها ألواحَ خشبٍ يُعبرُ عليها الى بابهِ ؛ فاذا أزيلتْ ، لم يكن له سبيلٌ .

وداخلَ البابِ موضعٌ لجلوسِ حارسِ المنارِ ، وداخلَ المنارِ بيوتٌ كثيرةٌ ؛ وعرضُ الممرِ بداخلهِ خمسةُ أشبارٍ ؛ وعرضُ الحائطِ عشرةُ أشبارٍ ؛ وعرضُ المنارِ ، من كلِّ جهةٍ من جهاتِهِ الأربعِ ، مائةٌ وأربعونَ شبراً . وهو على تَلٍّ مرتفعٍ ؛ ومسافةُ ما بينه وبين المدينة فرسخٌ^١ واحدٌ ، في بَرٍّ مستطيلٍ يحيطُ به البحرُ من ثلاثِ جهاتٍ ، الى ان يتَّصلَ البحرُ بسورِ البلدِ ، فلا يمكنُ التوصلُ الى المنارِ في البرِّ ، إلا من المدينة . وفي هذا البرِّ المتَّصلِ بالمنارِ ، مقبرةُ الاسكندرية .

وقصدتُ المنارَ عند عودي الى بلادِ المغربِ ، عامَ خمسينَ وسبعائةٍ^٢ ، فوجدتهُ قد استولى عليه الخرابُ بحيثُ لا يمكنُ دخوله ، ولا الصعودُ الى بابهِ . وكان الملكُ الناصرُ ، رَحِمَهُ اللهُ ، قد شرَعَ في بناءِ منارٍ مثله بإزائه ، فعاقه الموتُ عن إتمامهِ .

ومن غرائبِ هذه المدينةِ عَمُودُ الرُّخامِ الهائلُ الذي بخارجها ، المُسمَّى

عندهم بعمود السواري؛ وهو متوسط في غابة نخل، وقد امتاز عن شجراتها سؤواً وارتفاعاً؛ وهو قطعة واحدة، محكمة النحت، قد اقيم على قواعد حجارة مرتبة. أمثال الدكاكين العظيمة، ولا تُعرف كيفية وضعه هنالك، ولا يتحقق من وضعه.

حلية الشيخ جمال الدين

وبها (اي دمياط) زاوية الشيخ جمال الدين الساوي، قُدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يخلقون لجاهم وحواجبههم. يُذكر أنه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها؛ وكان بها قاضٍ يُعرف بابن العميد، فخرج يوماً الى جنازة بعض الأعيان، فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة، فقال له: انت المبتدع؟ فقال له: وأنت القاضي الجاهل! تمرُّ بدايتك بين القبور، وتعلم أن حرمة الانسان ميتاً، كحرمة حياً. فقال له القاضي: واعظم من ذلك حلقك للحيتك! فقال له: إياي تعني؟ وزعق الشيخ ثم رفع رأسه، فإذا هو ذو حلية سوداء عظيمة، فعجب القاضي ومن معه، ونزل اليه عن بقلته؛ ثم زعق ثانية، فإذا هو ذو حلية بيضاء، حسنة؛ ثم زعق ثالثة، ورفع رأسه، فإذا هو بلا حلية كهيته الأولى.

فقبل القاضي يده، وتلذذ له، وبني له زاوية حسنة، وصحبه ايام حياته، ثم مات الشيخ فدفن بزوايته. ولما حضرت القاضي وفاته، أوصى بان يُدفن بباب الزاوية حتى يكون كل داخل الى زيارة الشيخ يطلُّ قبره.

زوايا مصر

وأما الزوايا فكثيرة، وهم يستونها الخوانق^(٢)، واحدها خانقة. والامراء في مصر يتنافسون في بناء الزوايا. وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من

٢. الخوانق كالأديار عند النصارى.

١. الدكاكين: واحدها دكان: بناه يسطح اعلاه كالمصطبة، ويجلس عليه. والدكان: الحانوت فارسية عربية.

الفقراء^١ ، واكثرهم الاعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف .
ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب امورهم عجيب :

ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خديم الزاوية الى الفقراء صباحاً ، فيعين
له كل واحد ما يشتهي من الطعام ؛ فاذا اجتمعوا للاكل ، جعلوا ، لكل
انسان ، خبزه ومرقه في اناء ، على حدة ، لا يشاركه فيه احد .

وطعامهم مرتان في النهار . ولهم كسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ،
ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر ، الى عشرين . ولهم
الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة ، والصابون لغسل اوثابهم ، والأجرة
للدخول الحتام ، والزيت للاستباح . وهم اعزاب ؛ وللمتزوجين زوايا
على حدة .

ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس ، والمبيت بالزاوية ، واجتماعهم
بقبة داخل الزاوية .

منية^٢ خصيب

وهي مدينة كبيرة الساحة . منسعة المساحة ، مبنية على شاطئ النيل ،
وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل : بها المدارس والزوايا والمساجد ،
وكانت في القديم منية خصيب عامل مصر .

يذكر أن احد الخلفاء من بني العباس ، رضي الله عنهم ، غضب على
اهل مصر ، فألى ان يولي عليهم احقر عبيده واصغرهم شأنًا ، قصدًا
لارذالهم^٣ ، والتنكيل بهم . وكان خصيب احقرهم ، إذ كان يتولى تسخين
الحاتم . فخلع عليه وأمره على مصر ، وظن أنه يسير فيهم سيرة سوء ،
ويقصدهم بالأداة ، حسبما هو المهود بمن ولي من غير عهد بالغر . فلما
استقر خصيب بمصر سار في أهلها أحسن سيرة ، وشهر بالكرم والإيثار .

٢ . المنية : الغاية والمراد وكل ما يتمنى .

٣ . اراد يرذلهم احتقارهم وامتهانهم .

١ . الفقراء : واحدهم فقير : المتعبد
الذي يهين من حسنات
المؤمنين .

فكان أقاربُ الخلفاء وسواهم يقصدونه ، فيُجزلُ العطاءَ لهم ، ويعودون إلى بغدادَ شاكرين لما ولّاهم .

وإن الخليفةَ افتقدَ بعضَ العباسيين ، وغابَ عنه مدّةٌ ، ثم أتاه ، فسأله عن مغيبه ، فأخبره أنه قصدَ خصيباً ، وذكرَ له ما اعطاه خصيبٌ ، وكان عطاءً جزيلاً . فعضِبَ الخليفةُ وأمرَ بسملِ عيني خصيبٍ وإخراجه من مصرَ إلى بغدادَ ، وإن يُطرحَ في أسواقِها . فلما وردَ الأمرُ بالقبضِ عليه ، حيلَ بينه وبين دخوله منزله ، وكانت يديه ياقوتةً عظيمةَ الشأنِ ، فخبأها عنده ، وخبأها في ثوبٍ له ليلاً ، وسيلتَ عيناه ، وطرحَ في أسواقِ بغدادَ .

فرأى به بعضُ الشعراءِ ، فقال له : يا خصيبُ ! إني قصدتُك من بغدادَ إلى مصرَ ، مادحاً لك بقصيدةٍ ، فوافقتُ انصرافك عنها ، وأحبُّ أن تسمعها ، فقال : كيف بسأعها ، وأنا على ما تراه ؟ فقال : إننا قصدي سماعك لها ، وأما العطاءُ فقد أعطيتَ الناسَ واجزتَ ، جزاك الله خيراً : قال : فافعل ! فأنشدَه :

أنتَ الحُصيبُ ، وهذه مصرُ ، فتدققُ ، فكلاماً بجرِّا

فلما أتى على آخرِها ، قال له : افتقِ هذه الحياطةَ ! ففعلَ ذلك ، فقال له : حُزِ الياقوتةُ ! فأبى ؛ فأقسمَ عليه أن يأخذها ؛ فأخذها وذهبَ بها إلى سوقِ الجوهريين . فلما عرضها عليهم قالوا له : إن هذه لا تصلحُ إلا للخليفةِ . فرفعوا أمرها إلى الخليفةِ ، فأمرَ الخليفةُ باحضارِ الشاعرِ . واستفهمه عن شأنِ الياقوتةِ ، فأخبره بجزئها ؛ فتأسفَ على ما فعله بخصيبٍ ، وأمرَ بثوله بين يديه ، واجزلَ له العطاءَ ، وحكَّه فيما يُريدُ ؛ فرغبَ أن يُعطيه هذه المنيةَ ، ففعلَ ذلك . وسكنها حُصيبٌ إلى أن توتَّقِي ، وأورثها عتبه إلى أن انقرضوا .

قُبَّةُ الصخرَةِ

وهي من أعجَبِ المباني وأتقنِها ، وأغرَبِها شكلاً . قد توفَّرَ حظُّها من

الحاسن ، وأخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نَشْرَةٍ في وسط المسجد^١ ، يُصعدُ إليه في درجٍ رخام .

ولها أربعة ابوابٍ ، والدائرُ بها مفروشٌ بالرخام أيضاً ، مُحْكَمُ الصَّنعةِ ، ما يُعجزُ الواصفَ . واكثرُ ذلك مُعشَى بالذهب ، فهي تتلألأُ نوراً ، وتلمعُ لمعانَ البرقِ ، يجارُ بصرُ متأملها في محاسنها ، ويقصرُ لسانُ رايتها عن تمثيلها .

وفي وسطِ القبةِ الصخرةُ الكريمةُ ، التي جاء ذكرها في الآثار ؛ فان النبي ، صلعم ، عرجَ منها الى السماء . وهي صخرةٌ صماء ، ارتفاعها نحو قائمة ، وتحتها مغارةٌ في مقدارِ بيتٍ صغيرٍ ، ارتفاعها نحو قائمة أيضاً ، يُنزَلُ إليها على درج ، وهناك شكلُ محرابٍ .

وعلى الصخرةِ شُبَّانٌ اثنانِ ، مُحْكَمَا العملِ ، يُغلقانِ عليها : احدهما ، وهو الذي يلي الصخرةَ ، من حديدٍ بديعِ الصنعةِ ، والثاني من خشبٍ . وفي القبةِ درقةٌ كبيرةٌ من حديدٍ ، معلقةٌ هنالك ، والناسُ يزعمون أنها درقةٌ حمزة بن عبد المطَّلبِ ، رضه .

جبل لبنان

وسافرتُ الى جبلِ لبنانَ ، وهو من اخصبِ جبالِ الدنيا ، فيه اصنافُ الفواكهِ ، وعيونُ الماءِ ، والظلالُ الوارفةُ ؛ ولا يخلو من المنقطعين الى الله تعالى ، والزُّهادِ والصالحينَ ، وهو شهيرٌ بذلك . ورأيتُ به جماعةً من الصالحين قد انقطعوا الى الله تعالى ، ممن لم يشتهر اسمه .

اخبرني بعضُ الصالحينَ ، الذين لقيتهم به قال : كنا بهذا الجبلِ مع جماعةٍ من الفقراءِ ، ايامَ البردِ الشديدِ ، فأوقدنا ناراً عظيمةً ، وأحدقنا بها . فقال بعضُ الحاضرينَ : يصلحُ لهذه النارِ ما يشوى فيها . فقال احدُ الفقراءِ

١ . النَشْرُ : المرتفع * المسجد : اراد المسجد الاقصى في بيت المقدس

مَنْ تَرَدِيهِ الْاَعْيُنُ ، وَلَا يُؤْبَهُ بِهِ : اِنِّي كُنْتُ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِمَتْعَبِدِ اِبْرَهِيْمَ بْنِ اَدَهَمَ . فَرَأَيْتُ بِمَقْرَبَةٍ مِنْهُ حَمَارًا وَحِشًا قَدْ اُحْدَقَ التَّلْجُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ؛ وَاطَّنَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحِرَاكِ ، فَلَوْ ذَهَبْتُمْ اِلَيْهِ لَقَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ، وَشَوَيْتُمْ لِحْمَهُ فِي هَذِهِ النَّارِ .

قال : فَمَعْنَا اِلَيْهِ فِي خَمْسَةِ رَجَالٍ ، فَأَلْفَيْنَاهُ كَمَا وُصِفَ لَنَا ، فَقَبَضْنَاهُ ، وَاتَيْنَا بِهِ اَصْحَابَنَا ، فَذَبَحْنَاهُ ، وَشَوَيْنَا لِحْمَهُ فِي تِلْكَ النَّارِ . وَطَبَبْنَا الْفَقِيرَ الَّذِي نَبَهَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَلَا وَقَعْنَا لَهُ عَلَى اَثَرٍ ، فَطَالَ عَجَبُنَا مِنْهُ .

مسجد علي في البصرة

شهدتُ مرةً ، بهذا المسجدِ ، صلاةَ الجمعةِ ، فلما قامَ الخطيبُ به الى الخطبةِ وسرَدَهَا ، لَحِنَّا فِيهَا لِحْنًا كَثِيرًا جَلِيًّا . فَعَجِبْتُ مِنْ امْرِئِهِ ، وَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ الدِّينِ . فَقَالَ لِي : اِنْ هَذَا الْبَلَدُ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ . وَهَذِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا ، سُبْحَانَ مَعْيَرِ الْأَشْيَاءِ ، وَمَقَابِلِ الْأُمُورِ ! هَذِهِ الْبَصْرَةُ الَّتِي اِلَى أَهْلِهَا انْتَهَتْ رِئَاسَةُ النَّحْوِ ، وَفِيهَا اَصْلُهُ وَفُرْعُهُ ، وَمَنْ أَهْلِهَا إِمَامُهُ الَّذِي لَا يُنْكِرُ سَبْقَهُ ، لَا يُقِيمُ خَطِيبًا خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ ، عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا .

ولهذا المسجدِ سبعُ صَوَامِعَ ، إِحْدَاهَا الصَّوْمَعَةُ الَّتِي تَتَحَرَّكُ ، بِزِعْمِهِمْ ، عِنْدَ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ اِبْنِ طَالِبٍ ، رَضِيَ . صَعِدْتُ اِلَيْهَا مِنْ اَعْلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ ، وَمَعِيَ بَعْضُ اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَوَجَدْتُ فِي رُكْنٍ مِنْ اِرْكَانِهَا مَقْبِضَ خَشَبٍ . مَسْتَوًّا فِيهَا كَأَنَّهُ مَقْبِضُ مَلْسَةِ الْبِنَاءِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ ، الَّذِي كَانَ مَعِيَ ، يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقْبِضِ ، وَقَالَ : بِحَقِّ رَأْسِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ ، تَحَرَّكِي ! وَهَزَّ الْمَقْبِضَ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّوْمَعَةُ . فَجَعَلْتُ اَنَا يَدِي فِي الْمَقْبِضِ ، وَقُلْتُ لَهُ : وَأَنَا اِقُولُ بِحَقِّ رَأْسِ اِبْنِ بَكْرٍ ، خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّعْ ،

تحرّكي ! وهزّزتُ المقبضَ ، فتحرّكتِ الصّومعةُ . فعبّوا من ذلك . واهلُ
البصرةِ على مذهبِ السنّةِ والجماعةِ ، ولا يخافُ من يفعلُ مثلَ فعلي عندهم .

النارِجِيل

وهو جَوْزُ الهندِ ؛ وهذا الشجرُ من أغربِ الأشجارِ شأناً واعجبها أمراً ،
وشجرهُ شبهُ شجرِ النَّخْلِ لا فَرْقَ بينها إلّا أن هذه تُشِيرُ جوزاً ، وتلك تُشِيرُ
قرّاً . وجوزها يُشبهُ رأسَ ابنِ آدمَ ، لأنّ فيها شبهَ العينينِ والقممِ ، وداخلها
شبهُ الدِّماغِ ، إذا كانت خضراءَ ، وعليها ليفٌ شبهُ الشَّعرِ . وهم يصنعون
منه جبالاً يخيطنون بها المراكبَ عوضاً عن مساميرِ الحديدِ ؛ ويصنعون الجبالَ
منه للمراكبِ . والجوزةُ منها ، وخصوصاً التي يجزائرُ ذبيبةَ المهلِّ ، تكونُ
بتقدارِ رأسِ الآدميِّ .

ويؤمنون ان حكيماً من حكماءِ الهندِ ، في غابرِ الزمانِ ، كان متصلاً
بملكٍ من الملوكِ ، ومعظماً لديه ؛ وكان للملكِ وزيرٌ بينه وبين هذا الحكيمِ
مُعاداةٌ ، فقال الحكيمُ للملكِ : إن رأسَ هذا الوزيرِ ، إذا قُطِعَ ودُفِنَ ،
تخرجُ منه نخلةٌ تُشِيرُ بشمّرٍ عظيمٍ يعودُ نفعه على اهلِ الهندِ وسواهم من اهلِ
الدنيا . فقال له الملكُ : فإن لم يظهرَ من رأسِ الوزيرِ ما ذكرتهُ ؟ قال :
إن لم يظهرَ فاصنع برأسي كما صنعتَ برأسه . فأمرَ الملكُ برأسِ الوزيرِ قُطْعَ ،
واخذَه الحكيمُ وعرَسَ نواةَ قمرٍ في دماغه ، وعالجها حتى صارت شجرةً ،
واثمرت بهذا الجوز . وهذه الحكايةُ من الأكاذيبِ ، وإنما ذكرناها لشهرتها
عندهم .

الأخيةُ الفتيانُ

واحدُ الأخيةِ أخِيٌّ على لفظِ الآخرِ ، اذا اضافَه التَّكْلِيمُ الى نفسه .
وهم بجميعِ البلادِ التُّركمانيةِ الروحيةِ ، في كلِّ بلدٍ ومدينةٍ وقريَةٍ . ولا
يوجدُ في الدنيا مثلهم أشدَّ احتفالاً بالقرباءِ من الناسِ ، وأسرعَ الى إطعامِ

الطعام وقضاء الحوائج ، والأخذ على ايدي الظلمة ، وقتل الشرط ومن
لحق بهم من اهل الشر .

والأخي ، عندهم ، رجلٌ يجتمع اهلُ صناعته وغيرهم من الشبان
الأغراب والمتجردين ، ويقدمونه على أنفسهم ؛ وذلك هي الفتوة ايضاً ؛
ويبني زاويةً ، ويجعلُ فيها الفرشَ والسُرُجَ وما يُحتاجُ اليه من الآلات .
ويخدمُ أصحابه بالنهار في طلبِ معاشهم ، ويأتون اليه ، بعد العصر ، بما ينفقُ
في الزاوية ؛ فإن وردَ في ذلك اليوم مسافرٌ على البلد ، أتروه عندهم ، وكانَ
ذلك ضيافته لديهم ، ولا يزالُ عندهم حتى ينصرفَ . وإن لم يردْ واردٌ ،
اجتمعوا هم على طعامهم ، فاكلوا وغنوا ورقصوا ، وانصرفوا الى صناعاتهم
بالغدو ، وأتوا ، بعد العصر ، الى مُقدمهم ، بما اجتمع لهم .

ويُسَمَّونَ بالفتيانِ وَيُسَمَّى مقدمهم ، كما ذكرنا ، الأخي . ولم أرَ في
الدنيا أجملَ افعالاً منهم . ويُشبههم في أفعالهم اهلُ شيراز ، إلا ان هؤلاء
احبُّ في الواردِ والصادرِ ، واعظمُ اكراماً له وشفقةً عليه .

وفي الثاني من يومٍ وصولنا الى هذه المدينة (أنطاليا) أتى احدُ هؤلاء
الفتيانِ الى الشيخِ شهابِ الدينِ الحمويِّ ، وتكلَّمَ معه باللسانِ التركيِّ ، ولم
أكن يومئذٍ أفهمه ، وكانَ عليه اثوابٌ خَلِقَةٌ ، وعلى رأسه قَلَسُوءَةٌ لَبِيدٌ . فقال
لي الشيخُ : أتَعلِّمُ ما يقولُ هذا الرجلُ ؟ فقلتُ : لا أعلمُ ما قال ! فقالَ
لي : إنه يدعوكَ الى ضيافته ، انتَ واصحابُك . فَعَجِبْتُ منه ، وقلتُ له :
نعم ! فلما انصرفَ قلتُ للشيخِ : هذا رجلٌ ضعيفٌ ، ولا قُدرةَ له على
تضييفنا ، ولا يزيدُ ان نكلَّفَه . فضحك الشيخُ وقال لي : هذا أحدُ شيوخِ
الفتيانِ الأخيَّةِ ، وهو من الحُرَّازين^(١) ، وفيه كرمٌ نفسٍ ؛ وأصحابُه نحوُ
مائتين من اهلِ الصناعاتِ ، قد قدموه على انفسهم ، وبنوا زاويةً للضيافةِ ،
وما يجتمعُ لهم بالنهارِ انفقوه بالليل .

فلما صليت المغرب ، عادَ إلينا ذلك الرجلُ ، وذهبنا معه الى زاويته ، فوجدنا زاويةً حسنةً ، مفروشةً بالبسطِ الروميَّةِ ، الحسانِ ، وبها الكثيرُ من ثيابِ الزَّجاجِ العراقيِّ .

وفي المجلسِ خمسةٌ من البياسيسِ ، واليسوسُ شبهُ المنارةِ من النَّحاسِ ، وله ارجلٌ ثلاثٌ ، وعلى رأسه شبهُ جلاسٍ من النَّحاسِ ، وفي وسطه أنبوبٌ للقتيلةِ ، ويملأ من الشحمِ المذابِ ، وإلى جانبه آنيةٌ نحاسٍ مملأةٌ بالشحمِ ، وفيها مقراضٌ لإصلاحِ القَتيلِ . وأخذهم موكلٌ بها ويُسمَّى عندهم الجراجيُّ^١ .

وقد اصطفَ في المجلسِ جماعةٌ من الشبانِ ، ولباسُهم الأقييةُ^(٢) ، وفي أرجلهم الأَخفافُ ، وكلُّ واحدٍ منهم متخزَّمٌ ، على وسطِهِ سكينٌ في طولِ ذراعينِ ؛ وعلى رؤوسهم قلانسٌ بيضٌ من الصوفِ ، بأعلى كلِّ قلنسوةٍ قطعةٌ موصلةٌ بها ، في طولِ ذراعٍ وعرضِ إصبعينِ . فإذا استقرَّ بهم المجلسُ ترعَ كلُّ واحدٍ قلنسوتهُ ، ووضعها بين يديه ، وتبقى على رأسه قلنسوةٌ أخرى من الزردخانيِّ^(٣) وسواه ، حسنةُ المنظرِ ، وفي وسطِ مجلسهم شبهُ مرتبةٍ موضوعةٍ للواردينِ .

ولما استقرَّ بنا المجلسُ عندهم ، أتوا بالطعامِ الكثيرِ ، والفاكهةِ ، ولحلواءِ . ثم أخذوا بالغناءِ والرقصِ ؛ فراقنا حالهم ، وطالَ عجبنا من سماجهم ، وكرمِ أنفسهم ، وانصرفنا عنهم آخرَ الليلِ ، وتركناهم بزاوريتهم .

نساء الهند وحرقتن انفسهن

رأيتُ الناسَ يهرعونَ من عسكرنا ، ومعهم بعضُ اصحابنا ، فسألتهُم : ما الخبرُ ؟ فأخبروا أن كافريناً من الهنودِ ماتَ ، وأججتِ النارُ لحرقه ، وامرأتهُ

٣ . الزردخاني : ضرب من الحرير

١ . الجراجي : الموكل بالقتل

٢ . الأقيية ، واحدها قيا : ما يتى بالفتياز .

تَحْرَقُ نَفْسَهَا مَعَهُ ، وَلَمَّا احْتَرَقَا ، جَاءَ اصْحَابِي ، وَأَخْبَرُوا أَنَّهَا عَانَتْ الْمِيتَ حَتَّى احْتَرَقَتْ مَعَهُ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ ، فِي تَاكِ الْبِلَادِ ، أَرَى الْمَرْأَةَ ، مِنْ كُفَّارِ الْهِنْدِ ، مَتْرِينَةً ، رَاكِبَةً ، وَالنَّاسُ يُتَبَعُونَهَا مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ ، وَالْأَطْبَالُ وَالْأَبْوَاقُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَمَعَهَا الْبِرَاهِمَةُ ، وَهِيَ كِبْرَاءُ الْهِنْدِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بِلَادِ السُّلْطَانِ ، اسْتَأْذَنُوا السُّلْطَانَ فِي إِحْرَاقِهَا ، فَيَأْذَنُ لَهُمْ ، فَيُحْرَقُونَهَا .

ثُمَّ اتَّفَقَ مَرَّةً أَنِّي كُنْتُ بِمَدِينَةِ ، أَكْثَرُ سُكَّانِهَا الْكُفَّارُ ، تُعْرَفُ بِأَمْجَرِي ، وَامِيرُهَا مُسْلِمٌ مِنْ سَامِرَةِ السِّندِ ، وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا الْكُفَّارُ الْعَصَاةُ ، فَقَطَعُوا الطَّرِيقَ يَوْمًا ، وَخَرَجَ الْإِمِيرُ الْمُسْلِمُ لِقَاتِلِهِمْ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُ رَعِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ؛ وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ مَاتَ فِيهِ ، مِنْ رَعِيَّةِ الْكُفَّارِ ، سَبْعَةٌ نَفَرًا . وَكَانَ لِثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُ زَوْجَاتٍ ، فَاتَّفَقْنَ عَلَى إِحْرَاقِ أَنْفُسِهِنَّ .

وَإِحْرَاقُ الْمَرْأَةِ ، بَعْدَ زَوْجِهَا ، عِنْدَهُمْ أَمْرٌ مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، غَيْرٌ وَاجِبٌ ؛ لَكِنَّ مَنْ احْرَقَتْ نَفْسَهَا ، بَعْدَ زَوْجِهَا ، أَحْرَزَ أَهْلُ بَيْتِهَا شَرَفًا بِذَلِكَ ، وَنُسِبُوا إِلَى الْوَفَاءِ . وَمَنْ لَمْ تَحْرَقْ نَفْسَهَا ، لَبِسَتْ حَشِينَ الثِّيَابِ ، وَاقَامَتْ ، عِنْدَ أَهْلِهَا ، بَانِسَةً ، مَمْتَهَنَةً ، لَعْدَمِ وَفَائِهَا ؛ وَلَكِنَّهَا لَا تُكْرَهُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهَا .

وَلَمَّا تَعَاهَدَتِ النُّسُوءُ الثَّلَاثُ ، اللَّائِي ذَكَرْنَاهُنَّ ، عَلَى إِحْرَاقِ أَنْفُسِهِنَّ ، أَقْبَنَ ، قَبْلَ ذَلِكَ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فِي غِنَاهُ وَطَرَبِهِ ، وَأَكَلَ وَشَرِبَ ، كَأَنَّهُنَّ يُوَدِّعْنَ الدُّنْيَا ، وَيَأْتِي الْيَهُنَّ النِّسَاءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، أُتِيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِفَرَسٍ ، فَرَكِبَتْهُ ، وَهِيَ مَتْرِينَةٌ ، مُتَعَطِّرَةٌ ، وَفِي يَمَانِهَا جَوْزَةٌ نَارَجِيلٍ تَلْعَبُ بِهَا ، وَفِي يُسْرَاهَا مَرَأَةٌ تَنْظُرُ فِيهَا وَجْهَهَا . وَالْبِرَاهِمَةُ يَحْمِلُونَهَا ، وَاقَارِبُهَا مَعَهَا ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْأَطْبَالُ وَالْأَبْوَاقُ وَالْأَنْفَارُ .

وكلُّ إنسانٍ من الكفَّارِ يقولُ لها : أبِيعي السلامَ إلى أبي ، أو أخي ، أو أمي ، أو صاحبي . وهي تقول : نعم ! وتضحك اليهم .

وركبتُ مع أصحابي لأرى كيفيةَ صنعهنَّ في الاحتراقِ ، فسرنا معهنَّ نحوَ ثلاثةِ أميالٍ ، وانتهينا إلى موضعٍ مظلمٍ ، كثيرِ المياهِ والأشجارِ ، متكاثرِ الظلالِ ، وبين أشجاره أربعُ قِبابٍ ، في كلِّ قُبعةٍ صنمٌ من الحجارةِ ، وبين القبابِ صهريجٌ^(١) ماء قد تكاثفت عليه الظلالُ ، وتراحت الأشجارُ ، فلا تتخلَّلها الشمسُ ؛ فكانَ ذلكَ الموضعُ بُقعةً من بُقعِ جهنمَ ، أعادتنا اللهُ منها .

ولما وصلتُ إلى تلكِ القبابِ ، نزلنُ إلى الصهريجِ وانغمسن فيه ، وجردن ما عليهن من ثيابٍ وحليٍّ ، فتصدَّقن به .

وأُتيت كلُّ واحدةٍ منهن بشوبِ قطنٍ خشنٍ ، غيرِ مُخيِّطٍ ، فربطتُ بعضه على وسطها ، وبعضه على رأسها وكتفَيها . والنيرانُ قد أضرمت على قربٍ من ذلكِ الصهريجِ ، في موضعٍ منخفضٍ ، وُصبَ عليها رُوغنٌ كثبجتُ ، وهو زيتُ الجُلجلانِ^(٢) ، فزاد في اشتعالها . وهنالِكَ نحوُ خمسةِ عشرَ رجلاً بأيديهم حزمٌ من الحطبِ الرقيقِ ، ومعهم نحوُ عشرةِ بأيديهم خشبٌ كِبَارٌ . واهلُ الأطبالِ والابواقِ وقوفٌ ينتظرون مجيءَ المرأةِ ، وقد حُجبتِ النارُ بملحقةٍ يُمسِكها الرجالُ بأيديهم ، لئلا يُدهشها النظرُ إليها . فرأيتُ احداهنَّ لما وصلتُ ، إلى تلكِ الملحقةِ ، تزعتها من ايدي الرجالِ بعنفٍ ، وقالت لهم ، وهي تضحكُ ، أبلنارِ تحوِّفونني ؟ أنا أعلمُ انها نارٌ محرقةٌ^(٣) ثم

٣ * ذكر قبل هذه الجملة العبارة

« مارا ميهترساني آز آطش من ميدانه أو آطش است رهاكفي مارا » وترجمها بما أوردها من قولها .

١ * الصهريج : حوض الماء .

٢ * الجُلجلان : حب السمسم .

جمعت يديها على رأسها خدمةً للنار ، ورمت بنفسها فيها . وعند ذلك ضربت
الاطبالُ والأنفَارُ والايواقُ ، ورمى الرجالُ ما بأيديهم من الخطبِ عليها ،
لئلا تتحرك ؛ وارتفعت الاصواتُ ، وكثر الضجيجُ .

ولما رأيتُ ذلك كِدْتُ اسقُطُ عن فرسي ، لولا اصحابي تداركوني بالماء
ففسلوا وجبني .



ابن خلدون

١٤٠٦ - ١٣٣٢

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، كنيته ابو زيد ولقبه ولي الدين . ولد في تونس وتعلم فيها صناعة العربية والفقه والعلوم العقلية ، والمنطق والحكمة . ثم اتصل بالسلطان ابي عنان فقرأ به وولاه الكتابة ، ولكن منافسيه اتهموه بما أوغر قلب السلطان عليه فحبسه ، ولم يخرج من الحبس الا بعد موت السلطان وتولي ابنه ، فعاد الى منصبه . ثم رحل الى الاندلس فادناه ابن الاحمر صاحب غرناطة ، وبعثه سفيراً سياسياً الى ملك قشتالة .

وتقلب ابن خلدون في مناصب رفيعة سياسية لم تتحقق آماله فيها ، فرحل الى مصر ، ودرس في الازهر ، ثم تولى قضاء المالكية ، فاستقدم اهله وولده اليه ففرقت بهم السفينة فكان المظب شديداً عليه .

ولما حاصر تيسورلنك دمشق قصده ابن خلدون بنية انقاذ دمشق من عاديته ، فأكرم وفادته وكتفه ان يضع له كتاباً عن افرقية ، ولكن دمشق لم تنج من الحرق والتدمير . ثم عاد ابن خلدون الى مصر ، وليث في القضاء المالكي الى ان توفاه الله .

كان ابن خلدون عالماً عبقرياً مترن التفكير دقيق الملاحظات النفسية والسياسية . تفرّد بما ابتكره من فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ ، وبما استنبطه من مبادئ للعدل الاجتماعي والاقتصاد السياسي . وما مقدمته ، المعروفة بمقدمة ابن خلدون ، الا « خزائن علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وادبية » .

آشاره

لابن خلدون آثار كثيرة ، لم يصل اليها منها الا تاريخه الموسوم بكتاب «العبر» والا
مقدمة هذا التاريخ ، وهي تقع في اكثر من ثلاثمائة صفحة . وقد اخترنا منها بعض قطع
لهذا الكتاب .

طبعت هذه المقدمة طبعات كثيرة في بيروت ومصر ونقلها المستشرق ديسلان
(de Slane) الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٦٠ وخصّ بها ثلاثة اجزاء من
«الروائع» (١٣، ١٤، ١٥) ظهرت ، في طبعتها الاولى ، سنة ١٩٢٨ ، والاخيرة ١٩٥٠



مغالط المؤرخين والنقلة

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يُوقفنا على احوال الماضين من الأمم في اخلاقهم ، والأنبيا في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا ، فهو محتاج الى مأخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ؛ وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ، وينكببان به عن المزلات^١ والمغالط ، لأن الأخبار ، اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم اصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والاحوال في الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العُشور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق .

وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين ، وائمة النقل ، المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل ، غثاً او ثيناً . لم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ، ولا سبروها بعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ، ولاسيا في إحصاء الاعداد من الاموال والعساكر ، إذا عرضت في الحكايات ، اذ هي مظنة الكذب ، ومطية الهدر ، ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد .

١ . المزلات : المزالق ، واحدها مزلة

جيوش بني اسرائيل

وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وأن موسى ، عليه السلام ، أحصاهم في التيه ، بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح . خاصة من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستاية ألف ، أو يزيدون ، ويذهل ، في ذلك ، عن تقدير مصر والشام ، واتساعها لمثل هذا العدد من الجيوش ؛ فلكل ملكة من الممالك حصّة من الحامية تتسع لها ، وتقوم بوظائفها ، وتضيق عمّا فوقها ، تشهد بذلك الفوائد المعروفة . والأحوال المألوفة .

ثم إن مثل هذه الجيوش ، البالغة الى مثل هذا العدد ، يبعد أن يقع بينها زحف ، أو قتال ، لضيق ساحة الأرض عنها ، وبعدها ، إذا اصطفت ، عن مدى البصر مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أزيد ، فكيف يقتتل هذان الفريقان ، أو تكون غلبة أحد الصفتين ، وشي من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر ؛ والحاضر يشهد لذلك ، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء .

نكبة البرامكة

ومن الحكايات ، المدخولة^١ للمؤرخين ، ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد البرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه

وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدالهم على الدولة ، واحتجابهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب السير من المال ، فلا يصل اليه ، فغلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعث صيهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء . من ولدهم وصنائعهم ، واجتازوها . عن سواهم ، من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . يقال : إنه كان بدار

١ . المدخولة : المعيبة .

الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً ، بين صاحب سيفه
 وصاحب قلمه ، زاحوا فيها أهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح ،
 لمكان ابيهم يحيى من كفالة هارون ، ولي عهد وخليفة ، حتى شب في
 حجره ودرج من عيشه ، وغلب على امره ؛ وكان يدعوهم يا أبت ، فتوجه
 الإيثار ، من السلطان ، اليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ،
 وانصرف نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ،
 وتحطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتخف الأمراء ، وسيرت الى
 خزائهم ، في سبيل الترف والاستمالة ، أموال الجباية ، وأفاضوا ، في
 رجال الشيعة وعظماة القرابة ، العطاء ، وطوقوهم المنن ، وكسبوا ، من
 بيوت الأشراف ، المعدم ، وفكروا العاني ، ومدحوا بما لم يدح به خليفتهم ،
 وسئوا لغفاتهم ، الجوائز والصلات ، واستولوا على القرى والضياع من الضواحي
 والأمصار ، في سائر الممالك ، حتى آسفوا البطانة ، وأحقدوا الخاصة ، ودبت
 الى مهادهم الوثير ، من الدولة ، عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو
 قحطبة ، أخوال الرشيد ، من اعظم الساعين عليهم ، لم تعطفهم ، لما وقر في
 نفوسهم من الحسد ، عواطف الرعم ، ولا وزعتهم أواصر القرابة .

وقارن ذلك ، عند مخدومهم ، نواشي العيرة ، والاستنكاف من
 الحجر ، والأنفة ، وكان الخقود التي بعثها منهم صفائر الدالة ، وانتهى
 بها الإصرار على شأنهم الى كباثر الخالفة ، كتصتهم في يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ، اخي محمد المهدي ، الملقب بالنفس
 الزكية ، الخارج على المنصور .

ويحيى هذا هو الذي استزله الفضل بن يحيى ، من بلاد الديلم ، على أمان
 الرشيد ، بجظه ، وبذل لهم فيه الف الف درهم ، على ما ذكره الطبري ،
 ودفعه الرشيد الى جعفر ، وجعل اعتقاله بداره ، والى نظره ، فحبسه مدة ،
 ثم حملته الدالة على تخليته سبيله ، والاستبداد بجل عقاله ، حرماً لدماء اهل
 البيت بزعمه ، ودالة على السلطان في حكمه .

وسأله الرشيدُ عنه ، لما وُشيَّ به إليه ، ففطنَ ، وقال : أطلقتَه . فأبدي له وجهَ الاستحسانِ ، واسرَّها في نفسه ، فأوجدَ السبيلَ بذلكَ على نفسه وقومه ، حتى نُلَّ عرشهم ، وألقيت عليهم حماؤهم ، وخُيفتِ الأرضُ بهم ، وبدارهم ، وذَهبت سلفاً ومثلاً ، للآخرين ، أيَّامهم . ومن تأملَ أخبارهم ، واستقصى سائرَ الدولةِ وسيرهم وجدَ ذلكَ مُحققَ الأثرِ ، مَهَّدَ الأسبابَ .

حقيقة التاريخ

اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبرٌ عن الاجتماعِ الإنسانيِّ ، الذي هو عُمرانُ العالمِ ، وما يعرضُ لطبيعةِ ذلكَ العُمرانِ من الأحوالِ ، مثلَ التوحشِ والتأنسِ والعصبيةِ واصنافِ التغلُّباتِ للبشرِ بعضهم على بعضٍ ، وما ينشأُ عن ذلكَ ، من المُلْكِ والدُّولِ ومراتبها ، وما ينتجُه البشرُ بأعمالهم ومساعدتهم من الكسبِ والمعاشِ والعلومِ والصناعاتِ ، وسائرِ ما يحدثُ ، في ذلكَ العُمرانِ ، بطبيعتهِ من الأحوالِ .

ولما كان الكذبُ متطرقاً للخبرِ بطبيعتهِ ، ولها أسبابٌ تقتضيه ، فمنها التشيعاتُ والآراءُ والمذاهبُ ، فإن النفسَ ، إذا كانت على حالِ الاعتدالِ في قبولِ الخبرِ أعطته حقه من التَّحْيِصِ والتَّظَرُّرِ ، حتى تبين صدقه من كذبه ، وإذا خامرها تشيعٌ لرأيٍ ، أو مُحلَّةٌ ، قبلت ما يوافقُه من الأخبارِ ، لأوَّلِ وهلةٍ ، وكان ذلكَ الميلُ والتَّشيعُ غطاءً ، على عينِ بصيرتها ، عن الانتقادِ والتَّحْيِصِ ، فنقعُ في قبولِ الكذبِ ونقله . ومنها الذُّهولُ عن المقاصدِ ، فكثيرٌ من الناقلين لا يعرفُ القصدَ بما عاينَ ، أو سمعَ ، وينقلُ الخبرَ على ما في ظنِّه وتحمينه ، فيقعُ في الكذبِ .

ومنها توهُمُ الصِّدْقِ ، وهو كثيرٌ ، وإنما يجيءُ في الأكثرِ من جهةِ الثقةِ بالناقلين .

ومنها الجهلُ بتطبيقِ الأحوالِ على الوقائعِ لأجل ما يُداخلها من

التبليس^١ والتَّصْنَعُ ، فينقلها الخبِرُ كما رآها ، وهي بالتَّصْنَعِ على غير الحقِّ في نفسه .

ومنها تقربُ الناسِ ، في الاكثرِ ، لأصحابِ التجلَّةِ والمراتبِ ، بالثناء والمدح ، وتحسينِ الاحوالِ ، وإشاعةِ الذِّكْرِ بذلك ، فيستفيضُ الإخبارُ بها ، على غيرِ حقيقةٍ ، فالنفوسُ مُولعةٌ بحبِّ الثناء ، والناسُ متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاهٍ ، أو ثروةٍ ، وليسوا في الاكثرِ براغبين في الفضائلِ ، ولا متنافسين في أهلها .

ومن الاسبابِ المقتضية له ايضاً ، وهي سابقةٌ على جميعِ ما تقدّمَ ، الجهلُ بطبائعِ الأحوالِ في العمرانِ ، فان كلَّ حادثٍ ، ذاتاً كان ، او فعلاً ، لا بدُّ له من طبيعةٍ تخصُّه في ذاته ، وفيما يعرضُ له من أحواله ، فاذا كان السامعُ عارفاً بطبائعِ الحوادثِ والاحوالِ ، في الوجودِ ، ومقتضياتها ، أعانه ذلك ، في تمحيصِ الخبِرِ ، على تمييزِ الصدقِ من الكذبِ ، وهذا ابلغُ في التمهيصِ من كلِّ وجهٍ يعرضُ .

الاسكندر ودواب البحر

وكثيراً ما يعرضُ ، للسامعينِ ، قبولُ الاخبارِ المستحيلةِ ، وينقلونها وتؤثرونها عنهم ؛ كما نقله المسعودي عن الاسكندر لما صدته دواب البحر عن بناء الاسكندرية ، وكيف اتخذت قلوب الحُشبِ ، وفي باطنه صندوق الزُّجاجِ ، وغاص فيه الى قعرِ البحرِ ، حتى كتبَ صورَ تلك الدوابِ الشيطانيةِ ، التي رآها ، وعملَ قائلها من اجسادِ معدنيةٍ ، ونصبها جذاء البنيانِ ، ففرت تلك الدواب حين خرجت وعائنته ، وتم له بناؤها ، في حكاية طوييلة من احاديثِ خرافةٍ مستحيلةٍ : من قبلِ اتخاذه التايوت الزُّجاجِ ، ومصادمةِ البحرِ وامواجه بجُرمِهِ ؛ ومن قبلِ أن الملوكة لا تحيلُ انفسها على مثلِ هذا الغررِ ، ومن اعتمده منهم ، فقد عرضَ نفسه للهلكةٍ ،

١. التبليس : الغلط .

وانتقاضِ العقدة^(١) ، واجتماعِ الناسِ الى غيره ، وفي ذلك إتلافه ، ولا ينتظرون به رجوعه ، من غروره ذلك ، طرفة عينه ؛ ومن قبل أن الجن لا يعرف لها صوراً وتماثيل تختص بها ، إنما هي قادرة على التشكل ؛ وما يذكر من كثرة الرؤوس لها ، فإنما المراد به البشاعة والنهيول لا أنه حقيقة . وهذه كلها قاذحة في تلك الحكاية ، والقادح المحيل لها ، من طريق الوجود ، أين من هذا كله ، وهو أن المنغمس في الماء ، ولو كان في الصندوق ، يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعي ، وتسخن روحه بسرعة تقلبه ، فيفقده صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبي ، ويهلك مكانه . وهذا هو السبب في هلاك أهل الحمامات ، إذا أطقت عليهم عن الهواء البارد ، والمتدين في الآبار والمطامير^(٢) العميقة المهوى . إذا سخن هواؤها بالعمونة . ولم تداخها الرياح . فتخلخلها^(٣) ، فإن المتدلي بها يهلك لحينه . وبهذا السبب يكون موت الحوت ، إذا فارق البحر ، فإن الهواء لا يكفيه في تعديل رثته ، إذ هو حار بإفراط ، والماء الذي يعدله بارد ، والهواء الذي خرج إليه حار ، فيستولي الحار على روحه الحيواني ، ويهلك دفعة . ومنه هلاك المصعوقين وامثال ذلك .

مدينة النحاس

وكما نقله المسعودي أيضاً في حديث مدينة النحاس ، وأنها مدينة ، كل بنائها نحاس بصحراء سجلماسة ، ظفر بها موسى بن نصير في غزوته الى المغرب ، وأنها مغلقة الأبواب ، وأن الصاعد إليها من أسوارها ، إذا اشراف على الحائط ، صفق ورمى بنفسه ، فلا يرجع آخر الدهر ؛ في حديث مستحيل عادة ، من خرافات القصاص . وصحراء سجلماسة قد نفضها^(٤) الركب والأدلاء ، ولم يبقوا لهذه المدينة على خبر . ثم ان هذه الأحوال ، التي

تغنى فيها الحبوب .

- ١ . انتقاض : اراد به ارفاض العقدة : الناس عنه .
 ٢ . المطامير : واحدها المطورة : الحفرة تحت الارض .
 ٣ . تخلخلها : تفرق اجزاها .
 ٤ . نفضها : نظر جميع ما فيها حتى يتعرفه .

ذكروا عنها ، كلها مستحيلٌ عادةً ، منافٍ للامور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها ، وإن المعادن غاية الموجود منها أن يُصرف في الآنية والحُرثي^(١) ، وأما تشييدُ مدينته منها ، فكما تراه من الاستحالة والبعد ؛ وامثال ذلك كثيرٌ ، وتمحيصه أتما هو بعرفة طبائع العُمران ، وهو احسنُ الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها ، وهو سابقٌ على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يُرجعُ الى تعديل الرواة ، حتى يُعلمَ ان ذلك الحُبر في نفسه ممكنٌ ، او ممتنعٌ . وأما اذا كان مستحيلاً ، فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح^(٢) .

الاجتماعُ الانساني

ان الاجتماعُ الانسانيُّ ضروريٌّ ، ويعبرُ الحكامُ عن هذا بقولهم : الانسانُ مدنيٌّ بالطبع ، اي لا بدُّ له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم ، وهو معنى العُمران . وبيانه أن الله ، سبحانه ، خلق الانسانَ ، ورغبه على صورة لا يصحُّ حياتها وبقاؤها الا بالغذاء ، وهده الى التماسه بيفطرته ، وبما رُكبَ فيه من القدرة على تحصيله . إلا أن قدرة الواحد ، من البشر ، قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غيرُ موفية له بما دونه حياته منه ، ولو فرضنا منه اقل ما يمكنُ فرضه ، وهو قوت يومٍ من الخنطة مثلاً ، فلا يحصلُ إلا بعلاجٍ كثيرٍ من الطحن والعجن والطبخ ، وكلُّ واحدٍ من هذه الاعمال الثلاثة ، يحتاجُ الى مواعين وآلات لا تقمُ الا بصناعاتٍ متعدّدة من حدادٍ ونجارٍ وفاخوري . هب أنه يأكله حباً من غير علاج ، فهو ايضاً يحتاجُ ، في تحصيله حباً ، الى اعمالٍ اخرى اكثر من هذه الزراعة والحصاد والدراس ، الذي يُخرجُ الحبَّ من غلافِ السنبل ؛ ويحتاجُ كلُّ واحدٍ من هذه الى آلاتٍ متعدّدة ، وصنائع كثيرةٍ اكثر من الأولى بكثيرٍ ؛ ويستحيلُ ان توفّي بذلك كله ، أو بعضه ، قدرة الواحد ، فلا بدُّ من اجتماع

٢ . تجريح الكلام: رده واسقاطه .

١ . الحُرثي : ارداء المئاء وسقطه .

القدرَ الكثيرة من أبناء جنسه ، ليحصلَ القوتُ له ولهم ، فيحصلَ ، بالتعاونِ ، قدرُ الكفاية ، من الحاجة ، لأكثرَ منهم بأضعاف .

وكذلك يحتاجُ كلُّ واحدٍ منهم ايضاً ، في الدفاعِ عن نفسه ، الى الاستعانةِ بابناء جنسه ، لأنَّ الله ، سبحانه ، لمَّا ركبَ الطباعَ في الحيواناتِ كلها ، وقسمَ القدرَ بينها ، جعلَ حظوظَ كثيرٍ من الحيواناتِ العُجمِ ، من القدرةِ ، اقلَّ من حظِّ الإنسانِ : فقدرَةُ الفرسِ ، مثلاً : اعظمُ من قدرةِ الإنسانِ ؛ وكذا قدرةُ الحمارِ والثورِ ، وقدرَةُ الأسدِ والفيلِ ، اضعافٌ من قدرته .

ولما كانَ العُدوانُ طبيعياً في الحيوانِ جعلَ ، لكلِّ واحدٍ منها ، عضواً يختصُّ بدفاعتهِ ما يصلُ اليه من عاديةٍ غيره ، وجعلَ للإنسانِ ، عوضاً عن ذلك كله ، الفكرَ واليدَ : فاليدُ مهيئةٌ للصنائعِ ، بخدمةِ الفكرِ ؛ والصنائعُ تحصلُ له الآلاتُ ، التي تنوبُ له عن الجوارحِ المُعدَّةِ في سائرِ الحيواناتِ للدِّفاعِ ، مثلَ الرماحِ ، التي تنوبُ عن القرونِ الناطحةِ ، والسيوفِ النائبةِ عن الخلابِ الجارحةِ ، والبراسِ النائبةِ عن البشَّراتِ الجلَّسيةِ^١ ، الى غيرِ ذلك ؛ ما ذكره جالينوس^٢ في كتابِ منافعِ الأعضاء . فالواحدُ من البشرِ لا تقاومُ قدرتهِ قدرةً واحدٍ من الحيواناتِ العُجمِ ، ولا سباعِ المفترسةِ ، فهو عاجزٌ عن مُدافعتهاِ وحدهُ بالجملةِ ، ولا بقي قدرتهِ ايضاً باستعمالِ الآلاتِ المُعدَّةِ للمدافعةِ لكثرتهاِ ، وكثرةِ الصنائعِ والمواعينِ المُعدَّةِ لها ، فلا بدَّ ، في ذلك كله ، من التعاونِ عليه بابناء جنسه ؛ وما لم يكن هذا التعاونُ ، فلا يحصلُ له قوتٌ ولا غذاءٌ ، ولا تَمُّ حياتهِ لما ركبهُ الله تعالى فيه من الحاجةِ الى الغذاءِ في حياتهِ ، ولا يحصلُ له ايضاً دفاعٌ عن نفسه لفقدانِ السلاحِ ، فيكونُ فريسةً للحيواناتِ ويعاجلهُ الهلاكُ عن مدى حياتهِ ، ويبطلُ نوعُ البشرِ . وإذا كانَ التعاونُ حصلَ له القوةُ للغذاءِ ، والسلاحُ للمدافعةِ ،

٢ . جالينوس : طبيب يوناني مشهور .

١ . الجلَّسية : الصلبة .

وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه . فإذا هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني ، وإلا لم يكتمل وجودهم ، وما اراده الله من اعتبار العالم بهم واستخلافه آياهم : وهذا هو معنى العمران .

أثر الهواء في اخلاق الناس

من خلق السودان ، على العموم ، الجفّة والطيش وكثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصوفين بالحمق في كل قطر ؛ والسبب الصحيح ، في ذلك ، أنه تقرر ، في موضعه من الحكمة ، أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيّه ، وطبيعة الحزن بالعكس ، وهو انقباضه وتكاثفه ؛ وتقرر أن الحرارة مُفسية للهواء ، والبخار مخلخل له زائد في كميته ، ولهذا نجد في المنتشي ، من الفرح والسرور ، ما لا يعبر عنه ، وذلك بما يداخل بجدار الروح في القلب من الحرارة الغريزية ، التي تبعثها سورة الحر في الروح من مزاجه ، فيتفشي الروح ، ويحيي طبيعة الفرح ؛ وكذلك نجد المتنعمين بالحمامات ، إذا تنفسوا في هوائها ، واتصلت حرارة الهواء في ارواحهم ، فتسخت لذلك ، حدث لهم فرح ، وربما انبعث الكثير منهم بالغناء الناشء عن السرور .

ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار ، واستولى الحر على أمزجتهم في أصل تكوينهم ، كان في ارواحهم ، من الحرارة على نسبة ابدانهم واقليمهم ، فتكون ارواحهم ، بالقياس الى ارواح الإقليم الرابع^١ ، اشدّ حرّاً ، فتكون أكثر تفشياً ، فتكون اسرع فرحاً وسروراً ، وأكثر انبساطاً ، ويحيي الطيش على أثر هذه .

وكذلك يلحق بهم قليلاً أهل البلاد البحرية ؛ فلما كان هواؤها متضاعف

من الارض فيما يتناوله طنجة وبلاد الاندلس ، وخليج البنادقة وخليج القسطنطينية وجزر عشكونية وسردانية وصقلية ، واسفل الشام وبلاد الارمن وجزيرة ابن عمر وغيرها .

١ . قسم شمالي خط الاستواء الى سبعة اقاليم . اما الشطر الجنوبي فكانوا يعتبرونه خلاء الاقله . وكان الاقليم الرابع يتناول

الحرارة بما ينمكس عليه من اضواء بسيط البحر واشعته ، كانت حصتهم من توابع الحرارة ، في الفرح والحفنة ، موجودة اكثر من بلاد التلول والجبال .

وقد نجدُ سيرا ، من ذلك ، في اهل البلاد الجزيرية ، من الاقليم الثالث^١ ، لتوفر الحرارة فيها وفي هوائها ، لانها عريقة ، في الجنوب ، عن الأرياف والتلول . واعتبر ذلك ايضاً باهل مصر ، فانها في مثل عرض البلاد الجزيرية ، أو قريباً منها ، كيف غلب الفرح عليهم والحفنة والغفلة عن العواقب ، حتى انهم لا يدخرون اقوات سنتهم ولا شهرهم ، وعامة ما كيلهم من أسواقهم .

ولما كانت فاس ، من بلاد المغرب ، بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة ، كيف ترى أهلها مطرقتين إطراق الخزن ، وكيف افرطوا في نظر العواقب ، حتى ان الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من جبوب المنطة ، ويباكر الاسواق ليشراء قوته ليومه ، مخافة ان يرزأ شيئاً من مدخره .

وتتبع ذلك في الاقاليم والبلدان تجدد ، في الاخلاق ، أثراً من كيميئات الهواء ، والله الخلاق العليم .

البدو اقدم من الحضرة

قد ذكرنا ان البدو هم المقتضرون على الضروري في احوالهم ، العاجزون عما فوقه ، وان الحضرة المعتنون بحاجات الترف والكمال في احوالهم وعوائدهم ؛ ولا شك ان الضروري اقدم من الحاجي والكمالي ، وسابق عليه ، لان الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه ، فالبدو أصل للمدن والحضرة ، وسابق عليها ، لأن أول مطالب الإنسان الضروري ، ولا ينتهي الى الكمال

الشار ونجد واليهامة والعراق وبلاد فارس والهند والتبت وبلاد الترك وغيرها ، وكانت بعض اجزائه تختلط باجزاء الاقليم الرابع .

١ . الاقليم الأقصى والاطلس والمغربين وقطعة من البحر الرومي ومصر وسواحل

والترف إلا اذا كان الضروري حاصلًا ، فضشونة البداوة قبل رقة الحضارة ، ولهذا نجد التمدن غايةً للبدوي يجري اليها وينتهي بسعيه الى مقترحه منها ؛ ومتى حصل على الرياش ، الذي يحصل له به احوال الترف وعوائده ، عاج الى الدعة ، وامكن نفسه الى قياد المدينة^(١) .

وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم ؛ والحضري لا يتشوف^(٢) الى احوال البادية الا للضرورة تدعوه اليها ، او لتقصير عن احوال اهل مدينته ؛ وما يشهد لنا أن البدو اصل للحضر ، ومتقدم عليه ، إنا إذا قشنا اهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من اهل البدو ، الذين بناحية ذلك المصر ، وفي قراه ، وأنهم أسروا ، فسكنوا المصر ، وعدلوا الى الدعة والترف ، الذي في الحضرة ، وذلك يدل على ان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة ، وأنها اصل لها ففتحهم .

ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت احوال من جنسه ؛ فرب حبي اعظم من حبي ، وقبيلة اعظم من قبيلة ، ومصر اوسع من مصر ، ومدينة اكثر عمراناً من مدينة ؛ فقد تبين أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار ، واصل لها ، بما أن وجود المدن والأمصار من عوائد الترف والدعة ، التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشية ، والله اعلم .

اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة

وسببه أن النفس ، اذا كانت على الفطرة الأولى ، كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها ، وينطبع فيها من خير وشر . قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه . » ويقدر ما سبق اليها من أحد الخلقين تبعث عن الآخر ، ويصعب عليه اكتسابه .

٢ * تشوف اليه : تطلع اليه .

١ * المراد انه استسار الى حياة المدن

فصاحبُ الخير ، اذا سبقت الى نفسه عوائدُ الخير ، وحصلت له ملكته ، بعد عن الشر ، وصعبَ عليه طريقه . وكذا صاحبُ الشر إذا سبقت اليه ايضاً عوائده .

واهلُ الحضرة لكثرة ما يُعانون من فنون الملاذِّ وعوائد الترف ، والاقبال على الدنيا ، والعكوف على شهواتهم منها ، قد تلوَّنت انفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر ، وبعُدت عليهم طرقُ الخير ومساكنه ، بقدر ما حصل لهم من ذلك ؛ حتى لقد ذهبت عنهم مَذاهبُ الحِشمة في أحوالهم . فتجدُ الكثير منهم يقدِّعون في أقوالِ الفحشاء ، في مجالسهم ، وبين كُبرائهم ، وأهل محارمهم ، لا يصدِّهم عنه وازعُ الحِشمة لما اخذتهم به من عوائد السوء في التظاهر بالقواحش ، قولاً وعملاً .

واهلُ البدو ، وان كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم ، إلا أنه في المقدار الضروري ، لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها . فعوائدهم في معاملاتهم على نسبتها ؛ وما يحصل فيهم من مَذاهب السوء ، ومذمومات الخلق ، بالنسبة الى اهل الحضرة ، اقل بكثير . فهم اقرب الى الفطرة الاولى ، وبعيد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات ، بكثرة العوائد المذمومة وقبحها ؛ فيسهل علاجهم عن علاج الحضرة وهو ظاهر . وقد توضَّح ، فيما بعد ، ان الحضارة هي نهاية العُمران ، وخروجه الى الفساد ، ونهاية الشر ، والبعُد عن الخير . فقد تبين ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة ؛ والله يُحبُّ المتقين .

القسم الثاني

الأدب المسرحي في الانحطاط

تناوبت البلاد العربية ، منذ اكتساح المغول للممالك الاسلامية ، كوارث عديدة ،
واحداث سياسية واجتماعية مختلفة ، باتت معها فريسة الجائحين ، وضحية الناهيين ؛ وبات اهلها
مروّعين ، بمزقّين تقتيلاً وتشتيتاً ؛ فانطفأت جذوة الفرائح ، ومات الفنّ ، وازمد الوحي
والابشكار ، ودبّ الفساد في اللغة الفصحى بانتشار العناصر الاعجمية ، ونشرهم رطانتهم فيها .
ثم بسط العثمانيون سيطرتهم على البلاد العربية كلّها ، وجعلوا لغتهم التركية لغة رسمية ،
وظفّقوا يسمون الى تبريك العرب والنضاء على لغتهم وقوميتهم ، ففضوا على ما بقي من
الفصحى ، وهيمنت التركية على لغة الكتابة ، ولغة المخاطبات .

وكان قد ظهر في اول هذا العهد الكالج بعض شعراء وناثرين هم على شيء من الشاعرية
والفنّ ، مع تقليد ونصّتهم ، ولكن لم يلبث هذان الفنّان ان تداولها من لم يوتّ حظاً
من الشاعرية والبلاغة ، فابتدلا ، واسفنا ، وسادتها اللهجات العامية نداخلها الفاظ من شتى
لغات الفاتحين ولهجات المكتسحين .

وهكذا خيم الانحطاط بروقيه على العربية وادابها ، واتزوت الفصحى بنتاجها العبقري
في بطون الطوامير الهائلة ، نتظر ان يقبض لها الله تعالى يوماً تنبعث فيه من اكفانها .

القِسْمُ الثَّانِي

الباب الأول
في الشعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشاب الظريف

١٢٦٢ - ١٢٨٩

هو محمد بن عفيف التلمساني الشاعر؛ ولد في مصر، ومات في دمشق، وهو في عتوان شبابه.

كان مشهوراً برقته؛ قال فيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله: «شعره رقيق الالفاظ لا يخلو من الالفاظ العامية.»

نسخ الشاب الظريف شعره على منوال الاقدمين، شأن شراة زمانه، وقليلاً ما نقرأ له قصيدة لا يذكر فيها بشاعر قديم جاهلي، أو اسلامي، أو عباسي.

وكان كثير التصنع، مولماً بالتلاعب بالالفاظ وقلها، بغية المخالفة لمانيها. يتعبد الجناس والطباق، فيأتي شعره بادي التكلف، على ان في بعضه عاطفة رقيقة.

شعره

للشباب الطريف ديوان صغير ، أكثره في النزل ، طبع مراراً .



الحضور الغيب

- ١ أهلاً بعتلِّ النسيم ومرحبا ،
 حملَ التَّجِيَّةَ من أهيلِ المُنحني ؛
 فعرفت عَرَفَهُمْ بِهِ ، لَكُنَّي
 يا عاذلي ! كن عاذري في حَبِيهِمْ ،
 لا تلحَ فيهِمْ ، بعدما إلفَ الضَّنَا
 غبمَ وانتم حاضرون مُبْهَجِي ،
- ٢ ومُذَكِّرِي عهدِ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا ؛
 وَأَبَانَ عَنْهُمْ فِي الْمَقَالِ ، وَأَعْرَبَا ،
 انكرتُ صَبْرًا من عهودي نَكْبَا .
 لم ألقِ للسَّوَانِ عَنْهُمْ مذهبًا ،
 يجدُ القَرَامَ بِهِم لذيذًا طَيِّبًا .
 فبمُهَجِي أَفدي الحُضُورَ القُيَّيَا !

شكوى وفخر

- ١ تَدَارَكُهُ قَبيلَ البينِ ، فاليومَ عهدُهُ ،
 له كلُّ يومٍ ، في الوَدَاعِ ، مواقفُ
 خَليلِي من بانِ المُصَلِّي وَرندِهِ ،
 علامَ رَمَتِ قَلْبِي هَناكَ ظِلَاؤُهُ ،
 بُليتُ بِحِظِّ ، كَلِمًا رُمْتُ مَقصدًا
 أَحِبْرَانَنَا ! إِنَّا وَإِن بَرَحَ الهوى ،
 لِنَأْسُو جراحاتِ الهوى بتعلُّلِ ،
- ٢ وَجُدْ مَعَهُ بالدَمْعِ ، فالدمعُ جُهْدُهُ !
 يذوبُ لها رِخْوُ الجِلْدِ وَصَلْدُهُ .
 سُقِي بِالحَيَا بانِ المُصَلِّي وَرندِهِ !
 وَقَد كُنْتُ قَدَمًا تَتَقَيَّي أَسْدُهُ ؟
 يساقُ بِهِ ، من جانبِ الدهرِ ، ضِدُّهُ .
 وَعَزَّ عَلَيْنَا بَعْدُ من طالَ بَعْدُهُ ،
 يُشارُ بِأطرافِ الأَمانيِ شَهدُهُ .

٢ . نأسو : بالأمر ومنه التعلل بالأماني ©
 يشار : من شار العسل استخرجه .

١ . الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة ، يشبه الآس

يَلْدُ بِكُمْ سَهْلُ الْقَرَامِ وَصَبُّهُ ؛
 تَعَالُوا نَعِيدُ الْوَصْلَ نَحْنُ وَإِنَّمْ ،
 ١٠ وَلَا تَفْتَحُوا لِلْعَتَبِ بَابًا ، فَرَبَّمَا
 وَمُنْتَقِمٍ مِنِّي ، وَذَنبِي عِنْدَهُ
 سَكِرْتُ بِأَقْدَاحِ ، وَعَيْنَاهُ نَحْرُهَا ؛
 فَمَا بَالُهُ ، مِنْ بَعْدِ عُرْفٍ ، تَنَكَّرْتُ
 كَذَلِكَ رَأَيْتُ الدَّهْرَ ، إِنْ يَصِفُ مِنْهَلٍ ،
 ١٥ أَقُولُ لِقَلْبِي ، وَالْقَرَامُ يَقُودُهُ ،
 إِذَا لَمْ تَدُمْ ، لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ ، صِحَّةُ ،
 سَأَسْرِي ، وَجَنَحُ اللَّيْلِ يَطْوِي ظِلَامَهُ ،
 أَرُومٌ بَعْرَمِي فَوْقَ مَا دُونَ نَيْلِهِ ،
 وَمَا شَرَفَنِي إِلَّا بِنَفْسِي ، وَإِنْ يَكُنْ
 ٢٠ وَلَوْ كَانَ تَحْصِيلُ الْفَخَارِ بِنَسْبَةٍ ،
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْكَمَالُ عَلَى الصَّبَا ؛

رأى فحج

١ للعاشقين بأحكام القرام رضى ،
 روحي الفداء لأحبابي ، وإن نقضوا
 قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا ،
 رأى فحج ، فرام الوصل ، فامتنعوا ،
 فلا تكن ، يا فتى ، بالعدل معترضاً !
 عهد الرقي ، الذي للعهد ما نقضاً .
 فمات في حُبهم لم يبلغ الغرض :
 فسام صبراً ، فأعي نيله ، فقضى .

العاشقون رفاق

١ لا تخف ما فعلت بك الأشواق ،
 قد كان يخفى الحب لولا دمعك !!
 وشرح هواءك ، فكأننا عشاق !
 جاري ، ولولا قلبك الحقائق ،

٢ . هذا البيت يستشهد به البيهقيون
 على نوء من البديع اللفظي يقال
 له الترتيب .

١ . البند : العلم الكبير .

فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ شَكْوَتِ لَهِ الْهُوَى فِي سَحْلِهِ ، فَالْعَاشِقُونَ رَفَاقُ !
 لَا تَجْزَعَنَّ ، فَلَسْتَ أَوْلَى مُغْرَمٍ فَتَكْتَبِ بِهِ الْوَجَنَاتُ ، وَالْأَحْدَاقُ ،
 وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْجَلِيبِ ، فَرُبَّمَا عَادَ الْوِصَالُ ، وَلِلْهُوَى أَخْلَاقُ !
 كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُ أَحْدَاقِي بِهَا ، مُلْقَى ، وَلِلْأَفْكَارِ بِي إِحْدَاقُ ،
 يَا رَبِّ ! قَدْ بَعَدَ الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ عَنِّي ، وَقَدْ أَلْفَ الرَّفَاقَ فِرَاقُ ،
 وَاسْوَدَّ حَظِّي عِنْدَهُمْ ، لَمَّا سَرَى فِيهِ بِنَارِ صَبَابِي إِحْرَاقُ ؛
 عَرَبٌ رَأَيْتُ أَصْحَ مِيثَاقِ لَهْمٍ أَنْ لَا يَبْصَحَ ، لِسِدِّيقِهِمْ ، مِيثَاقُ .
 ١٠ وَعَلَى التِّيَاقِ ، وَفِي الْأَكَلَةِ مُعْرَضُ ، فِيهِ نِفَارٌ دَائِمٌ ، وَنِفَاقُ ،
 تَرْنُو الْعَيُونَ إِلَيْهِ فِي إِطْرَاقِهِ ، فَإِذَا رَنَّا ، فَلِكُلِّهَا إِطْرَاقُ .

موشح

١ بَدْرٌ عَنِ الْوِصْلِ فِي الْهُوَى عَدْلًا ، مَا لِي عَنْهُ ، إِنْ جَارَ ، أَوْ عَدْلًا
 مَذْهَبُ !

دور

٢ مُتْرَكُ الْأَحْظِ ، لَفْظُهُ خَيْثُ ، إِلَيْهِ تَصْبُو لِحْشَا ، وَتَنْبِثُ ،
 اشْكُو إِلَيْهِ وَليْسَ يَكْتَرِثُ !
 دَعَا فَوَادِي لِأَنَّ يَذُوبَ قِلَا ، الْمَوْتُ ، وَاللَّهُ ، مِنْ مَقَالِي لَا ،
 أَقْرَبُ !

دور

٣ لَمْ يَبْقَ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَيْدُ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَيْدُ ،
 وَليْسَ يُلْقَى لَهْجَرِهِ أَمْدُ !
 لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَدَوْتُ مُحْتَمَلًا ، قَلْبِي ، إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا ،
 اعْجَبُ !

٢ . القلا : البعس

١ . خيث : وثوله متراك اللحظ : اي
 انه ينظر بعين فيها جمال عيون الاتراك .

دور

٤ بالحسن ، كلّ العقولِ قد نهبها ، والحزنِ ، كلّ القلوبِ قد وهبها ،
شمسٌ ، ولكنني لديه هباً ،
فانظرْ لذلك الثّوامِ كيف جلا غصناً ، وكلّ بالجمالِ منه جلا
غيباً !

شوكة الورد

١ قامت حروبُ الزّهرِ ما بينَ الرّياضِ السّندُسيّةِ ،
وأنت جيوشُ الآسِ تغزو روضةَ الوردِ الجنيّةِ ،
لكنها كبرتْ لأنّ الوردَ شوكتُه قويّةِ .

يا ساكناً

١ يا ساكناً قلبي المعنى ، وليس فيه سواك ثاني ،
لأيّ شيءٍ كسرت قلبي ، وما التقى فيه ساكنان ؟

الارض @ كيف جلا : كيف ابرز واظهر @
جلا غيب : كشف الظلام .

١ * الهبا : مسهل الهباء : دقائق التراب
ساطعة ومنشورة على وجه

صفي الدين الحلي

١٢٧٧ - ١٣٣٩

هو ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا ، ويعرف بصفي الدين الحلي ، ولد في الحلة ، من العراق ، واليها نُسب ؛ ومات في بغداد .

ولع صفي الدين بالشعر منذ شب عن طوقه ، وأخذ على نفسه ألا يمدح إلا كريماً ، وألا يمجو إلا لثيباً ؛ فكأنه ، على حد قوله هذا ، لم يصنع شعره إلا فيما أوجب له ذكراً . ووقعت حروب وفتن في العراق ، حملته على الزحيل الى آل الأرتق ، ملوك ديار بكر بن وائل ، فدح الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح غازي بنسبع وعشرين قصيدة ، كل منها تسعة وعشرون بيتاً ، على حرف من حروف المعجم ، بدأ كل بيت منها به وبه ختمه وسماها الأرتقيات .

ثم اتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل بن ايوب فدحه ، ثم بابنه شمس الدين ابي المكارم .

ورحل بعدئذ ، خوف الفتن ، الى مصر فقرّبه ملكها الناصر ، فدحه ودعا مدائمه فيه بالناصريات . وجمع ديوانه بأشارته من رئيس وزرائه ناصر الدين محمد بن قلاوون .

كان صفي الدين كثير التصنع والتكلف لانواع البديع والتلاعب بالالفاظ . وقد دفعه ولعه بذلك الى نظم قصيدة طويلة سماها : « الكافية البديعية في المدائح النبوية » جمع فيها انواع المحسنات اللفظية والمعنوية ؛ وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده .

وكان له ولع بتسيط قصائد الاقدمين فعله بقصيدة السؤال : « اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه » . وقد اشتهر بوصفه مظاهر الطبيعة وله زهرية جميلة مشهورة .

والحلي ، ولا ريب ، اشعر شعراء عهده ؛ وشعره قوي السبك ، حسن الديباجة ، لم يسف فيه الى المبتذل والعامي شأن غيره من متشاعري ذاك العهد .

شعره

لصفي الدين ديوان شعر ، جمعه بنفسه ورتبه على اثني عشر باباً ، جمع فيها مختلف اغراض
الشعر التي نظم فيها . اخذنا منه بضع قصائد من الفخر والمدح والزمريات ، والمختلفات .
طبع هذا الديوان مراراً .



سلي الرماح

قال في صباه يفتخر بقومه واخذه بئار خاله صفي الدين بن
محاسن من آل ابي الفضل ، وقد قتلوه بسجده غدرا .

- ١ سلي الرماح العوالي عن معالينا ،
وسائلي العرب والأترك ما فعلت ،
لما سعيننا ، فما رقت عزائمنا
يا يوم وقعة زوراء العراق ، وقد
بضمير ما ربطناها مسومة ،
وفيتية ، إن نفل أصقوا مسامعهم
قوم ، إذا استخصموا كانوا فراغنة ،
تدرعوا العقل جلبابا ، فإن حمت
إذا ادعوا جات الدنيا مصدقة ؛
١٠ إن الزرايزر لما قام قائمها ،
ظنت تأتي البراة الشهب عن جزع ،
بيادق ظفرت أيدي الرماح بها ،
- واستشهدي البيض ، هل خاب الرجافينا ؟
في ارض قبر عبيد الله ، ايدينا .
عما زوم ، ولا خابت مساعينا .
دنا الأعادي ، كما كانوا يديرتونا ،
إلا بلغزو بها من بات يغزونا .
لقولنا ، أو دعوناهم أجابونا ؛
يوما ، وإن حكوا كانوا موازيننا ،
نار الوغى خلتهم فيها مجانينا ،
وإن دعوا قالت الأيام : آمينا ؛
توهمت أنها صارت شواهينا ؛
وما درت أنه قد كان تهويتنا ؟
ولو تركناهم صادوا قوازيننا ؛

شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين .
٣ البراة ، واحدها بار : ضرب من
الصقور .
٤ البيادق ، واحدها بيدق ، وهو
سميت به قطع من الفطرنج لانها عبارة عن
المشاة في الحرب @ الغرازين ، واحدها فرزان :

١ الضمر : واحدها ضامر : القليل
النحور ، الهضير البطن .
نعت للخيول @ المسومة : من سومة الخيل :
إسلسها مقلقة إلى المرعى
٢ الزرايزر ، واحدها زرزور : طائر
اكبر من العصفور ، منه نوع
لونه اسود وآخر متقطع بياض @ الشواهين ، واحدها

تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا ؛
 كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا ؛
 حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَابِنَا ،
 قَيْسٌ عُجْبًا ، وَيَهْتَرُ الْقَنَا لِنَا ،
 بِتَشْرِهِ ، عَنْ عَيْبِ الْمِسْكِ ، يُغْنِينَا .
 قَدْ أَصَبَتْ فِي فَمِ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا :
 أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا .
 حُضْرٌ مَرَايُنَا ، حُمْرٌ مَوَاضِينَا ،
 وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا ،
 إِلَّا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا .
 إِنْ لَمْ نَكُنْ سُبْقًا كُنَّا مُصَابِينَا ؛
 عَنَّا ، وَنَحْضُمُ طَرْفَ الدَّهْرِ لَوْ شِينَا ؛
 وَإِنْ دَهْتْنَا دَفَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا .
 رَمَتْ عَزَائِمُهُ مِنْ بَاتِ يَرْمِينَا ؛
 مَا زَالَ يُجْرِقُ فِيهِنَّ الشَّيَاطِينَا ؛
 مِنْهُ ، وَلَا أَجْرُهُ قَدْ كَانَ تَمُونَا .
 يُبْدِي الْخُضُوعَ لَنَا ، خِتَلًا وَتَسْكِينَا ،
 حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمْكِينَا ،
 وَيَتَزَجُّ التَّمَّ فِي شَهِيدِ ، وَيَسْتَعِينَا ؛
 وَلَمْ يَكُنْ عَجْزًا عَنْهُ تَقَاضِينَا ،
 أَنْ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ ، فِيكَفِينَا .^٦

٣ * المصلي ، من الخيل : الذي يأتي بعد السابق .

٤ * الحنل : الخداء .

٥ * الصل : الحية .

٦ * في قوله : يكافيه ضرب من ملحقات الكناية يقال له المفاكة والمراد يعاقبه .

ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا ، طَوَّلَ الزَّمَانَ ، فَمُنْدُ
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفِينَا ،
 ١٥ أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاحِنَا وَبَقَوْا ،
 ثُمَّ انْتَشِينَا ، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَبَلَدْرَمَاءَ ، عَلَى أَتَوَابِنَا ، عَلَقٌ ،
 فِيهَا لَهَا دَعْوَةٌ ، فِي الْأَرْضِ سَائِرَةٌ ،
 أَنَا لِقَوْمٍ أَتَبْتُ أَخْلَاقُنَا ، شَرْفًا ،
 ٢٠ بِيضٌ صَنَاعَتُنَا ، سُودٌ وَقَائِعُنَا ،
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى ،
 مَا أَعُوزَتْنَا فَرَامِينُ نَصُولِ بِهَا ،
 إِذَا جَرِينَا ، إِلَى سَبْقِ الْعُلَى ، طَلْقًا ،
 تُدَافِعُ ، الْقَدْرَ الْمُحْتَمِ ، هَيْشَنَا
 ٢٥ نَعَشَى الْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا ، فَتَدْفَعُهَا ،
 مَلِكٌ ، إِذَا فَوَّقَتْ نَيْلَ الْعَدْوِ لَنَا ،
 عَزَائِمُ ، كَالنَّجُومِ الشَّهْبِ نَاقِبَةٌ ،
 أَعْطَى ، فَلَا جُودَهُ قَدْ كَانَ عَنْ غَلْطِ
 كَمْ مِنْ عَدْوٍ لَنَا أَمْسَى بِسَطْوَتِهِ ،
 ٣٠ كَالصِّلِ يَظْهَرُ لِنَا عِنْدَ مَلَمَسِهِ ،
 يَطْوِي لَنَا الْقَدْرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ ،
 وَقَدْ نَعَضُ وَنُعْضِي عَنْ قَبَائِحِهِ ،
 لَكِنْ تَرَكْنَاهُ ، إِذْ كُنَّا عَلَى تِقَّةِ
 الْمَلِكَةِ فِي لَعِبِ الشُّطْرَنِجِ © الرخامة : واحدتها
 رخة : القطعة من قلم الشطرنج .
 ١ * العلق : الدم المتجمد .

٢ * الفرامين ، واحدها فرمان : كتاب الولاة ووكلاء الدول يعان تنصيبهم ومأموريتهم وربها أعطى في امتيازات مخصوصة وأمور أخر فارسي معناه : امر .

مدح الملك الناصر

قال من قصيدة يمدحها الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون
عند كسر الخليج ، وتقسيم مياهه لري أرض مصر

- ١ خلَعَ الربيعُ ، على عُصونِ البانِ ،
ونمت فروعُ الدوح ، حتى صافحت
وتتوجت هامُ العصونِ ، وضُرجت ،
وتنوعت بسطُ الرِياضِ فزهرها
٥ من أبيضِ يَفِقِّ ، وأصفرِ فاقعِ ،
والنيلِ يسري ، في السَّمائلِ حَطوهُ ،
وكأثما الأَغصانُ سُوقِ رواقصِ ،
والشمسُ تنظُرُ ، من خلالِ فُروعِها ،
والطلُّعُ في خَللِ الكَلِمِ ، كأنه
١٠ والأرضُ ، تُعجِبُ ، كيف تَضَعُكُ ، والحيا
حتى إذا افتَرَّتْ مَباسمُ زَهرِها ،
ظَلَّتْ حَدائِقُه تُعاتبُ جَوْنَه ،
طَفَحَ الشُّرورُ عليَّ ، حتى أنه
فاصرف هو مَكِ بالربيعِ وفصله ؛
١٥ إني وقد صَفَّتِ المِياهُ ، وزُخِرْفَتِ
واخضرَّ وادِها ، وحَدَّقَ زَهرُهُ ،
وبه الجوارِي المُنشآتُ ، كأنها

- حَلَلًا ، فواضِلُها على الكُثبانِ ،
كفَلَّ الكَثيبِ ذَوائبُ الأَغصانِ ،
خَدَّ الرِياضِ ، شَقائِقُ الثَّعبانِ ،
مُتبايِنُ الأشْكالِ والألوانِ :
أو أزرِقِ صافٍ ، واحمرِّ قاني .
والعصنُ يُخَطِرُ خِطرةَ الشَّوانِ ؛
قد قُتِدت بِسلاسلِ الرِّيمانِ .
نحوَ الحَدائِقِ نِظرةَ الثَّيرانِ ؛
حَلَلٌ تَفْتَقُّ عن نُحُورِ غَواني ؛
يَبكي بدمعِ دائِمِ الهَمَلانِ ،
وبكى السَّحابِ بدمعِ هَتانِ :
فأجاب مُعتذِرًا بغيرِ لسانِ :
من عَظَمَ ما قد سَرَّني ، أبكاني .
إنَّ الربيعَ هو السَّبابُ الثَّاني .
جَنَّتْ مِصرَ ، وأشرقَ الهَرمانِ ،
والنيلُ فيه ككَوْثِ بيجانِ ،
أعلامُ بَيدٍ ، أو فروعُ قَنانِ ،

الثوب ٥ النجور ١ واحدها نجر : أعلى الصدر ٥
الغواني ١ واحدها غانية : المرأة التي تستغي
عن التَّجمل بجمالها الطبيعي .

٥ الجون : الخليج . واعله يريد جون
الاسود الناعم المطر . وربما كان بحريف جفن .
اي جفن السحاب ١ على الاستعارة .

٦ الجوارِي : السفن واحدها جارية .

١ الكُثبان : واحدها الكثيب : التلة
من الرمل .

٢ الدوح ، واحدها دوحه : الشجرة
العظيمة ٥ الكفل : المذخرة .

٣ اليقق : الشديد المباح ٥ الفاقم :
الخاص الصفرة .

٤ الطلُّع : ما يبدو من التمر اول
ظهوره ٥ الكبار : واحدها

الكرم : غلاف الزهر ٥ الحلل : واحدها حلقة .

نَهَضَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقَلْبِ ، كَأَنَّهَا ،
 وَالْمَاءُ يُسْرِعُ بِالتَّدْفُقِ ، كَلْبًا
 ٢٠ حتى إذا كَسَرَ الْخَلِيجَ ، وَقَسَمَتْ
 سَاوِي الْبِلَادِ ، كَمَا تُسَاوِي ، فِي التَّنْدِي ،
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي ، فِي عَصْرِهِ ،
 مَلِكٌ إِذَا اكْتَحَلَ الْمَلُوكَ بِنُورِهِ ،
 وَإِذَا جَرَى بَيْنَ الْوَرَى ذَكَرُ اسْمِهِ ،
 ٢٥ مِنْ مَعْشَرٍ خَزَنُوا الثَّنَاءَ ، وَقَطَعُوا
 قَوْمٌ يَرُونَ الْمُنَّ ، عِنْدَ عَطَائِهِمْ ،
 الْمَوْقُودِ ، تَحْتَ الْمَرَاجِلِ لِلتَّرَى ،
 إِنْ أَخْرَسَتْ فُلْدُ الْعَقِيرِ كِلَابَهُمْ ،
 أَسَدُ رَوْتٍ ، يَوْمَ الْهِيَاجِ ، أَكْفَهُمْ ،
 ٣٠ قَصَفُوا الْقَنَا فِي صَدْرِ كُلِّ مُدْرَعٍ ،
 مَلِكٌ تَعَبَدَتْ الْمَلُوكُ لِأَمْرِهِ ،
 لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ ، إِلَّا أَنَّهَا
 شَاهَدَتْهُ ، فَشَهَدَتْ لِقَانِ الْحِجْبِي ؛
 وَرَأَيْتُ مِنْهُ سَهَابَةً وَفَصَاحَةً ،
 ٣٥ يَا ذَا الَّذِي شَعَلَ الزَّمَانَ بِنَفْسِهِ ،
 لَوْ يُكْتَبُ اسْمُكَ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،

تَبَحُّ لِيَهْتَدِيَ الْإِضْيَافِ بِإِيحَافِهَا ، اهْتَدَى
 هُوَ لَا - بِالْمَسْتَةِ النَّيْرَانِ الَّتِي هُوَ قَدُونَهَا هِدَايَةَ لَهْمٍ .
 ٧ . رَوَاهُ : سِقَاهُ حَتَّى ارْتَوَى ،
 شَبَّهَ * الثَّعَالِبِ * رُؤُوسِ
 الْإِسْتِ * الْغُرْصَانَ : الرَّمَاهِ الْقَصِيرَةَ .
 ٨ . الْأَبْدَانَ : وَاحِدُهَا بَدَنٌ : جَسَدٌ
 الْإِنْسَانِ : الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ
 الْعِصُونَ * وَاحِدُهَا قَرْنٌ .
 ٩ . الْقِرَانُ : وَالْقَرْنُ إِضْطِحَ أَهْلُ الزَّمَانِ
 الْوَاحِدُ .

١٠ . فِي الْبَيْتِ ضَرْبٌ مِنَ الْبَدِيمِ الْمَعْنُومِ
 فِي يُقَالُ لَهُ : الْمَدْمُ فِي مَعْرَضِ الَّذِي .

- ١ . الْوَانِي : الضَّعِيفُ ، الْعَلِيلُ .
- ٢ . الْمَرَادُ النَّيْلُ عِنْدَ الْفَيْضَانِ .
بِكَسْرِ الْخَلِيجِ تَوْزِيهِ مِيَاهِ سِدُودِ
- ٣ . السَّرْحَانُ : الذَّنْبُ . يُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ
الْإِيمَانِ فِي بِلَادِهِ
- ٤ . النَّضَارُ : الذَّهَبُ .
- ٥ . الْمَرَانُ : قِصْبُ الرَّمَاهِ .
- ٦ . يَرِيدُ : إِذَا تَهَيَّ كِلَابُهُمْ بِأَكْلِ قَطْمٍ
لَعَمْرُ مَا يُعْتَرُونَ : فُلْمٌ

وكتيبة ضرب العجاج رواقها ،
 نسج العبار ، على الحياض ، مدارعا
 ودم بأذيال الدروع ، كأنه ،
 ٤٠ حتى اذا استعر الورى ، وتبعت
 فعلت دروعك ، عندها ، بسيوفهم ،
 وبرزت تلفظك الصفوف اليهم ،
 بأقب يعصي الكف ، ثم يطيعه ،
 قد أكسبته رياضة سؤاسه ،
 ٤٥ كاصقر في الطيران ، والطاوس في ال
 لوقيل : عج نحو السماء مبادرا ،
 او قيل : جز فوق الصراط مسارعا ،
 وفللت حد جموعهم بصوارم ،
 ضلت ، فظلت ، في مقارعة العدى ،
 ٥٠ يا ذا الذي خطب المديح سآحه ،
 أقصيتني بالجوهر ثم دعوتني ،
 ضاعفت برك لي ، ولو لم تولني
 فنايت عنك ، ولست أول حازم
 فجيبيل صنيعكم أجل صنائعا ؛

من فوق أعمدة القنا المران ،
 موصولة بمدارع الفرسان ؛
 حول الغدير ، شقائق الثمن ؛
 بيض الصفاح مكان الأضغان ،
 فعل السراب بمهجة الظمان ،
 لفظ الزناد سواطع الطيران ،
 فتراه بين أسرع وتوان ،
 فيكاد تركضه بغير عنان ،
 حطران ، والخطاف في الروغان ،
 وطنت يده دوائر الدبران ،
 لمشى عليه مشية السرطان .
 ككراك نافرة عن الأجنان ،
 أن العمود معاقد التيجان .
 فنداه قبل نداي قد لباني ،
 فنداك أبعدني ، وإن أدناني ،
 إلا القبول ، عطية ، لكفاني ،
 خاف التزلول بمهبط الطوفان .
 وبديع فضلكم أدق معان .

١ . مكان التلويح : ضاية عن

٢ . الفرس الاقب : الضامر البطن .

٣ . الدبران : كوكب نوره احمر وهو
من برج الثور : والدوائر
واحدتها دائرة : عرقوب اللسان : استعاره
للكوكب .

٤ . الصراط : في الشراء : جسر محدود
على متن جهنم يقال انه

ادق من الشعرة واحد من السيف يدخل الجنة
من استطاء اجتيازه * السرطان ما لسيبه
السلطعون .

٥ . فللت : مزقت * كراك : نومك *
عبد السيف وغطا العين .

٦ . معاقد اي ان السيوف ضلت اغمادها
فظلتها انها الرؤوس فاغتمدتها .

الارتقيات

نأخذ من هذه القصائد القصيدة الغافية النموذجاً يعني عن سائرهما

- ١ قَفِي وَدَعَيْنَا ، قَبْلَ وَشَكِّ التَّفَرُّقِ ،
 قَضَيْتُ ، وَمَا أودَى الجِلمُ بِمُهْجَتِي ؛
 قَضَيْتُ لَنَا فِي الدَّلِّ ، فِي مَذْهَبِ الهَوَى ،
 قَرَنْتِ الرِّضَى بِالسُّخْطِ ، وَالتَّقَرُّبَ بِالنَّوَى ،
 ٥ قَدَاتِ وَصَايَا البَحْرِ ، مِنْ غَيْرِ نَاصِحِ ،
 قَطَعْتَ زَمَانِي بِالصُّدُودِ ، وَزُرْتَنِي
 قَضَى الدَّهْرُ بِالتَّفَرُّقِ فَاصْطَبِرْ لِي ،
 قَسِيحُ بِنَا ذَمُّ الزَّمَانِ وَإِنْ جَنِي ،
 قَوَامُ لَدِينِ اللَّهِ قَدْ حَفِظَ الْوَرَى
 ١٠ قَرِيبٌ ، إِذَا نُودِي ، بَعِيدٌ إِذَا انْتَسَى ،
 قَسَى قَلْبَهُ جُودًا عَلَى المَالِ فَاعْتَدَى
 قَلَانِدُ اعْنَاقِ الرِّجَالِ هِبَاتُهُ ،
 قَضَى بِتَلَاغِ المَالِ ، فِي مَذْهَبِ العَطَا ،
 قَضَتْ عَنْهُ قَوْمٌ ، إِذْ رَأَتْ فَيْضَ جُودِهِ ،
 ١٥ قَوِي السُّطَا ، لَوْ خَاصَمَ الدَّهْرُ بَأْسَهُ ،
 قَصِيرُ الحُطَا نَحْوَ المَعَاصِي ، وَإِنِهَا
 قَدِيرٌ ، عَلَى جَيْشِ اللّهِ ، غَيْرُ قَادِرٍ ؛
 قَنَى الحَمْدُ ثَوْبًا لِلنَّخَارِ ، وَإِنَّهُ ،
 قُدَّ العَزَمُ ، وَابِقَ يَا أَبَا الفَتْحِ سَالِمًا ،

غير قادر على جيش العطايا * أي يغلبه هذا الجيش فيبدد امواله * والمراد هنا الاشارة الى كرمه * وهو تقى * ولكنه لا يتقى * لا يتجنب الاحوال * والمراد * بهذا التلاعب في الالفاظ الجناس .

١ وزمت : وضعت لها الازمة * المقارن *
 انقي : واحدها ناقة : انقى
 النجل .

٢ السطا : السطوة .

٣ اللهي : العطايا * واحدها لهية .
 يقول : انه قدير * ولكن

٢٠ قد استبشرت منك الليالي ، وإنما
 قريب من الداعي فمن يبع نصرة ،
 قسمت على الوراد رزفاً قسمته ،
 قصداً ، يا نجم الملوك ، لأننا
 قطعنا اليك اليد نهدى مدائحاً ،
 ٢٥ قصائد ، في آياتهن مقاصد ،
 قواف ، إذا ما جرن في سجع ناقد ،
 قدمت بمدحي زائراً ، فلقيتني
 قليل ، الى ارض العراق ، تطلعي ،
 قصرت بمنفك الحوادث ، إذ رأيت

بشاشتها في غيركم للتملق .
 يجدك ، ومن يطلبك في الضيق يلق ،
 وقلت لها : مما رزقناك أنفقي !
 رأينا الوري ، من بحر جودك ، تستقي ؛
 جواهرها من بحر المتدفق ؛
 تردد في أحداقها سحر منطق ؛
 فعلن به فعل السلاف المعق .
 بحسن قبول ، للرجاء ، محقق ؛
 وجودك قيد للكريم مؤثقي ؛
 بحبك ، من دون الأنام ، تعلقني .

زهريانه واوصافه

ورد الربيع

قال من قصيدة ربيعية يصف الربيع وازهاره

١ ورد الربيع ، فرحاً بوروده ،
 وبخسن منظره ، وطيب نسيه ،
 فصل ، إذا افتخر الزمان ، فإنه
 يعني المزاج ، عن العلاج ، نسيه ،
 ٥ يا حبا أزهاره وثماره ،
 ونجاوب الأطياف في اشجاره ،
 والغصن قد كفي الغلائل ، بعدما
 نال الصبا بعد المشيب ، وقد جرى

وبثور بهجته ونور ووروده ،
 وأنيق ملبسه ووشي بروده .
 إنسان مقلته ، وبيت قصيده ،
 باللطف عند هوبه وركوده .
 ونبات ناعمه ، وحب حصيده ،
 ٢ كينات مبد في مواجب عوده .
 أخذت يدا كلون في تجريده ،
 ماء الشبية في منابت عوده .

- والوردُ في أعلى العنود ، كأنه
 ١٠ وكأنما القداحُ زهرُ لآلئهِ ،
 والياسينُ كماشق ، قد شقهُ
 وانظر لترجسه الشهيبي ، كأنه
 واعجب لأذريونه وبهاره ،
 وانظر الى المنظوم من منثورهِ ،
 ١٥ أو ما ترى القيم الرقيق ، وما بدا
 والسحب تعقد في السماء مائماً ،
 نددت ، فسق لها الشقيقُ جوبهُ ،
 والقيمُ يحكي الماء في جريانه ؛
 فابكر الى روض انيق ظلّه ،

شبيهة الزنبق

- ١ قد نشرَ الزنبقُ أعلامه ،
 لولم أكن في الحسنِ سلطانه ،
 فقهمه الوردُ به هازئاً ،
 وقال للسوسن : ماذا الذي
 ٥ وامتعضَ الزنبقُ من قوله ،
 يكون هذا الجيشُ بي مُحدِقاً ،
 وقال : كلُّ الزهرِ في خدمتي ،
 ما رُفعت ، من دونه ، رايتي !
 وقال : ما تحذرُ من سطوتي ؟
 يقوله الأشيبُ في حضرتي ؟
 وقال للأزهار : يا عصبي !
 ويضحك الوردُ على شيبتي ؟

عيون تنظر الى ربها

- ١ رعى اللهُ ليلتنا بالحمى ،
 وأمواهَ أعينه الزاخره ؛

٤ . السوسن : نبات من الرياحين يرمي
 وإستاني .

٥ . في الأرض الواسعة الممتدة ، وبين وزلي
 الشعر : البسيط والمديد .

١ . القداح : نور النبات قبل ان
 يتفتح .

٢ . شقهُ : اهزله . جعله شغافاً لشدة
 هزله .

٣ . الأذريون : نبت يقال له يخور
 مراراً .

وقد زينَ حسنُ سماءِ الغصونِ بأنجمِ أزهارها الزاهرة .
 وللرجسِ النَّضِّ ، ما بيننا ، وجوهٌ مجضرتنا ناضره ؛
 كأنَّ تحدُّقَ أزهارها عيونٌ ، الى ربهما ، ناظره .

غزله

ضعيفان يغلبان قويا

يا ضعيفَ الجفونِ اضعفتَ قلباً ، كانَ قبلَ الهوى قوياً ملياً ،
 لا تحاربُ بناظرِكَ فؤادي ، فضعيفانِ يغلبانِ قويا ا

محاورة

١ قالت : كحلتَ الجفونَ بالوسنِ ! قلتُ : ارتقاباً لطيفك الحسنِ ا
 قالت : تسليتَ بعدَ فِرقتنا ا فقلتُ : عن مسكني وعن سكني ا
 قالت : تشاغلَتَ عن محبتنا ا قلتُ : بفرطِ البكاءِ والحزنِ ا
 قالت : تناسيتَ ، قلتُ : عافيتي ، ا قالت : تناسيتَ ، قلتُ : عن وطني ا
 ٥ قالت : تخلّيتَ ، قلتُ : عن جلدي ! قالت : تغيّرتَ ، قلتُ : في بدني ا
 قالت : أذعتَ الأسرارَ ؛ قلتُ لها : صيرَ سري هوالك كالعَلنِ ا
 قالت : سررتَ الأعداءَ ! قلتُ لها : ذلك شيءٌ لو شئتَ لم يكنِ ا
 قالت : فإذا ترومُ ؟ قلتُ لها : ساعةَ سعدٍ بالقربِ تُسعدُني ا
 قالت : فعينُ الرقيبِ تنظرُنا ؛ قلتُ : فإني للعينِ لم أبنِ ؛
 ١٠ ألمحتني بالصدودِ منك ، فلو تَرَّصدتني المنونُ لم ترني ا

غزني القمر

١ الى حبيّك ضوءَ البدرِ يعتذرُ ، وفي محبتك العشاقُ قد عذروا ؛

وَجَنَّةُ الْحَسَنِ ، فِي خَدَيْكَ ، مُوثِقَةٌ ، وَنَارُ حَبِّكَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 يَا مَنْ يَهْزُ دَلَالًا غَضْنَ قَامَتِهِ ، الْفَضْنُ هَذَا ، فَأَيْنَ الظِّلُّ وَالشَّمْرُ ؟
 خَاطَرْتُ فَيْكَ بِقَالِي النَّفْسَ أَبْدُهَا ؛ إِنَّ الْخَطِيرَ عَلَيْهِ يَسْهَلُ الْخَطَرُ !
 ٥ لَمَّا رَأَيْتُ سَوَادَ الشَّعْرِ مِنْكَ بَدَأَ ، خَلَّتْ الظَّلَامُ ، وَلَكِنْ غَرَّني الْقَمَرُ .^١

خمرياته

غننت على قدح

أ رَبِّ يَوْمٍ قَدْ رَفَلْتُ بِهِ ، فِي ثِيَابِ اللّهُوِ وَالْمَرْحِ ،
 اشْرَقَتْ شَمْسُ الْمُدَامِ بِهِ ، وَجِبِينُ الصَّبْحِ لَمْ يَلْحِ ،
 فَظَلَلْنَا بَيْنَ مُغْتَبِقِ ، بِخِيَاها ، وَصَطْبِحِ ،
 وَشَدَّتْ فِي الدَّوْحِ ، صَادِحَةٌ بِضُرُوبِ السَّجْعِ وَالْمَلْحِ ،
 ٥ كَلِمًا نَاحَتْ عَلَى سَجْنِ ، خَلَّتْهَا غَنَّتْ عَلَى قَدْحِ .

الضحك المبكي

١ اقولُ لِرَاووقِ تَضَعْنَ رَأْحَنَا : بِقَلْبِكَ إِكْسِيرُ السَّرُورِ ، فَلِمَ تُبْكِي ؟
 فقال : هَمَّتْ عَيْنِي ، وَسِنِّي ضَاحِكٌ ، وَقَدْ تَدَمَعُ الْعَيْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ !

٢ . الراووق : ما تَرزق به الخمرة .

١ * اراد بالقمر وجه الموصوف .



ابن نباتة

١١٨٧ - ١٣٦٦

هو الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ، ولد في زقاق الفناديل ، في مصر ، ونوفي فيها ، في البيارستان المنصوري ، ودفن في تربة الصوفية .
كان كشمرا . زعمانه يسير على خطا الاقدمين ، ويتوكأ عليهم في معانيهم ، وتعاييرهم . وكان مولعا بالمحسنات اللفظية والمعنوية ولا سيما الجناس والتورية .
وشعره سهل رقيق ، فيه بض تعابير ومعانٍ مبتذلة ؛ فتمه ابن حجة الحموي بالسكر النباتي ، ولا ريبا في انه اراد الجناس بين نباتة ونباتي . وقال عن مطالعه : انما اجمع من مطالع الشمس ، على انه اخذ عليه بض الحشو في حسن الابتداء .

شعره

لابن نباتة ديوان شعر كبير في المدح والرثاء والنزل وغيرها ، طبع في مصر سنة
١٩٠٥ ، مرتباً على الحروف .



رثاء ولده

قال من قصيدة يرثي ولده عبد الرحيم

أسكنت قلبي خدك ، لا خير في العيش بعدك !
 ما الدارُ بعدك عندي أرى ، وإلا فعندك ؛
 يسيلُ أمرُ دمعِي ، لما تذكَّرتُ خدك ،
 وقدْ بالهمِّ قلبي ، لما تذكَّرتُ قدك ا
 يا سائلَ الدمعِ إيه ا فما أجوزُ ردك ؛
 اقصدتني ، يا زماني ا كأنني كنتُ قصدك ،
 وكان ما خفتُ منه ، فأجهِدُ اليومَ جهدك ا
 عبدَ الرحيمِ ، برغمي ان تسقي العينُ عهدك ا
 فأجعلُ النومَ وردي في الليلِ ، والدمعُ وردك .
 اشقتُ جدتي بشكلي ، بُني ، يا تُكلُّ جدك ا
 ابكي ، فيسكي ، كأنما حاتمُ النوحِ بعدك ا
 ما كنتُ أجملُ هجرًا ، فكيفَ أجملُ فقدك ؟
 وما تخيلتُ أني اشكو صدك ، وصدك ا
 لُفني عليك لحسن ، قد كان أسبلُ بردك ا

٣ * يوجد جناس بين جدي ' اي حظي ' ووجدك اي ابيك .

٤ * يوجد جناس بين صدك اي موتك وهلاكك ، وصدك اي هجرتك .

١ في البيت تورية بين السائل اي في المستجدي ، والسائل اي الجاري .

٢ اقصدتني : من اقصده ' اذا رماه فاصابه

- ١٥
 لهنفي عليك لعقل ، قد كان احسن عقداك ا
 لهنفي عليك لثغر ، قد كان يفضل عقداك ا
 لم انس لثمك ، لما أحسست الموت ، بعدك ا
 اف لقلبي ، ان لم يوف بالخرن وذلك ؛
 كنت الهلال لأفق ، فعارض الأفق سعدك ،
 وكنت فرع نبات ، فأذبل الموت وردك ا
 لا غرو ان بات دمي ، بالري ، ينجز وعدك ا
 اصبحت في الخرن وحدي ، إذ كنت في الحسن وحداك .
 فيا حيا القيث اجزل لذابل العطف رفاك ،
 واجعل بكاك عليه نذاك ، والتوح رعدك ،
 فانت صاحب عهد ، فوف للحسن عهدك ا
 ويا رحباً دعاه ، واصل برحماك عبدك ا

مدح الملك المؤيد

قال من موشحة يمدح الملك المؤيد ابن اليوب

- ١
 إلي بكأسك الأشهى إلياً ؛ ولا تبخل بعسجدها علياً ا
 ...
 ٢
 معتقة تدار على النداما ،
 كأن على ترائبها نظاما ،
 من الراح التي محت الظلاما ،
 ٣
 أضاءت ، وهي صاعدة الحمياً ، فقلت : عصير عنقود الثريا .
 ...
 أدرها بين الخان وزمر ،
 على دزين من زهر وقطر ،
 كأن حديثه في كل قطر ،
 حديث ندى المؤيد في يديا ، يطيب رواية ، ويضوع رياء .
 ...
 الى الملك المؤيد سار مدحي ،

وخاض الى حماء كل سمح ،
كما خاض النجوم طلوع صبح ،
فيا لندى طوى الأقطار طياً ، وأنشر حاتمًا ، عندي ، وطياً .

حلفتُ بِبِشْرِكَ الوضاحِ حقًا ،
لقد فُقت الأنامَ على وسبقا ،
فرققًا ! يا فتى العليا رققا !

شويتَ جَوانِحَ القُرْناءِ شَيًّا ، فليتك لو لطفتَ بينَ شَيًّا ١

تهنئة وتعزية

قال من قصيده يهني السلطان الافضل ويمدحه ويعزیه بوالده المزيدي وفي ابياته هذه ضرب من البديع المعنوي يسمى الافتتان وهو الاتيان بفتين متضادين في قصيدة واحدة

١ هُنا: محي ذلك العزاء المُقدِّما ،
تُغورُ ابتسامٍ في تُغورِ مدامعٍ ،
رُذُ مجاري الدمع ، والبشرُ واضح ،
سقى العيشُ عتًا تُربةَ الملكِ ، الذي
٥ ودامت يدُ التعمى على الملكِ ، الذي
مليكان : هذا قد هوى لصرِيهِ
فقدنا ، لأعناق البرية ، مالكا ،
إذا الافضلُ الملكُ اعتبرتَ مقامه ،
أعادَ معاني البيتِ ، حتى حبيته ،
١٠ وناداهُ ملكُ ، قد تقادمَ إرثه ،
كانَ ديارَ الملكِ غابُ ، إذا انقضى
كانَ عمادَ البيتِ غيرُ مقوضٍ ،

فما عبَسَ المحزونُ ، حتى تبسما ،
شيهانٍ لا يتأزُ ذو السبقِ منها .
كوابلِ غيثٍ ، في ضحى الشمسِ قد همي .
عهدنا سجاياه أبرَ وأكرما ،
تدانت له الدنيا وعزَّ به الحمى .
برغمي ، وهذا للأسرَّةِ قد سما .
وشمنا ، لأنواعِ الجميلِ ، مُتَمِّما
وجدتَ زمانَ الملكِ قد عادَ مثلاً . . .
بوزنِ الثنا والحمدِ ، بيتًا مُنظَّمًا ،
فقامَ كما ترضى العلى ، وتقدِّما ؛
به ضيغمُ ، أنشا به الدهرُ ضيغمًا ؛
وقد فُقتَ يا أركى الأنامِ وأحزما ،

٢ * في البيت اكتفاء والمراد مثلما كان .

١ * يوجد وبين شيئا مسؤل شيئا

نَهَضَتْ ، فَمَا قُلْنَا : سِيَادَةُ مَعْشَرٍ
فَإِنْ يَكُ مِنْ أَيُّوبَ نَجْمٌ قَدِ انْقَضَى ،
١٥ وَإِنْ تَكُ أَوْقَاتُ الْمُؤَيَّدِ قَدْ خَلَّتْ ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ ،
هُوَ الْقَيْثُ وَتَلَى بِالْثَنَاءِ مُشِيْعًا ،
لَكَ اللَّهُ مَا أَيْبَى وَأَيْبَرَ طَلْعَةً ،
بِكَ انْبَسَطَتْ فِيكَ التَّهَانِي ، وَأَنْشَأَتْ
٢٠ وَبِاسْمِكَ فِي الدُّنْيَا اسْتَقَرَّتْ مَحَاسِنُ ،
يَرَاكَ يَوْمَ السَّلَامِ يَنْهَلُ دِيمَةً ؟
لَكَ الْمُلْكُ إِرْتَاً وَاكْتِسَاباً ، فَقَدْ غَدَا
وَمِثْلَكَ إِمَا لِلْسَّرِيرِ مُنْعَمًا
فَعِشْ الْوَرَى ، وَاسَلِّمْ سَعِيدًا مَهْنَتًا ،
تَدَاعَتْ ، وَلَا بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْتَمًا .^١
فَقَدْ أَطْلَعْتَ أَوْصَافَكَ الْفَرُّانِحَا ؛
فَقَدْ جَدَّدْتَ عَلَيْكَ وَقْتًا وَمَوْسِمًا .
وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا ؛
وَأَبْقَاكَ بَجْرًا لِلْمَوَاهِبِ مُنْعِمًا .
وَافْضَلْ أَخْلَاقًا ، وَاشْرَفْ مُتَمِّمًا ؟
رَبِيعَ أَمْنَا ، حَتَّى نَسِينَا الْحَرْمَا ،
وَبَأْسَ ، كَمَا يَمِضِي الْقَضَاءُ مَحْمَمًا .
وَسَيَفُكُ يَوْمَ الْحَرْبِ يَنْهَلُ فِي الدِّمَا ؛
كِلَا طَرَفِيهِ ، فِي السِّيَادَةِ ، مُعَلَّمًا ،
يَثُوبُ ، وَإِمَا لِلْجَوَادِ مُطَهَّمًا ؟^٢
فَحِظْ الْوَرَى فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلِّمًا .

نَهَضَتْ ، فَمَا قُلْنَا : سِيَادَةُ مَعْشَرٍ
فَإِنْ يَكُ مِنْ أَيُّوبَ نَجْمٌ قَدِ انْقَضَى ،
١٥ وَإِنْ تَكُ أَوْقَاتُ الْمُؤَيَّدِ قَدْ خَلَّتْ ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ ،
هُوَ الْقَيْثُ وَتَلَى بِالْثَنَاءِ مُشِيْعًا ،
لَكَ اللَّهُ مَا أَيْبَى وَأَيْبَرَ طَلْعَةً ،
بِكَ انْبَسَطَتْ فِيكَ التَّهَانِي ، وَأَنْشَأَتْ
٢٠ وَبِاسْمِكَ فِي الدُّنْيَا اسْتَقَرَّتْ مَحَاسِنُ ،
يَرَاكَ يَوْمَ السَّلَامِ يَنْهَلُ دِيمَةً ؟
لَكَ الْمُلْكُ إِرْتَاً وَاكْتِسَاباً ، فَقَدْ غَدَا
وَمِثْلَكَ إِمَا لِلْسَّرِيرِ مُنْعَمًا
فَعِشْ الْوَرَى ، وَاسَلِّمْ سَعِيدًا مَهْنَتًا ،

اغراض شتى

الكوكب الاعمى

١ ما بال ليلى لا يسيرُ ، كأنما
وقفت كواكبُه من الإعياء ؟
وكانما كيوانُ ، في ، آفاقه
أعمى ، يُسائلُ عن عصا الجوزاء^٤

اخبار الهوى

١ أكتُم أخبارَ الهوى عن عواذلي ،
فيا عجباً مني لأِنسانٍ مُقلتي ،

١ في ابن الطيب في رثاء قيس بن عاصم :
هذا البيت إشارة إلى قول عبدة
وما كان قيسُ هلكهُ هلكَ واحدٍ
ولكنه بنيانُ قومٍ تهتمًا

٣ . يثوب : يرحم . يعود . المطهر :

٤ . كيوان : اسم الكوكب زحل

يرجع في السماء . بالفارسية . الجوزاء :

٥ . شبه الماء . انفتاح جفني العين بالقرح . والدمع

شبه الماء . انسان الملقبة : بزهد العين .

٢ . المعلم : الموسوم بعلامة .

نَشْرَبُ مِنَ الْإِلْحَاطِ

١ بروحي هيفاء الماعطفِ حلوةً ، تكاذُ بِالْحَاطِ الْمَحِينِ كَشْرَبٍ ؛
 لقد عذبتُ الفاضلها وصفاتها ، على أن قلبي في هواها مُعذَّبٌ .
 تجاسرَ عودُ اللهورِ ، يُشبهُ صوتها ، فمن اجلِ هذا اصبحَ العودُ يُضْرَبُ ؛
 واجرتِ دموعَ العاشقينِ بلعها ، فقال الأسي : دَعها تحوضُ وتلعبُ !

الْحَالُ لَا يَرِثُ

١ لله خالٌ على خدِّ الجليبِ ، له في العاشقينِ ، كما شاءَ الهوى ، عبثُ ،
 أورتته حبةَ القلبِ القليلِ به ، وكان عهدي أنَّ الحَالُ لَا يَرِثُ .

بين القلب والمقلة

١ يا قلب ! انتَ ومُقلتي ، مُتَحَارِبَانِ كَمَا أرى ،
 هاتيكِ تمنعُك الهدوءُ ، وانتَ تمنعُها الكرى ،
 وانا الذي قاسيتُ بينكما ، العذابَ الاكبرا !
 كَمَا الْمَدَامِعُ وَالْأَسَى ، فلقد كفى ما قد جرى !

خاتم الفم

١ أفدي حياً ، ليس لي ، في حسنه الفَتَّانِ ، لانمُ ،
 مُتنبهاً ، وكأنه ، لتثورِ ذاكَ اللَّحْظِ ، فانمُ ،
 اشكو ذوائبَ شعره ، شكوى السليمِ الى الأرائِمِ ؟
 سبحانَ مالي خده تبرا ، وصائغِ فيه خاتمِ .

حنين الدم

١ بأبي غزلاً ، جالٍ في وجناته ماء النعيمِ ، ولوئنه مُتَعْنِدِمٌ ؛

٣ * السليم : الملسوء © الاراقمة : الحيات
 واحدها ارقمة .

١ * الهيفاء : الضامرة البطن الرقيقة
 العنصر .

٤ * متعندم : مصبوء بالعندم ! معمر .

٢ * في سال وجرى الامر حصل .

لا غرور إن أهوى بوجته الى زهر الشقيق ، فظالما حنّ الدم .

طرف ضير واذن صمًا

١ عدول لست اسمعُ منه عدلاً ، على غيداء مثل البدرِ قماً ؛
له طرفٌ ضيرٌ عن سناها ، ولي أذنٌ ، عن الفحشاء ، صمًا .

الشيْب يضحك على ذقنه

١ تَبَسُّمُ الشَّيْبِ بِذَقْنِ الْفَتَى ، يُوجِبُ سَحَّ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنِهِ ؛
حَسْبُ الْفَتَى ، بَعْدَ الصَّبَا ، ذِلَّةٌ ، أَنْ يَضْحَكَ الشَّيْبُ عَلَى ذَقْنِهِ .

نون المنون

١ كُلُّ شَهْرٍ لَنَا هِلَالٌ جَدِيدٌ ، مُهْرٌ لِلْفَنَاءِ كُلِّ مَصُونٍ ،
يَقْرَأُ النَّاطِرُ الْمَفْكَرُ فِيهِ ، فَوْقَ طُرْسِ السَّاءِ ، نُونُ الْمُنُونِ .^١

العيون العازلة

١ يَا جَيْبَ الْقَلْبِ أَهْلًا بِالهُوَى ، فِيكَ ، وَسَهْلًا ،
مَا أَلَذَّ الْوَجْدَ عِنْدِي ، فِي مَعَانِيكَ وَأَحْلَى ا
غَزَلَتْ عَيْنَاكَ لِي ثَوْبَ سَقَامٍ ، لَيْسَ يَبْلَى ؛
فَاقْضِ لِي مَا أَنْتَ قَاضٍ ، لَسْتُ مَمَّنْ يَتَسَلَّى ا
لا وَشَعْرُ لِكَ دَاجٍ ، وَجِبِينِ يَتَجَلَّى ،
لا تَسَلَيْتُ ، وَلا قُلْتُ لِأَخَاظِكَ مَهْلًا ،
لا وَلا اسْتَدْفَعْتُ صَدًّا مِنْكَ ، وَاسْتَدْعَيْتُ وَصَلًّا ،
غَيْرَ أَنْ الْعَبْدَ يُنْهِي حَالَهُ ، وَالرَّأْيُ أَعْلَى ا^٤

٣ . استدفعت : طلبت ان يدفع ان يبعد .

حاله : يهائم امره @ وقوله :

٤ * ينهيه والرأي اعلى هو مثل قولهم
اليوم والاامر لكم .

١ * المنون : الموت .

٢ * الداجي : الاسود .

القسم الثاني

الباب الثاني

في النثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرظيني

١٢٨٣-؟

هو زكرياً بن محمد بن محمود القرظيني ؛ يرجع بنسبه الى أنس بن مالك امام المدينة ومفتيها المشهور . ولد في قرظين في اوائل القرن الثالث عشر ، ورحل الى دمشق وهو شاب ، ثم تولى قضاء واسط والحلّة في زمن المستعصم العباسي ، وسقطت بغداد في يد المغول ، وهو في هذا المنصب .

كان عالماً بالفلك والجغرافية الطبيعية ؛ وكتابه «عجائب المخلوقات» أوفى كتاب في هذا الموضوع ، في اللغة العربية .

ويستدلّ من مساق كلامه انه نقل اخباراً وحكايات كثيرة عن الرواة والمخرفين ؛ وكان يثبت الحرفات والمستحيلات ، على علّتها ، يقبلها دون تمحيص ، ودون ان يحكم عقله فيها ويتقدما ؛ على انه كان احياناً يتخلّص من تبعها بقوله « والله اعلم »

وهذه الحرفات اللذيذة ، المسلية ، تطلعنا على اعتقادات الأقدمين واوهامهم ، التي لا يزال منها ، حتى اليوم ، شيء كثير منشور بين الناس .

وكان في إنشائه بسهّل المهسوز ، نهجاً على اسلوب العامة في كلامهم .

آثاره

للفزويني كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» في الفلك والجغرافية الطبيعية قسم فيه المخلوقات الى علويات وسفليات؛ فالعلويات السماء وما فيها، وهو علم الفلك. والسفليات الارض وما عليها، وهو من قبل التاريخ الطبيعي.

طبع هذا الكتاب في غوتنغن سنة ١٨٤٩، وفي مصر، على هامش كتاب الحيوان للدميري سنة ١٨٩١. وترجم الى الفارسية وضيفت اليه صور الحيوانات.



جزيرة زانج و غرائبها

هي جزيرة كبيرة ، في حدود الصين ، أقصى بلاد الهند ، يملكها ملك يُسمى المهراج .

قال محمد بن زكرياء الرازي : للمهراج جباية تبلغ ، كل يوم ، ما يتي من الذهب ، المن ستاتية درهم ، يتخذ منها لبناً ، ويطرحها في الماء ، والماء بيت ماله .

وقال ابن الفقيه : بها سكان شبه الآدميين إلا أن اخلاقهم بالوحش اشبه ؛ ولهم كلام لا يفهم ؛ وبها اشجار ؛ وهم يطفرون من شجرة الى شجرة .

قال : وبها نوع من السنابير له اجنحة كاجنحة الحفافيث من اصل الأذن الى الذنب ؛ وبها وعول كالبقرة الجلية ، الوانها حمراء ، منقطة ببياض ، واذنابها كاذناب الظباء ، ولحومها حامضة ؛ وبها دابة الزباد ، وانها كالحمار ، يجلب منها الزباد ؛ وبها فارة المسك ؛ وبها جبل يُسمى النصبان فيه حيات عظام ، منها ما يتلعب الرجل والبقرة والجاموس ، ومنها ما يتلعب الفيل ؛ وبها قرودة كأمثال الجواميس و كأمثال الكباش ؛ وبها نوع آخر ابيض الصدور اسود الظهر .

وقال زكرياء بن يحيى بن خاقان : بجزيرة الزانج صنف ، من البعاض ، بيض وحمراء وصفر ، يتكلم بأبي لغة تكون ؛ وبها طواويس رقط

وَحُضْرٌ ؛ وبها جنسٌ من الطَّيْرِ ، يقال له الحواري ، اكبرُ من السُّودانيِّ ،
 واصغرُ من الفاختة ، اصفرُ المنقارِ ، اسودُّ الخناحين ، ابيضُّ البطنُ ، احمرُّ
 الرجلينِ ، وهو افسحُ من الببغاء ؛ وبها خلقٌ على صورةِ الانسانِ يتكلمُ
 بكلامٍ لا يفهمُ ، يأكلُ الانسانُ ، بيضُ وسودُ وحُضْرٌ ، لها أجنحةٌ تطيرُ بها .
 وقال ماهانُ بنُ بجرِ السيرافي : كنتُ في بعضِ جزائرِ الزانجِ ، فرأيتُ
 ورداً كثيراً احمرَّ واصفرَّ وازرقَّ ، فلماً اردتُ حملها رأيتُ ناراً في الملاءِ ،
 فاحترقتُ جميعاً ما فيها من الوردِ ولم تحترقِ الملاءُ ، فسألتُ الناسَ عنها ،
 فقالوا : إنَّ في هذا الوردِ منافعَ كثيرةً ، ولم يُمكنِ اخراجها من هذه الغيضةِ .

عجائب بحر الصين

قالوا : في هذا البحرِ عجائبٌ كثيرةٌ من الحيواناتِ ، وصورةٌ عجيبةٌ
 واشكالٌ غريبةٌ ! منها ما ذكره البحريون أن هذا البحرَ ، اذا كثُرَ موجُه ،
 ظهرت فيه اشخاصُ سودٌ ، طولُ الواحدِ منهم خمسةُ اشبارٍ أو اربعةٌ ،
 كانهم أولادُ الأحابيشِ الصغارِ شكلاً وقداً ، فيصعدونُ المركبَ ، ويكثرُ
 منهم الصعودُ من غيرِ ضررٍ ؛ ومنها أمةٌ يلحقونُ المركبَ بالسباحةِ ، عندَ
 هبوبِ الريحِ ، والمركبُ في سرعةِ الريحِ ، ويديعونُ العنبرَ بالحديدِ ،
 ويحملونه بأفواههم الى جزيرةٍ فيها قومٌ سودُّ الشعورِ ، مفلسةٌ ، يأكلونُ
 الناسَ ، ويشرحونهم كشرجياً ؛ وهم اممٌ لا يُحصى عددهم يُشبهونُ الزنوجَ ،
 يقال لهم بحكوي . وبقرتهم قومٌ سودُّ ، اذا وصلَ المركبُ اليهم يضطربُ
 البحرُ في الليلِ ، فيخرجُ هؤلاء الى المركبِ .

ومنها ما حكى التجارُ أنهم يرون في هذا البحرِ شيئاً على صورةِ طائرٍ
 من نورٍ ، لا يستطيعُ الناظرُ ان ينظرَ اليه لأنه يئلاً بصره ، فإن ارتفعَ على
 أعلى الدقل^١ يرون البحرَ يسكنُ ، والامواجُ تهدأ ؛ ثم إنه يُفقدُ ، فلا يُدرى
 كيف ذهبَ ، وذلك دليلُ النجاةِ .

١ * الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة ويعد عليها الفراء

ومنها دابة تستوطن بعض الجزائر ، لها رؤوس كثيرة ، ووجه مختلفة وانياب معقفة ؛ ولها جناحان ، تأكل من دواب البحر ؛ ومنها دابة تصيح صيحاً شديداً هايلًا ، وتقيم في الجزيرة ستة أشهر لا يعلم أي شيء تأكل ؛ ومنها سمكة تريد على مايتي ذراع ، يُضاف على السفينة منها ، فاذا عرف القوم مرورها ، ضربوا بالخشب وصاحوا لتهرب من صوتهم ، فاذا رفعت جناحها يكون مثل الشراع في البحر ، واكثرها يكون بقرب جزيرة الواقواق^١ .

ومنها سلاحف كبار ، استدارة الواحدة عشرون ذراعاً ، وربما تبيض واحدة منها ألف بيضة ، وتوجد هذه أيضاً بقرب جزيرة واقواق .

دردور^٢ بحر فارس

بحر فارس شعبة من بحر الهند الأعظم ، من اعظم شعبها ، وهو بحر مبارك ، كثير الخير ... ومن عجائبه حكاية عجيبة عن الدردور أوردها صاحب كتاب عجائب البحر قال :

حدثني رجل من أصفهان قال : ركبني دُيونٌ ونفقة عيال فجرت عنها ، ففارقت أصحابان ، ودارت بي السدواير ، حتى ركب البحر في جمع من التُّجَّار ، فتلاطمت بنا الأمواج ، حتى حصل المركب في الدردور ، في بحر فارس المشهور ، فقال المعلم^٣ : يا قوم ، هذا الدردور لا يتخلص منه مركب ، إلا ما شاء الله .

فقال القوم له : هل تعرف للخلاص طريقاً ؟

فقال : إن سمح أحدكم بنفسه لأصحابه ، فأنا أبذل جسدي لعل الله يوفق لنا الخلاص .

١. فيخاف الفرق فيه . وهذا الاسم مركب من در أمر من دار ، مكرر اشبهت الضم في القسم الثاني منه فتولد من اشباعها واو .

٣ . المعلم : رئيس السفينة .

١ . جزيرة الزانج ، قيل سميت بهذا الاسم لان بها نوعاً من الشجر له ثمرة يسبح منها صوت كأنه يقول : واق واق ، واهلها يفهمون من هذا الصوت شيئاً يتطوِّرون به .
٢ . الدردور : مازة دائراً في مكانه

فقلت : يا قوم ، نحنُ كلنا في معرضِ الهلاكِ ، وأنا رجلٌ سئمتُ من الحياةِ والشقاء . وكنتُ اتئمتُ الموتَ ؛ وكانَ في السفينةِ جمعٌ من الأصفهانيين ، فقلتُ لهم : احلفوا لي أنكم تقضون دُيوني ، وتحسنون الى أولادي ، وأنا افديكم بنفسي . ففعلوا ، فقلتُ للمعلم : أنا اسمحُ بنفسي لأصحابي ، ماذا تأمرني ؟

فقال : أن تقفَ في هذِهِ الجزيرةِ - وكان بقربِ الدردورِ جزيرةٌ مسيرةٌ ثلاثةِ أيامٍ بلياليها - ولا تقفَ عن ضربِ هذا الدهلِ^(١) البتَّةَ . فقلتُ لهم : افعلُ ذلك ؛ فحلفوا لي أيماناً مُعاطلةً^(٢) على ما شرطتهُ عليهم ، واطفوني من الماءِ والزادِ ما يكفيني أياماً ؛ ثم وقفتُ على الجزيرةِ ، وشرعتُ بضربِ الدهلِ ، فرأيتُ المياهَ تحركتُ ، وجرتُ بالركبِ ، وأنا انظرُ اليه ، حتى غابَ عن بصري .

فلما فرغتُ من الركبِ جعلتُ أترددُ في الجزيرةِ ، فإذا أنا بشجرةٍ عظيمةٍ لم أرَ أعظمَ منها ، وعليها شبهُ سطحِ عريضٍ . فلما كانَ آخرُ النهارِ احسستُ يهدوٍ شديدٍ ، فإذا طائرٌ عظيمٌ ، ابيضُ اللونِ ، لم أرَ حيواناً أعظمَ منه ، جاءَ ووقعَ على ذلكِ السطحِ ، فاختمتُ منه خوفاً من ان يصاداني ، الى أن بدا ضوءُ الصباحِ ، فنفضَ جناحيه وطارَ .

فلما كانتِ الليلةُ الثانيةُ جاءَ الطيرُ ووقعَ على عِشه ، وكنتُ آيساً من حياتي ، ورضيتُ بالهلاكِ ، وعرضتُ نفسي عليه حتى وقفتُ بينَ يديه ، فلم يتعرضَ إليّ بشيءٍ . وطارَ مصيحاً .

فلما كانتِ الليلةُ الثالثةُ ، قعدتُ عندهُ من غيرِ دهشةٍ الى أن نفضَ جناحيه عندَ الفجرِ ، فتمسكتُ برجله ، فحملني وطارَ بي اسرعَ طيرانٍ ، الى أن ارتفعَ النهارُ ، فنظرتُ الى نحوِ الارضِ ، فما رأيتُ غيرَ لُجَّةِ البحرِ ، فكيدتُ أتركُ رجله لشدَّةِ ما نالني من الوجعِ .

٢ * معاطلة : مؤكدة .

١ * الدهل : الذي اليسير : وربما كان الصواب الدقل : أي ذئق السفينة : أو ربما كان شيئاً اصطلاح البحارة على تسميته بهذا الاسم .

ثم حملتُ نفسي على الصبرِ الى أن نظرتُ نحوَ الارضِ ، فرأيتُ وجهَ الارضِ والقرى والعماراتِ ، فدنا من الارضِ ، وتركتني على صُبةٍ تَبَنٍ في بَندرٍ^١ لبعضِ القرى ، والناسُ ينظرونِ إليَّ ، ثم طارَ نحوَ الهواءِ وغابَ عنَّا ، فاجتمعَ الناسُ عليَّ ، وحملوني الى ملكهم فأحضرَ رجلاً يفهمُ لساني قالَ لي : من أنتَ ؟

فحدثتهُ بحدِيثي كُلِّه ، فتعجبوا منه ، وتبرَّكوا بي ، وأمرَ لي الملكُ بالِ كثيرٍ ، وسألني أن أقيمَ عندهم .

فما مرَّ إلا أيامٌ ، حتى مشيتُ يوماً الى طرفِ البحرِ لا تفرِّجُ ، فاذا قد وصلَ مركبُ أصحابي ، والقومُ لما رأوني أسرعوا اليَّ سائلينَ عن حالي ، فقلتُ : يا قومُ ، بذلكُ نفسي لله ، فأنه تعالى ، أنقذني بطريقٍ عجيبٍ ، وجعلني آيةً للناسِ ورزقي المالَ ووصلني الى المقصدِ قبلكم .

الجزيرة المحترقة

وهي جزيرةٌ واغلةٌ في هذا البحرِ قلباً يصلُ اليها من بلادنا احدٌ .

حكى بعضُ التجَّارِ قالَ : ركبْتُ البحرَ ، فدارتْ بي الدوايرُ حتى حصلتُ في هذه الجزيرةِ ، فرأيتُ فيها خلقاً كثيراً ، فبقيتُ بها زماناً ، واستأنستُ بهم ، وتعلمتُ شيئاً من لغتهم . فاذا الناسُ في بعضِ الليالي يجتمعونَ ناظرونَ الى كوكبٍ طلعَ من أفتهم ، ثم شرَّعوا بالبكاءِ والويلِ والشُّبورِ^٢ ؛ فسألتُ بعضهم عن سببِ ذلكَ ، فقالَ : إنَّ هذا الكوكبَ يطلعُ في كلِّ ثلاثينَ سنةً مرةً ، فاذا وصلَ الى سمتِ رؤوسنا يحترقُ جميعُ ما في هذه الجزيرةِ .

فاشتغلوا باتِّخاذِ المراكبِ ، وتأهبوا للنَّقلِ ؛ فلما قرُبَ الكوكبُ من سمتِ رؤوسهم ركبوا في السفنِ واخذوا معهم ما خفَّ حملُهُ ، وركبتُ أنا

٢ . الشُّبورُ : الهلاكُ .

١ . الصُّبةُ : ما جُمعَ من الطعامِ بلا كيلٍ ولا وزنٍ . البندرُ : السوقُ

ايضاً معهم ، فسرنا عنها مدة ؛ فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤوسهم ، عدنا الى الجزيرة فوجدنا جميع ما كان فيها زامداً ، فشرع القوم في استيناف العيرة .

وجوه كوجوه الكلاب

ومنها جزيرة سكسار ، وهي ما حكي عنها يعقوب بن اسحاق السراج ايضاً ، قال : رأينا رجلاً في وجهه خموش ، فسألناه عن ذلك ، فقال : خرجنا في مركب ، فالتفتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها ، فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب ، وسائر بدنهم كبدين الناس ، فسبق الينا واحد ، ووقف الآخرون ، فساقنا الى منازلهم ، فاذا فيها جماجم الناس واسوتهم وأذرعهم ، فأدخلنا بيتاً ، فاذا فيه إنسان أصابه ما أصابنا ؛ فجمعوا يأتوننا بالفواكه والمأكول ، فقال لنا الرجل : إنما يطعمونكم لتستموا ، فنسين أكلوه .

قال : فكنت أقصر في الأكل ، وكل من سين من أصحابي أكلوه ، حتى بقيت أنا وذلك الرجل ، فتركوني لهُزالي ، وتركوا الرجل لأنه كان عيلاً . فقال لي الرجل : ان هؤلاء قد حضر لهم عيد يجرجون اليه باجمعهم ، ويمكثون ثلاثاً ، فان اردت النجاة فانج بنفسك ، وأما أنا فقد ذهبت رجلاي لا يمكثني المرب . واعلم أنهم اسرع شيء طلباً ، واشد استنشاقاً ، وأعرف بالأثر ، إلا من دخل تحت شجرة كذا ، فإنهم لا يطلّبونه ولا يقدرّون عليه .

قال : فخرجت اسير بالليل واكمن النهار تحت الشجرة ، فانقطعوا عني ورجعوا . فلما تركوني أمّنت ؛ فبينما انا اسير في تلك الجزيرة ، إذ رفعت لي اشجار كثيرة ؛ فانتبهت اليها ، واذا بها من كل الفواكه ، وتحته رجال كاحسن ما يكون صورة ، ففعدت بينهم ، وهم لا يفهمون كلامي ولا افهم كلامهم .

فبينما انا جالسٌ معهم إذ وضع رجلٌ منهم يده على عاتقي ، فاذا هو على رقبتي ، فلوى رجليه علي ، فانقضني ، فجعلتُ أعاجله لأطرحه عن عنقي ، فحَمَسني في وجبي ، وسخرني كما يسخرُ احدٌ مراكوبه ، فجعلتُ أدورُ على الاشجار ، وهم يضحكون .

فبينما انا اسيرُ به إذ اصابَ عينيه بعضُ عيدانِ الاشجارِ ، فعَيِيَ ، فَمَدتُ الى شيء من العنب ، فقطعتُه ، وأتيتُ نقرةً في صخرة عَصَرْتُهُ فيها ، ثم أشرتُ اليه ان يكرعَ منه . فكَرَعَ ، وتَحَلَّتْ رجلاه ، فرَميتُ به ، فأثرُ الحوشِ ، من ذلك ، في وجبي .

الجبال وعجايبها

جبل الرقيم

... قيل : الرقيمُ اسمُ الجبلِ الذي فيه الكهفُ ، وقيلَ لاسمِ القريةِ التي كانَ اصحابُ الكهفِ منها ... والمشهورُ انَّ جبلَ اصحابِ الكهفِ بالرومِ بينَ عُمُورِيَّةٍ وَنَيْقِيَّةٍ .

رُوي عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، رضه ، قال : بعثني ابو بكرُ الصِّدِّيقُ ، رضه ، رسولاً الى ملكِ الرومِ ، أدعوه الى الاسلامِ ، وأذنهُ يجربُ .

قال : فسرتُ حتى دَخَلتُ بلادَ الرومِ ، فلاحَ لنا جبلٌ احمرُّ ، قالوا : إنه جبلُ اصحابِ الكهفِ ، فوصلنا الى ديرٍ فيه ، وسألنا اهله عنهم ، فأوقفونا على سَرَبٍ " في الجبلِ ، فقلنا لهم نحنُ زُيْدٌ أن ننظرَ اليهم ، ووهبنا لهم شيئاً .

فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السَّرَبِ ، وكانَ عليه بابٌ حديدٌ ، ففتحوه ، فانتهينا الى بيتٍ عظيمٍ محفورٍ في الجبلِ ، فيه ثلاثةُ عشرَ رجلاً ،

١ * السرب : الحفور تحت الارض .

مضطجعين على ظهورهم ، كأنهم رُقودٌ ، على كلِّ واحدٍ منهم جبةٌ غبراءٌ وكساءٌ
 اغبرٌ ، قد غطوا بها رؤوسهم الى أرجلهم ، فلم ندر ما ثيابهم أمن صوفٍ ام
 وبرٍ ، إلا أنها كانت اصلب من الديباج ، واذا هي تتققع^١ من الصفاقة^٢
 والجودة ؛ ورأينا على اكثرهم جفافاً الى انصافِ سوقهم ، منتعلين يتعال
 محصوفة^٣ ، ولنعالمهم وخفافهم من جودة الحرزِ ولينِ الجلودِ ما لم ير مثله ؛
 فكشفنا عن وجوههم رجلاً بعد رجلٍ ، فاذا هم من وضاءة^٤ الوجوه وصفا
 الألوان كالأحيا ، واذا الشيبُ قد وخطَ بعضهم ، وبعضهم شبابٌ سود
 الشعور ، وبعضهم مرفورة شعورهم ، وبعضهم مضمومة ، وهم على زي
 المسلمين .

فانتبهنا الى آخرهم ، فاذا هو مَضروبُ الوجهِ بالسيفِ ، كأنه ضُربَ
 في يومه ، فسألناهم عن حالهم ، فذكروا : أنهم يدخلون عليهم في كلِّ عامٍ ،
 يومَ عيدٍ لهم ، يجتمعُ اهلُ تلك البلادِ من سايرِ المُدنِ والقُرى على بابِ هذا
 الكهفِ ، فنقيمهم من غيرِ ان يسهم احدٌ ، فننفضُ جبايهم واكسييتهم من
 الثرابِ ، وننقلهم^٥ اظافيرهم ، وننفضُ شواربهم ، ثم نضعهم ، بعد ذلك ،
 على هيئتهم التي ترونها .

فسألناهم : من هم ، وما أمرهم ، ومندكم همُ بذلك المكانِ ؟

فذكروا أنهم يجدون في كتبهم أنهم بمكانهم ذلك قبلَ مبعثِ المسيح
 باربعماية سنة ، وأنهم كانوا انبياء . بعثوا في عصرٍ واحدٍ ، وأنهم لا يعرفون
 من امرهم غيرَ هذا .

٣ . وضاءة : مبهل وضاءة : النظافة
 والحسن .

٤ . نقلم : نقطم .

١ . تتققع : تصوت عند التحرك
 الصفاقة : كثافة السج .

٢ . محصوفة : من خصف النعل : اطلق
 عليها مثلها وخرزها ،
 خاطها ، بالمخصف ، اي مخرز الاسكاف .

هاروت وماروت

في بئر بابل

هاروت وماروت ، خَلَصَهَا اللهُ ، وهما ملكان مُعَذَّبَانِ بِبَابِلَ .
قال ابن عباس : لما أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ عُرِيَانًا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ
وَقَالَتْ : إِهْنَا ! هَذَا آدَمُ بَدِيعُ فُطْرَتِكَ ، أَقَلُّهُ وَلَا تَحْذُلْهُ ! حَتَّى مَرَّ بِبَلٍّ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ ، فَوَجَّهَهُ عَلَى نَقْضِهِ عَهْدَ رَبِّهِ .

وكانَ يَمُنُّ وَيُجِنُّهُ ، يَوْمَئِذٍ ، هَارُوتُ وَمَارُوتُ . فَقَالَ آدَمُ : يَا مَلَائِكَةَ
رَبِّي ، ارْحَمُوا وَلَا تَوَجَّهُوا . فَذَلِكَ الَّذِي جَرَى عَلَيَّ كَانَ قِضَاءً رَبِّي وَقَدَرَهُ ؛
فَابْتَلَاهُمَا اللهُ حَتَّى عَصَيَا وَمُنِعَا مِنْ صُعودِ السَّمَاءِ . فَلَمَّا كَانَ أَيَّامُ إِدْرِيسَ ،
عَمَّ ، سَارَا إِلَيْهِ وَذَكَرَا لَهُ قِصَّتَهُمَا ، ثُمَّ قَالَا لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَدْعُوَ لَنَا حَتَّى
يَتَجَاوَزَ عَنَّا رَبُّنَا !

فقال ادريس : كيف لي علم بالتجاوز عنكما ؟

فقالا : ادع لنا ، فإن رأيتنا ، فهو الاستجابة ، وإن لم ترنا هلكتنا !
فتوضى ادريس ، عم ، ودعا الله تعالى ، ثم التفت ، فلم يرهما ، فعلم
أن العقوبة قد حلت بهما ؛ فاخططفا الى ارض بابل ، ثم خيرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، فيها مُسَلْسَلَانِ ، مُعَذَّبَانِ فِي
بَيْرٍ بَارِضٍ بِبَابِلَ ، مُنْكَسِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

اسطورة الرّيحان

ريحان يُقالُ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ شَاهَسْفَرَمَ ؛ زَعَمَتِ الْفَرَسُ أَنَّ الشَّاهَسْفَرَمَ لَمْ
يَكُنْ قَبْلَ كِسْرَى أَنْوَ شَرَوَانَ بِإِيرَانِ شَهْرًا^١ ، وَأَنَّهُ وُجِدَ فِي زَمَانِهِ .

١. إيران شهر : مدينة ايران .

وسببه أنه كان ذات يوم جالساً للمظالم ، إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره ، فأهوى الأساورة إليها ، فقال الملك : كُفُّوا ! فإن لها شأنًا ؛ أتبعوها فإني أظنها مظلومة .

فمرت تجري ، حتى استدارت تحت فوهة بئر ، فتركت فيها ، ثم أقبلت تطلع ، فوقف الأساورة عليها ، فاذا في قعر البئر ، على قدر رُمح ، حية مقتولة ، وعلى متنها عقرب أسود ، عظيم ، فأدلى بعض الأساورة رُمحَهُ الى العقرب ، نخسها به ، وأتى الملك ، وأخبره بحال الحية ، فقال الملك : أما قلتُ لِي أظنها مظلومة .

فلما كان من العام القابل ، أقبلت الحية ، في اليوم الذي كان كبرى قاعدًا فيه الظالم ، تنساب حتى وقفت ، ثم تفضت من فيها بذرا أسود ، فأمر الملك بزراعته ، فنبت منه الشاهسفرم .
وكان الملك كثير الشكاية من الزكّام واجتماع الفضول في الدماغ ؛ فاستعمل من هذا الثبت ، وكان نافعًا جدًا .

حكايات عن نفوس اصحاب العرافة

هي نفوس تستدل ببعض الحوادث على البعض بمناسبة بينها ، أو بتشابه خفية :

حكى أن الاسكندر دخل بعض البلاد ، فدخل هيكلها فوجد فيه امرأة تنسج كوتيا ، فقالت : أيها الملك قد أعطيت ملكاً ذا طولٍ وعرضٍ ؛ فوصلها . ثم دخل عليها امير بلدها الوالي ، فقالت له : إن الاسكندر سيعزلك ! فغضب الوالي ، فقالت : لا تغضب ! إن النفوس تعلم أموراً بعلامات ، فإن الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه ، ولما دخلت كنت فارغة منه وأردت قطعه ، ولهذا قلت : قد انتهت ولايتك .
وكان الامر كما قالت .

وحكى ان سيف بن ذي يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة ،
بعث كسرى اجل مقدّميه في جندٍ عظيم ، وفرّقهم فرقتين : فرقة بطريق
البر ، وفرقة بطريق البحر . فلما وصل خبرهم الى ملك الحبشة ، مسروق
ابن ابرهة ، اتاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم ، من حمير وكهلان ،
فتصاف القوم . وكان بين عيني مسروق بن ابرهة ياقوته حمراء معلقة من
تاجه بمعلق من الذهب ، تضي كالنار ، وهو على فيلٍ عظيم ؛ ثم تزل عن
الفيل ، وركب جملاً ، ثم تزل عن الجمّل ، وركب فرساً ، ثم انف من
محاربتهم على الفرس استصغاراً لأصحاب السفن ، فدعا بجوار فركبه . فتأمل
سيف وهزّر^١ ذلك ، وقال : ذهب ملكه لأنه انتقل من كبير الى اصغر ؛
احملوا على القوم !

فحملوا عليهم فانكشفت الحبشة ، واخذهم السيف ، وقتل مسروق بن
ابرهة وخواصه .

...

وحكى أن علي بن ابي طالب ، رضه ، لما جلس للبيعة ، فأول من
بايعه كحلجة بن عبد الله ، فبايعه بيده ، وكانت اصبعه شلاء ، فتطير منه علي ،
عم ، وقال : ما اخفنا ان تنكث^٢ ، وكان الامر كما قال ، ولم تصف له
الخلافة الى أن درج الى جوار ربه .

...

وحكى ابرهيم بن المهدي قال : بعث الي الامين ، فبرث اليه ، فاذا
هو جالس في دارمة^٣ ، خشبها عودٌ وصندلٌ ، عشرة في عشرة ، مزينة بانواع
الحرير والديباج الاخضر ، والذهب الاحمر ؛ واذا سليمان بن المنصور معه
في القبة ، وبين يدي الامين قدح بلورٍ مخروطٍ ، وكان شديد الاعجاب

٣ . الطارمة : بنت كاتبة من خشب .

١ . هززه : حرّكه . اراد : ردده في فكره .

٢ . تنكث : تنقض العهد .

به ، حتى سئاه باسمه . فقال : إنما بعثت اليكما لما بلغني ميسرُ طاهر بن الحسين الى نهرِوان ، وقد صنعَ في امرنا من المكروه ما صنعَ ، فدعوتكما لافترج هتبي بكما .

فاقبلنا نُحْدِثُهُ ، فدعا بجارية ، تُسَمَّى صَعْبَ ، فطَطَّرنا بِاسِمْهَا ، ثم امرها ان تُغْفِي ، فغَفَّت :

أبْكَى فَرَأَقَهَا عَيْنِي ، فَارْقَيْهَا ؛ إِنَّ التَّفْرِقَ لِلْمُشْتَاكِ بَكَاءُ ؛
ما زالَ يَعدُّو عليهم ريبُ دهرهمُ ، حتى تَفَانُوا ، وريبُ الدهرِ عَدَاءُ !
فزجرها ، وتَطَيَّرَ من قولها ، وقال لها : لعنك اللهُ أما تعرفين من الغناء
غيرَ هذا ؟

فَقَالَتْ : يا سيدي ! ما قصدتُ إِلَّا ما ظننتُ أَنَّكَ تُحِبُّ ، وما هو إِلَّا
شيءٌ جاءني .

فَعَادَ الى ما كان من الغمِّ ، فأقبلنا نُحْدِثُهُ الى أن صَحِكَ ، ثم أقبلَ عليها
وقال لها : هاتِ ما عندكِ ! فغَفَّت :

همُّ قَتْلُوهُ كِي يَكُونُوا مَكَانَهُ ، كما فَعَلْتَ ، يوماً يَكْسِرِي مَرَازِبَهُ .^{١)}
فزجرها ، ثم عادَ الى الحَالَةِ الأولى ، فسَلِّيناهُ ، حتى عادَ الى الضَّحِكِ ،
واقبلَ عليها في الثالثة ، فقالَ غني ! فغَفَّت :

أما وربِّ السكونِ والحركِ ، إِنَّ المُنَايا كثيرةُ الشَّرِكِ ،
ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ، وما دارتْ نجومُ السماءِ في فَلَكَ ،
إِلَّا لَتَقَلَّ التَّعِيمِ مِنْ مَلِكِ ، قد انقضى مُلكُهُ الى مَلِكِ ؛
وملكُ ذي العرشِ دائمٌ ابداً ، ليسَ بفانٍ ولا بِمُشْتَرِكِ .

فقال لها : قومي لعنك اللهُ ، فقامت ، فَعَثَرَتْ بِالْقَدَحِ ، الذي بينَ يَدَيْهِ
فكسرتَهُ ، وانهرقَ الشَّرَابُ . وكانت ليلةً قراءً ، ونحنُ على شاطئِ دجلةَ ،

١ المرزاب ، واحدها مرزبان : القائد من قواد الفرس .

فَقَعْنَا ، وَنَحْنُ مُتَعَجِبُونَ بِمَا شَاهَدْنَا فِي أَمْرِهِ ، فَسَمِعْنَا قَارِئًا يَقْرَأُ : قُضِيَ
الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، فَكَانَ هَذَا آخِرَ الْاجْتِمَاعِ مَا قَعَدْنَا مَعَهُ إِلَى
أَنْ قُتِلَ .

وَحِكْمِي أَنَّ السَّفَاحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْلِ
النَّاسِ وَجِبًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سَلْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَنَا
الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمِّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مَتَمًّا بِالْعَافِيَةِ .
فَمَا أتمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غُلَامًا يَقُولُ : لِآخِرِ الْأَجْلِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ
وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِي اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ،
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَبِهِ اسْتَعِينُ . فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ ، حَتَّى أَتَاهُ الْحَيُّ ، وَمَاتَ
بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

وَحِكْمِي أَنَّ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ خَرَجَ مِنَ الرَّيِّ لِقِتَالِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ
وَجَعَلَ فِي كَيْمِهِ دَرَاهِمٌ لِيَفْرِقَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ ، ثُمَّ سَهَا ، وَأَرْخَى كَتَمَهُ ، فَتَبَدَّدَتْ
الدَّرَاهِمُ فَقَالَ الشَّاعِرُ !

هَذَا تَبَدَّدَ جَمِيعَهُمْ لَا غَيْرَهُ ، وَذَهَابَهُ مِنْهَا ذَهَابَ الْهَمِّ ؛
شَيْءٌ يَكُونُ الْهَمُّ نِصْفَ حُرُوفِهِ ، لَا خَيْرَ فِي إِسْكَافِهِ فِي الْكُمِّ .
فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا كَانَ ؛ قُتِلَ عَيْسَى بْنُ هَامَانَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ وَقُتِلَ
الْأَمِينُ أَيْضًا .

تفاوت الناس في العقل

حِكْمِي أَنَّ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ وَجَسَّ نَبْضَهُ ، وَشَاهَدَ بِقُرْبِهِ
شَيْئًا مِنَ الْقَوَاكِمِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَلِكٍ أَكَلَتْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَاكِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ لَهُ : لَا تَأْكُلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا تَضُرُّكَ .

ثم دخلَ عليه في اليوم الثاني وفعلَ ما فعلَ في اليوم الأول ، وقال له :
لَمَلِكْ أَكَلْتَ الْفَرُوجَ قال : نعم . فقال أما قاتُ لا يصلحُ الفَرُوجُ لك ا فتعجَّبَ
الناسُ من حذيقه .

وكانَ لذلك الطبيبِ ابنُ قال : يا ابنتِ كيفَ عرَفتِ تَنَاوُلَهُ الفاكهةَ
والفَرُوجَ ؟

فقال : يا بُنيَّ ! ما عرَفتُ ذلكَ بمجردِ الطَّيْبِ ، بل به وبالفراسة^(١) ،
فسأله عن معرفته ذلك بالفراسة .

فقال : إني لما دَخَلْتُ دارَ المريضِ رأيتُ سُقَاطاتِ الفاكهةِ في صَحنِ
الدارِ ، ثم رأيتُ في وجهِ المريضِ انتفاخاً لم يكن قبلَ ذلكَ ، وفي النَّبضِ
ليناً ، وفي التَّفْسِيرَةِ^(٢) غِلْظاً وفَجاجةً ، وعلمتُ أنَ الفاكهةَ ، إذا حَضَرَتْ عندَ
المريضِ ، لم يصبِرَ عنها ، بل تناولَ منها ، فظَهَرَ لي من هذه الشَّواهِدِ كَليها أنه
يُناولُ شيئاً من الفاكهةِ ، ومع هذه الشواهِدِ ما جَمِعتُ بِهِ بل قلتُ : لَمَلِكْ
فعلتَ هذا .

وفي اليومِ الآخرِ رأيتُ ريشَ الفَرُوجِ على بابِ دارِ المريضِ ، وفي النَّبضِ
امتلاءً ، وفي رسوبِ الماءِ غِلْظاً ، ثم عَلِمْتُ أنَ الفَرُوجَ لا يأكلُهُ غيرُ المريضِ ،
فظَهَرَ لي بهذه الشواهِدِ أنه أكلَ الفَرُوجَ فقُلْتُ ما قُلْتُ .

فسمعَ منه ابنه هذا الكلامَ ، واحبَّ أن يَسَلِّكَ مَسَلِّكَ أبيه ، فدخَلَ
على مريضِ وجسَّ نَبْضَهُ ، وشاهدَ تَفْسِيرَتَهُ ، فقال : لَمَلِكْ تناوَلتَ لَحْمَ حَمَارٍ .
فقال المريضُ : حاشا وكَلَّا بان يُوكَلَّ لَحْمُ الحَمَارِ أَيُّها الطَّيْبُ !
فوضِعَ وخرجَ من عنده ؛ فانتهى الخبرُ الى أبيه ، فأحضرَهُ ، وقال :
كيفَ عرَفتَ أنه أكلَ لَحْمَ الحَمَارِ ؟

فقال : لأنِّي رأيتُ في دارِهِم بَرْدَعَةً وأَكافاً^(٣) . فعلمتُ أنها لا يكونان

١ . الفراسة : إدراك الباطن من النظر
الى الظاهر .

٢ . التفسيرة : اراد بها بول المريض .

٣ . البردعة : كساء يلقى على ظهر الدابة
الأكاف : البردعة .

الاحمار، ثم قلت، لو كان الحمار حياً لما كانت بردعته ها هنا بل كانت على ظهره، واذا لم يكن حياً، فلم يبق إلا أنهم ذبحوه وأكلوه .
فقال ابره : لو كان شي من المقدمات صحيحاً لرجوت النجابة فيك ، ولكن المقدمات كلها فاسدة ، وطمع النجابة منك بحال ؛ ونعم من قال^١ :
فلا ينفع مسوع ، اذا لم يك مطبوع

في ذكر بعض المشيطة

الغول

زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة ، وانه لما خرج مفرداً لم يستأنس ، وطلب التفار ، وهو يناسب الانسان والبيمة ، وانه يتراى لمن يسافر وحده في الليالي واولات الخلوات ، فيتوهم انه انسان ، فيصد المسافر عن الطريق .

وقال بعضهم : ان الشياطين ، اذا ارادوا استراق السمع ، تصيهم الشهب ، فمنهم من احترق ، ومنهم من وقع في البحر ، فصار تمساحاً ، ومنهم من وقع في البر فصار غولاً .

قال الجاحظ : الغول كل شيء من الجن يتعرض للسفار ، ويتكون في ضروب الصور والسياب . قال كعب بن زهير :

فما تكون على حال تكون به ، كما تكون في اوابها الغول

السعلاة

وهي نوع من المشيطة مغايرة للغول . قال عبيد بن ابي :

وساخرة مني ، ولو ان عينها رأت ما الاقيه من الهول خبت^٢
ايت وسعلاة وغولاً بقرعة ، اذا الليل وارى الجن فيه اربت^٣

١ . نعم من قال : اي الشعر .

٢ . خبت : هربت مرعة او اضطربت

٣ . اربت : اقامت بالمكان ولزمته واربت منه : دنا .

١ . نعم وهذا البيت من ابيات رويت
للأمام علي .

واكثر ما توجد السعلاة بالعياض ، اذا ظفرت باسنان ترقصه به كما تلعب الهرة بالفارة .

رايت رجلاً في بلاد اصفهيد ذكر ان عندهم من هذا النوع كثير .
 وذكروا ان الذيب ربما يصطادها بالليل يأكلها ، فاذا اقتربها ترفع صوتها تقول : اذكري فان الذيب قد اكلني ؛ وربما تنادي من يخلصني ومعها مائة دينار يأخذها . والقوم يعرفون انه كلام السعلاة ، فلا يخلصها احد ، فيأكلها الذيب .

الدِّهَاتُ

وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في جزائر البحار ، وهو على صورة انسان راكب على نعامة ، يأكل لحوم الناس الذين يقدمهم البحر .
 وذكر بعضهم ان الدِّهَاتُ عرض لمركب في البحر اراد اخذهم ، فصار يوه ، فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم .

الشَّقُّ

وهو نوع آخر من المتشيطنة ، صورته كصيف آدمي ؛ زعموا ان السناس^١ مركب من الشَّقِّ والانسان ؛ يظهر للانسان في اسفاره .
 وذكر ان عاقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي ، فانتهى الى موضع يعرف بخومان ، فاذا قد عرض له شق ، فقال علقمة : ايني مقتول ، وإن لمحي ما أكل ، أضربهم بالهدلول^٢ ، ضرب غلام بهلول^٣ .
 فقال علقمة : يا شق ما لي ولك ، أعمد عني منصلك ، تقتل من لا يقتلك ؟

٣ . البهلول : السيد الجامع لكل خير .

١ . السناس : دابة وهمية يزعمون انها على شكل اللسان .

٢ . الهدلول : السهم .

فقال شق: هيت لك! اصبر على ما قد حُم لك^١.
 فضرب كل واحدٍ منها صاحبه فوقَ مَيتين. وهو مشهورٌ أنَّ علقمةَ
 قتلته الجنُ والله أعلم.

حكايات عجيبة عن الجن

سليمان والجن والشياطين

حكى أن الله تعالى لما سخرَ الجنَّ لسليمانَ ، عم ، نادى جبريلُ ، عم :
 آتيتُ الجنَّ والشياطينَ أجيوا باذنِ اللهِ لنيبِ سليمانَ بنِ داودَ ، فخرجت
 الجنُّ والشياطينُ من المغاراتِ والجبالِ والآكامِ والأوديةِ والفواتِ والآجامِ ،
 وهي تقولُ : لبيك ، لبيك ، فتسوقُها الملائكةُ سوقَ الراعي غنمه ، حتى
 حشرت لسليمانَ طائعةً ذليلةً ، وهي يومئذٍ اربعمايةً وعشرونَ فرقةً ، فوقفوا
 بين يدي سليمانَ ، فجعلَ ينظرُ الى خَلقتها وعجائبِ صورها ، وهم بيضٌ
 وسودٌ وصفرٌ وشقرٌ وبلقٌ ، على صورةِ الخيلِ والبغالِ والسباعِ ، ولها خراطيمٌ
 وأذنانٌ وحوافرٌ وقرونٌ ، فسجدَ سليمانُ لله ، تعالى ، وقال : اللهُ ألسني
 من التَّوَّةِ والهيبةِ ما استطيعُ به المنظرَ اليهم !
 فأتاهُ جبريلُ ، عم ، وقال : إنَّ اللهَ تعالى قَوَّلكَ عليهم ، قم من
 مكانك !

فقامَ والحاتمُ في اصبعِهِ فخرتُ الجنُّ والشياطينُ ساجدةً ، ثم رفعت
 رؤوسها وقالت : يا ابنَ داودَ ! قد حشرتنا اليك ، وأمرنا بالطاعةِ لك .
 فجعلَ سليمانُ يسألهم عن اديانهم وقبايلهم ومسكنهم وطعامهم ، وهم
 يجيبونه ، فقال لهم : ما لكم صوركم مختلفةً واوكم الجنُّ واحدٌ .
 فقالوا : إنَّ اختلافَ صورنا لاختلافِ معاصينا .

١ . هيت لك : تعال © حمر : قضى ، وثذر .

فَنظَرَ سَلِيانُ ، فَرَأَى الْمُرْدَةَ يَهْشُونَ بِالْفَسَادِ ، وَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ
 مِنَ الْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ ، وَقَطَعَ الْأَحْجَارَ وَالصُّخُورَ وَالْأَشْجَارَ ، وَأَبْنَى الْحُصُونِ ،
 وَأَمَرَ نِسَاءَهُمْ بِغَزْلِ الْقَزِّ وَالْإِبْرِسِمِ^١ وَالْقَطْنِ ، وَنَسَجَ الْأَسْطِ وَالنَّارِقِ^٢ ، وَأَمَرَ
 بَعْضَهُمْ بِعَمَلِ الْحَارِيبِ وَالتَّائِيلِ وَجِفَانِ كَالْحَوَائِي ، وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ، فَاتَّخَذُوا
 لَهُ قُدُورًا مِنَ الْحِجَارَةِ كُلِّ قَدْرٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْفُ نَسَمَةً ، وَسَقَلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 بِالطَّنْحِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالخَبْزِ ؛ وَأُخْرَى بِالذَّبْحِ وَالسَّلْخِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالقَوْصِ فِي
 الْبَحْرِ لِاسْتِخْرَاجِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي ، وَطَائِفَةٌ بِحَفْرِ الْأَبَارِ وَالْقَيْيِ وَسَقَى
 الْأَنْهَارِ ؛ وَطَائِفَةٌ لِاسْتِخْرَاجِ الْكَنْوَزِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالْمَعْدِنِيَّاتِ
 وَاسْتِخْرَاجِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِرِيَاضَةِ الْحَيْلِ الصَّعَابِ ، فَاسْتَعْمَلَ كُلُّ
 طَائِفَةٍ مِنْهُمْ بِأَمْرٍ صَعْبٍ لِيَقْلَ قَسَادُهُمْ ، وَيَكُونَ قُوَّةً لِمَالِكِهِ .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبَهٍ : كَانَ سَلِيانُ ، عَمٌ ، إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ كَلَعَتْ
 الشَّيَاطِينُ فِي وَجْهِهِ ، وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ ، لِأَنَّ الْكُوزَ كَانَ يَمْنَعُهُ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ
 مِنْهُمْ ، فَاتَّخَذَ لَهُ صَخْرُ الْخِنِي الْأَوَائِي مِنَ الْقَوَارِيرِ ، كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا وَلَا
 تَمْنَعُهُ مِنْ رُؤْيَةِ الشَّيَاطِينِ .

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ مَدِينَةً مِنَ الْقَوَارِيرِ لَا تَحْجُبُ سُقُوفُهَا وَحِيْطَانُهَا
 شَيْئًا ، فَبَنَى مَدِينَةً عَلَى طُولِ مَعْسَكِ سَلِيانَ وَعَرْضَهُ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبْطٍ
 مِنَ الْأَسْبَاطِ فِيهَا قَصْرًا ، فِي طُولِ الْفِ ذِرَاعٍ وَعَرْضِ مِثْلِهِ ؛ وَفِي كُلِّ قَصْرِ
 دُورٌ وَمَجَالِسٌ ، وَبُيُوتٌ وَعُرْفٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

ثُمَّ بَنَى مَجْلِسًا فِي طُولِ الْفِ ذِرَاعٍ ، وَعَرْضَهُ كَذَلِكَ ، لِيَجْلِسَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ
 وَالْقَضَاةُ ؛ ثُمَّ بَنَى لِسَلِيانَ قَصْرًا رَفِيعًا عَجِيبًا فِي طُولِ خَمْسَةِ آفِ ذِرَاعٍ
 وَعَرْضِ مِثْلِهِ ، وَزَخْرَفَهُ بِأَنْوَاعِ الْقَوَارِيرِ ، وَرَصَّعَهُ بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ ، فَكَانَ
 سَلِيانُ ، إِذَا رَكِبَ الرِّيحَ عَلَى بَسَاطِهِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، يَرَى كُلَّ شَيْءٍ ،
 كَانَ عَلَى بَسَاطِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ لَصَفَاءِ الْقَوَارِيرِ ، حَتَّى الطَّبَّاخِينَ وَالْحَبَّازِينَ ،

٢ . النَّارِقُ : الطَّنْفَسُ ، وَاحِدَتُهَا نَمْرَقَةٌ .

١ . الْقَزُّ : مَا يُسْوَى مِنْهُ الْإِبْرِسِمُ ، أَيْ
 الْحَبْرِيُّ .

وجميع من ركب بساطه من الجن والإنس والحيل والحدم والحشم ، فكان الكل يجرأى من سليمان عم ، والريح تمشي بأمره رخا^١ حيث أحب .

وقال وهب : ولما ردَّ اللهُ تعالى على سليمان ملكه أمرَ الريح الصرصر^٢ حتى حشَرَ له شياطين الدنيا فرأهم سايان على صورٍ عجيبه ؛ منهم من كانت وجوههم في أفتيتهم وتخرج النار من فيهم ؛ ومنهم من كان يشي على أربع ؛ ومنهم من كان له رأسان ؛ ومنهم من كانت رؤوسهم رؤوس أسدٍ وابدانهم ابدان الفيل ؛ فرأى سليمان عم ، شيطانا نصفه صورة كلبٍ ونصفه صورة ستور ، وله خرطوم طويل ، فقال له : من أنت ؟

فقال : أنا مهران بن هفان بن فيلان .

فقال سليمان عم : ما عندك من الاعمال ؟

فقال : عندي عمل الغناء وعصر الحمر ، وشربه ، وأزبن الثرب والغناء

لبني آدم .

فأمر بتصفيده^٣ ؛ ثم مرَّ به آخر قبيح الشكل اسود ، له نبيح الكلاب ، والدم يقطر من كل شعرة على بدنه ، وهو سيج الشكل جدا ، فقال له : من أنت ؟

قال : أنا الههال بن المحول .

فقال له : ما عملك ؟

قال : سفك الدماء .

فأمر بتصفيده ؛ فقال يا نبي الله : لا تقيدني ، فإني احشر اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق أن لا أفسد في مملكتيك .

فأخذ عليه العهد والميثاق ، وختم عنقه وأطلقه .

ومرَّ به آخر في صورة قرد له اظفار كاللناجل ، وهو قابض على يربط^٤

فقال له من انت ؟

٣ . تصفيدة : تقييده بالسلاسل

١ . رخا : سهلة التينة .

٤ . الربط : العود .

٢ . الصرصر : الباردة .

فقال : أنا مُرَّةٌ بنُ الحارثِ .

فقال له : ما عملك ؟

فقال : انا أوَّلُ من وَضَعَ هذا البربطَ وحركه ، فلا يجِدُ احدٌ لَدَّةً

الملاهي إلا بي .

فأسرَ بتصفيده .

رجل من بَلَحْرَثٍ وَعِفْرِيثٍ

وقد جرى ذِكْرُ الجِنِّ في مجلسِ عمرَ بنِ الحَطَّابِ ، رضه ، فقال رجلٌ من

بَلَحْرَثٍ : خرجتُ عاشرَ عَشْرَةِ زَيْدِ الشَّامِ فتَأَخَّرْتُ عن أصحابي حتى اختلطَ

الظلامُ ، فرُفِعَتْ لي نارٌ فقصدتها ، فإذا أنا بجنيمةٍ امامها جاريةٌ جميلةٌ ، فقلتُ

لها : ما تصنعين في هذا المكانِ ؟

فقلتُ : انا جاريةٌ من فَرارةٍ اختطفني عِفْرِيثٌ ، وهو يَغيبُ عني بالليلِ

ويأتي بالنهارِ .

فقلتُ لها : امضي معي !

فقلتُ : اخافُ على نفسي الهلاكَ .

فألحقتُ عليها ، فأركبتهُ ناقتي ، وجعلتُ أمشي ، فالتفتُ ، فإذا ظلمٌ^١

عظيمٌ عليه راكبٌ ، فقلتُ : ها هو قد أتانا ، فما زَيْدٌ نَصنعُ ؟

فَأَنخَتُ الرَّاحِلَةَ وَأَنزَلْتُهَا وَخَطَطْتُ حَوْلَهَا ، وَقَرَأْتُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ،

وَتَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ ، فَتَقَدَّمَ وَانْشَأَ يَقُولُ :

يا ذا الذي للحينِ يدعوه القدرُ !
خَلَّ عن الحسناه رسلاً ، ثم سِرَّ ،^٢

إني امرؤٌ مالِكُ حينٍ ، فاصطبر :

فاجبتُ وقلتُ :

يا ذا الذي للحينِ يدعوه الحُمقُ !
خَلَّ عن الحسناه رسلاً وانطلق ،

فلستَ في الجِنِّ بأولى من عشق .

١ . الظلم : ذكر النعام .
٢ . الحين : الهلاك © الرسل : الرفق .
التنهل .

فهبزَ اليّ في صورةِ اسودٍ ، فتصارَعنا ، فلم يَغلب احدٌ منا صاحبه ، فقال لي : هل لك في حَصَلَةٍ^١ من ثلاث ؟

قلتُ : ما هي ؟

قال : تجزُّ ناصيتي وتُعرضُ عن الجارية .

قلت : ناصيتك اهونُ شيءٍ عليّ !

قال : فتأخذُ ما تشاء من الإبل .

قلت : لا أبيعُ ديني بعرضٍ من الدنيا .

قال : فاخدمك ايامَ حياتك .

قلت : ما لي الي خدمتك حاجةٌ .

فانشأ يقول :

بيلي جسدي ، والحبُّ يبلى جديده ، ولم يبيلَ مني ، إذ بلي جسدي ، وجدي
عليك سلامُ الله ، يا دعدو ، ما جرت رباحُ الصبا في القورِ يوماً وفي نجدٍ .^٢
فَيرتُّ بها الي أهلي ، فزوّجنيها ، ولي منها اولادٌ .

عامر الوادي

وحكى بعضُ الرعاةِ : أنه ترلَ بوادٍ بغنمه ، فسلبَ ذيبٌ شاةً من غنمه ،
فقامَ ورفعَ صوته ونادى : يا عامرَ الوادي ! فسمعَ صوتاً يقول :
يا سرحان ! ردّ عليه شاته . فجاءَ الذيبُ بالشاة ، وتركها وذهب .

ابراهيم بن المهدي والجني

وذكر ابراهيمُ بنَ المهدي بنَ المنصورِ أنَّ محمداً الامينَ غضبَ عليه ، فسأله
الي كوثرُ الخادمِ ، فحبسه في سردابٍ وأغلقَ عليه البابَ . وكان ابراهيمُ :
عديمَ المثلِ في الغناء .

٢ . الغور : المنخفض من الارض @ النجد : المرتفع منها .

١ . الحَصَلَة : الغلّة ، الأثر .

قال : فكثت في السرداب ليلة ، فلما أصبحت إذا بشيخ خرج من زاوية السرداب ، ودفع اليّ وسطاً^١ ، وقال : كل فأكلت ؛ ثم أخرج قنينة وقال : اشرب افشربت ؛ ثم قال لي غن افقلت :

لي مدة ، لا بدّ بالنها ، معلومة ، فإذا انقضت مت ؛
لو ساورتني الأسدضارية ، لعلبتها ، إن لم يجي الوقت .

فسمع كثر صوتي ، فذهب الى الأمين ، وقال له : إن عمك جنّ اهو قاعد يُعني بكيت وكيت ، فأمر بإحضاري ، فأخبرته بالتّصة ، فرضي عني ، وأمر لي بسبعماية الف درهم .

حيوانات غريبة الصور والاشكال

ياجوج وماجوج : وهم أمم لا يُحصيهم غير الله كثرة ، طول احدهم نصف قامه رجل مربع ، ولهم أنياب كانياب السباع ، ومواقع الاظفار مخالب ؛ ولهم هاب^٢ عليه شعر . قالوا : لا يوت احدهم حتى يرى من نسله ألفاً .

...

منسك : ومنهم امم يقال لها . منسك ، وهم في جهة المشرق بقرب ياجوج وماجوج ، على صورة الناس ، ولهم آذان كأذان الفيلة ، كل آذن مثل كساء ، اذا ناموا افترشوا أحد الأذنين والتحفوا بالأخرى .

...

قصار القدود : ومنها امم ، في بعض الجبال بقرب سدّ الاسكندر ، قصار القدود ، طول احدهم خمسة أشبار ، عراض الوجوه ، سودّ الجلود وفيها نقط بيض ، يستوحشون من الناس وغيرهم ويتسلقون الاشجار ، ولا يستأنسون بالناس .

...

الانسان الطائر : ومنهم أمة بجزيرة الزانج على صورة الانسان ، ولهم

١ . وسطاً : لم نجد لهذه اللفظة معنى موافقاً للكلام . ولعلها

محرمة عن سقط وهو رعا كالقطة .

٢ . الهاب : شعر الغنزير .

اجنحة يطرون بها ، وهم بيضٌ وسودٌ وخضرٌ ، لهم كلامٌ يتكلمون به ويفهمونه ولا يفهم غيرهم ، وياكلون ويشربون كالانسان .

...

رؤوس كلاب : ومنها أمةٌ في بعض جزائر بحر الزنج ، رؤوسهم كرؤوس الكلاب ، وابدانهم كابدان الناس ، يتقوتون بشار تلك الجزيرة ، وان وجدوا شيئاً من الحيوانات أكلوه .

...

اناس ذوو اجنحة وخرطوم : ومنها أمةٌ في بعض الجزائر لها اجنحة وخرطوم دقاق ، ولها شعور ، تشي على رجلين ، وتشبي على اربع ايضاً ، وتشبي ايضاً ؛ من الناس من يقول بانهم صنف من الناس ، ومنهم من يقول : إنهم صنف من الجن .

عوج بن عناق

قال عبد الله بن عمر ، رضه ، كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع ، وثلاثماية وثلاثين ذراعاً بذراع الملك ؛ وعمر ثلاثة آلاف وستماية سنة ؛ وكان تمن وُلد في دار آدم ، وكانت أمه من بنات آدم . وكان عوج أدرك زمان نوح ، عم ، وسأل نوحاً ان يحمله في السفينة ، فطرده ، وقال له : يا عدو الله امن يحملك ؟ وكان ماء الطوفان ، يصل الى وسطه ، وكان جبّاراً في خلقته ، مفسداً في أفعاله ، فلما نزل نبي الله موسى ، عم ، وبنو اسرائيل أرض الكنعانيين لمحاربة الجبارة ومليكمهم بالق بن صافون ، أرسله الى بني اسرائيل ، فنظر في مقدار عسكر بني اسرائيل ، فكان فرسخاً في عرض فرسخ ؛ فانطلق عوج الى جبل من جبال الشام ، فقطع منه صخرة على مقدار عسكر موسى ، عم ، ثم حملها على رأسه وأقبل نحوهم ليأتيها عليهم ، ويقتلهم جميعاً ، فسأط الله على تلك الصخرة ، وهي على رأسه ، أهدهد وساير الطيور ، فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى ثقت .

وذكر الكسائي ، رحمه الله تعالى : أن الله أراد إظهار قدرته لبني اسرائيل ، فأرسل هدهدة ، وفي منقارها حجر من السماء ، فضربت على الصخرة ، التي

حملها ، ضربة واحدة ، فالتحرقَت الصخرة ، وتزلت في عنق عوج كهيئة الطوق .
ثم أوحى الله ، تعالى ، الى موسى ، عم ، بذلك ، فخرج اليه بعصاه ،
وكان طول موسى عشرة اذرع ، وطول عصاه عشرة اذرع ، وأعطاه الله من
القوة ، إذ وثب الى نحو الساء عشرة اذرع ، وضرب به بعصاه ، فلم يلحق
الا كعبه ، فانصرع قتيلًا الى الارض ، فكانت فخذُه وساقُه زمانًا طويلًا
قنطرة على التيل ، والله سبحانه وتعالى ، أعلم بالصواب .

الشاعر الزاغ أبو عجوة

ومنها ما ذكره ابو سعيد السيرافي عن بعض الكتاب قال :
دخلت على القاضي يحيى بن اكثم ، واذا الى جانبه طائر في قفص ،
على شكل الزاغ ، ورأسه كراس الإنسان ، وعلى ظهره سلعتان^١ ، فقلت :
ما هذا ، أصلح الله القاضي ؟
فقال : أسأله ، فهو يجيبك !
فقلت للطائر : ما أنت ؟
فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ أبو عجوة ، انا ابن الليث واللبوه ؛
أحبُّ الراح والريحان ، والنشوة ، والقهوه ؛
فلا عربدي تخشى ، ولا تحذرني لي سطورة
ولي اشياء ؛ أستطرف ، يوم العرس والدعوة ؛
فمنها سلعة في الظهر ، لا تسترها القروه ؛
واما السلعة الأخرى ، فلو كان بها عروه ،
لما شك جميع الناس فيها أنها ركوه .

ثم صاح : زاغ زاغ وانطرح ، فقلت : أصلحك الله ! أو هو عاشق ؟
فقال : هو على ما ترى ، ولا علم لي به ، وقد أرسله صاحب اليمن الى
امير المؤمنين المأمون وكتب له كتاباً لم أفضضه ، واظن أنه ذكر فيه شأنه وحاله .

١ . السلعة : زيادة كالغدة ، والشجة

الصِّلاح الصِّفديّ

١٢٩٦ - ١٣٦٢

هو صلاح الدين خليل بن إبيك ، ولد في صفد ، وانتسب إليها . تلقى علومه في دمشق ؛ ثم تولى ديوان الانشاء في صفد ، فالقاهرة ، فحلب ؛ ثم وكالة المال في دمشق وتوفي هناك . كان صلاح الدين شاعراً رقيقاً ، حسن المعاني ، ومنشئاً بليغاً ؛ وكان اوسع كتاب زمانه علماً ، واكثرهم عملاً ؛ وعلى كثرة مشاغله في دواوين الدولة ألف في مواضع مختلفة اكثرها في التراجم التاريخية ، جاء بها في اسلوب لبقٍ تتخلله فكاهات لطيفة ، ونوادير شائقة .

ولم يكن في انشائه من يعتمد السجع ، ويتكلف المحسنات ، فأتى به مرسلًا ، مطبوعاً خالياً من الالاعيب اللفظية المملة ، والتعسفات المستهجنة .

آثاره

للصَّلاح الصَّفدي آثار كثيرة يَمسنا منها كتابه «نكتُ العَميان في نُكتِ العَميان»
جعله في عشر مقدّمات وخاتمة للمقدّمات ، ثم ابتداءً بالنتيجة وهي الفرض المطلوب من
الكتاب ، ووضع فيه نكتِ العَميان وشعرهم ، وتراجم مشاهيرهم متبَعاً فيها حروف المعجم
ليسهل كُشف من يُراد كُشفه منهم .

طبع في مصر سنة ١٩١٠



في نوادر العميان

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمي مؤمن إلا عوضه الله خيراً منها. فمِمَّ عَوْضِكَ؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

وقال بعضهم: إن أهل هيت يكون أكثرهم عوراً. فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين، فقلت له: إن هذا أعرب! فقال: يا سيدي إن لي أخاً أعمى، قد أخذ نصيبه ونصيبى.

يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة؛ فقالت له: رزقت أحسن الناس، وأنت لا تدري. فقال لها: أين كان البصراء عنك قبلي؟

قال بعضهم: تزلت في بعض القرى وخرجت في الليل حاجة، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة، ومعه سراج؛ فقلت له: يا هذا، أنت والليل والنهار عندك سواء! فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي! احتمته معي لأعمى البصيرة مثلك، يستضيء به، فلا يعثر بي، فأقع وتنكسر الجرة.

قالت لأبي العيناء قينة يوماً: يا أعمى! فقال لها: ما أستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى.

كان مجرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، شخصان أعميان، أحدهما

فَانظُرُ الحَرَمَ وَالآخَرَ شَيْخَهُ ، فَرَامَ النَّاظِرُ غَزَلَ الحُطَيْبِ ، فَعَارَضَهُ الشَّيْخُ
وَمَنْعَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّاظِرُ : كَأَنَّكَ قَدْ شَارَكَتَنِي فِي النَّظَرِ ؟
فَقَالَ لَهُ : لَا اِبْلَ فِي العَمَى ؛ فَاسْتَحْيَا وَاسْتَمَرَّ الحُطَيْبُ .

...

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورِ الحِمَيْرِيُّ عَلَى بَشَّارٍ ، وَهُوَ واقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ المَهْدِيِّ
يُنشِدُ شِعْرًا ؛ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ إنشَادِهِ أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَلَى بَشَّارٍ وَقَالَ لَهُ :
مَا صِنَاعَتُكَ ، يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ لَهُ : اتَّقُبُ الأُلُوءَ ، فَضِحِكَ المَهْدِيُّ وَقَالَ ابشَارِ :
أَغْرُبُ وَيَلُوكُ الأَتْنَادُرُ عَلَى خَالِي ؟ قَالَ : وَمَا اصْنَعُ بِهِ ؟ يَرَى شَيْخًا أَعْمَى قَانِمًا
يُنشِدُ الحُلَيْفَةَ مَدِيحًا ، وَيَقُولُ لَهُ : مَا صِنَاعَتُكَ ؟

...

قُلْتُ : حَكَمَى مَسْرُورٌ ، الحَادِمُ قَالَ : لَمَّا أَمَرَنِي الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ
جَعْفَرِ البَرْمَكِيِّ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَأَبُو زَكَارٍ عِنْدَهُ يُغْنِيهِ :
فَلَا تَبْعُدْ ، فَكَلُّ فِتَى سِيَاتِي عَلَيْهِ المَوْتُ ، يَطْرُقُ ، أَوْ يُغَادِي ^(١)
فَقُلْتُ : فِي هَذَا وَاللَّهِ أَتَيْتُكَ ! وَاخَذْتُ يَدَ جَعْفَرٍ وَضَرَبْتُ عُنُقَهُ . فَقَالَ
أَبُو زَكَارٍ : نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا أَحَلَّتَنِي بِهِ !
فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا رَغَبْتِكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ أَغْنَانِي عَمَّنْ سِوَاهُ بِاحْسَانِهِ ، فَمَا أَحِبُّ
أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ . فَقُلْتُ : اسْتَأْمِرُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا اتَّيْتُ الرَّشِيدَ بِرَأْسِ جَعْفَرٍ ،
ذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَ أَبِي زَكَارٍ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ فِيهِ مِصْطَنَعٌ ، فَاَنْظُرْ إِلَى مَا
كَانَ يُجْرِيهِ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ ، فَأَقْرَهُ عَلَيْهِ .

فِي شِعْرِ العِمْيَانِ وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنْ غَزَلٍ

انشَدَ الجَاحِظُ لابْنَ عَبَّاسٍ :

إِنْ يَأْخُذُ اللهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا ، ففِي لِسانِي وَسَعِي مِنْهَا نُورُ ؛
قَلْبِي ذِكْرِي ، وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ، وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَيْفِ مَأْثُورُ .

وقال الحُرَيْبِي :

أَسْمَى إِلَى قَائِدِي لِيُخْبِرَنِي ، إِذَا التَّمِينَا ، عَمَّنْ يُجَيِّبُنِي ؛
يُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ ، وَأَنْ أَفْضَلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالذُّونِ ؛
أَسْمَعُ مَا لَا أَرَى ، فَأَكْرَهُ أَنْ أُخْطِئُ ، وَالسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ ؛
لِلَّهِ عَيْنِي ، الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا ، لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يُوَاتِنُنِي ،
لَوْ كُنْتُ خَيْرَتْ مَا أَخَذْتُ بِهَا تَعْمِيرَ نُوحٍ ، فِي مُلْكِ قَارُونَ .^١

وقال ايضاً :

فَإِنْ يَكُ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا ، فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنِ خَبَا ،
فَلَمْ يَعْمَ قَلْبِي ، وَلَكِنَّمَا أَرَى نُورَ عَيْنِي لِقَلْبِي سَعَى .

وقال بشارُ بن بُرد :

يَأْتِي قَوْمُ الْأُذُنِ لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً ، وَالْأُذُنُ تَعْتَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا ؛
قَالُوا : بِنِ لَا تَرَى تَهْدِي ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا .

ذكَاء العميان

قُلَّ أَنْ وَجَدَ أَعْمَى بَلِيدًا ، وَلَا يُرَى أَعْمَى إِلَّا وَهُوَ ذَكِيٌّ .
وَالسَّبَبُ الَّذِي أَرَاهُ فِي ذَلِكَ ، أَنْ ذَهَنَ الْأَعْمَى وَفِكَرَهُ يَجْتَمَعَانِ عَلَيْهِ ،
وَلَا يَعُودَانِ مَتَشَعِّبَيْنِ بِنِ يَرَاهُ ؛ وَنَحْنُ نَرَى الْإِنْسَانَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ شَيْئًا
نَسِيَهُ ، أَنْغَضَ عَيْنَيْهِ وَفَكَّرَ ، فَيَقَعُ عَلَى مَا شَرَدَ مِنْ حَافِظَتِهِ .
وَحَكَى لِي الشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَبَّازِ الْحَمَوِيُّ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا فِي
حَمَاةٍ أَعْمَى يُعْرَفُ بِنَجْمٍ ، يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ وَيَصِيدُ الطَّيْرَ الْغَرِيبَ ، فَاسْتَبَعَدْتُ
صَيْدَ الطَّائِرِ الْغَرِيبِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ طَيُورِي أَبْجَرُهَا بِبَجُورِ أَعْرَفِهَا وَأَطْيَرُهَا ،
فَإِذَا طَارَتْ وَنَزَلَتْ ، وَمَعَهَا الطَّيْرُ الْغَرِيبُ ، هَدَرَتْ حَوْلَهُ ، فَأَعْرَفُ أَنَّ مَعَهَا
غَرِيبًا ، فَأَرْمِي الْعَبَّ^١ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَاخْذُهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَاسْتَهْ ، فَالَّذِي
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ بَجُورِي أَعْرَفُ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَأَصْطَادُهُ .

عصا طويلة في احد طرفيها
دائرة فيها شبيكة ترمى على

١ * تعميل نوح : طول عمره .

٢ * العب :

وكان عندنا في صَفَدَ شَخْصٌ اعمى ، يُعرفُ بِشمسٍ كان يسقي من البئر بيده ، ويملاً بِخَنقٍ كبيرٍ ، ويتوجّهُ بذلك الى بيوت الناسِ وزَيُوناتِهِ ، وهو مع كلِّ ذلكَ بغيرِ عصا . رأيتُه يوماً هو وزوجة له متوجّهين الى حَمَامِ عَيْنِ الزَيْتونِ ، وفي الطريقِ عَقَبَةٌ تعرفُ بعَقَبَةِ عَيْنِ الوَرْدِ ، وتحتها وادٍ ، وقد اخذ بيد زوجته ، وهو يقول لها : تعالي الى هنا ، لا تتطرفي تقمي في الوادي .

من الشَّجيرة

ابراهيمُ بنُ جعفر

أميرُ المؤمنين ابو إسحاق ، المتقي لله ، ابنُ المُتَدْرِ بنِ المُعْتَضِدِ . وُلد سنة سبعٍ وتسعينٍ ومئتين^(١) ، واستُخلفَ سنة تسعٍ وعشرينٍ وثلاثمائة^(٢) بعد اخيه الراضي بالله ، فولَّيها الى سنة ثلاثٍ وثلاثين ، ثم إنهم خلَعوه وسَلَّوا^(٣) عينيه ، وبقي في قيدِ الحِياةِ .

وكان حسنَ الجسمِ ابيضَ اشقرَ الشعرَ مُشرباً حُمرةَ اشهلِ العينين ؛ وكان فيه دينٌ وصلاحٌ وكثرةُ صلاةٍ وصيامٍ ، لا يشربُ الخمرَ ؛ وتوَّبي ، رَحِمَهُ اللهُ ، في السَّجِنِ سنة سبعٍ وخمسينٍ وثلاثمائة^(٤) ، فكانت خِلافتهُ ثلاثَ سنينَ وأحدَ عشرَ شهراً ؛ وكانت وفاته بعد خمسٍ وعشرينَ سنةً من خلعه .

وكانت أيامه مُنْعَصَةً عليه ، لا يضطربُ الا تراكُ حتى انه فرَّ الى الرِّقَّةِ ، فلقبُهُ الإخشيدُ صاحبُ مصرَ ، وأهدى له نُحْفًا كثيرةً ، وتوجَّعَ لما نأه من الأتراكِ ، ورغِبَهُ في ان يسيرَ معه الى مصرَ ، فقال : كيف أقيمُ في زاويةٍ من الدنيا ، وأتركُ العراقَ متوسِّطَةَ الدنيا وسُرَّتَها ، ومَقَرَّ الخِلافَةَ ويُنبِئُها .

الطائر فتسمكه^١ وهذه الكلمة من اصطلاح من يلعب بالحمام في بعض البلاد الشامية .

٣ * سماوا : فقاوا .

٤ * ٩٦٧ م

١ * ٩٠٩ م

٢ * ٩٤٠ م

ولمَّا خَلَا بِجَوَاحِصِهِ قَالُوا لَهُ : الرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ لِتَسْتَرِيحَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ فَقَالَ : كَيْفَ يَجْسُنُ فِي رَأْيِكُمْ أَنَا نَتَمَكَّنُ مِنْ حَاشِيَةِ غَرِيبَةٍ عَنَا ، عَارِيَةٍ مِنْ إِحْسَانِنَا الْوَافِرِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ خَوَاصِّنَا ، الَّذِينَ هُمْ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَّا ، وَمُسْتَعْرِقُونَ فِي إِحْسَانِنَا ، لَمَّا نَحْكُمُوا فِي دَوْلَتِنَا ، وَوَجَدُوا لَهُمْ عَلَيْنَا مَقْدَرَةً ، كَيْفَ عَامَلُونَا ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ إِنَّمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ خَلَّصُونَا مَا نَزَلَ بِنَا ؟

ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ حَتَّى قَدِمَ بَغْدَادَ ، بَعْدَ أَنْ خَاطَبَهُ تُوْزُونُ أَمِيرُ الْإِتْرَاقِ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنْ لَا يَغْدُرَ بِهِ ؛ وَزَيَّنَتْ لَهُ بَغْدَادُ زِينَةً ضَرَبَ بِهَا الْمَثْلُ ، وَضَرَبَتْ لَهُ الْقِيَابُ الْعَجِيبَةَ فِي طَرِيقِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّنْدِيَّةِ ، عَلَى نَهْرِ أَبِي عَيْسَى ، قَبِضَ عَلَيْهِ تُوْزُونُ وَسَمَلَهُ ، وَبَاعَ الْمُسْتَكْفِيَّ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي تِلْكَ الزَّيْنَةِ ، فَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الْمُتَقِيُّ فِي ذَلِكَ :

كَحَلُونَا ، وَمَا شَكُوْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرُّمْدِ ،
ثُمَّ عَاثُوا بِنَا وَنَحْنُ أَسْوَدٌ ، وَهُمْ نَقْدٌ ،
كَيْفَ يَغْتَرُّ مِنْ أَقْنَا ، وَفِي دَسْتِنَا رَقْدٌ ؟^١

قُلْتُ : مَا اغْتَرَّ الْمُسْتَكْفِيَّ بِاللَّهِ بَعْدَهُ بِتُوْزُونِ ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى أَنْ سَمَّاهُ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ دَخَلَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤْيَةَ فَخَلَّمَهُ وَسَمَلَهُ .

ابراهيم بن محمد التُّطيلي

ابراهيم بن محمد التُّطيلي (بضم التاء ثالثة الحروف وفتح الطاء المهملثة وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها لامٌ وياء النسب) أبو إسحاق الصَّريُّ ، قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : نَشَأَ بِقَرْطَبَةَ وَسَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِالتُّطِيلِيِّ الْأَصْفَرِ ، فَرُقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ التُّطِيلِيِّ ، وَكَانَ بَعْدَهُ بَرَمَانٍ يَسِيرٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

١ . أَقْنَا : أَي قَامُونَا عَنْ دَسْتِ الْمَلِكِ .

- وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ لَهُ خُمْرُ الصَّبَا ، حَيْثُ الْعِذَارُ حَبَائِبُهَا الْمُتَرَقِّقُ ،^{١)}
 دِيْبَاجُ حُسْنٍ كَانَ غَفْلًا نَاقِصًا ، فَاتَمَّهُ عَلَمُ الشَّبَابِ الْمُوْتِقُ ،^{٢)}
 وَشَكَا الْجَمَالَ مَقِيلَهُ فِي وَرْدِهِ ، فَأُظْلِمَهُ آسُ الْعِذَارِ الْمُشْرِقُ
 هَامَتْ بِبَاهِ الْفَضْلِ شَامَةٌ خَدِهِ ، فَعَدَا الْعِذَارُ زَوِيرًا قَا لَا يَفْرَقُ .^{٣)}

أحمد بن الحسن

امير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله ابو العباس ابن الإمام المستضيء
 ابن الإمام المستنجد ، وُلِدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسَائَةَ^(١) ، وَيُوبِعُ لَهُ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، وَتَوَفَّى ، رَحِمَهُ
 اللَّهُ ، سَلَخَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ^(٢) ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ
 سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَكَانَ ابْيَضَ اللَّوْنِ ، تُرْكِيَّ الْوَجْهِ ، مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ أَنْوَرَ الْجِبْهَةِ ، اقْنَى
 الْأَنْفِ خَفِيفَ الْعَارِضِينَ ، اشْقَرَ اللَّحْيَةَ ، رَقِيقَ الْحَاسِنِ ، نَقَشُ خَاتَمِهِ :
 مِنْ اللَّهِ عَفْوُهُ . أَجَازَ^(٣) لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْحَقِّ الْيُوسُفِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
 ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْبَطَّاحِيُّ ، وَسَهْدَةُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَأَجَازَهُ هُوَ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ ،
 فَكَانُوا يَجِدُونَهُ فِي حَيَاتِهِ وَيَتَنَافَسُونَ فِي ذَلِكَ . وَكَانَ أَبُوهُ الْمُسْتَضِيءُ قَدْ تَخَوَّفَهُ ،
 فَاعْتَقَلَهُ وَمَالَ إِلَى اخِيهِ أَبِي مَنْصُورٍ ؛ وَكَانَ ابْنُ الْعَطَّارِ وَاسْكَرُ الدَّوْلَةِ ، وَبَنَفْسًا
 حَظِيئَةً الْمُسْتَضِيءِ ، وَالْمَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، مَعَ أَبِي مَنْصُورٍ ، وَتَفَرَّ يَسِيرٌ مَعَ
 النَّاصِرِ ، فَلَمَّا يُوبِعَ قَبِضَ عَلَى ابْنِ الْعَطَّارِ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمَالِكِ ، فَأُخْرِجَ بَعْدَ
 سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَيِّتًا ، وَسُجِبَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَتَمَكَّنَ الْمَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، وَزَادَ
 وَطَعَى إِلَى أَنْ قُتِلَ .

١١٥٨٠٤ م

١. المترقق : الجاري جرياً سهلاً .

١٢٢٥٠٥ م

٢. المونق : المعجب .

له : اعطاه اجازة ، او جعل له
 اجاز الذي . جائزا ، والمراد هنا انه
 اجاز له ان يحدث .

٣. الزويرق ، صغيرة . تصغير زورق : سفينة .

قال الموفقُ عبدُ اللطيفِ : وكان الناصرُ شاباً مَرِحاً عنده مِيعَةُ الشَّبابِ ، يشقُّ الدُّرُوبَ والأَسواقَ أَكْثَرَ اللَّيْلِ ، والنَّاسُ يَتَهَيَّيُونَ لِقَآءِهِ .

وظهرَ التَّشْيِيعُ بسببِ ابنِ الصَّاحبِ ، ثم انطَفَى بهلاكه ؛ وظهرَ التَّسَنُّنُ المَفْرَطُ ، ثم زال ؛ وظهرتِ الفُتُوَّةُ . والبُنْدُقُ والحمامُ الهادي^١ ، وتَفَنَّنَ النَّاسُ في ذلك ، ودخَلَ فيه الأَجَلَاءُ ثم الملوِكُ ، فألبَسُوا المَلِكَ العَادِلَ واولادَهُ سَراويلَ الفُتُوَّةِ ، وألبَسُوا شَهَابَ الدِّينِ العُورِيَّ مَلِكَ غَزَنَةَ والهندِ ، وصاحبَ كَيْشِرٍ ، وأتابِكَ سَعْدِ صاحبِ شِيرَازَ ، والظاهرَ صاحبَ حَلَبَ . وَتَخَوَّفُوا مِنَ السُّلْطَانِ طُغْرَيْلَ ، وَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ ، وَفِي الأَخْرِ اسْتَدْعَوْا تَكشَّ حُوبِهِ ، وَهُوَ حُورَازْمُ شاهُ ، فَالتَقَى مَعَهُ عَلِيُّ السَّرِيِّ واحْتَرَّ رَأْسُهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى بَغدَادَ .

وكانَ الناصرُ قد خَطَبَ لولِدِهِ الأَكْبَرَ ابِي نَصْرٍ بولايَةِ العَهْدِ ، ثم ضَيَّقَ عَلَيْهِ لَمَّا اسْتَشَعَرَ مِنْهُ وَعَيَّنَ إِخَاهُ ، وَأَلْزَمَ أَبَا نَصْرٍ بِأَنْ اشْهَدَ عَلَي نَفْسِهِ أَنَّهُ لا يَصْلُحُ ، وَأَنَّهُ قد نَزَلَ عَنِ الأَمْرِ .

ولم يزلِ الناصرُ ، مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، فِي عِزِّ وَجَلالَةٍ وَقَعَ للأَعْدَاءِ ، وَالاسْتِظْهَارِ عَلَي الملوِكِ ، لَمْ يَجِدْ ضِماً وَلا خَرَجَ عَلَيْهِ خَارِجِيٌّ إِلا قَعَهُ ، وَلا مُخَالَفٌ إِلا دَفَعَهُ . وَكانَ شَدِيدَ الأَهْطامِ بِالمَلِكِ وَمَصالِحِهِ ، لا يَكادُ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ رِعيَّتِهِ كِبارِهِمْ وَصِغارِهِمْ ؛ وَاصحابُ الأَخْبَارِ فِي أَقْطارِ الأَرْضِ يُواصِلُونَ إِلَيْهِ أَحْوالَ الملوِكِ الظَّاهِرَةِ وَالباطِنَةِ .

وَكانتْ لَهُ حِيلٌ لَطيفَةٌ وَمَكائِدُ خَفِيَّةٌ وَخِدَعٌ لا يَفْطَنُ لَها أَحَدٌ ، يُوقِعُ الصِّداقَةَ بَيْنَ ملوِكٍ مُتَعادِينَ ، وَيُوقِعُ العِداوَةَ بَيْنَ ملوِكٍ مُتَصادِقِينَ ، وَهُم لا يَشْعُرُونَ .

ولمَّا دخلَ رَسولُ صَاحبِ مازَنْدَرانَ بَغدَادَ ، كانَ يَأْتِيهِ ، كُلَّ صَباحٍ ، وَرَقَةٌ بِأَفْعَلُهُ فِي اللَّيْلِ ؛ وَكانَ يُبَالِغُ فِي كِثْمانِ أَمْرِهِ وَالرِوقَةِ تَأْتِيهِ ، فَتَحْيِرٌ

طين مدور يرمي به * الحمام الهادي : أي تطيير الحمام * وربما اراد بالهادي حمام البطاق الذي يحمل الرسائل .

نظام اجتماعي ادبي كان
١ * الفتوة : هرة من دخل فيها وليس سراويلها المخصوصة السخاء والكرم والمروءة وكان اعضاؤها يسمون بالفتيان * البندق :

وخرجَ من بغدادَ ، وهو لا يَشْكُ أنَ الإمامَ الناصرَ يَعْلَمُ الغيبَ ، لأنَ الإماميةَ يعتقدونَ انَ الإمامَ المعصومَ يَعْلَمُ ما في بطنِ الحاملِ وما وراءَ الجدارِ .

وأتى رسولُ خوارزمِ شاهَ برسالةٍ حفيّةٍ وكتابٍ مختومٍ ، فقيلَ له : ارجعْ ، فقد عرفنا ما جئتَ بِهِ ، فرجعَ ، وهو يظنُّ أنهم يَعْلَمونَ الغيبَ .

ورُفِعَ إليه في المطالعاتِ انَ رجلاً كانَ واقفاً ، والعسكرُ خارجٌ الى شَترٍ ، في قُوّةِ الأمطارِ وشِدّةِ البردِ ، فقالَ : كنتُ اريدُ منَ اللهِ منَ يُخبرُني إلى اينَ يَمضي هؤُلاءِ المدابيرُ^(١) ، ويسقُني مائةَ خشبةٍ ، فلم تَرَ عَيْنَ الرافعِ تَرَقُبُ القائلِ ، حتى وَصَلَ الى مُستَترِهِ خَشيةً انَ يُطَلَبَ ، فأمرَ الناصرُ ، في الحالِ ، انَ يَطْلُبَهُ الوزيرُ ويضربَهُ مائةَ خشبةٍ ، فإذا تَسَّتْ يُعْلِمُهُ الى اينَ يذهبُ العسكرُ ؟ فلَمَّا ضربه ، وهو لا يَعْلَمُ علامَ ضُربَ ، نسيَ انَ يُعْلِمَهُ الى اينَ يذهبُ العسكرُ ، فما انفصلَ عنَ المكانِ قليلاً ، حتى تذكّرَ الوزيرُ ذلكَ ، فقالَ : ردّوه . فعادَ مرعوباً خَشيةً زيادةَ العقوبةِ . فلما وصلَ ، قالَ له الوزيرُ : قد أمرَ مولانا اميرُ المؤمنينَ ، صلواتُ اللهِ عليه ، انَ نُعَلِمَكَ ، بعدَ انَ نُؤدِّبَكَ ، الى اينَ يَمضي العسكرُ ؛ يَمضي الى شَترِ .

فقالَ : لا كتبَ اللهُ له عليهمَ سلامةٌ ! فضحكَ الحاضرونُ ، ورُفِعَ الخبرُ الى الناصرِ ، فقالَ : يَغْفِرُ اللهُ له سوءَ أدبِهِ لِحَسَنِ نادرتِهِ ولطفِ موقعِها ، ويُدْفَعُ إليه مائةُ دينارٍ ، عددَ الخشبِ الذي ضربه .

ويُحكى عنه نوادرٌ منَ هذا وغرائبُ وعجائبُ . وكانَ يعطي ، في مواضعَ ، عطاءً منَ لا يَحْشَى الفقرَ ؛ وجاءهُ رجلٌ معه بَبْغا منَ الهنْدِ تقرأُ : قُلْ هو اللهُ احدٌ ، فأصبحتَ مَيِّتةً ، فجاءهُ قَرَأشُ ، يطلبُ البَبْغا ، فبَكَى وقالَ : الليلةَ ماتتَ ، فقالَ : عرفنا بِموتِها ؛ ولمَ كانَ في ظَنِّكَ انَ يُعْطِيكَ ؟ فقالَ : خمسائةُ دينارٍ . فقالَ : خُذْ هذهَ خمسائةَ دينارٍ ، فَإِنَّهُ علمَ بِجائِكَ منذُ خروجِكَ منَ الهنْدِ .

١ - ارادَ بالمدابيرِ الذينَ يولونَ حرباً © والمدابيرُ ايضاً : المجاريحُ ؛ واحدها مدبور .

قال ابن النجّار : ومالك من المالِك ما لم يملكه سواه ممن تقدّمه من الخلفاء ، وخطب له : بالاندلس والصين ، وكان أسد بني العباس . وقيل له : إن شخصاً يرى خلافة يزيد ، فاحضره ليعاقبه ، فقيل له : اتقول بصحّة خلافة يزيد ؟ فقال : انا لا اقول إن الإمام لا ينزل بارتكاب الفسق . فأمر بإطلاقه ، وأعرض عنه وخاف المحاقّة^(١) .

وقال الموفق : أما مرض موته فسهو ونسيان ، بقي سنة أشهر ، ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية ، حتى خفي على الوزير وعلى اهل الدار ؛ وكان له جارية قد علمها الخطأ بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التوقيع بمشاوره قهرمانة الدار ؛ ولما مات بويغ لولده ابي نصر ، وأقب الظاهر بأمر الله .

وقال ابن الأثير : بقي الناصر عاطلاً عن الحركة ، بالكليّة ، ثلاث سنين ، قد ذهبت إحدى عينيه ، وفي الآخر أصابه ذوسنطاريا عشرين يوماً ، ولم يطلق في مرضه شيئاً مما كان أحدثه من الرسوم وكان يسيء السيرة ، حارب في أيامه العراق ، وتفرق أهله في البلاد ، واخذ أموالهم واملاكهم ، وكان يفعل الشيء وضده . وقال المظفر بن الجوزي : قل بصر الخليفة في الآخر ، وقيل : ذهب جملة ؛ وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة ، واقام مدة يوقع عنه .

أبو الشيبص

محمد بن عبد الله بن رزين . الشاعر المشهور ، الملقب بابي الشيبص ، وهو ابن عم دعلج الخزاعي ، توفي سنة مائتين ، أو قبلها . وقد كف بصره . قال أبو الشيبص ، وهو مشهور عنه :

وقف الهوى بي ، حيث أنت ، فليس لي متأخر عنه ولا متقدم ؛

١ . المحاقّة : المعاصاة .

أَجْدُ الْمَلَامَةِ ، فِي هَوَاكَ ، لَذِيذَةٍ ؛ حُبًّا لِذِكْرِكَ ، فَلَيْلُمَنِي الْيَوْمُ ؛
 أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي ، فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ ، إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ ،
 وَأَهْتَيْتِي ، فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِدًا ، مَا مَن يَهونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ .

قوله : أجدُ الملامة ، البيت ، خالفه ابو الطيب ، فقال :

أَحِبُّهُ ، وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ !

ولأبي الشَّيْصِ ايضاً :

لَا تُنْكَرِي صَدِّي ، وَلَا إِعْرَاضِي ! لَيْسَ الْقَلْبُ عَنِ الزَّمَانِ بَرَّاضِ !
 شَيْثَانٌ لَا تَصْبُو النِّسَاءَ إِلَيْهَا : حَلِي الْمَشِيبِ وَحَلَّةُ الْإِنْفَاضِ ؛^١
 حَسْرَ الْمَشِيبِ قِنَاعَهُ عَنِ رَأْسِهِ ، فَرَمَيْتَهُ بِالصَّدْرِ وَالْإِعْرَاضِ ،
 وَلرَبِّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ، لَجَفُونَهَا ، غَرَضًا مِنَ الْأَغْرَاضِ

١. الانفاض : القدر



فَهَارِيسُ الْكِتَابِ

تسهيلاً للاستفادة من مضامين هذا الكتاب ، رأينا ان نتوسع في الفهارس فنسجل بما
موضوعات كل ما ورد من القطع الشعرية والنثرية وقد رتبناها كما يلي :

١ - في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب

٢ - في الاماكن والبحار والانهار والجيال والمحال والبلدان والجزائر .

٣ - في الحيوان

٤ - في النبات

٥ - في الثياب والادوات والآنية والمواعين

٦ - في المعبودات والمتنقذات وانتقاليده والعادات

٧ - في الايام والمعارك

٨ - في الاسلحة

٩ - في الكواكب والابراج

١٠ - في اسماء الكتب

الفهرس الاول

في

الأشخاص والأرهاب والقبائل والشعوب

- | | | |
|----------------------------------|--------------------------------|--------------------------------|
| ١١٠١٠٩ ابن كلفة (العارث) | ١٧٩ ابن الخطيب | ١ |
| ابن محمد القطار ٩٢ | ابن خلفا (ابو اسحق ابراهيم بن | آل الأرتقي ٢٣٩ |
| ابن المعتز (عبدالله) ١٢٨ | ابي الفتح) ٨٠٠٧٩ | آل حمدان ١٥٠ |
| ١٢٣ ١٢٣ | ابن خلدون (عبد الرحمن بن | آل عبيد (اصحاب إشبيلية) ٢٣٥ |
| ابن مقبل (شاعر) ١٤٠ | محمد بن ابو زيد (١١٩ ٢١٥ | ابراهيم بن آدم ٢٠٨ |
| ابن الختم ٤٢ | ٢١٦ | ابراهيم بن جعفر بن علي ٢٣ |
| ابن نيامة (جمال الدين) ٢٥١ | ابن حلكان ١١ ١٤٧ | ابراهيم بن شجرة ١٩٧ |
| ٢٥٢ | ابن ذرّاج (ابو عمر بن ذرّاج | ابراهيم بن العباس ٤٢ |
| ابن الحجّار ٢٩٧ | القسطلي) ٢٥ ٢٦ ١٢٦ | ابراهيم بن محمد القسطلبي (ابو |
| ابن هاني الاندلسي (ابو القاسم) | ابن رشيق القيرواني ١١٩ ١٢٠ | اسحاق الضرير) ٢٩٣ |
| ١٢ ١٢٩ ١٣٠ ١٤٥ | ابن الرومي ١٣١ ١٤٣ | ابراهيم بن المهدي ٢٧٣ ٢٨٣ |
| ابن وكيم ١٣١ | ابن زيدون (ابو الوليد احمد بن | ابن الأثر ٢٩٣ |
| ابنا وهب ٤٢ | عبدالله المغربي) ٥١ ٥٢ ٥٣ | ابن الأثير ٢٩٧ |
| ابو بكر بن حزم ٤٢ | ابن سعيد ١٦٦ | ابن الاحمر (صاحب غرناطة) ٢١٥ |
| ابو بكر بن عمّار ٥١ | ابن سهل الإسرائيلي (ابراهيم) | ابن الأعرابي ١٢١ |
| ابو بكر بن عمر المشي ١٦٦ | ٩٢ ٩١ | ابن إسماعيل الششمري ٢٥ ٣٣ |
| ابو بكر الصديق ٢٠٨ ٢٦٩ | ابن شرف القيرواني ١٣٥ ١٣٦ | ١٩٩ ٢٥٤ ٢٩٩ |
| ابو بكر الطرطوشي (محمد بن | ابن شبيب (ابو عامر احمد بن | ابن بطوطة (شمس الدين ابو |
| ابن رندة) | عبد الملك) ٣٣ ٤١ ٥٠ | عبدالله بن محمد) ١٦٣ |
| ١٤٧ ١٤٨ | ابن عباس ٢٧١ | ٢٠٢ ٢٠١ |
| ابو تمام (حبيب الطائي) ١٢٢ | ابن عبد ربه ١٠١ ١٠٢ ١٤٥ | ابن جبير (ابو الحسين محمد بن |
| ١٢٣ ١٣٣ ١٤٣ | ابن عبدوس (اندلسي) ٥١ | حمد ١٦٧ ١٦٨ |
| ابو العزم بن جمهور ٥٣٥ | ابن عذاري المرآقي ١٧٩ ١٨٠ | ابن حجة الحموي ٢٥١ |
| ابو الحسن بن ابي العيش ١٦٧ | ابن القطار ٢٩٤ | ابن حمديس الضبي (ابو محمد |
| ابو الحسن الأنفش ١٢٥ | ابن العميد (قاضي ديباط) ٢٠٤ | عبد الجبار الأزدي) ٦٥ ٦٦ |
| ابو الحسن بن الربيع (ابو الحسين | ابن الفقيه ٢٦٣ | ابن حنظلة (من دارم) ١٤١ |
| صاحب قرطبة) ٨٢ ٨٣ | ابن قتيبة ١٠٢ ١٠٣ ١٢٥ | ابن حبان (مروان مؤرخ اندلسي) |
| ابو الحسن عبي بن عاكر ٢٩٤ | ابن القطامي ١١١ | ٣٥ ٣٣ |
| ابو الحسين احمد بن عبد الحق ٢٩٤ | ابن الكلبي ١٠٢ | |

- ابو ذلامة ١٠٤
 ابو ذؤيب الهزلي ١٤٥
 ابو زكار (مقنن) ٢٩٠
 ابو سعيد السيرافي ٢٨٦
 ابو القيس (محمد بن عبدالله بن
 رزين) ٢٩٨، ٢٩٧
 ابو الطاهر حمير (الثالث) ٨١
 ٨٢
 ابو القاسم احمد التطيلي ٢٩٣
 ابو عبدالله القزاز النحوي ١١٩
 ابو عبدالله محمد بن عائشة ٨١
 ابو عبيدة بن الحرابي ١٦٩
 ابو عبيدة الشيباني ١٠١
 ابو الفتاهية ١٣٥
 ابو عنان (السلطان من بني مرين)
 ٢١٥، ٢٠١
 ابو القينا ٢٨٩
 ابو الفدا ١٦٣
 ابو فراس بن حمدان ١٤٤
 ابو القاسم محمد بن هاني الازدي
 الاندلسي: انظر ابن هاني
 ابو محمد الازدي ١٥٢
 ابو منصور (ابن المستضيء بالله)
 ٢٩٤
 ابو نصر، الظاهر بامر الله ٢٩٥
 ٢٩٧
 ابو نواس ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٥
 ١٢٣، ١٣٠، ١٤٢
 ابو الوليد بن جهور ٥١
 اتابك سعد (صاحب شيراز) ٢٩٥
 احمد بن ابي خالد ١٠٧
 احمد بن الحسن (الامير الناصر
 لدين الله العباسي) ٢٩٤
 ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧
 الإدريسي (ابو عبدالله بن محمد)
 ١٥٦، ١٥٥
 الإخشيد (صاحب مصر) ٢٩٢
 الأنطلي ١٣٧، ١٤٥
 الاسبان ٧٦
 استرابون (جغرافي يوناني) ١٥٥
 اسرائيل (بنو) ٢١٨، ٢٨٥
 الاسكندر ٢٢٢، ٢٢١
- أشجم بن زيث بن غطفان (قبيلة)
 ٣٣
 - أشجمي ٤٧
 الاصمعي ١٢١
 الاعشى (ميمون بن قيس) ١٢٤
 ١٣٩
 الافضل (السلطان) ٢٥٥
 النشش، الفولس (فومس الروم)
 ٦٧، ٦٨
 اكثر بن صفي ١١٦، ١١٧
 امر الإصم (أخت عبد الرحمن
 ابن معاوية) ١٩٤
 امرؤ القيس ١٢٤، ٥٥، ٤٣، ٤١
 ١٣٧
 - التليل ١٣٧
 المعري، ابو العلاء المعري ١١
 أميدي جوير (مستشرق) ١٥٦
 الامين، محمد الامين (العلانية)
 ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٤
 أمية (بنو) اموي، امويون
 ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
 ١٩٧، ١٩٨
 انس بن مالك ٢٦١
 انف الناقة (بنو) ١٤٥
 الاورويون ١٥٥
 الأوزاعي (الامير عبد الرحمن بن
 محمد) ١٦٤
- ب
 بائق بن صافون (ملك الجبارة)
 ٢٨٥
 البحري ١٣٠، ١٣٣، ١٣٢، ١٤٣
 بدر (مولي عبد الرحمن بن معاوية)
 ١٩٤
 البدو ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
 البديم (الهمداني) ٤٢
 البرابر، البرابرة، البربر ٢٥
 ١١٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦
 ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
 ١٩٧
 البرامكة ١٠٢، ٢١٨
 برناردينو بالوي ١٥٦
- بشار بن برد ٤٢، ١٢٩، ١٤١
 ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
 البطاني ٢٩٤
 بكر (قبيلة) ١٤
 بنج (ابن اخت لأدريق) ١٩٥
 بنشقا (حظية المستضيء) ٢٩٤
- ت
 تيم، التبابعة ١٣
 التارك، الاتراك ١١٢، ١١٣، ١١٢
 تغلب (بنو) ١٣٩
 تكش (خوارزم شاه) ٢٩٥
 ٢٩٦
 تشار بن علقمة ١٩٥، ١٩٦
 تميم بن معز الدين بن باديس
 ١٣٥، ١٧٨
 تنونه، التنوخية (قبائل) ١١٢
 توزون (امير الاتراك) ٢٩٣
 تورشيل (مستشرق) ١٠٢
 تيمورلنك ٢١٥
- ث
 الثعالي ٢٥
- ج
 الجاحظ ١٠٢، ١٢٥، ٢٧٧، ٢٩٠
 جالينوس (طبيب يوناني) ٢٢٤
 الجاهلية ١٠٢، ١١٥، ١٢٥
 ١٣٧، ١٥٣
 جبرائيل الصهيوئي ١٥٦
 جدار بن عمر ١٩٧
 جرجس بن ميخائيل الانطاكي ١٧٨
 جرجير (بطريق) ١٨١، ١٨٢
 جريو (ابن الخطفي) ١٢١، ١٤١
 جشم (بنو) ١٤٥
 جعفر بن احمد النحوي ١٢٢
 جعفر بن علي (امير الزاب) ١٤٤
 جعفر بن غلبون ١١
 جعفر بن يحيى بن خالد (البرمكي)
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٩٠
 جعفر المنصور ١٩٩
 جبلسيتنوسيكيا باريلي (مستشرق)
 ٦٥، ١٥٦

سليمان بن الحكم المستعين بالله
٢٧

سليمان بن عبد الرحمن (ابن معاوية)
٢٠٠

سليمان بن عبد الملك ١٩٠ - ١٩٣
٢٧٥

سليمان بن المنصور
٢٧٣

سليمان الحكيم ٢٧٩ - ٢٨٠
- ابن داود ٢٧٩ - ٢٨١

الشمّال (ابن عاديا اليهودي)
٢٣٩

سهل بن هارون ٤٢
السودان (شعب) ٢٢٥

سيف بن ذي يزن ١١٢ - ١١٥
٢٧٠ - ١١٦

سيف الدولة بن حيدان ١٥٠

ش

الشاب القرين (محمد بن عفيف
الثلماني) ٢٣٣ - ٢٣٤

الشقندي ٧٩
شمس الدين ابو المكارم ٢٣٩

شمس المعالي ٤٢
شهاب الدين بن فضل الله (فاخر)
٢٣٣

شهاب الدين الحموي ٢١٠
شهاب الدين الغوري (ملك غرزة
والهند) ٢٩٥

ص

الصاحب بن عمّاد ١٠١
صريم القوافي (مسلم بن الوليد
الانصاري) ٤٢ - ١٤٣

صفي الدين ابو معاسن ٢٣٩
صفي الدين الحلي (ابو المعاسن عبد
العزيز بن سرايا) ٢٣٩ - ٢٤٠

صلاح الدين الأيوبي ١٧٣
الصلاح الصفدي ٢٨٧ - ٢٨٨

الضميل بن حاتم (ابو جوشن)
١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧

صنهاجة (قبيلة) ٢٧
الصنوبري (شاعر عباسي) ٢٩٩ - ١٤٤

د

دارم (بنو) ١٤١
ذريد بن الصّفة ١٤٠

ذوي 'دوزي (رينغرت مستشرق)
١٧٩ - ١٨٠ - ٢٠١

دعبل الغزالي ١٤٢ - ٢٩٧
الدّمستق ١٦

الدّميري ٢٦٢
الذليل (شعب) ٢١٩

ذ

ذبيان (قبيلة) ٣١

ر

الراضي بالله ٢٩٢
الرازي ('عبيد - شاعر اسلامي)
١٤٠

رّانث (مستشرق) ١٦٨
رجار (روجيرو - ملك) ١٥٥ - ١٦٠

الرشيد (هارون) ١٤٢ - ١٥٢
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٩٠

رشيق (خادم الناصر) ٢٩٧
الرمّام (شاعر اسلامي) ١٤١

الرمّاني (علي بن عيسى) ١٢٧
رّوم بن زقّاء ١٩٢

الروس (شعب) ١١٢
الرّوم ٢٠ - ٢٧ - ٢٧ - ١٠٦

١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١٥١
١٥٥ - ١٦٢ - ١٦٩ - ١٧٢

١٧٥ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤
١٨٥ - ١٨٩

ز

زكريّا بن يحيى بن خاقان ٢٦٣
زنانة (قبيلة) ٢٧ - ٣١

زنيب 'الزّنج ٤٨ - ٧٧ - ٢٦١
زّهير بن ابي سلمى ١٣٨

زيد الغيل (اهلي) ١٤٠

س

سامرة (شعب) ٢١٢
السّامّ (الخليفة العباسي) ٢٧٥

جمال الدين السوي (الشيخ) ٢٠٤
جوهر (فاتح مصر) ١١

جوهره (جارية) ٦٨

ح

حاتم الطائي ١٠٦
حاجب بن زوّاره ١١٦

العارث بن حنّزة البشكري ١٣٨
العارث بن ظالم المرّي ١١٦

العارث بن عمّاد ١١٦
الحافظ ابو القاسم بن عبد الله بن

عاصر (محدث الفار) ١٧١
الحبيفة (شعب) ٢٧٣

الحجاب ١٠٣ - ١٠٨ - ١٠٩
حنّيفة بن بدر النّزاري ٣١

حسان بن ثابت الأنصاري ١٢٥ - ١٣٩

الحسين بن الضّحّاك ١٣٠
الحسين بن علي ١٧٠

حسن بن محمد المطّار ٩٢
حسان بن الأعمان ١٨٣ - ١٨٤

١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨
الحسن بن وكيع ١٢٢ - ١٢٣

حسن حسني عبد الوهاب (تونس)
١٣٦

الخطيئة (جرول) ١٤٠
جنّيز ١٣ - ٢٧٣

حنّا الحصري ١٥٦

خ

خاقان (سلطان الاتراك) ٣٢
خالد بن الوليد ١٦٩

خالد بن زيد ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٦ - ١٩٧

الخبزري 'الخبزاري (ابو
القاسم نصر بن ميمون) ١٤٤

الخبري (شاعر) ٢٩١
الخبز (شعب) ١١٢

الخصيب (صاحب خراج مصر)
٢٨ - ٢٠٥ - ٢٠٦

الخطيب ابو الوليد بن عيال ١٠١
خيران العامري ٣٠ - ٣١

عمرو بن تمدي كرب ١١٦٠٣٩
عنترة ١٣٨٠ ١٢٢
- العبي ١٣٨
عيسى بن ماهان ٢٧٥
عيسى بن محمد ١٨٨٠ ١٩٠ ١٩٦

غ

غازي بن أرتق ٢٤٦
غالب (والد الفرزدق) ١٤١
الغسانة ، غسان ١٣٩٠ ٥٦
غليار (غليوم ملك صقلية) ١٧٥

ف

فارس ، الفرس (امة) ١٠٥٠ ٢٤
٢٧١٠ ١٥٢٠ ١٠٧
الفتح بن خاقان ٧٩
الفرزدق (هيام الدارمي) ١٢١
١٤٣٠ ١٤٠
الفرنج (شعوب) ١٤٧٠ ١٧٣
١٧٤

الفضل بن يحيى بن خالد ٢١٩٠ ٤١

ق

قحطان (قبائل) ٣٢
قريش (قبيلة) ٢٠٠ ٢٧
القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)
٢٦٦٠ ٢٦١
قسطنطين القفر الاسمر (ملك) ١١٢
القوطيون ، القوطيون (شعب)
١٨٩٠ ١٩٢
قيس بن خزيمة (صاحب لبني بنت
الخياب) ١٤١
قيس بن زهير البدي ٣١
قيس بن عاصم ٢٥٦
قيس بن مسعود ١١٦
قيس بن المثلث (مجنون لبني) ١٤١
قيس عيلان (قبائل) ١٩٨

ك

كازيمور (مستشرق) ٢١٦
كامل الكيلاني ٥٢

-عبد شمس بن عبد مناف ١٩٨
عبد الصمد بن المزل ١٢٨
عبد العزيز بن مروان ١٨٨
عبد الكرمير بن ابراهيم ١٢٣
١٢٧٠ ١٢٦

عبدالله بن خالد ١٩٥
عبدالله بن الزبير ١٨٢
عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري
١٨٣٠ ١٨٢٠ ١٨١

عبدالله بن عمر ٢٨٥
عبد الملك بن مروان ١٨٣٠ ١٨٦
١٩٩

عبدية بن الطبيب ٢٥٦
عبس (قبيلة) ٣١

عبيد بن ايوب ٢٧٧
عبيدالله بن عثمان ١٩٤
العثمانيون (دولة بني عثمان) ٢٣٠
عثمان بن عفان ، ذو النورين ٢٧
١٩٩٠ ١٨١

العجم الأناجر (أمة) ١٠٣
١٥٣٠ ١١٦

عدنان (قبيلة) ٢٧
عدي بن زيد ١٥٣

عرب ، العرب ، عربي ٢١٠ ٢١
١١٠٠ ١٠٩٠ ١٠٢٠ ١٤٢

١١٦٠ ١١٣٠ ١١٢٠ ١١١
١١٩٠ ١١٨٦٠ ١١٣٥٠ ١١٩
١٩٧٠ ١٩٤٠ ١٩١٠ ١٩٠

عريب بن سعد القرظي ١٧٩
عظيمة (والد جرير) ١٤١

العلاء بن جابر الثقفي ١٩٧
عقلمة بن صفوان بن امية ٢٧٨
٢٧٩

عقلمة بن علاثة ١٣٩
علي بن الجهم ١٤٣

علي القولسي (شاعر) ١٤٦
عمر بن ابي ربيعة ١٣٧

عمر بن الخطاب ١٠٩٠ ١٩٩
٢٨٢

عمرو بن اخط جزيمة الايرش ٥٠
عمرو بن القلاء ١٢١

عمرو بن كلثوم ١٣٨٠ ١٣٩

ض

الضحاك بن قيس القهري ١٩٨

ط

طارق بن زياد ١٨٨٠ ١٨٩
١٩٢٠ ١٩١٠ ١٩٠

الطالبيون (رهنط) ١٠٢
طاهر بن الحسين ٢٧٤٠ ٢٧٥

الطبري ٢١٩
طرقة ٤٣٠ ١٣٧

الطرمام (شاعر اسلامي) ١٤١
طلي (قبيلة) ١٠٦

طغرل (السلطان) ٢٩٥

ظ

الظاهر (صاحب حلب) ٢٩٥

ع

عاد (قبيلة) ١٣٠

العادل (ملك) ٢٩٥

عامر (قبيلة) ٣٢

عامر بن الطفيل ١٤٠

عبادة بن الصامت ٢٦٩

العباس (بنو) العباسيون ٢٠٥
٢٠٦ ٢٩٧

العباس بن الأحنف ١٣٠ ١٤٢
العباس بن المأمون ١٠٧

العباسة (أخت الرشيد) ٢١٨
عبد الأعلى (ابن موسى بن نصير)
١٩٢

عبد الأعلى بن عوسجة ١٩٨
عبد الحميد الكاتب ٤٢

عبد الرحمن بن حبيب ١٩٤
عبد الرحمن بن معاوية (صقر)

قريش ، صقر امية) ١٩٣
١٩٤٠ ١٩٦٠ ١٩٥٠ ١٩٧٠

٢٠٠٠ ١٩٩٠ ١٩٨

عبد الرحمن خليفه ٥٢ ١٢٥
عبد الرحمن الناصر ١٠١ ٢٠٣

عبد الرحيم بن نباتة ٢٥٣
عبد شمس (رهنط) ١٢٧

المؤيد عباد الدين اسماعيل ابن
الملك الافضل بن ايوب ٢٣٩
٢٥٦ · ٢٥٥ · ٢٥٤
موسى بن نصير ١٨٨ · ١٩١
٢٢٢ · ١٩٣ · ١٩٢
الموفق عبد اللطيف ٢٩٥
ميشال اماري (مستشرق) ١٥٦

ن

النابغة الجعدي ١٣٥ · ١٣٩
النابغة الذبياني (زياد) ٥٦
١٢٤ · ١٣٩
ناصر الدولة (الحسن بن عبدالله
ابن حمدان الثعلبي) ١٥٠
ناصر الدين محمد بن قلاوون ٢٣٩
٢٤٤ · ٢٤٣
نصيب بن رياس (شاعر اسلامي)
١٤١ · ١٤٣
الشمعان بن امرئ القيس الاكبر ١٥٣
الشمعان بن المنذر (ابو قابوس)
١١١ · ١١٣ · ١١٥ · ١١٨
١٥٣

نصير بن عبدالله الفخار العدوي ٢٠
نقرة (قبيلة) ١٩٤
نوفال (قبيلة) ١٣٧

هـ

هشام (بنو) ١٢٧
هرمس (ايرتوستين) ١٥٨
هشام (ابن عبد الرحمن بن
معاوية) ٢٠٠
هشام (ابن عبد الملك) ١٩٤
الهنود (شعب) ٢١١ · ٢١٢

و

ولادة بنت المستكفي ٥١ · ٦٠ · ٦٢
الوليد بن عبد الملك ١٦٩ · ١٧٠
١٩٢ · ١٩٣
وهب بن مُنْتَبِه ٢٨٠

ي

ياجوج وماجوج (امر) ٢٨٤

المرابطون (دولة مغربية) ٥٧
المرتضى (آخر الامويين في الاندلس)
٢٨

مروان (ابن موسى بن نصير) ١٩٢
مروان بن ابي حفصه ١٤١
مروان بن الحكم · ابو الاملاك
٢٧ · ١٩٨
- بنو مروان ١٤

المستضي (خليفة عباسي) ٢٩٤
المستنصر العباسي ٣٦١
المستكفي بالله (عباسي) ٢٩٣
مسرور (خادم الرشيد) ٢٩٠
مسروق بن ابرهة ٢٧٣
السعودي ١٩٢ · ٢٢١ · ٢٢٢
تمسلمة بن عبد الملك ١٩٤ · ١٩٥
نسلم بن الوليد (صريم الفوالي)
١٣٣

المظفر بن الجوزي ٢٩٧
معاوية بن ابي سفيان ١٧٠ · ١٨١
١٩٩
معبد (مقل) ٢٤٧
معبد بن الصيثة ١٤٠
المعتضد بن عباد ٥١

المعتد بن عباد ٥١ · ٦٥ · ٦٧
مُعَيَّر الدولة بن بُرَيْه ٢٩٣
مُعَوَّر الدين بن باديس ١٣٥
المُعَوَّر لدين الله النبيدي ١١١ · ١٥٠
١٦ · ١٧ · ٢٣
الْمَقُول (شعب) ٢٣٠ · ٢٦١
المُقَرِّي ٧٩ · ١٢٧
الماليك (دولة) ٢٩٤
مُنْذَر بن يحيى ٣٥
مُنْذَر (امر) ٢٨٤
المنصور (العباسي) ١٢٩ · ٢١٩
المنصور بن عامر · العامري ٣٥
٢٨ · ٣٢

المنصور نجر الدين ابو القتمه غازي
٢٣٩
الملهراج (ملك الهند) ٢٦٣
المهدي ١٠٤ · ٢٩٠
المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن
ابن ابي عامر ٣٥ · ٢٧ · ٣٨

كثير عزة ١٤١
الكسائي ٢٨٥
كسرى ٢٤ · ٣٢ · ١٠٣ · ١٠٩
١١٠ · ١١١ · ١١٣ · ١١٥
١١٦ · ١١٧ · ١١٨ · ٢٤٤
٢٧٣ · ٢٧٤
كسرى اَبْرُويز بن هُرْمُز اَلْوَشْرَوَان
١١١ · ١١٢ · ٢٧١ · ٢٧٢

كشاجر (شاعر) ١٤٤
كعب بن زهير ٢٧٧
الكلبي (رواية) ١١١
الكلبي (شاعر اسلامي) ١٤١
الكلتاليون (شعب) ٢٨٥
كُهْلَان (قبيلة) ٢٧٣
كوتر (خادم الامين) ٢٨٣ · ٢٨٤

ل

لاون الرايم (ملك) ١١٢
لبيد العامري (ابو عقيل) ١٣٨
لُدْرِيْق ١٨٨ · ١٨٩ · ١٩٠ · ١٩١
لسان الدين بن الخطيب ١٠١ · ١٦٧
لقمان ٢٤٤
ليثي بروفسال (مستشرق) ١٨٠

م

المأمون ١٠٦ · ١٠٧ · ٢٨٦
ماهان بن بحر السيرافي ٢٦٤
المتقي (خليفة عباسي) ١٥٠
ابراهيم بن جعفر ابواسحق ٢٩٢ · ٢٩٣
المتقي · ابو الطيب ١١ · ٤٨
١٠١ · ١٣١ · ١٤٤
المجد بن صاحب · ابن صاحب ٢٩٤ · ٢٩٥

المجلق الكلابي ١٢٩
محمد بن ابي سهل ١٢٥
محمد بن مُجَرِّي الكلبي ٢٠١
محمد بن زكريا الرازي ٢٦٣
محمد بن الزُّبَيْرَات ٤٢
محمد بن هشام · المهدي ٢٧
محمد المهدي (النفس الزكية) ٢١٩
مخزوم (بنو) ٥١

يوسف بن بُخت ١٩٥	يزيد بن معاوية ٢٩٧	يعقوب بن اكثم ٢٨٦ · ١٠٦
يوسف بن تاشفين · ابو يعقوب	يزيد بن منصور الجعفي ٢٩٠	يعقوب بن خالد البرمكي ٢١٩
١٠٠٠ المسلمين ١٦٦	يعقوب ٢١	يعقوب بن عبدالله بن الحسن بن علي
يوسف بن عبد الرحمن النهدي	يعقوب بن اسحق السراج ٢٦٨	٢١٩
١٩٨ · ١٩٧ · ١٩٦ · ١٩٥	يليان (صاحب سبته) ١٨٩ · ١٨٨	يعقوب بن غلبون ١١ · ١٨
يونان (١٠٠٠) ١٥٥	اليهود (شعب) ٥٠	يعقوب بن محمد الغباز ٢٩١

الفهرس الثاني

في

الاماكن والبحار والانهار والجبال والمحال والبلدان والجزائر

١٥٢ · ١١٦ · ٩٥ · ٤٢ البصرة	١١٨٦ · ١٨٤ · ١٨٠ · ١٦٧	١
٢٠٨	١٩٢ · ١٩١ · ١٨٩ · ١٨٨	ابو عيسى (نهر) ٢٩٣
٢٣٩ · ٢٠٦ · ١٤٧ بغداد	١٩٨ · ١٩٥ · ١٩٤ · ١٩٣	إتسا (بركان) ١٧٧
٢٩٥ · ٢٧٥ · ٢٦١	٢٩٧ · ٢٣٥	الأردن (كورة اندلسية) ١٩٥
بكر بن وال (ديار) ٢٣٩	- الجزيرة ٢٥	١٩٧
بكرم (مدينة) ١٦٠ · ١٥٩	الطاكية ١٧٨	الارمن (بلاد) ٢٣٥
- بلارمة ١٧٥ · ١٧٧ · ١٧٨	الطالبيه (مدينة) ٢١٠	أزروعات (قرية) ٤١
بلسية (مدينة) ١٦٧ · ٢٩	اوراس (جبل) ١٨٥ · ١٨٧	- اخره ٤١
بونه (مدينة) ١٨٤	اوروا ١١٢	الاسكندرية ١٤٧ · ١٥٨
بيت لجر ١٦٢ · ١٦٣	اوقيانوس (البحر المحيط) ١٦٦	٢٠٣ · ١٦٧ · ١٦١
بيت المقدس · القدس - أورغليم	أيرالشهر · ايران ٢٧١	اشيلية ١١ · ٥١ · ٦٧ · ٩١
٢٠٧ · ١٧٣ · ١٦٣ · ١٦١	إيطاليا ١٥٠ · ١٦٧	١٣٥ · ١٢٧ · ١٩٣ · ٢٩٣
بيروت ١٢٣ · ٩٢ · ١٢	أزل (نهر الفولغا) ١١٢	اصبهان ٢٦٥
٢١٦ · ٢٠٢ · ١٨٠		اصفهد (مدينة) ٢٧٨
ت	ب	اطرابلس ١٨١ · ١٨٦
الترك (بلاد) ٢٢٦	بايل ٢٧١	اغيات · وريكة ١٦٦
تلمسان (بلاد) ٨١	باجه ١٨٤	افريقية ٦٥ · ٦٨ · ٩٢
تونس ١٨٤ · ٢١٥	باريس ١٥٦ · ١٦٨ · ٢١٦	١٣٥ · ١٥٠ · ١٥١ · ١٦٦
ث	باغايه ١٨٥	١٨١ · ١٨٣ · ١٨٤ · ١٨٥
ثبور (جبل في مكة) ٣٠	بجاية (مدينة) ٦٥	١٨٦ · ١٨٨ · ١٩١ · ١٩٦
ثقلان (جبل في بلاد العرب) ٣٠	البحر الرومي ٢٢٦	٢١٥ · ٢٢٦
الثورية (موضع) ٨١	بحر الصين ٢٦٣ · ٢٦٤	البيرة (مدينة) ١٩٧
ج	بحر فارس ٢٦٥	اماسيا (مدينة) ١٥٥
جبل طارق · جبل الفتحة ١٩٠	بحر الهند ٢٦٣ · ٢٦٥	الاندلس ٢٥ · ٢٣ · ٢٥ · ٦٥
ججبل · جبلة · بيبيلوس ١٦٤	برقة ١١ · ١٨٦	٦٧ · ٦٨ · ٧٩ · ١٠١
	بريطانية (جزيرة) ١٥٥	١٣٥ · ١٥٥ · ١٦٦
	بزة (قرية) ١٧١	

الشرق * المشرق ١١٠١٠١١
 ١٦٧ ١٧٨ ١٩٣
 الشَّريف (موضع بسجدة) ٤٥
 - الثَّديف ٤٥
 شَشْتَر (مدينة) ٢٩٦
 سُقر (جزيرة) ٧٩

ص

الصَّيبد (بلاد) ١٣٥ ٢٠٥
 صَقْد ٢٨٧ ٢٩٢
 صِقْلِيَّة ٦٦ ٧٦ ١٣٥ ١٥٠
 ١٦٦ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٨
 ١٨٤ ٢٢٥
 صور ١٧٤
 صيدا ١٦٤ ١٦٥
 الصين ١١١ ١١٢ ١١٣
 ٢٦٣ ٢٩٧

ط

طَرَش (قرية) ١٩٥
 طَرطوشة ١٤٧
 الطف (موضع) ١١٦
 طَلَيْطلة ١٩١ ١٩٢ ١٩٥
 طنجة ١٨١ ١٨٦ ١٨٨
 ١٨٩ ٢٠١ ٢٢٥

ع

العراق ٣٠ ١٠٣ ٢٢٦
 ٢٢٩ ٢٩٢ ٢٩٧
 العنَّاب (موضع في قرطبة) ٥٧
 العقيق (موضع) ٤٥ ٥٧
 عَثُورِيَّة ٢٦٩
 عين شُهدة (موضع في قرطبة) ٥٧

غ

الغرب * المغرب * عدوة المغرب
 ١١٢ ١١٠ ٣٠ ٧٣
 ١٦٤ ١٦٦ ١٨٠ ١٨١
 ١٨٥ ١٨٦ ١٨٨ ١٩٣
 ١٩٤ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٠
 ٢٠٣ ٢٢٦
 - بحر المغرب ٦٥
 - المغربان ٢٢٦

الرَّقَّة ٢٩٢
 الرَّمْلة (مدينة) ١٦٥
 الروم (بلاد) ٢٦٩
 الروم (بحر) ١٦٦
 روما * رومة ٦٦ ١٥٦ ١٦١
 ١٦٢
 الرمي (اقلير) ٢٧٥
 رَمَّة (كورة في الاندلس) ١٩٧

ز

الزَّاب (بلد) ١٤٤
 الزرائج (جزائر) ٢٦٤ ٢٦٣
 ٢٦٥
 الزَّهرا (مدينة) ٥٨ ٦٢

س

سَبْتة ١٥٥ ١٨٩
 سَبَيْطلة ١٨١ ١٨٣
 - حصن سبَيْطلة ١٨٣
 سِبْجلماسة ٢٢١
 سَدَّ الاسكندر ٢٨٤
 السدير (قصر) ١٥٣
 السَّرَّة (اقلير) ١٦٥
 سر دانية (جزيرة) ٢٢٥
 سَرَقْطه ٣٥ ٣٠ ١٤٧
 سَرَقوسه ٧٦ ٧٧
 السري (نهر) ٢٩٥
 سكتانا (وادي) ١٨٥
 - وادي العناري ١٨٥
 سَكسار (جزيرة) ٢٦٨
 سَكيشيا (بلاد في شرقي اوربا)
 ١١٢
 السند ٢١٢
 السندية (موضع) ٢٩٣
 سيورين (مدينة) ١٥٨

ش

شاطبه ١٦٧
 الشام ٢٠ ٤١ ١٤٤ ١٦٣
 ١٦٤ ١٧٨ ٢٢٥ ٢٨٦
 - سواحل الشام ٢٢٦
 شَدُونَة ١٩٠ ١٩٧

الجزائر الايوبيَّة ١٧٦
 جزيرة ابن عمر ٢٢٥
 الجزيرة الخضراء ١٨٩ ١٩١
 جَزِين (اقلير) ١٦٥
 - وادي الحر ١٦٥
 الجسر (مجلة في بغداد) ١٤٣
 الجودي (جبل) ١٧٣

ح

حلب ٢٨٧
 الحِلَّة (قضاء) ٢٣٩ ٢٦١
 حمص (في الاندلس) ١٩٥
 حوران ٤١
 الحيرة ١١٦ ١٥٣

خ

خراسان ٣٠ ١٥٢
 الخَزَر (بحر) ١١٢
 - قزوين (بحر) ١١٢ ٢٦١
 خليج البنادقة ٢٢٥
 خليج القسطنطينية ٢٢٥
 الخورلق (قصر) ١١٦ ١٥٣

د

الدامور (نهر) ١٦٥
 دانية (مدينة) ٤٠
 دجلة (نهر) ٢٧٤
 دَرَن (جبل) ١٦٦
 دَرَمَشَق ١٢٦ ١٦٣ ١٦٤
 ١٦٩ ١٧١ ١٧٣ ٢١٥
 ٢٣٣ ٢٦١ ٢٨٧
 دمشق (الاندلس) ١٩٥
 دمياط ٢٠٤
 دير تسيينه (الشام) ١٩٨

ذ

ذبيحة المهل (جزائر) ٢٠٩

ر

الرامي (اقلير - نهر) ١٦٥
 الرصافة (في بغداد) ١٤٣
 روضة الغيل (موضع) ١١٦

مضيفة الذولاب (موضم في قرطبة) ٥٨
مطفورة (بلدة) ١٨٤
مكة ١٨١ · ٩٥
المنجشافية (موضم) ١١٦
المنكب (موضم) ١٩٥
ممنية الرصافة (المغرب) ٣٠٠
منية خصيب (مصر) ٣٠٥
المهدية (مدينة) ١١٩ · ١٣٥
موزور (مدينة) ١٩٧
ميورة (جزيرة) ٦٥

ن

الناعة (حصن · قرية) ١٦٠
نجد ٢٢٦
نهر عباس ١٦٠
نيقية (مدينة) ٢٦٩
النيل (نهر) ٢٤٣ · ٢٤٤

هـ

الهند ١١١ · ١١٢ · ٢٠٩ ·
٢١١ · ٢٦٣ · ٢٩٦

و

وادي الطين ١٩٠
وادي مكة ١٩٠
واسط (قضاء) ٢٦١
الواقواق (جزيرة) ٢٦٥
وجرة (موضم) ٩٥

ي

يافا ١٦٥
البيامة (من بلاد العرب) ٢٢٦
اليمن ٨٢ · ١١٢ · ١١٥ ·
١٩٨ · ٢٨٦

ك

الكرك (حصن) ١٧٣
كفر فيلا (إقاصير) ١٦٥
كيش (مدينة) ٢٩٥

ل

لبنان ١٦٣ · ١٦٥ · ١٧٣ · ٢٠٧
لبيط (حصن) ٦٧ · ٦٨
لايدن ١٨٠

م

مازر (قرية) ١١٩
مازندران (مدينة) ٢٩٥
المحمديه (مدينة) ١١٩
المدائن ١١٧
المدينة · يثرب ٤١ · ٢٦١
مراكش ١٥٥ · ١٦٦
مزو (شاهجان) ٢٥٢

المريّة (مدينة) ٣١ · ٦٧ · ١٣٥
الاسبيلة (بلد) ١١١ · ١٨٠ · ١١٩
مسيّة ١٧٥

مصارة (موضم في الاندلس) ١٩٧
مصر ١١ · ١٢ · ١٥ · ٢٨ ·
٥٢ · ٨٠ · ١٤٧ · ١٥٥ ·
١٦٣ · ١٦٧ · ١٨٣ · ١٨٨ ·
١٩٢ · ١٩٤ · ٢٠٢ ·
٢٠٢ · ٢٠٥ · ٢٠٦ · ٢١٥ ·
٢١٦ · ٢٢٦ · ٢٣٣ · ٢٣٩ ·
٢٤٣ · ٢٥١ · ٢٥٢ · ٢٦٣ ·
٢٨٨ · ٢٩٢ · ٢٩٣

الناهرة ١٠٢ · ١١٩ · ٢٨٧ ·
- زقاق القناديل (موضم في
القاهرة) ٢٥١

عمرناطة ٢١٥

عشكونية (جزيرة) ٢٢٥
هوتنجن (مدينة) ٢٦٢
الهوة (في الشام) ١٦٤

ف

فاس (مدينة) ٢٢٦
فارس (بلاد) ١١٢ · ١١٦ ·
١١٧ · ٢٢٦
فراقس (مدينة) ١٥
فرلثة ١٥٥
فلسطين ١٦٥ · ١٧٣ · ١٩٢
فلسطين (كورة في الاندلس) ١٩٥ · ١٩٧

ق

قايس (مدينة) ١٨٥
قاسيون (جبل) ١٧١
قبر عبيد الله (موضم) ٢٤١
قرطاجنة ١٨٣ · ١٨٤ · ١٩١
قرطبة ٣٣ · ٤٠ · ٥١ · ٥٥ ·
٥٦ · ٨٢ · ١٠١ · ١٥٥ ·
١٧٧ · ١٩٠ · ١٩٧ · ١٩٨
القسطنطينية ١١٢ · ١٦٩
قسطلة دراج (مدينة) ٢٥
قشتالة ٢١٥

قصر ناصح (موضم في قرطبة) ٥٨
قصر ربي (موضم) ٧٧
قلورية (مدينة) ٧٧
قأسرين (كورة في الاندلس) ١٩٧
قونكة (مدينة) ٤٠
القيروان (مدينة) ١١٩ · ١٣٥ ·
١٨٣ · ١٨٤ · ١٨٥ · ١٨٨ ·
١٩٢ · ١٩٢

الفهرس الثالث

في

الحيوان

<p>١٨٤٠ ١٨٢٠ ١٨١٠ ١٣٨ ٢٤٢٠ ٢٤١٠ ١٩٠٠ ١٨٧ ٢٨١٠ ٢٨٠ - الأدهم ٤٨ - أعوج ٠ الأعوجية ٠ الأعوجي بنات الأعوجيات ١٤ ٠ ٢٠٠ ٤٥ - البرذون ١٨٢ - الخرد ٤٨ - الجواد ٠ الجياد ١٧ ٠ ٢٨ - السهلب ٢٠ - الضامر ٠ الضمر ٠ الضمر ٢٤١ - حر الطراد ٢٨ - القرس ١٣ ٠ ١٩ ٠ ٢٠ ٠ ٣٩ ٤٣ ٠ ٤٥ ٠ ٤٨ ٠ ٦٨ ٠ ٨٢ ٨٩ ٠ ١١٧ ٠ ١٣٧ ٠ ١٥٠ ١٩٦ ٠ ١٩٧ ٠ ٢١٢ ٠ ٢١٤ ٢٣٤ ٠ ٢٤٥ ٠ ٢٧٣ - الملكي ٠ الملكي ١٨ - المصلي ٢٤٢ - المهر ٣٩ - الورد ٨٢ د الدجاج ٠ الدجاجات ١٠٤ - القرويه ٢٧٦ الديك ٠ ٣٨ ٠ ١٠٤ ذ ذئب ٠ الذئب ٠ ذئب ١٤ ٠ ٧٧ ١٥٢ ٠ ٢٨٣ - اليرحان ١٤ ٠ ٢٤٤ ٠ ٢٨٣ ز الزباد (دابة) ٢٦٣</p>	<p>ح حمام ٠ الحمامار ٠ حمام الحمير } ٥٠٠ ٠ ٤٩ ٠ ٤١ ١٤٩ ٠ ٢٤٤ ٠ ٢٧٣ ٠ ٢٧٦ ٢٧٧ حمام الوحش ٠ حمر ٠ حمر ٢٠٨ ٠ ٤٩ - عانة ٤٩ حمام ٠ الحمامار ٠ الحمامار ٣٣ ٣٦ ٠ ٤٩ ٠ ٨٥ ٠ ٨٦ ٠ ٨٨ ٢٤٦ ٠ ٢٩٥ - الحمام الهادي ٠ حمام البطاق ٢٩٥ - الفاختة ٢٦٤ - الهديل ٨١ - الزرق ٧٠ الحوازي (طائر) ٢٦٤ العوت ٢٢٢ حية ٠ الحية ٠ حيات ٤٧ ٠ ٧٠ ٨٦ ٠ ١١٠ ٠ ١١١ ٠ ٢٤٢ ٢٦٣ ٠ ٢٧٢ - أسود ٢٨٣ - ثعبان ١١٠ ٠ ١١١ - الغناب ٧٠ ٠ ٧٢ - النجاء ٤٧ - الضل ٠ الضلال ٢٤٢ ٠ ٧١ خ الخطاف ١٦٩ ٠ ٢٤٥ الخفافيش ٢٦٣ الخيل ٠ المناجد ٣١ - الفارة العمياء ٣١ الخيزير ٢٨٤ الخيل ٠ الخيول ١٣ ٠ ١٥ ٠ ١٩ ٢٨ ٠ ٣٦ ٠ ٤٥ ٠ ١١٤</p>	<p>ا أسد ٠ أسد ٠ أسود ٠ آساد النظفر ١٤ ٠ ١٥ ٠ ١٦ ١٩ ٠ ٢٣ ٠ ٢٧ ٠ ٢٢ ٠ ٣٣ ٢٧ ٠ ٦٨ ٠ ٧٣ ٠ ٧٧ ٩٥ ٠ ٩٨ ٠ ١٣١ ٠ ٢٢٤ ٢٣٥ ٠ ٢٤٤ ٠ ٢٨٤ - النشاء ٤٧ ٠ ١١٢ ٠ ٢٧٩ ٢٨٤ - الضرغام ٣٣ - الخبثنة ٣٧ - الضيعة ٦٧ ب البغا ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٦٤ ٠ ٢٩٦ البزاة ٠ باز ٠ ١٨٩ ٠ ٢٤١ بغل ٠ بغلة ٠ بغلان ٠ البغال ٤٩ ٥٠ ٠ ١٨٩ ٠ ٢٧٩ البقرة ٢٦٣ البقر الوحشي ٣٦ - البقر الجبلية ٢٦٣ ت التيسام ٢٧٧ التين ١١١ ث ثالب ١٦ الثور ٢٢٤ ج الجاموس ٢٦٣ الجردان ١١٠ ٠ ١١١ جمل ٢٧٣</p>
--	---	---

ل	٦٤٠٢٨٠ آرام رشم رشم - الطائير ٢٠	الزاع ابو عجوة ٢٨٦ الزراير زوزور ٢٤١ الشوداني طائر ٢٦٤
ليث ليوث ١٤٠ ١٥٠ ١٨٠	ع	س
٧٧٠٥٩٠٣١٠١٨	عقاب عقبان ١٥٠ ٢٢٠ ٢٢٠ ٢٢٠ - لقوة ٢٢ العقرب ٣٨٠ ٢٧٢	السرطان (الاطمون) ٢٤٥ سلاحف ٢٦٥ سبور الشانير ١٠٥ ٢٦٣ - الهر ٢٦٣
م	غ	ش
المقن ٢٣٠ ٢٩٠	غراب غرابان ٣٠ ٨٦ الغزال ٤٧٠ ١٢٧٠ ٢٣٥٠ - الخيف ٤٧ غنم ٢٧٩٠ ٢٨٣٠ - شاة ٢٨٣	شاهين شواهين ٢٤١
ن	ف	ص
ناقة النياق ٢٠ ٣٧٠ ٢٨٢	فأر ١٠٥ فارة المسك ٢٦٣ فيل الفيسل الفيلة ٢٢٤٠ ٢٦٣٠ ٢٧٣٠ ٢٨٤٠	الصقر الصقور ٥٩٠ ٨٣٠ ٢٤١ - أجدل أجادل ٨٣
١١٥٠ ١١٢٠ ٨٢٠	ق	ط
٢٨٣٠ ١٨٥٠ ١٤٥٠	القردة ٢٦٣ قطاة القطا ٥٤	طاروس طواويس ١٨٢ ٢٤٥٠ ٢٦٣
- بكر بكر ١١٤	ك	ظ
- الرواسر ٣٧	الكباش ٢٦٣ كلب كلمبان الكلاب ١٥٢٠ ٢٤٤٠ ٢٦٨٠ ٢٨١٠	ظبية الظبية ظبي الظبي الظبا ١٧٠ ٢٨٠ ٢٦٠ ٤٧٠ ٢٤٥٠ ٩٦٠ ٩٥٠ ٦٤٠ ٢٦٣٠ ٢٤٤٠
- سائمة الثمر ١٨٥		- الريب ٢٨ - الرشا ٣٨
- المهرية المهاري ٨٢ ١١٧٠		
- الناب ١١٤		
النجلة ٤٠		
الثعام ثعام ثعام ٢٠ ٢٧٨٠		
- الظليم ١٣٧ ٢٨٢٠		
الثمر ١٤		
التمل ٩٧		
ه		
هدهدة ٢٨٥		
و		
الوحوش ١٤		
- الاوهد ١٤		
وعول ٢٦٣		

الفهرس الرابع

في

النبات

م	ز	ا
منثور ٢٤٨	الزنبق ٢٤٨	آس ٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
ن	س	آذريون ، بخور مرمر ٢٤٨
نارجيل ، جوز الهند ٢٠٩	الشرحة ٨٥	الاراكه ٨٨
نارنج ٨٥	الثوسن ٢٤٨	اقاص ، اقحوان ٨٨ ، ٩٦
الثغلة ، الثفل ، النخيل ٢٤	ش	ب
٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٧٦	البيجر (شجر) ٤٤	بان ٢٣٦ ، ٦٤
- الشمال ، الفسول ٢٤	الشعير ١٨٦	البقل ٨٧
نرجس ، نرجسة ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩	شقيق الثعبان ، الشقيق ، شقائق	- نو ، الانوا ٨٧
٢٤٩ ، ٢٤٨	الثعبان ٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨	البهار (نبات) ٤٤ ، ٢٤٨
نمرين ٦٥	٢٥٨	ح
الثور ، الثوار ٥٧ ، ٨١ ، ٨٦	ص	الجودان ٤٥
٢٤٧ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٨	صنوبر ١٦٣	خ
بيلوفر ، البيلوفر ٧٣ ، ٦٣	ع	الخرنوب ١٦٥
ه	العنب ٢٦٩	الخوذران ٤٤
الهندي (شجر) ٤٤	العنبر ١٦	- السام ٤٤
و	ع	ر
ورد ، الورد ، وردة ، وروود ،	ع	الرمان ٨٩
ورد ٣٥ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٦٣ ،	العار ٤٤	- جنانار ، زهر الرمان ٨٩
٧١ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٣٦ ،	ق	زند ٢٣٥
٢٤٧ ، ٢٣٨	القناب ٢٤٨	ريحان ، ريحانة ، ريحان ٣١ ،
- الكمر ، الكمانر ٣٥	ي	٥٦ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧١
ي	الياسمين ٢٤٨	- شاهنفر ٢٧١ ، ٢٧٢

الفهرس الخامس

في

الشياب والادوات والآنية والمواعين

ر	<p>راووق ٢٥٥ الرُّخَام ١٦٣ · ١٦١ · ٧٣ · ٢٥٧ · ١٧٨ رلة · رايات ٨١ · ٨٢ · ٨٥ - إعلام ٢٣ · ٣٨ · ٨٥ - بنود ٢٣ - اللوا ٨١ - ردا · اردية ٨٥</p>	<p>الزَّيْبَاج ٢٨ · ١٦٤ · ٢٧٠ · ٢٧٣ - الزُّردخاني ٢١١ الخلقة ١٢٩ - برة · البرى ١٢٩ الجلبية · الخبي ٣٩ · ١٢٩ · ١٨٩ الجيشا ٥٧</p>	<p>ا إبرة · الإبرة · إبر ١٥٢ الإبريق · الأباريق ٣٨ · ١٧ الأرجوان ١٦٣ إزار ١٥٥ إكليل · إكليل ٢٤</p>
ز	<p>زبرجدة · الزُّبرجد ١٩ · ٧٤ · ١٩٢ · ٨٥ زجاج · الزجاج ٧١ · ١٧٠ · ١٨٩ · ٢٢١ · ١٧٨ الزعمران (ضرب من الطيب) ٧٣ الزُّق · الزُّقاق ٤٦ زمر ٢٥٤ الزُّمرد ١٦٢ زُّنار · الزنابير ٤٦ · ٨٩ الزُّيت ٢٣ · ٢٥٥ - زيت الجملان (حب التيجير) ٢١٣ - الشايط ٢٣</p>	<p>خ خاتم · الخواتم ٣٦ · ٢٥٧ الغرز ٨٩ - الشبج ٨٩ خرا (اداة توضع على انف الذابة) ٨٣ - الثومة ٨٣ الأخفاف ١٧٨ الخالخال ١٢٩</p>	<p>ب البرد · البرود ١٨ · ٢٤ · ٣٦ - عصب · عصب ٢٤ - قوف · اقواف (برود يمانية) ٢٤ بساط ٦٩ البثور ٧٣ · ١٧٥ · ٢٢٣ البوق · البواق ٢١٢ · ٢١٤</p>
س	<p>السيتر ٨٣ - السيف ٨٣ سراويل الشوّة ٢٩٥ السُّرْب · السُّرب ١٤٣ · ٢١٠ سُرْب · السُّرب · سُرُوج ١٣ · ٧٦ · ٣٩ - قُرُوس · القرايس ٧٦ سقيفة · السفن · السفان ١٤ · ٢٣ · ٢٦٥ · ٢٦٤ · ٢٦٦ · ٢٧٣ · ٢٨٥ · ٢٩٤</p>	<p>د الذَّوْر (من ثياب النساء) ١٧ الذراهر ٢٧٥ · ٢٧٦ الذَّوْر ٣٩ الذنان · دن ٤٦ دينار ١٥٢ · ١٦٩ · ١٩٣ · ١٩٤ · ١٩٦ · ٢٩٦</p>	<p>ت تاج · تيجان ٢٤ · ٢٧ · ٢٨ ٢٤٥ · ٢٢٢</p>
	<p>ذ ذَّهَب · الذهب ٢٠ · ٢٤ · ٧٠ · ٧٣ · ٨٤ · ٨٥ · ٨٧ · ٨٩ · ١١٤ · ١١٦ · ١٢٢ · ١٢٧ · ١٢٨ · ١٢٩ · ١٣٣ · ١٤٦ · ١٩١ · ١٩٢ · ٢٠٧ · ٢٤٤ · ٢٦٣ · ٢٧٣ - تبر ٢٥٧ البيجان ٢٤ · ٣١ - الثضار ٢٤٤ - الثفرة (السبيكة من الذهب) ٨٧</p>	<p>ث ثُرْبًا (اداة للتنوير) ٩٠</p>	<p>ج الجَزْء (الغرز البياني) ١٠٤ لجمان ٢٤ جوهر · جواهر · الجواهر ٦٦ · ٨٨ · ١٩٢</p>
	<p>ح الْحَبِير (من الثياب) ٥٤ · ٥٨ حديد · الحديد ١٨ · ١١٢ · ٢٣ ١٥٧ · ١٦٣ · ٢٠٩ · ٢٦٤ · ٢٦٩ الحرير ١٠٥ · ١٦٤ · ١٧٥ · ١٧٨ · ٢١١ · ٢٧٣ - الإبريق ١٦٤ - الغرّ ١٦٤</p>		

- الثقب ١٧٨
 الألف ١٧٨
 لؤلؤ - لؤلؤة اللؤلؤ ١٩٠٠٠٧٤٠٧١٠٣٩٠٢٤
 ٢٩٠٠٢٤٨٠١٩٢
 - خذ الدرر ٢٤٠٢٨٠٢٨٠٧٠
 ١٩٢٠٩٣
 - الفريد ٢٤

م

مخز ٢٧٠
 مراء ٢١٢
 مرجان ٢٨٠٢٤
 مرجل المراجل (التدور) ٢٤٤
 المزهر ٣٨
 مرمر ١٤
 المسامير ٢٩
 المسك (البلاس) أو الكسا من الشعر
 الأسماع ١٥٤٠١٥٣٠١٢١
 المسك ١٧٠٣٣٠٤٦٠٤٧٠٥٤
 ٩٤٠٩١٠٨٩٠٦٤٠٥٩
 - الضوار (وعا. المسك) ٥٩
 المنطاطيس ١٥٧
 ملاحة ٦٨٠٨٨
 ملحقة ٢١٣
 منخل ٧٢
 ميزان ٢٧

ن

نجاس النجاس ١٦١٠١٦٢
 ٢٢٢٠٢١١
 النطاق ١٧
 نعال ٢٧٠
 نفير الأنفاز (بوق) ٢١٢٠٢١٢
 ن
 نوداج ٢٣
 و
 الوثاق ٢٢
 - الضد ٢٢
 وشاح أو شعة الوشاح ٢٤٠٦٩

ي

ياقوت يواقيت ٧٣٠١٦٢
 ٢٠٦٠١٩٢

- برتق ٢٨٢٠٢٨١
 - الوز ٩٣٠٦٠

غ

غلاة غلائل ٤٨٠٧٢٠٧٣

ف

فضة ٢٤٠٧٠٠٧٣٠٧٤٠٨٤
 ٨٥٠١١٤٠١٧٧٠١٨٦
 ١٩٢٠١٩٣

- اللعين ٢٤٠٢٨٠٧٤٠٨٤
 - الثضار (الفضة) ٧٣
 البنجالة ٤٦
 - الطرجهارة ٤٦
 الثيابشات (الباريق الزجاج) ٧٣

ق

قباء اقبية (شجاج) ٢١١
 القدم ١٧٠٠٢٥٠
 القشط ١٣٧
 قطن ٢١٣
 القنفة ٢٨٤
 القنط ٢٨٤
 قانسوة فلانس ٣٦٠٢١٠٠٢١١
 القميمص ١٧
 - سربال ٢١
 القنماء ٤٧
 القنديل ١٧٠٠٢١١
 قوارير ٢٨١
 القوحي (ثياب بيض) ٢٤

ك

الكاس الكؤوس كاسات ١٨٠٢٨
 ٢٨٠٣٦٠٧٣٠٧٤٠٨٧
 ٨٩٠٩٣٠٩٤
 - القدم ٣٨٠٧٤
 - الكوب الاكواب ٣٨٠٧٤
 كافور ٣٣
 الكحل ٦٩
 كراسي ١١٨

ل

اللبود ٧٧
 للغار ١٨

- جارية الجوازي ٢٣٠٢٤٣
 - حراقة الحراقات ٢٣
 - زورق زورق ٢٩٤
 - الصراء ٢٦٤
 - الثلث ٣٠
 الشكر ٢٠٥
 سكين ٢١١
 سوار ٨٤
 التوط ٤٣

ش

الشقم ١٠٥
 شملة ١٠٨

ص

الصابون ٢٠٥
 الصحن ١٠٨
 - الضصة ١٠٨
 الشوف ١٦٤٠٢١١

ط

الطيب الأبطال ٢١٠٢١٤
 طست ١٥٨
 الطوق الأطواق ١٧٠٢٠٠٠٦٣
 الطيب ١٤٠٤٦٠٦٩
 - الخلق ١٤
 - الذرية ٦٨
 - التبير ١٤٠٧٠
 - الغاية ٦٨
 الطيلسان ١٠٤٠١٠٥
 - الناي ١٠٤
 - الشبينة ١٠٥

ع

العباة ١٠٨
 عصا ٢٨٦
 عقد العقود ٢٨٠١٧٧
 - الزلادة ٦٢٠٢٤٨
 العقيق ٧١
 العكاكيز ٤٦
 العمامة العمانر ٣٦٠٤٨
 عنان اعنة ١٩٠٤٨
 عنبر ١٣٠٢٦٤
 العمود آلة الطرب ٢٥٧٠٢٨١

الفهرس السادس

في

المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

زبور داود ١٩٢	- الروح الأمين ١٣٩	١
زقور الزقور (شجرة في النار) ٦١	جهنم ٨٨	آدم ٢٧١
الزهره (معبودة الفيلينييين) ١٦٤	- الحجر ٢٣ · ١٥	ابراهيم (الخليل) ٢٨٩ · ١٧٠
زاوية زوايا (مكان ديني)	- سقر ٨٨	الأجراس ١٧٨
٢١٠ · ٢٠٥ · ٢٠٤	- النار ١٠٨ · ٨٨ · ٧٦ · ٧٥ · ١٥	ادريس (التي) ٢٧١
س	ح	اسلام · المسلمون · المسلمات
السحر · سحر ٧٤ · ٧٢ · ١٠١	الحج ١١٤	١٢٥ · ٩٨ · ٩١ · ٢٧ · ٢٠
سما · السبا · ٣٦ · ٣٦ · ٨٢ · ٧٢ · ٨٢	- مناسك الحج ١١٤	١٦٠ · ١٥٢ · ١٣٩ · ١٢٧
٢٧١ · ٢٠٧ · ١١٣ · ٨٩ · ٨٤	الحوارثون ١٦١	١٧٤ · ١٧٣ · ١٧٠ · ١٦٩
- الجنة ٨٨ · ٢٧١	حور العين ٩٥	١٧٨ · ١٧٧ · ١٧٦ · ١٧٥
- جنة عدن ٥٨	خ	١٨٥ · ١٨٣ · ١٨٢ · ١٨١
جنة الخلد · جنات الخلد · الجنان ·	الخواتق (كالصوامع) ٢٠٤	٢١٢ · ١٩١ · ١٩٠ · ١٨٨
دار الخلد ٥٥ · ٦١ · ٧٦ ·	د	الإله ١٦ · ٦٧
٢٤٣ · ٩٥ · ٨٨	دنيا · الدنيا ٦٠ · ٧٥ · ٢٢٨	الإمام المصوم ٢٩٦
- الكوثر (نهر في الجنة) ٥٨	- القهر ٨٣ · ٢٣٦	- الإمامية ٢٩٦
٢٤٣ · ٦١	دير · اديار ٤٦ · ١٦٥ · ٢٠٤	الانجيل ١٠٢
ش	- دير للراهبات ١٧٨	الأنتصار ١٥ · ١٩٧
الأشهر الحرم ١١٤	- كرسى · كراسي · أكراسي (بيوت	البابا (البابا) ١٦٢
شهيد ١٧١	للرهبان) ٤٦ · ٤٧	بطرس (مار) ١٦١
شيطان · الشياطين ٢٧ · ٣٣ ·	دير حنة (في العراق) ٤٥ · ٤٦ · ٤٧	بولس (مار) ١٦١
٢٨١ · ٢٨٠ · ٢٧٩ · ٢٤٣ · ٧٧	ر	ت
- حارثة بن العفيس (شيطان ابني	راحيل (امر يوسف وامر ابن يامن	التوراة ١٠٢ · ١٦٤
الطيب المتني) ٤٨	ولدي يعقوب) ١٦٢	ج
- حسين الزيان (شيطان ابني	الرجوم · الرواجر ٣٦ · ٧٢	جان · الجن · جن · جني · جنة ١٤ ·
أواس) ٤٦	الرقبير (جبل الكهف) ٢٦٩	٢٢٢ · ٥٠ · ٤٣ · ٢٧
- الزواجر ٣٣ · ٤٣	- الكهف ٢٦٩	٢٨٥ · ٢٨٣ · ٢٧٩ · ٢٢٧
- شق (من المتشيطنة) ٢٧٨ · ٢٧٩	الرهبان · الرهابين ٤٦ · ٧٦ ·	- التوابه ٣٣ · ٤٣
- عشيبة بن أوئل (شيطان امرى	١٧٧ · ١٦٥	- الذلهاث ٢٧٨
القيس) ٤٣ · ٤٤	ز	- زهير بن سمير (جني ابن شهيد)
- عنتر بن العجلان (شيطان	الزاع ابو عجرة ٢٨٦	٤٦ · ٤٥ · ٤٤ · ٤٣ · ٤٢
طرفه) ٤٤ · ٤٥		٥٠ · ٤٩ · ٤٨
- المتشيطنة ٢٧٧ · ٢٧٨		جبريل ١٣٩ · ٢٧٩

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

و

يوم قبيرة ٣١	وقعة زورا - العراق ٢٦٢
يوم المرج' يوم مرج راحط ١٩٨	
يوم الهياة ٣١	
يوم اليرموك ٢٠	يوم بدر ٢٠

ي

غ

غزوة تبوك ٢٠
غزوة خيبر ٦٧

الفهرس الثامن

في

الاسلحة

٢١٨، ١٨٤، ١٣١، ١٢٩	- الخُرصان ٢٤٤	ت
٢٤٥، ٢٢٤، ٢١٩	- السمهرية ٢٧٢، ٢٤١	الرأس ١٨
- البيض ٢٧٠، ٢٤٤، ٢٤١	- سنان الرمح، اسنة ١٥٠، ١٣	تَلَوْر، التنانير (آلات لرمي النيران) ٧٧
- الخُصار ٢٣٦	- ٣٦، ٣٢، ٣٠، ٢٧، ١٩	ح
- الشبابة ١٠١	٨١، ٧٠	الحربية (سفينة لرمي النيران) ٧٧
- الشفرة ٤٨	- الضعدة ٤٤	خ
- الصارم الذَّكْر ٥٣	- عشالة الخَطِّ ٤٤	خَنْجَر، الخنجر ٢٥٠
- الصارم التضب ٥٩	- العوالي ١٩	د
- الصوارم ٢٤٢، ٣٨، ٣٧	- القنشة، القنا ٢٢، ١٤	الدرء، الدرء ١٣، ١٤
- الطَّبا ٣٨، ١٩، ١٥	١٠١، ٧٦، ٤٨، ٤٤	- بَدَن، ابدان ٢٤٤
- الفيد ٢٣٦، ٢٠	- القنا المُرَّان ٢٤٥، ٢٤٤	- السابقة، السوابق ٢٩، ٢٢
- الخنجر ١٢٩	- النصال ٢٤٤	٢٤٦، ٢٤٤، ٨١، ٧٣، ٤٢
- المُصل ٢٧٨، ٧٠	- الوشيح الاسمر، الشمر ٨١، ١٤	- اللأمة ٤٢
- مُهَيَّد ١٤٣	س	- الماذية ٢٢
- المواضي ٢٤٢	الشهر، شهر ١٥، ٨٢، ٣٠	- المُغاضة ٨١
- ورق الحديد ٦٧	- نبل ٢٤٢	ر
ق	السيف، السيوف المرفقية ١٣	رمح، رماح ١٣، ١٥، ٤٤، ١٨٢
قوس، القوس، قبي ٨٦، ٥٦، ٣٠	٢٠، ١٨، ١٦، ١٥، ١٤	
- القوجا، ٣٠	٣٣، ٣٠، ٢٧، ٢٢، ٢١	
	٧٣، ٧٠، ٦٧، ٤٤، ٣٦	
	١٢٧، ١١٣، ٨١، ٧٦	

الفهرس التاسع
في
الكواكب والابراج

٠١٧١ ٠٨٧ ٠٨٣ ٠٧٣ ٠٥٣
٢٥٠ ٠ ٢٤٩

- البدر ٠ بدور ٠ ١٥ ٠ ٤٩ ٠ ٥٩
٠٧١ ٠ ٨٢ ٠ ٨٣ ٠ ٩٣ ٠ ٢٤٩
٢٥٨

- هلال ٠ الهلال ٠ ٢٦ ٠ ٧٢ ٠ ٨١
٢٥٨ ٠ ٨٦ ٠ ٨٣

م

المجر ٠ المجر ٠ ٢٩ ٠ ٤٩ ٠ ٨٣
٨٩ ٠ ٨٤

ن

نجوم ٠ نجوم ٠ القطب ٠ ٢٩ ٠ ٤٩
- زهر الكواكب ٠ ٤٩
- شهاب ٠ الشهب ٠ ٤٩ ٠ ٧٠ ٠ ٨١ ٠ ٨٦

س

التماكان (كوكبان) ٢٠٠
الشعي ٨٧

سهيل (نجم) ١٣٨

ش

الشمس ٠ شمس ٠ ١٥ ٠ ٢٢ ٠ ٢٩

٠ ٣٠ ٠ ٣٦ ٠ ٣٩ ٠ ٥٣ ٠ ٥٨

٠ ٥٩ ٠ ٦٢ ٠ ٦٣ ٠ ٦٤ ٠ ٦٨

٠ ٦٩ ٠ ٧٠ ٠ ٧١ ٠ ٧٣ ٠ ٨٢

٠ ٨٧ ٠ ٨٩ ٠ ٩٤ ٠ ٩٧ ٠ ١٢٩

٠ ١٣١ ٠ ١٥٨ ٠ ١٧١ ٠ ١٩٠

٠ ١٩٣ ٠ ٢٣٦ ٠ ٢٣٧ ٠ ٢٤٣

٢٥٥

- الفزالة ٨٣

ق

القمر ٠ اعمار ٠ ٢١ ٠ ٢٧ ٠ ٣٩

ب

برج ٠ الثور ٠ ٢٤٥

ث

الثريا ٠ ٣٦ ٠ ٣٩ ٠ ٧٠ ٠ ٧١
٢٥٤ ٠ ١٤٠ ٠ ٨٣

ج

الجوزا ٠ ٢٥٦
- عصا الجوزا ٠ ٢٥٦

د

الدبران (كوكب) ٢٤٥

ز

زحل ٠ ٢٥٦
- كيون ٠ ٢٥٦



الفهرس العاشر

في

اسماء الكتب

البقد الفريد ١٠١ - ١٠٢	ديوان ابن هاني الاندلسي ١٢	ا
الجمدة ١١٩ - ١٢٠	ديوان الشاب الطريف ٢٣٤	الاحاطة في أخبار غرناطة ١٦٧
عيون الأخبار ١٠٢	ديوان صفي الدين العلي ٢٤٠	الاعاني ١٠١
ف	ذ	ب
قوات الوفيات ٣٤	الذخيرة لابن إسلم ٢٥ - ٢٦	البيان المغرب في أخبار المغرب ١٨٠
ق	٣٣ - ٣٤ - ٦٥ - ٧٩	ت
قلاند العتيان ٧٩	ر	تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطه) ٢٠١ - ٢٠٢
م	رحلة ابن جبير ١٦٧ - ١٦٨	ح
مقدمة ابن خلدون ٢١٥ - ٢١٦	رسالة الانتقاد ١٣٦	الحيوان (كتاب) ٢٦٢
مناقب الاعضا ٢٢٤	الروايم ٢٠٢	د
ن	ز	ديوان ابن حمديس ٦٦
نزهة المشتاق في أخبار الافاق	الزوايم والثوابم ٣٣ - ٣٤ - ٤٢	ديوان ابن خفاجة ٨٠
١٥٥ - ١٥٦	س	ديوان ابن زيدون ٥٢
نزهة الأريب ٢١ - ١٢٧	سيرام الملوك ١٤٨	ديوان ابن سهل ٩٢
لكت الهميان في لكت العميان ٢٨٨	ع	ديوان ابن نباته ٢٢٢
ي	العبر (تاريخ ابن خلدون) ٢١٦	
بقيمة الدهر ٢٥ - ٢٦	عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ٢٦١ - ٢٩٢	





صفحة		صفحة	
٢٧	من سلطانياته	٦	هذا الكتاب
٢٧	مدح سليمان بن الحكم		القسم الاول
٢٨	مدح المرتضى		الباب الاول
٢٨	مدح المنصور بن ابي عامر		في النثر
٣٠	مدح خيران العامري	٧	
٣٣	ابن شهيد	٩	الادب الاندلسي
٣٦	شعره ونثره	١١	ابن هاني الاندلسي
٣٥	شعره	١٢	شعره
٣٥	مدح المؤمن	١٣	مدحه
٣٨	وله فيه	١٣	فتنت لكم ربيع الجلال
٤٠	قُرطبة العجوز	١٥	مدح المعز
٤٠	وصف النحلة	١٦	مدح المعز
٤٠	نثره	١٨	مدح يحيى بن علي
٤٠	اصابة البيان	٢٠	رثاؤه
٤١	لكل عصر بيان	٢٠	وهب الدهر نفيساً
٤٢	التوابع والزوابع	٢٣	وصفه
٤٣	في ارض الجن	٢٣	وصف حراقات المعز
٤٩	شعران لبقل وحمار	٢٣	وصف مجلس
٥١	ابن زيدون	٢٥	ابن دراج القسطلي
٥٢	شعره	٢٦	شعره
٥٣	مدح وشكوى		

٧٥	في جنة او في نار	٥٥	ذكرى وتشوق
٧٦	تفجع وذكري	٦٠	غزله
٧٧	عفاف اللسان	٦٠	اضحى الثاني
٧٨	تمزل النفس	٦٢	هب لي رقاداً
٧٨	طين انا	٦٢	أبو حشني الزمان
٧٨	المروة والدين	٦٢	اني ذكرك
٧٩	ابن خفاجه	٦٣	عادة التجني
٧٩	شعره	٦٤	انا راض
٨١	مدحه	٦٥	ابن حمديس الصقلي
٨١	مدح القائد ابي الطاهر	٦٦	شعره
٨٢	مدح صاحب قرطبة	٦٧	المدح
٨٤	الرياء	٦٨	الرياء
٨٤	اوصافه	٦٩	وصف وغزل
٨٤	وصف نمر	٦٩	يا صاح لا تصح
٨٥	وصف شجرة نارنج	٧٠	كبيياء الشمس
٨٥	وردة من الذهب الجامد	٧٠	كواكب نار
٨٥	مجلس أنس	٧١	عنفود نور
٨٦	قوس كالهلال	٧١	لم يدر ابني
٨٦	اشقر يزاحم الليل	٧٢	وصف عارض برد
٨٦	سجابة الأذبال	٧٢	شكا اوجاعه
٨٧	ساق احذب اسود	٧٢	رقص الشقائق
٨٧	اريك السهي	٧٢	حافر الظلاء
٨٧	وصف متفرج	٧٣	المجالس المضر
٨٨	الاندلس جنة الخلد	٧٣	مداهن الباقوت
٨٨	ملاءة الانوار	٧٣	وصف بركة
٨٩	جيوب الاشجار	٧٤	اغراض شتى
٨٩	فرس اشقر اغر	٧٤	المضاب شاهد زور
٨٩	ترجسة من ذهب	٧٥	مغربك القبر

١٠٧	ملك الفرس وصاحب المطبخ	٨٩	صلاة الكسوف
١٠٨	الحجاج والأعرابي	٩٠	اسود يسبح
١٠٩	ابن كلدة عند كسرى	٩٠	كل غصن ثرياً
١١٠	زوال الدنيا	٩٠	متفرقات
١١١	المنظرة	٩٠	يتألم لشكاة
١١١	كسرى والعرب	٩٠	تنبيه افهام الاطفال
١١٩	ابن رشيقي القيرواني	٩١	ابن سهل الاندلسي
١٢٠	اثره	٩٢	شعره
١٢١	في الشعر	٩٣	سل في الظلام
١٢١	باب في القدماء والمحدثين	٩٣	توبة
١٢٤	باب في الشعر والشعراء	٩٤	شمس كالكأس
١٢٧	باب حدّ الشعر وبنيته	٩٤	حثّ الكؤوس
١٢٨	باب اللفظ والمعنى	٩٤	يا قاتل الله العميون
١٣٢	باب في المطبوع والمصنوع	٩٦	هل درى ظلي الحمى
١٣٣	باب في اداب الشاعر		
١٣٥	ابن شرف القيرواني		الضم الاول
١٣٦	اثره	٩٩	الباب الثاني
١٣٧	المقامة الاولى		النثر الاندلسي
١٤٧	ابو بكر الطرطوشي	١٠١	ابن عبد ربّه
١٤٨	آثاره	١٠٢	اثره
١٥٠	السلطان وناصر الدولة	١٠٣	الفكاعات والمطائف
١٥١	الروم يموت احد الخلفاء	١٠٣	الاصبع المقطوعة
١٥٢	الرشيد والذكي	١٠٣	السفط المفقل
١٥٢	الإيثار	١٠٤	ابو دلامة في بيت الدجاج
١٥٣	الزهد	١٠٥	اي الاثنين أغلب الادب ام الطبع
١٥٣	زهد النعمان	١٠٦	الحكايات والنوادر
١٥٤	عدي بن زيد والتعبان	١٠٦	ملك الروم وحاتم الطائي
		١٠٦	المرأة المتطلّسة وابن المأمون

١٨١	فتح افریقیة	١٥٥	الادريسي
١٨١	ولاية عبدالله بن ابي سرج	١٥٦	آثاره
١٨٣	حسان بن النعمان	١٥٧	من المقدمة
١٨٣	حسان وفتح قرطاجنة	١٥٧	الأرض والقسم المكوّن منها
١٨٤	ذكر قرطاجنة افریقیة	١٥٩	آثار إيطالية
١٨٥	حسان والملكة الكاعنة	١٥٩	مدينة بليرم
١٨٨	فتح الاندلس	١٦١	رومة
١٩٠	ما افتتحه طارق	١٦٢	آثار آسية
١٩١	جواز موسى بن نصير	١٦٢	بيت لحم
١٩١	انصراف موسى الى دمشق	١٦٣	بيروت
١٩٣	عبد الرحمن بن معاوية	١٦٤	دمشق
١٩٨	خلاقة عبد الرحمن	١٦٤	صيدا
١٩٩	صقر قریش	١٦٥	يافا
١٩٩	عبد الرحمن عالم شاعر	١٦٦	آثار افریقیة
٢٠٠	ابن بطوطة	١٦٦	انغرات
٢٠١	اثاره	١٦٧	ابن جبیر
٢٠٢	اعجب ما رآه	١٦٨	آثاره
٢٠٢	منار الاسكندرية وعمودها	١٦٩	ذكر جامع دمشق
٢٠٤	لحية الشيخ جمال الدين	١٦٩	باني الجامع الاموي
٢٠٤	زوايا مصر	١٧٠	ذكر مشاهد المكرمة
٢٠٥	منية خصيب	١٧١	أبواب دمشق واحوالها
٢٠٦	قبة الصخرة	١٧٢	اخصب جبال الدنيا
٢٠٧	جبل لبنان	١٧٣	الدنيا لمن غلب
٢٠٨	مسجد علي في البصرة	١٧٥	مدينة بالارمه
٢٠٩	النارجيل	١٧٧	ذكر بلارمه
٢٠٩	الأخية الفتيان	١٧٨	كنيسة بلارمه
٢١١	نساء الهند وحررقهن انفسهن	١٧٩	ابن العذاري المراكشي
٢١٥	ابن خلدون	١٨٠	اثاره
٢١٦	آثاره		

٢٣٩	صفي الدين الحلي	٢٧١	فن التاريخ
٢٤٠	شعره	٢٧١	مغالط المؤرخين والنقطة
٢٤١	الفخر والمدح	٢١٨	حيوش بني اسرائيل
٢٤١	سلي الرماح	٢١٨	نكبة البرامكة
٢٤٣	مدح الملك الناصر	٢٢٠	حقيقة التاريخ
٢٤٦	الأرتقيات	٢٢١	الاسكندر ودواب البحر
٢٤٧	زهرياته ووصافه	٢٢٢	مدينة النحاس
٢٤٧	ورد الربيع	٢٢٣	الاجتماع الانساني
٢٤٨	شبية الزئبق	٢٢٥	أثر الهواء في اخلاق الناس
٢٤٨	عيون تنظر الى رجا	٢٢٦	البدو اقدم من الحضرة
٢٤٩	غزله	٢٢٦	اهل البدو اقرب الى الخير من
٢٤٩	ضعيفان يبلبان قوياً	٢٢٧	اهل الحضرة
٢٤٩	غزني القمر		الفهم الثاني
٢٥٠	خمرياته	٢٢٩	الادب المشرقي في الانحطاط
٢٥٠	غنت على قدح	٢٣٠	مقدمة
٢٥٠	الضحك المبكي		الفهم الثاني
٢٥١	ابن نباته		الباب الاول
٢٥٢	شعره		في الشعر
٢٥٣	الرثاء والمدح	٢٣١	الشاب الظريف
٢٥٣	رثاء ولده	٢٣٣	شعره
٢٥٤	مدح الملك المؤيد	٢٣٤	غزل وشكوى
٢٥٥	تحفة وتغزبة	٢٣٥	الحضور النيب
٢٥٦	اغراض شق	٢٣٥	شكوى وفخر
٢٥٦	الكوكب الأعمى	٢٣٦	رأى فجب
٢٥٦	اخبار الهوى	٢٣٦	العاشقون رفاق
٢٥٧	تسرب بالالفاظ	٢٣٧	موشح
٢٥٧	الحال لا يرث	٢٣٨	شوكة الورد
٢٥٧	بين القلب والمغلة	٢٣٨	يا ساكناً

٢٧٧	في ذكر بعض المشيطة
٢٧٧	القول
٢٧٧	السعلاة
٢٧٨	الدلهات
٢٧٨	الشق
٢٧٩	حكايات عجيبة عن الجن
٢٧٩	سليان والجن والشياطين
٢٨٢	رجل من بلحرت وعفريت
٢٨٣	عامر الوادي
٢٨٣	ابراهيم بن المهدي والجنى
	حيوانات غريبة الصور
٢٨٤	والاشكال
٢٨٥	عوج بن عناق
٢٨٦	الشاعر الزاغ أبو عجوة
٢٨٧	الصلاح الصفدي
٢٨٨	آثاره
٢٨٩	من المندمات وخاقمتها
٢٨٩	في نوادر العميان
	في شعر العميان وما
٢٩٠	قيل فيه من غزل
٢٩١	ذكاء العميان
٢٩٢	من النتيجة
٢٩٢	ابراهيم بن جعفر
٢٩٣	ابراهيم بن محمد التطيلي
٢٩٤	احمد بن الحسن
٢٩٧	ابو الشبص
٢٩٩	فهارس الكتاب

٢٥٧	خاتم الفم
٢٥٧	حنين الدم
٢٥٨	طرف ضرير واذن صمّاً
٢٥٨	الشيب يضحك على ذقنه
٢٥٨	نون المتون
٢٥٨	العيون المازلة

القسم الثاني

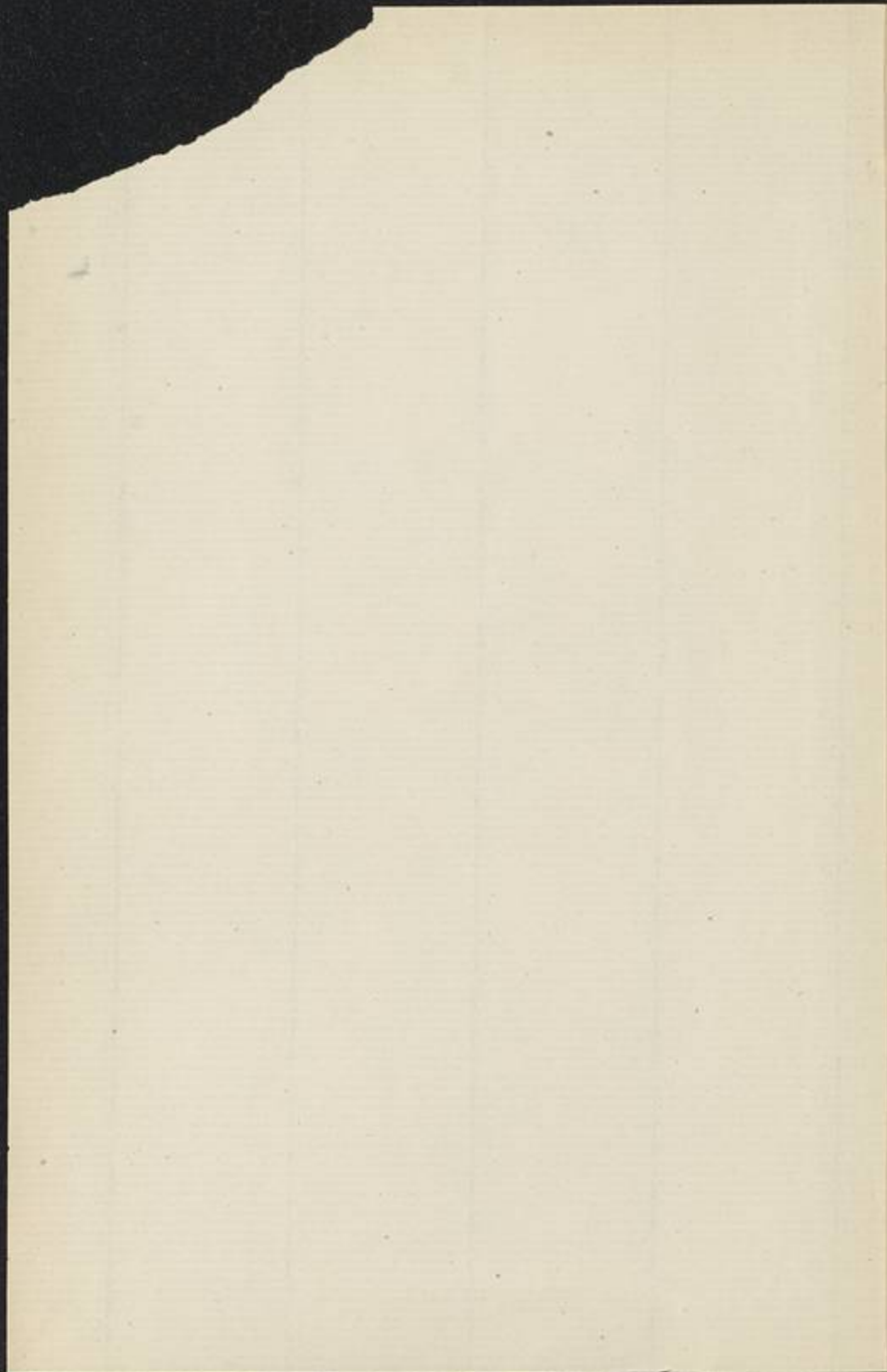
الباب الثاني

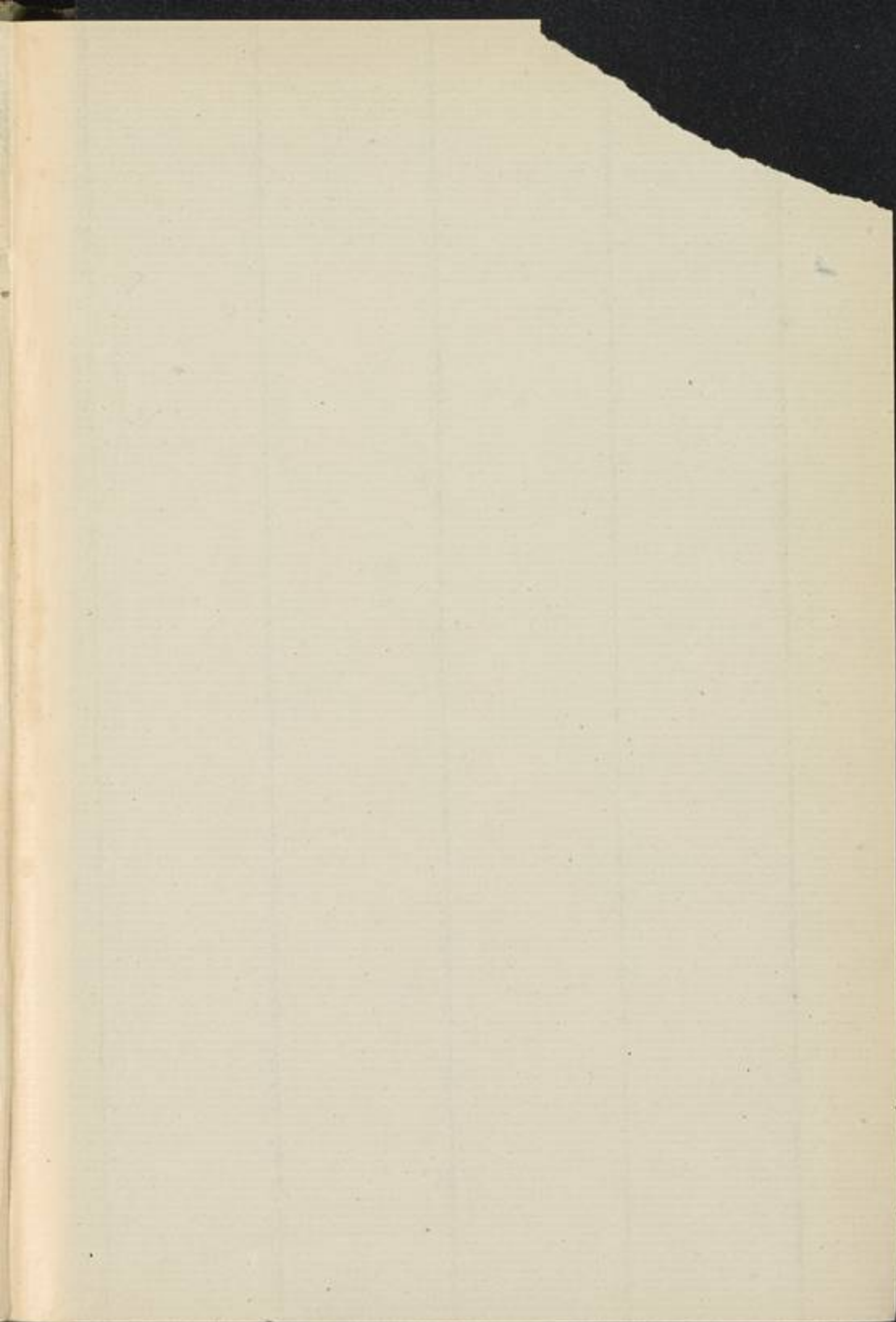
٢٥٩	في النثر
٢٦١	القرويني
٢٦٢	اثاره
٢٦٣	بحر الصين او بحر الهند
٢٦٣	جزيرة زانج وغرائبها
٢٦٤	عجائب بحر الصين
٢٦٥	دردور بحر فارس
٢٦٧	الجزيرة المحترقة
٢٦٨	وجوه كوجوه الكلاب
٢٦٩	الجال وعجائبها
٢٦٩	جبل الرقيم
٢٧١	هادوت وماروت
	في بئر بابل
٢٧١	اسطورة الريحان
	حكايات عن نفوس
٢٧٢	اصحاب العرافة
٢٧٥	تفاوت الناس في العقل

اصلاح خطأ

صواب	خطأ	السطر	الصفحة
للتسبيح	للتسبيح	٧	٤٦
متكبر	متكبر	١٤	٦٧
محمرة	محمرة	٥	٩٤
الحشى	الحشى	٧	٩٦
فقال للوزير	فقال الوزير	١١	١٠٥
قرب	قرب	٨	١١٦
شيخ	شيخ	٢	١٣٨
الامة	الامة	١٥	١٣٩
فحيث	فحيث	١٣	١٤٠
الثقب	الثقب	١٦	١٧٨
لعنها	لنها	١٢	١٨٦
جهنم	جهنم	٧	٢١٣
يحيط	يحيط	١٢	٢١٣
الاقليم	الاقليم	٤	٢٢٦
الذم	الذي	٣١	٢٤٤
لم بين	لم بين	١٦	٢٤٦

أنجز طبع هذا الكتاب على مطابع
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ،
في العشرين من تشرين الأول من السنة
الواحدة والحسين بعد التسعائة والالف







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

